٦

هجرة... واستيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد(٦)

هجرة .... واستيطان

اعداد مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

٤١٨	اسرائيل تعترف :١٨مليار دولار لتوطين مليون مهاجريهودي	محمد سلامة	السياسي ٢٩ يوليو ١٩٩٠	١٢٨٢
٤١٩	مسئول اسرائيلي:توطين ٢٠٠الف يهودي سوفيتي خلال ٦ اشهر	—	الاهرام ٢٩ يوليو ١٩٩٠	١٢٨٤
٤٢٠	خطةالحكومةالاسرائيليةالجديدة : ٢٥ملياردولارلاستيعاب مليون يهودي خلال ٥ سنوات	—	الاهرام ٢٠ يوليو ١٩٩٠	١٢٨٥
٤٢١	اقامة مستوطنات جديدةلاستيعاب المهاجرين في الجولان .	—	الاهرام ٢٠ يوليو ١٩٩٠	١٢٨٦
٤٢٢	اسكان المهاجرين وحديث الحرب	محمود عوض	الحياة ٤ اغسطس ١٩٩٠	١٢٨٧
٤٢٣	طوفان الهجرة يتدفق	—	الاهرام الاقتصادي ١٣ اغسطس ١٩٩٠	١٢٨٩
٤٢٤	مستوطنةاسرائيليةجديدةلاستيعاب ٨٩الف مهاجر	—	الاهرام ١ سبتمبر ١٩٩٠	١٢٩٠
٤٢٥	الهجرةالسوفيتيةالى اسرائيل وخطرها على العالم العربي	محسن يوسف	الحياة ٧ سبتمبر ١٩٩٠	١٢٩١
٤٢٦	بعدتدفق المهاجرين اليهودعلى اسرائيل: اسكان وبطالة .	—	مايو ٢٤ سبتمبر ١٩٩٠	١٢٩٣
٤٢٧	ليفي يؤكدلبيكراصرار اسرائيل على الاستيطان والسيطرةعلى الاراضي المحتلـة .	—	الاهرام ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠	١٢٩٤
٤٢٨	هجرةاليهودالسوفيت وتجديدالشقاق بين الشرقيين والغربيين .	رغيدة صالح	الحياة ٢٠ سبتمبر ١٩٩٠	١٢٩٥
٤٢٩	قضايا العرب المصيريةفي سيناريو المتغيرات الدولية .	سعيد فاضل	استراتيجيا سبتمبر ١٩٩٠	١٢٩٧
٤٣٠	مخطط اسرائيلي لتهديدالقدس خلال ٣ سنوات	—	الجمهورية ٣ اكتوبر ١٩٩٠	١٣٠٢
٤٣١	اسرائيل تقدم تاكيدات كتابية لامريكا بعدم توطين المهاجرين خارج الخط الاخضر .	حمدي فؤاد	الاهرام ٤ اكتوبر ١٩٩٠	١٣٠٣
٤٣٢	تحليفين (قرض ... الاستيطان)	نبيل زكي	الاخبار ١٢ اكتوبر ١٩٩٠	١٣٠٤

٤٤٨	الهجرة اليهودية وآفاق الثورة الفلسطينية	د. مروان عارس	الوحدة اكتوبر ١٩٩٠	١٢٨٦
٤٤٩	الهجرة الاستعمارية الصهيونية وآفاق الانتفاضة الفلسطينية	د. احمد برقاوي	الوحدة اكتوبر ١٩٩٠	١٢٩٢
٤٥٠	الهجرة اليهودية وآفاق المستقبل	د. عبدالمجيد عوض	الوحدة اكتوبر ١٩٩٠	١٢٩٧
٤٥١	الهجرة اليهودية والوضع الدولي	د. عبدالوهاب معلمي	الوحدة اكتوبر ١٩٩٠	١٤٠٢
٤٥٢	البيان الختامي الصادر عن الندوة	—	الوحدة اكتوبر ١٩٩٠	١٤١٥
٤٥٣	حول قضية الهجرة لاسرائيل	—	الاهرام الاقتصادي ١٩ نوفمبر ١٩٩٠	١٤١٩
٤٥٤	اسرائيل تستوعب المهاجرين فهل تختار الحرب ام السلام	احمد السيد النجار	الاهرام ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠	١٤٢٠
٤٥٥	التطرف يغذي سرطان الاستيطان الاسرائيلي	عاطف صقر	الاهرام ١ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٢
٤٥٦	استمرار هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل عبر القاهرة	وجدي زين	الوفد ١٠ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٤
٤٥٧	الهجرة اليهودية نعمة ام نقمة ؟	عادل مصطفى	الشعب ١١ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٥
٤٥٨	هجرة اليهود السوفيت محاولة لتأجيل جريمة العصر .	يوسف الفعيد	المصور ١٤ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٦
٤٥٩	الندوة القومية بليبيا لدعم الانتفاضة الفلسطينية تطلب تعزيز وحدة الموقف السياسي لدعم الانتفاضة .	عبدالواحد عبدالقادر	الاهرام ١٦ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٣١
٤٦٠	تعليق خريطة جديدة	احمد طه النقر	الاخبار ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠	١٤١٢
٤٦١	سقوط القناع	عربي اعيل	المساء ٢١ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٣٣
٤٦٢	تطورات الهجرة السوفيتية	عامر سلطان	المساء ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٣٤
٤٦٣	وسيلة امريكية وتحرك عربي	عربي اعيل	المساء ٢٤ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٣٥

٤٦٤	كلمةاليوم سر التعجيل بتدفق المهاجرين السوفيت	–	الاخبار ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٦
٤٦٥	راي الاهرام خطوط اسرائيل	–	الاهرام ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٧
٤٦٦	من شعب الباب	كامل زعيري	الجمهورية ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٨
٤٦٧	مبعوث الوكالةاليهوديةيقول : الفرصة متاحةلاخراج عددا كبرمن اليهود من الاتحاد السوفيتي .	اميرة حسن	الاهرام ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٢٩
٤٦٨	موجةالهجرةالسوفيتيةاخطراحداث عام ١٩٩٠	بهي الدين شعيب	الاهرام الاقتصادي ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١٤٤١
٤٦٩	المستوطنات هي اخطرقضاياالازمة ورفض وقفها يكشف اسرائيل	–	الاهرام ٢١ يوليو ١٩٩١	١٤٤٥
٤٧٠	منع انتشاراسلحةالدماربكل دول المنطقة .	عبدالجواد علي	الاهرام ٢٢ يوليو ١٩٩١	١٤٤٨
٤٧١	المقاطعةتتراجع والمستوطنات تتفاعل (١)	ايمن نور	الوفد ٢٣ يوليو ١٩٩١	١٤٤٩
٤٧٢	المقاطعةتتراجع المستوطنات تتفاعل و٢)	ايمن نور	الوفد ٢٤ يوليو ١٩٩١	١٤٥٠
٤٧٣	المستوطنات مقابل التطبيع مقايضة غير عادلة	محمدسيد احمد	الاهالي ٢٤ يوليو ١٩٩١	١٤٥١
٤٧٤	مطالبةالمجتمع الدولي بالضغط على اسرائيل لوقف المستوطنات .	–	الاهرام ٢٤ يوليو ١٩٩١	١٤٥٣
٤٧٥	المستوطنات والمقاطعة ...	سلامة احمد سلامة	الاهرام ٢٥ يوليو ١٩٩١	١٤٥٤
٤٧٦	تصاعدالمحاولات الاسرائيلية لعرقلة السلام	–	الوفد ٢٧ يوليو ١٩٩١	١٤٥٥
٤٧٧	اسرائيل تقدم اراضي الضفة مجانا للمستوطنين	–	الاهرام ٢٨ يوليو ١٩٩١	١٤٥٦
٤٧٨	العرب بين شقي الرحى	زكريا نبيل	الاهرام ٣٠ يوليو ١٩٩١	١٤٥٧

٤٧٩	البدء في تشييد اكبر مستوطنة اسرائيلية بالضفة الغربية	—	الاهالي ٣ يوليو ١٩٩١	١٤٥٩
٤٨٠	شارون يعلن بدء بناء اكبر مستوطنة في الضفة المحتلة	—	الاهرام ٣ يوليو ١٩٩١	١٤٦٠
٤٨١	التشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين المحتلة(٤٨ ـ ٨٩)	امين عطا	الوحدة يوليو ـ اغسطس ١٩٩١	١٤٦١
٤٨٢	قرار اسرائيلي مفاجئ باقامة مدينة في الضفة الغربية	—	الاهرام ١ اغسطس ١٩٩١	١٤٧٠
٤٨٣	اسرائيل توسع مستوطناتها في هضبة الجولان	—	الاهرام ٤ اغسطس ١٩٩١	١٤٧١
٤٨٤	استراتيجية اسرائيل بين المدفع والمستوطنة	—	الاهرام الاقتصادي ٥ اغسطس ١٩٩١	١٤٧٢
٤٨٥	مصر تطالب المجتمع الدولي بوقف المستوطنات	—	الاخبار ٨ اغسطس ١٩٩١	١٤٧٧
٤٨٦	المخطط الاسرائيلي لتهويد القدس يهدد جميع اهلها	—	الاخبار ٨ اغسطس ١٩٩١	١٤٧٨
٤٨٧	اخبار حول العالم	—	الشعب ١٣ اغسطس ١٩٩١	١٤٧٩
٤٨٨	اسرائيل تتحدى السلام وتقيم مستوطنة اشكولت بالضفة الغربية	هويدا باز	الوفد ١٩ اغسطس ١٩٩١	١٤٨٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : استراتيجيا

التاريخ : يونيو ١٩٩٠

مرة اخرى يدفع العرب ثمن الوفاق الدولي:

هجرة اليهود السوفيات

إعداد: العميد المتقاعد يوسف كمال الصواف

■ اتسمت السياسة الإسرائيلية بالاندفاع والتسرع وغياب التقويم والتحليل المتعمق، كما اتسمت بعدم تلاؤمها مع المتغيرات الدولية. وليس ادل على ذلك من الجهود الاسرائيلية المبذولة لاستقدام يهود الاتحاد السوفياتي، بدعوى توطينهم في الاراضي العربية المحتلة.

يحتل هذا الموضوع مكانا بارزا على صعيد العمل السياسي العربي في هذه المرحلة التاريخية التي تمر الامة العربية بها. وقد اختلفت اراء الخبراء والمحللين في تقدير خطورة هذه الهجرة وما قد تجره من مضاعفات. والمؤكد ان رصد الحقائق، مهما كانت متناقضة مع الأهواء، تجعلنا مسلحين بالرؤية الكاملة. والاهتمام بالحقيقة يؤدي بنا الى الاحاطة بالواقع، وبالتالي نستطيع التعامل معه بشكل اكثر كفاءة، واستثماره بعيداً عن الاهواء والمزاعم والصور الادراكية النمطية. فالاهتمام هذا يأتي بمعرفة جديدة وتصورات اكثر ايجابية تمكن من تغيير هذا الواقع.

إهتمت اسرائيل منذ قيامها بجلب اليهود من مختلف ارجاء العالم وتوطينهم في ارض فلسطين، محتذية في ذلك حذو الحركة الصهيونية التي سعت الى تهجير يهود الدنيا بشتى الطرق في العصر العثماني وفي عهد الانتداب البريطاني لتحقيق حلم المغامرة الصهيونية غير الواقعية من منظور حركة التاريخ. والحقيقة ان المؤشرات جميعها تشير الى ان اسرائيل تواجه اوضاعا لا خيار لها فيها سوى للمراهنة على التاريخ بنـ مضمون النتائج[1].

واذا كان موضوع الهجرة من المغامرات الاـ التي تفتقر الى حس الواقع نظرا الى ان اسرائيل نفسها وصية على يهود العالم كله وحامية مصـ فإنه من اهم العناصر الايديولوجية التي جـ غوريون يقول ذات مرة امام الكنيست [الـ الاسرائيلي]: انه بالهجرة الجماعية امكن انشاء

١٣٥٥

وبفضل الهجرة وحدها يمكن ان تصمد»[٢]. وجعلت غولدا مئير تصرخ: «كيف يكون لنا دولة من دون هجرة»[٣]. ودفع احد مسؤولي الوكالة اليهودية الى ان يعلن: «اذا نضب ينبوع الهجرة فلن نستطيع الحفاظ على الدولة حتى وان عقدنا تحالفا سلميا مع كل الجيران. ان المحيط العربي سيبتلعنا من دون اثر»[٤].

وتتفاقم يوما بعد اخر المشكلة السكانية في اسرائيل. وهو ما يشير من خلال الاحصاءات الى حدوث تغيرات جوهرية في التركيب السكاني في فلسطين المحتلة. وهي تغيرات تاتي نتيجة تفاعل مجموعة من المتغيرات التي تجمع بين تناقص يهود الشتات، وانخفاض معدلات النزوح الى خارج اسرائيل من جهة، وزيادة بارزة في عدد السكان العرب داخل الارض المحتلة من ناحية اخرى.

وتعد الدراسة التي اعدها البروفسور روبرت باكي من الجامعة العبرية في القدس في ايار (مايو) ١٩٨٦ احدث الدراسات التي اكدت هذا المعنى[٥]. وقد اكد معهد «اليهود في زمننا» المعنى نفسه عندما نشر فقرة تقول: «ان الشعب اليهودي اخذ في الانقراض، وانه بحلول عام ٢٠٢٥ سوف يفقد ثلث ابنائه»[٦]. ومن خلال دراسة عن سكان اسرائيل في بداية القرن المقبل ضمن كتاب «اسرائيل على مشارف القرن الحادي والعشرين» الذي أصدر في شباط (فبراير) ١٩٨٤. يتضح انه سيتركز في اسرائيل عام ٢٠٠٠ حوالى ٣٦ ـ ٣٧٪ من مجموع اليهود في العالم (حاليا ٢٥٪)، وسيزداد عدد السكان غير اليهود الى ما نسبته ٢٢٪ من اجمالي السكان. كما ان مكونات الاجيال في اسرائيل سوف تتغير في اتجاه نسبة الشيخوخة، وانه سيحدث انخفاض في نسبة الشباب[٧].

في ظل هذه الازمة البنيوية للكيان الصهيوني كُثفت محاولات جلب اليهود من مختلف ارجاء العالم بشتى الطرق (الصفقات، الرشاوى، إقحام قضية الهجرة في إطار قضايا حقوق الإنسان). وقد حاولت اسرائيل ترحيل قطاعات من يهود ايران الى اسرائيل، فباءت هذه المحاولة بالفشل[٨]. كما حاولت استيعاب يهود اثيوبيا (الفلاشا) الذين نقلتهم عام ١٩٨٢، الا ان المجتمع اليهودي نبذ هؤلاء اليهود «اصحاب البشرة السوداء» كما يقولون في اسرائيل[٩].

■ ١ ـ اسرائيل ويهود العالم

على الرغم من مضي اكثر من اربعين عاما على قيام اسرائيل، لم تستطع الدولة العبرية ان تحل «مشكلة» يهود العالم الذين يتناقصون عاما بعد آخر[١٠] حتى ان ديموغرافيين يتوقعون انخفاض عددهم عام ٢٠٠٠ الى ٨ ملايين او ٧,٥ ملايين نسمة. وقد يصل العدد الى ٦,٥ علم ٢٠٢٥ (يبلغ عدد يهود العالم حاليا ١٢,٩٣٤,٦٠٠ نسمة). وهذا الانخفاض انما يرجع الى تزايد معدلات الاندماج، وانخفاض نسبة المواليد، وتفسخ الاسرة اليهودية، وتفشي قيم المنفعة، وتركز اليهود في المدن، والزواج المتاخر. ويتوزع اليهود في دول العالم على النحو الآتي[١١]:

	الدولة	عدد اليهود	النسبة المئوية بالنسبة ليهود العالم
١	الولايات المتحدة الامريكية*	٪٤٣,٩٥,٧٠٥,٠٠٠	
٢	اسرائيل	٣,٣٧٤,٣٠٠	٪٢٦
٣	الاتحاد السوفياتي	٪١٢,٥١,٦٣٠,٠٠٠	
٤	فرنسا	٪٤,١٥٣٠,٠٠٠	
٥	بريطانيا	٪٢,٧٣٥٠,٠٠٠	
٦	كندا	٪٢,٤٣٠٨,٠٠٠	
٧	الارجنتين	٪١,٨٢٣٣,٠٠٠	
٨	جنوب افريقيا	٪٠,٩١١٩,٠٠٠	
٩	البرازيل	٪٠,٨١٠٠,٠٠٠	

■ ا ـ المشكلة السكانية في اسرائيل حتى عام ٢٠٠٠[١٢]

■ (١) الهجرة والنزوح

ستزداد حدة تقلص الهجرة حتى عام ٢٠٠٠ حتى يتساوى معدلها مع معدل النزوح. وبالتالي، ستكون المحصلة بينهما تساويا صفريا. ويزداد عدد النازحين من اسرائيل لاسباب عدة ابرزها:

(ا) تضارب الاختصاصات بين الوكالة اليهودية ووزارة الاستيعاب.

(ب) قلة مراكز الاستيعاب وسوء حالتها، وعدم توافر السكن والرعاية الاجتماعية للمهاجرين.

(ج) اصطدام المهاجرين بالواقع الاقتصادي الصعب في اسرائيل من حيث طبيعة العمل المقدمة اليهم والتقشف المعيشي.

(د) توجه عدد من يهود اوروبا الشرقية الى الولايات المتحدة واوروبا الغربية، حيث لا يصل الى اسرائيل فعلا سوى ثلث المهاجرين او اقل.

■ (٢) مستويات الانجاب والوفيات[١٣]

انخفض مستوى الإنجاب العام الى ٢,٨ بدلا من ٤ اطفال. ومن المتوقع ان ينخفض عام ٢٠٠٠ الى ٢,٤. وهو ما دفع اعضاء الكنيست والحكومة الى المطالبة بضرورة زيادة نسبة الولادة لدى الاسرائيليين ولو بفرد واحد لكل عائلة، وان يكون لذلك قوة القانون الملزم. وفي الوقت عينه، إنخفض معدل الوفيات وارتفع متوسط العمر الى ٧٤,٥ سنة، وينتظر ان يظل المعدل ثابتا حتى عام ٢٠٠٠.

■ (٣) حجم سكان اسرائيل المتوقع عام ٢٠٠٠[١٤]

كان اليهود في فلسطين يشكلون في مطلع القرن الحالي نصف بالمئة من مجموع يهود العالم. وقد ارتفعت هذه النسبة الى ٦٪ عام ١٩٤٨ و١٣٪ عام ١٩٥٥، و٢٥٪ عام ١٩٨٠ و٢٧٪ عام ١٩٨٤ و٣٠٪ تقريبا عام ١٩٨٨. ومع

اقتراب نهاية هذا القرن، سوف تبقى اسرائيل دولة صغيرة سكانيا، ولن يزيد عدد اليهود فيها عن ٤،٥ ملايين يهودي طبقا للتقديرات العالمية، بما يشكل ٣٧٪ من يهود العالم. وفي منتصف القرن المقبل ستكون نسبة اليهود في اسرائيل الاعلى بين يهود العالم لا بسبب الهجرة ولكن بسبب تقلص اعداد الجماعات اليهودية خارج اسرائيل، كما يبدو جليا في الاتحاد السوفياتي، حيث كان تعدادهم عام ١٩٥٩ نحو مليونين و٢٦٨ الفا فاصبح عددهم عام ١٩٧٩ مليونا و٦٣٠ الفا.

■ ٢ ـ الاتحاد السوفياتي وموضوع الهجرة اليهودية

لقد شهدت الفترة الاخيرة تطورات مهمة في الموقف السوفياتي من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ومن هذه التطورات تراجع السوفيات عن بعض شروط اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل، واستعدادهم لإحياء هذه العلاقات من خلال مسالة الهجرة اليهودية، والمبادلات الاقتصادية والتجارية والثقافية[١٥].

فعلى صعيد الهجرة، تفيد التقديرات الاسرائيلية ان الاتحاد السوفياتي سيسمح بهجرة ما بين ١٥٠ الفا و٢٣٠ الفا في العام الواحد. ويتردد في اوساط المراقبين الدوليين ان عدد المهاجرين سيصل الى ٦٠٠ ـ ٧٠٠ الف يهودي خلال ثلاثة اعوام. وهذا الرقم كفيل بقلب الميزان السكاني في الضفة الغربية، تضاف الى نوعية المهاجرين.

وتفيد احصاءات انه قد وصل الى اسرائيل ٦٥٠٠ مهاجر جديد خلال شباط (فبراير) ١٩٩٠، منهم ٥٥٠٠ يهودي سوفياتي. اما القادمون الجدد من اول عام ١٩٩٠ فعددهم ١٣ الفا منهم ١٠٣٠٠ يهودي سوفياتي.

وبشكل عام، فإن وتيرة الهجرة اليهودية قد وصلت الى ذروتها مقارنة بالعقد الماضي. وقد قدر «سيمحا دينيز» امين سر المنظمة الصهيونية العالمية ان اجمالي اليهود الذين سيسمح لهم بالهجرة من الاتحاد السوفياتي خلال العقد المقبل يقدر بحوالى ٥٠٠ الف نسمة.

وعلى صعيد المبادلات، شهدت العلاقات الاسرائيلية ـ السوفياتية تطورات مهمة في المجالات الاقتصادية.

واعرب الاتحاد السوفياتي عن اهتمامه الشديد بالتعاون الاقتصادي والتكنولوجي الواسع النطاق مع اسرائيل، وانه ليس من المستبعد إزالة الكثير من العقبات امام التجارة مع اسرائيل.

والحقيقة ان هناك الكثير من التساؤلات التي يفرضها الواقع الحالي والمتغيرات الجديدة في منطقة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والتي يمكن ان تضع النقاط على الحروف بالنسبة الى هجرة يهود الاتحاد السوفياتي.

تعتبر اسرائيل ان يهود الاتحاد السوفياتي فئة مجمدة سياسيا واقتصاديا وكمية ميتة من المفروض احياؤها بتنظيم هجرتهم الى اسرائيل. ولهذا، كان التنسيق مع الولايات المتحدة المعنية بهذه النقطة تحت ستار قضايا حقوق الانسان. وما ان رفع السوفيات قيود الهجرة حتى فرض الاميركيون قيودا على الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة لارغام المهاجرين على التوجه الى اسرائيل وحسب.

ان هجرة اليهود السوفيات باعداد تراوح بين ١٠ و٣٠ الفا سنويا تسهل عملية استيعابهم في اسرائيل من دون ضغوطات على مؤسسات الاستيعاب الادارية والاقتصادية. كما ان ذلك لن يؤدي الى حدوث تغييرات دراماتيكية في نظام الحكم الاسرائيلي، حيث ان الهجرة التدريجية ستسهل امتصاص هؤلاء اليهود في المجتمع بصورة تحول دون بروز اقلية سكانية كبيرة. فاي هجرة واسعة، كما يحدث الآن، ستؤدي الى ارهاق الاقتصاد الاسرائيلي، وستزيد بدرجة كبيرة من صعوبات الاستيعاب وتأقلم المهاجرين.

ومن اجل تعديل ميزان الهجرة والنزوح، تتجه انظار الاستراتيجيين الاسرائيليين صوب يهود الاتحاد السوفياتي ويهود الدول الاشتراكية الاخرى، حيث ان الهدف الاسرائيلي الاستراتيجي في التسعينات هو تهجير اليهود السوفيات واليهود الشرقيين. وهم يبذلون اقصى الجهود في هذا الاتجاه، وذلك تحت دعوى المساهمة الاقتصادية السخية في إنجاح مرحلة الانفتاح الاقتصادي السوفياتي، وبذل اقصى الجهود في الولايات المتحدة من خلال اللوبي الصهيوني لجعل هجرة اليهود السوفيات عاملا حاسما في عصر الوفاق الدولي. وفي الوقت عينه تقوم العناصر الصهيونية داخل الاتحاد السوفياتي بمراجعة شاملة وعميقة للتاثير على اتجاهات السياسة السوفياتية قبل ان تستقر ملامحها لفترة طويلة مقبلة.

وستوفر هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل قوة بشرية يمكن ان تعزز تفوقها العسكري بعد ان اتضح ان هذه الهجرة قد تنقل عددا كبيرا من ضباط الجيش السوفياتي اليهود ضمن المهاجرين المئة والخمسين الفا، وهو ما سيساعد اسرائيل في وضع المنطقة العربية على ابواب دورة جديدة من التوسع الاسرائيلي[١٦].

ان الهجرة الجماعية ليهود الاتحاد السوفياتي (نصف مليون مهاجر خلال عقد من الزمن كما تتوقع المصادر الاسرائيلية) ستوفر للاقتصاد الاسرائيلي ايدي عاملة ماهرة ومهنية وفنية وارباب مهن هندسية وطبية. وهذا النوع من القوة البشرية تحتاج اسرائيل اليه من اجل تطوير صناعاتها المعتمدة على الخبرات العلمية، وخصوصا في مضمار الالكترونيات الدقيقة[١٧]. كما ان الهجرة الجماعية ستوفر امكانات استيطان الاراضي العربية المحتلة وبشكل خاص الضفة الغربية وقطاع غزة. فقد اقامت سلطات الاحتلال في الضفة البنية الاساسية من المستوطنات التي تستوعب ٣٠٠ الف مهاجر في منطقة نابلس والقدس والخان الاحمر[١٨]. وستشكل الهجرة احد مفاتيح إنعاش المجتمع الاسرائيلي في القرن الحادي والعشرين، طبقا لتصريحات نائب وزير الخارجية «بنيامين نيتانيا هو»، وانماء قدرة اسرائيل البشرية كمّا ونوعا، لا سيما في ضوء حقيقة ان يهود الاتحاد السوفياتي يتبوأون اعلى المراكز السياسية

والعلمية قياسا الى الطوائف والقوميات السوفياتية الاخرى. فهناك ثمانية الاف عضو يهودي في مجلس السوفيات الاعلى والمجالس العليا للجمهوريات السوفياتية والمجالس المحلية. وعلى الرغم من ان نسبة اليهود لا تتعدى الـ ١,٠٧٪، حسب بعض المزاعم، فإنهم يشكلون ٨٪ من العلماء و٢٠٪ من الكتّاب والصحافيين و١٥,٧٪ من الاطباء و٨٪ من الفنانين و١٠,٤٪ من المحامين. ويعتبر حوالى ٥٠٠ الف يهودي سوفياتي من ذوي الثقافة العليا منهم نحو ١٠٠ الف عالم، ونصف هذا العدد خبراء في مجالات العلم النظري والتطبيقي. وكان اليهود عام ١٩٦٣ يشكلون ٨٧,٥٪ من اعضاء رابطة العاملين في مجال الرياضيات في موسكو، وان ٦٢٪ من الكتب والابحاث التي كتبت خلال اعوام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ في مجال الرياضيات و٥٨,٦٪ في مجال الفيزياء أعدت من قبل يهود[19]. وكان صحافي يوغوسلافي قد نشر في مجلة «اليوميات الاسبوعية» اليوغوسلافية عام ١٩٧٣ دراسة شاملة عن دور اليهود في تطوير العلم السوفياتي. وطبقا لما اورده، فإن منهم ٢٠٠ عالم ساهموا في تطوير الصواريخ السوفياتية.

واشارت معطيات اخرى الى ان نحو ٣٤٠ الف يهودي مُنحوا جوائز وميداليات تقديرية. وحصل ١١٧ يهوديا على لقب «بطل الاتحاد السوفياتي»، وحصل ٧١ يهوديا على لقب «بطل العمل الاشتراكي»، كما تلقى ٣٤٣ الف يهودي سوفياتي تعليما عاليا، ويمثل هذا الرقم نسبة مرتفعة قياسا الى حجم اليهود السوفيات. وفي حين نجد بين كل عشرة الاف يهودي ما يقارب ٢٥٠ طالبا جامعيا، نجد انه بالنسبة للاتحاد السوفياتي ككل، ومن بين كل عشرة الاف، يوجد ١١٠ طلاب كليات ومعاهد[20]. وقد بلغ عدد الاطباء السوفيات عام ١٩٧١ ٦٩٠ الف طبيب، شكل اليهود بينهم نحو ١٥٪، اي ان في الاتحاد السوف[ياتي] ما يزيد على ١٠٣,٥٠٠ طبيب يهودي. وفي السنة ذا[تها] عدد الباحثين العلميين العاملين في مؤسسا[ت] العلمي ٩٧٠ الف باحث، بلغت نسبة اليهود ... اي ان بين يهود الاتحاد السوفياتي اكثر من ... باحث علمي في فروع الابحاث المختلفة، ناهيك عن المهندسين والمدرسين والقضاة والمحامين والكتّاب والفنانين والعاملين في الادارة والاقتصاد[21].

وهكذا، يتضح ان يهود الاتحاد السوفياتي هم أرقى التجمعات اليهودية في العالم في مجال التأهيل العلمي والمهني والاكاديمي. وننقل هنا جدولا احصائيا نشرته صحيفة «كريستيان ساينس» Christian Science بتاريخ ٢٣ آذار (مارس) ١٩٧١ نقلا عن كتاب «يهود العالم والصهيونية واسرائيل» (ص ٦٦)، مع ملاحظة ان هناك تسعة عشر عاما بين هذه الاحصاءات واليوم، اضيف خلالها عدد كبير من المؤهلين اليهود:

و٦٦ف٢ز٦

[illegible]	[illegible]	[illegible]
مهنيون اختصاصيون (اطباء وكتّاب ومهندسون ومحامون ومدرسون وفنانون.. الخ)	١١,٥	٩,٩
مديرون واصحاب اعمال حرة (تجارة مطاعم، فنانون، مكاتب خدمات.. الخ)	١٤,٦	٣٦,٨
موظفون كتابيون وموظفو مبيعات	١٤,٨	٢٣,٠
عمال مهرة وشبه مهرة..	٤٣,٠	٢٥,٧
عمال غير مهرة ومزارعون وعمال خدمات	١٦,١	٤,٦

■ «ايجابيات» الصفقة من وجهة النظر السوفياتية

لا يخفى على الولايات المتحدة واسرائيل ان عودة العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية سوف تتيح للسوفيات التاثير على اطراف عربية عديدة، وهو ما يعزز النفوذ السوفياتي في المنطقة على حساب الولايات المتحدة، خصوصا اذا نجح الاتحاد السوفياتي في جر اسرائيل نحو الموافقة على بعض القضايا التي يتضمنها ملف الشرق الاوسط. كما تتيح لهم المساهمة في الحد من حرية العمل الاسرائيلي ضد اصدقاء السوفيات في المنطقة، وتحسين العلاقة مع الولايات المتحدة، وهو مطلب سوفياتي استراتيجي يفتح المجال للحصول على تنازلات اميركية في مجالات اخرى منها الحصول على التكنولوجيا الاميركية، والاتفاق حول الحد من الاسلحة الاستراتيجية، ومبادرة الدفاع الاستراتيجي، ولوراق مساومة اخرى في ايران واميركا اللاتينية وافغانستان.

وبالنظر الى التطور المنظور في العلاقات بين اسرائيل والصين في مجالات علمية وعسكرية، فانه سيصبح لدى السوفيات حافز للتاثير على السياسة الاسرائيلية تجاه الصين، والحد من قيام اسرائيل بدور فاعل في تصدير التكنولوجيا المتقدمة التي تساعد الصين في تحديث قوتها العسكرية.

■ سلبيات الصفقة من وجهة النظر السوفياتية

اذا كانت عودة العلاقات مع اسرائيل ستحسن صورة السوفيات في الولايات المتحدة والغرب عموما، فانها ستنال منها كقوة داعمة لحركات التحرر على الصعيد العالمي عامة والعربي خاصة. مما قد يغذي التيارات العربية المضادة للسوفيات، لا سيما اذا أجبر العرب على تقديم تنازلات بضغط سوفياتي.

ان عودة العلاقات بين موسكو وتل ابيب ستسبب احراجا لاصدقاء السوفيات في المنطقة العربية. بمعنى لخر، ان ما قد يكسبه السوفيات من علاقتهم باسرائيل سيقابله بالضرورة انحسار في النفوذ السوفياتي على الجانب العربي، بما يسهل حدوث تقارب اكثر بين الدول العربية والولايات المتحدة، الامر الذي سيتطلب من الاتحاد السوفياتي زيادة مساعداته العسكرية والاقتصادية لاصدقائه في المنطقة. لذلك، فمن المتوقع ان يتصاعد التحرك الاسرائيلي تجاه الاتحاد السوفياتي في الفترة المقبلة لاقناعه بان الصفقة المطروحة عادلة بل ورابحة بالنسبة اليه.

■ ايجابيات الصفقة من وجهة النظر الاسرائيلية

مما لا شك فيه ان عودة العلاقات بين موسكو وتل ابيب وفتح باب هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل سيؤثر على العلاقات الاسرائيلية - الاميركية من حيث انها ستزيد من هامش المناورة الاسرائيلية حيال الولايات المتحدة، بما يوطد صورة الاستقلالية الاسرائيلية وعدم التلازم التلقائي بين اسرائيل والولايات المتحدة، ويدعم، ربما، الموقع الاسرائيلي في واشنطن.

كما انه من شان ذلك تسهيل الانفتاح الاسرائيلي على دول صديقة للسوفيات مثل اثيوبيا وانغولا، وزيادة حرية عمل اسرائيل مع قوى اسيوية مثل فيتنام، وذلك في مجال الجهود التي تبذلها اسرائيل لكسر الطوق العربي واقامة علاقات وطيدة مع دول العالم الثالث.

وتامل اسرائيل في ان تساهم عودة العلاقات مع السوفيات في تمكينها من التاثير على الكرملين للحد من الدعم السوفياتي للدول العربية وترسيخ «الشرعية» الاسرائيلية على الخارطة الاقليمية والعالمية.

■ سلبيات الصفقة من وجهة النظر الاسرائيلية

في مقابل عودة العلاقات وفتح باب الهجرة لليهود السوفيات، لا شك في ان الثمن الذي سيطلبه الاتحاد السوفياتي سيكون باهظا من اجل تاكيد صدقيته لدى اصدقائه العرب، وقد يكون احد الأثمان ان تقدم تنازلات اقليمية في الجولان مثلا.

ان فتح ابواب اسرائيل امام تدفق اليهود السوفيات يحمل في طياته احتمالات الاختراق السوفياتي للمجتمع او المؤسسات الاسرائيلية المختلفة من خلال تجنيد «مهاجرين» يهود في مهمات تجسس.

وقد يؤدي تطبيع العلاقات الاسرائيلية - السوفياتية الى الحد من حرية عمل اسرائيل ضد اصدقاء السوفيات في المنطقة، لكن من المتوقع ان تعمل اسرائيل منذ البداية على فصل علاقتها بالاتحاد السوفياتي عن اي اعتبارات اخرى في المنطقة. ولكن هل يقبل الاتحاد السوفياتي بذلك؟ ■■

المصادر

١ ـ شمعون بيريز وآخرون، الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠، ط ١، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدود، نيقوسيا، قبرص، اذار (مارس) ١٩٨٦.

٢ ـ جريدة الاهرام المصرية، ١٩٨٨/٣/٢٥.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ المصدر السابق.

٥ ـ صحيفة معاريف الاسرائيلية، ١٩٨٦/٥/١٢، صحيفة هارتس، ١٩٨٦/٦/١.

٦ ـ صحيفة عل همشمار، ١٩٨٦/٦/٢٧.

٧ شمعون بيريز، «بين التنبؤ بالمستقبل وتقدير ما يحدث»، في: اسرائيل على مشارف القرن ٢١، القدس، مؤسسة فالير، ١٩٨٤ (نشر في الارض المحتلة عام ١٩٨٦).

٨ ـ عماد جاد، اسرائيل الثالثة، منشورات الموقف العربي، ١٩٨٦، ص ٢٥.

٩ ـ عل همشمار، ١٩٨٦/٦/٢٧.

١٠ ـ صحيفة دافار، ١٩٨٥/٤/٢١.

١١ ـ عبد الوهاب المسيري، الهوية اليهودية بين الادعاء والحقيقة كتاب نشر على حلقات في صحيفة القبس الكويتية، الحلقة ٢٨، ١٩٨٩/٥/٣١.

١٢ ـ المصدر نفسه.

١٣ ـ المصدر نفسه.

١٥ ـ النشرة الاستراتيجية، المجلد ١٠، العدد ١٤، ١٣ آب (اغسطس) ١٩٨٩.

١٦ ـ مجلة هاعولام هازيه، ١٩٨٧/٤/٢٢.

١٧ ـ المصدر نفسه.

١٨ ـ معاريف، ١٩٨٧/٤/١٥.

١٩ ـ عبد القادر ياسين، يهود العالم والصهيونية واسرائيل، مركز الابحاث الفلسطيني.

٢٠ ـ الياس سعد، «الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة»، دراسات فلسطينية، العدد ٦٦، مركز الابحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٦٩.

٢١ ـ ياسين، يهود العالم.... ومجلة بمحانيه، ١٩٨٧/٧/٢٥.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢ يوليو ١٩٩٠

مؤامـــرة شاميـــر الكبـــرى !

● التهديد بالحرب لتغطية عملية الاستيلاء على الأرض المحتلة

● الحكومة الجديدة تجبر الفلسطينيين على تمويل هجرة اليهود السوفييت

● ميليشيات مدنية .. وضرائب إضافية لقمع الانتفاضة !

● شارون يتنازل عن الاستيطان للقطاع الخاص !

« إننا لن نقيم مستوطنات للمهاجرين من اليهود السوفييت فى الاراضى المحتلة » ..

هكذا قال شارون ..

لكن .. شامير قال ايضاً : إلا اننا لن نمنعهم من ذلك إذا ارادوا ، فهم احرار فى اختيار مكان إقامتهم فى اى جزء من إسرائيل ..

صدرت هذه التصريحات عن اثنين من اهم رموز الحكومة الإسرائيلية الجديدة : وزير الإسكان ، ورئيس الوزارة ، ويبدو انهما يعكسان تلك السياسة التى ستعمل بها الحكومة خلال الاشهر القادمة . والتى ستعتمد على إطلاق دخان من التصريحات الجميلة والبراقة ، ثم تنفيذ ما يحلو لها خلف هذه السحب من الدخان ..

فبعد تصريح شارون بيوم واحد نشرت صحيفة « هاارتس » الإسرائيلية عن الاستيطان فى الاراضى المحتلة ، قالت فيه إن عدد المستوطنين فى هذه الاراضى قد بلغ ٧٠ الفاً فى عام ١٩٨٨ .

وان الحكومة الإسرائيلية قد رصدت زيادته إلى ٨٨ الفاً فى العام الحالى .

وتامل فى زيادته إلى ٩٥ الفاً فى شهر سبتمبر القادم .

واضافت الصحيفة ان الحكومة الإسرائيلية وهى تخشى ردود فعل العالم الخارجى قررت الا يزيد عدد المستوطنات فى الارض المحتلة ، وإنما توسيع المستوطنات القائمة وزيادة مساحتها بشكل غير ملحوظ ، وفى نفس الوقت الذى لا تقوم هى فيه بالبناء ستسمح - إن لم تكن سمحت بالفعل - لشركات القطاع الخاص بالبناء وفى هذه المناطق .

وقد كان غريباً ان يصدر هذا التصريح عن شارون فى اعقاب البيان الذى القاه شامير امام الكنيست .

وربما يوضح هذه الكلمات ما قاله د . نبيل شعث - مستشار الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات لـ « روز اليوسف » من ان إسرائيل تعتبر الاراضى المحتلة جزءا من اراضيها ، بل وتضم ايضاً إليها القدس .. والتى يسعى

تحقيق: عبد الله كمال
طارق حسن

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يوليو ١٩٩٠

فيها الاستيطان على قدم وساق ..

ثم وصف نبيل شعث تلك التصريحات الإسرائيلية التى تحدد الاستيطان خارج الأرض المحتلة بأنها نوع من التلميح الإعلامى .

٢٢ نقطة :

وعموماً فإن برنامج هذه الحكومة قد تضمن ٢٢ نقطة ، للامور الداخلية والخارجية .. كان من اهمها ـ نقلاً عن صحيفة « هآرتس » فى يوم ١٠ يونيو الحالى ـ النقاط التالية :

● تضع الحكومة على رأس مهامها القومية عملية الهجرة والاستيعاب ، إدراكاً منها لوحدة المصير والتعاون من اجل إبقاء الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل . وستعمل الحكومة على تشجيع الهجرة من كافة الدول وانقاذ اليهود المضطهدين .

● إن الحق الابدى للشعب اليهودى فى أرض إسرائيل ليس قابلاً للجدل ، وهو يدخل ضمن حقه فى الامن والسلام . وستكون الاهداف الرئيسية للحكومة فى تلك الفترة هى تأمين استقلال وسيادة الدولة وتعزيز الامن والحيلولة دون الحرب وإقامة سلام مع جيراننا ..

يقول البرنامج : ستعمل الحكومة على زيادة قوة الجيش وقدرته الرادعة وصموده أمام اية تهديدات من دول المنطقة ، خاصة تلك التى تهدد باستخدام سلاح صاروخى غير تقليدى .

وهكذا فإن هذه النقطة من البرنامج تثير من جديد تهديدات الحرب الإسرائيلية فى المنطقة ، إذ بتحديدها الدول المالكة ، لسلاح صاروخى غير تقليدى ، تكون قد قصدت إعلان رفع درجة الاستعداد أمام ، العراق ، بالتحديد ، بخاصة بعد التصريحات التى اعلن فيها الرئيس صدام حسين ، قبل القمة العربية فى بغداد ان لدى العراق صواريخ قادرة على حمل رءوس كيماوية مزدوجة ، وان العراق ستحرق نصف إسرائيل لو استخدمت ضده اسلحة تدمير شامل .

ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن هذا التهديد الإسرائيلى الجديد يدخل فى جعبته خمس دول عربية اخرى ، على الاقل ، تمتلك الاسلحة الصاروخية غير التقليدية ..

وفى رأى محللين عرب فإن عوامل قصر عمر الحكومة الإسرائيلية الجديدة ، تدفعها بقوة باتجاه اتخاذ قرارات حربية .

فمن ناحية تجد ان الاغلبية التى ترتكن إليها الحكومة لا تزيد على صوتين .. وهى اغلبية ضئيلة بلا شك . ومن ناحية اخرى فإن الحكومة مطالبة بالاستجابة لجهود سلام عديدة يعرضها العالم عليها ، بينما هى تضم احزابا يمينية ، مغرقة فى التطرف ، تطالب بإجراءات عنف دائماً .

لذا فإن قرار الحرب يعتبر « مخرجاً من هذا المأزق السياسى » على حد تعبير الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات . او كما وصفه د . نبيل شعث بأنه السبيل لتوحيد صفوف الحكومة خلف هدف ترتضيه كافة الاطراف .

إلا انه فى نفس الوقت يؤكد على ان قرارا بالحرب ، سيكون صعباً للغاية ..

لان حكومة إسرائيل لا تريد إيقاف قطار الهجرة القادم من الاتحاد السوفيتى باى عائق يقف امامه .. والحرب اكبر عائق .

التوتر فى الداخل

وطالما ان التوتر ، وشد الاعصاب هو الحل للإبقاء على حياة هذه الحكومة ، فإن البرنامج الذى اعلنته يقول : ستعمل الحكومة بقوة ضد الإرهاب أياً كان مصدره ، وسيعمل جيش الدفاع وكافة اجهزة الامن الاخرى بقوة واستمرارية لضمان سلامة جميع المواطنين لاستئصال ظاهرة العنف والشغب ، وإحلال الهدوء فى كافة انحاء البلاد .

وقد توقع العديدون ان تتخذ هذه الحكومة إجراءات عديدة لقمع الانتفاضة ، والضغط على الفلسطينيين فى الارض المحتلة ، لإيقاف نضالهم بالحجر ، والذى بدأ منذ نوفمبر ١٩٨٨ .

هناك صدى عالمى معاد لإسرائيل ، بسبب إجراءات القمع الشديدة التى تتخذها ضد الانتفاضة . حتى اضطر موشى ارينز ـ وزير الدفاع الإسرائيلى الآن يعلن انه لا توجد خطة دفاعية عسكرية لمواجهة الانتفاضة .

لكن إسرائيل ، وفى إطار الكذب ، المدهون بمساحيق التجميل .. دعمت هذا التصريح بإجراء جديد كشفته فى الاسبوع الماضى . إذ ذكرت انباء صحفية ـ منقولة عن مراسلى وكالات الانباء فى الاراضى المحتلة ـ ان هناك ميليشيات مدنية يقودها ضباط احتياط من الجيش الإسرائيلى ، ترسل للمناطق المحتلة لحماية المستوطنين ، وانهم يتصرفون كما لو كانوا قوات احتلال . ويحميها بالفعل الجيش الإسرائيلى النظامى .

بل وينطلق قادة إسرائيليون آخرون ـ بعيدون عن الدبلوماسية التى تغلف وتجمل كلام كبار المسئولين ، ينطلقون إلى التهديد العلنى بالقتل من جديد ، بعد ان قتلوا فعلاً ـ إذ قال يعقوب يترنر ـ قائد الشرطة سوف نقتل مزيدا من الفلسطينيين إذا واصلوا الانتفاضة وقال بعد يومين من الاحتجاج الفلسطينى فى القدس الشرقية ، استشهد فيه ثلاثة فلسطينيين إن الشرطة الإسرائيلية تتوخى بوضوح ضبط النفس ولكن هناك حد انضباط النفس .

ولكن ، ما هو حد ضبط النفس ؟

لم يسأل تيرنر هذا السؤال ، لكنه قال : إذا لم يفهم هؤلاء الذين يعيشون فى سلوان وابوطور ورأس العمود ـ قرى فلسطينية ـ ان هناك حدا لضبط النفس ، وخطا يجب عدم تجاوزه فسوف يقتل المزيد من الاشخاص .

ولا يقتصر قمع الانتفاضة على القتل بالرصاص ، او التهديد به على الاقل ، وإنما يدخل ايضاً إلى اشكال غير مباشرة .. مثلما حدث فى الاسبوع الماضى عندما اعلن عن الاستعداد لطرد

١٢٦٣

٧٥ الف فلسطيني يعملون داخل مناطق ١٩٤٨ ، بحجة ان لديهم تصاريح عمل .

في نفس الوقت تعمد سلطات الاحتلال إلى القمع عن طريق فرض الضرائب الباهظة .. وحتى الآن لا تزال « بيت ساحور » القرية الفلسطينية الاكثر مقاومة لضغوط هذه الضرائب . حتى تحولت إلى قطعة من الجمر لعدة اسابيع ، في العام الماضي .

أعـداد متزايدة

وتتحدث بعض المعلومات عن استخدام هذه الضرائب في تمويل عمليات الهجرة ، وتوطين المهاجرين . وخاصة ان الأعداد المتوقعة من الهجرة ، قد تخطتها الافواج التى وصلت بالفعل . فوصل عدد القادمين يومياً إلى ما بين « ٥٠٠ ، ٨٠٠ » شخص يومياً .

وبينما قدرت مصادر إسرائيلية اخرى اعداد الذين يصلون بانهم ٦ الاف يهودى كل شهر ، وبلغوا ٥٠ الفا حتى الآن ، ذكر ان زيارة شيمون بيريز - كوزير مالية - الاخيرة لامريكا استهدفت جمع ٣ مليارات دولار لتمويل عمليات الاستيعاب .

وحتى تصل هذه المليارات - فإن اموال الضرائب ستغطى جزءاً من العجز !!

وحسب راى الكاتب العربى جوزيف سماحة فإن هناك شكا في صمود الحكومة الحالية حتى تتم الانتخابات القادمة . وهى بالفعل في فترة سماح ، خلال اجازة الكنيست المستمرة حتى ١٤ اكتوبر المقبل ..

وقد وجدت انه يمكن خلال الفترة القادمة ان تستغل الوقت ، في تصعيد العداء لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد قال شامير في البرنامج الذى القاه على الكنيست : لن تتفاوض إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية ، سواء بشكل مباشر او غير مباشر . لكن إسرائيل تدعو في نفس الوقت لبدء مفاوضات سلام مع الدول العربية ..

ولكن ، اى سلام هذا الذى يريده شامير ؟

يقول : إن السلام الذى تريده إسرائيل هو سلام مع الدول العربية

اولاً ، على ان يسير السلام مع الفلسطينيين في ركابه . ولكننا نرفض ان نتنازل عن اية ارض ، فنحن محاطون باعداء لم يكونوا في السابق في مثل قوتهم اليوم .

ثم يضيف : إن المنظمة هى العقبة الرئيسية امام السلام .

ولان هذا الكلام يبدو غير مقبول عالمياً ، وخاصة ان المنظمة تلقى الآن تاييداً شديداً من دول السوق الاوروبية المشتركة ، وجبهات دولية اخرى عديدة .. لهذا ، دق شامير الإسفين في الحوار الامريكى - الفلسطيني ليدفع المنظمة ، او بعض فصائلها للتوتر .

وقد كان الحوار بين « الفلسطينيين والامريكيين » معيباً بشكل كبير من عديد من القيادات الفلسطينية .. فهو يركز على مسالة الانتخابات ، اكثر من تركيزه على تسوية سلمية شاملة . وهو ايضاً لا يتقدم خطوة إلا ويتاخر خطوات . إلا ان المنظمة ، وعديدا من الدول العربية ، كانت ترى فيه قناة مفتوحة يمكن ان تثمر ، وتعطى - دائماً منذ بدات - اعترافاً امريكياً بشرعية المنظمة .

وحسب تحليلات صحف إسرائيلية عديدة ، فإن شامير قد حصل على ما اراد وعلق له بوش الحوار « الامريكى - الفلسطيني » - تحت ضغط اللوبي الصهيوني - واصبحت الكرة الآن في ملعب شامير ، لدفع جهود السلام .

وقد اصبحت الكرة في ملعب شامير فعلاً ، إلا ان ما يفعله الآن لا يعني إلا شيئاً واحداً ، وهو انه يشوط جهود السلام ، لا يدفعها ..

فسلام شامير هو - حسب برنامج الحكومة : « سنعارض إقامة دولة فلسطينية في المنطقة الواقعة ما بين إسرائيل ونهر الاردن . ولن نتفاوض مع المنظمة ، وسندعو ممثلين من الضفة والقطاع للمشاركة في عملية السلام .

ولكن القدس هى عاصمة إسرائيل الموحدة ، وغير قابلة للتقسيم . ولن تدخل في إطار الحكم الذاتي الذى سيمنح العرب الضفة والقطاع . ولن يشارك مواطنو القدس العرب في الانتخابات المخصصة لاختيار ممثلى الضفة والقطاع - لا كناخبين ولا كمرشحين » .

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٤ يوليو ١٩٩٠

قنبلة الدخان التى أطلقها قيصر التهجير : جيش المستوطنين الجديد

كتب ـ أحمد طه النقر :

فجر اريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلي المسئول عن استيعاب المهاجرين الجدد في « أرض اسرائيل » جدلا واسعا مازالت أصداؤه تتردد حتى الآن عندما صرح في الأسبوع الماضي بأن الحكومة الاسرائيلية الجديدة لن ترسل اليهود السوفيت للاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بسبب المشكلات المترتبة على ذلك . ولكنه أوضح أن ذلك لا يعني أن هناك أدنى تغيير في سياسة الحكومة « القومية » الجديدة التي شكلها اسحاق شامير زعيم حزب ليكود اليميني مع الاحزاب القومية والدينية المتطرفة .. « وهي الحكومة التي ينص اتفاق تشكيلها على توسيع المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة وعدم التفاوض مع الفلسطينيين ورفض مبدأ الأرض مقابل السلام » وقال ان من حق أي يهودي أن يعيش في أي مكان يختاره من أرض اسرائيل » يعتبر جميع أعضاء الحكومة الجديدة الضفة والقطاع جزءا من أرض اسرائيل التي لا يجب التنازل عن أي شبر منها » .. وأكد بشكل واضح أن الحكومة لن تمنع اليهود السوفيت القادمين الى اسرائيل من التوجه إلى الضفة والقطاع ولكنها لن تساعدهم على الذهاب إلى هناك ببناء مساكن حكومية لهم ـ بل سوف ترسلهم إلى صحراء النقب وإلى الجليل ..

ورغم أن تصريحات شارون لم تنطو على أي جديد أو أدنى تغيير في سياسة الحكومة ـ كما اعترف هو بنفسه ـ وجدت فيها بعض الأطراف الحالمة أو الواهمة فرصة لتبييض وجه الحكومة الجديدة فسارعت الولايات المتحدة مثلا إلى الترحيب بتصريحات شارون ووصفتها بأنها خطوة في الاتجاه الصحيح ». ولكن لم يمض سوى يومين فقط على هذه التصريحات حتى خرج اسحاق شامير علينا بتصريحات كانت بمثابة الصدمة التي أعادت الحالمين والواهمين إلى رشدهم حيث أكد أن حكومته لن تمنع اليهود السوفيت من الاستيطان في الأراضي المحتلة . وقال ان ما أعلنه شارون لا يمثل أي تغيير في السياسة الاسرائيلية بشأن المهاجرين اليهود الجدد ـ وهي السياسة التي تتمثل في عدم تشجيع هؤلاء المهاجرين على الإستيطان في الأراضي المحتلة وعدم منعهم من الاستيطان في هذه الأراضي

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩٠

في الوقت نفسه ولوضح ان تصريحات شارون تعني ان الحكومة لن تتعمد ارسال المهاجرين إلى الأراضي المحتلة ، ولكنه قال انه في ظل ما اسماه بالدولة الديمقراطية ، يعني اسرائيل ، فان كل فرد له حق الاستقرار في المكان الذي يريده !

وهكذا اعاد شامير بصراحته المعهودة الأمور إلى النقطة التي كانت عندها في يناير الماضي عندما فجر رئيس الوزراء الاسرائيلي قنبلة سياسية بقوله ، اننا في حاجة إلى إقامة اسرائيل الكبرى لمواجهة هجرة يهودية كبرى ، واسرائيل الكبرى في عرف شامير لا تمتد إلى الضفة وغزة فقط ولكنها تمتد من النيل إلى الفرات ..

مناورة شارون

والحقيقة ان تصريحات شارون لم تكن اكثر من مناورة مفضوحة ، للضحك على الذقون ، وإيهام الرأى العام العالمي وخاصة العربي والسوفيتي بأن هناك تغييرا في سياسة الحكومة الاستيطانية .. فقد ادلى شارون بهذه التصريحات بعد اجتماعه باعضاء منظمة صهيونية دولية في القدس المحتلة - ومن الواضح ان هؤلاء اقنعوه بالادلاء بهذه التصريحات لتهدئة مخاوف المسئولين السوفيت الذين يتعرضون لضغوط عربية تطالبهم بوقف الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي حتى تعترف اسرائيل بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم - وكانت الدوائر اليهودية العالمية والمنظمات الصهيونية واسرائيل قد شعرت بالقلق إزاء تهديد الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف - خلال لقاء القمة الأخير الذي عقده في واشنطن مع الرئيس الامريكي جورج بوش - بتعليق هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ما لم توقف اسرائيل توطينهم في الأراضي العربية المحتلة .

تهدئة مؤقتة

كان هدف هذه التصريحات إذن هو تهدئة الأمور مؤقتا واعطاء مبرر للسلطات السوفيتية لفتح باب الهجرة واسعا امام اكثر من مليون يهودي طلبوا تأشيرات خروج من الاتحاد السوفيتي وسيكون مآلهم إلى ارض إسرائيل بالقطع بعد ان اغلقت الولايات المتحدة ابوابها دونهم .. وكان على الذين سارعوا إلى التهليل لتصريحات شارون ان يتريثوا قليلا لمجرد صدور مثل هذه التصريحات من هذا الرجل بالذات الذي يلقب في اسرائيل ، بقيصر التهجير ، .. والذي يعرف اكثر من غيره ان برنامج الاستيطان اليهودي في الضفة والقطاع يمكن ان يمضي إلى نهايته دون تدخل الحكومة لانه يعتمد اساسا على التبرعات الهائلة الآتية من يهود الشتات - وخاصة اليهود الأمريكيين - أي ان اليهود السوفيت يمكنهم الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة دون اعتمادات رسمية من الحكومة ولكن باشرافها !

وراء الضجة

وربما يكون هدف الضجة التي اثيرت حول تصريحات شارون هو التعتيم على الخطوات العملية التي اتخذت بالفعل لتوسيع مستوطنات الاراضي المحتلة بالحديث عن اليهود السوفيت - ولكن من المؤكد ان لهذه الضجة هدفا آخر لا يقل أهمية هو التعتيم على مخطط خطير بدات الحكومة الجديدة تنفيذه بالفعل ويتمثل في تسليح سكان هذه المستوطنات ليتولوا مهمة حراسة مستوطناتهم حتى يتفرغ الجيش لمهمة تصفية الانتفاضة الفلسطينية .. وسيحمل افراد ، الحرس المدني ، الجديد بنادق مرخصة من وزارة الداخلية الاسرائيلية حيث من المقرر ان يباشروا نشاطهم تحت إشراف الشرطة على حد زعم الحكومة الاسرائيلية ..

ومعروف ان معظم سكان المستوطنات اليهودية من غلاة المتهوسين الصهاينة الذين يستحلون دم الفلسطينيين وهم لا يتورعون عن اطلاق النار فورا ودون تحذير او سابقة انذار على أي فلسطيني

وهذا المخطط الاسرائيلي مشروع قديم سبق ان تقدمت به الاحزاب الدينية واليمينية المتطرفة ولكنه قوبل بمعارضة من قبل نواب حزب العمل والاحزاب اليسارية الذين رفضوا وضع السلاح في أيدي عناصر مهووسة ومتطرفة .. اما وقد اصبحت الاحزاب العنصرية اليمينية هي التي تحكم اسرائيل الآن فقد وضعت هذا المخطط على رأس أولوياتها واوكلت هذه المهمة إلى موشى ارينز وزير الدفاع المتطرف الذي كان اول ما فعله فور تسلمه مهام منصبه هو زيارة مستوطنة اريل حيث اكد ان حماية المستوطنات هدف اساسي للحكومة الجديدة ..

الأهرام

شارون وسلطات الطوارىء

اقر مجلس الوزراء الاسرائيلي المقترحات التى تقدم بها ارئيل شارون وزير البناء والاسكان لاستخدام انظمة الطوارىء فى التعجيل ببناء المساكن للمستوطنين اليهود وبذلك يصبح لشارون مطلق الحرية فى تنفيذ مشاريع الاستيطان التى وضعتها حكومة اليمين المتطرف التى تولت السلطة فى الثامن من يونيو الماضى

ولم يتوقف الامر عند ذلك بل سعت حكومة اليمين المتطرف الى زيادة صلاحيات شارون من خلال تعديل اختصاص وزارة الاسكان باضافة اختصاص ادارة الاراضى اليها بعد ان كان من اختصاص وزارة الزراعة كما سمحت الحكومة لوزارة الاسكان بانشاء شركات تتولى شراء الاراضى واقامة المستوطنات عليها مثل شركة « هيمونتا » . وللمساعدة فى تمويل عملية توطين المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفيتى اضافت الحكومة الاسرائيلية مبلغ ١٢٥٠ مليون دولار الى مخصصات الاستيطان التى كانت تبلغ ٩٠٠ مليون دولار لعام ١٩٩٠

كما اقر وزير الدفاع موشى ارينز بحق المستوطنين فى التسلح وتشكيل ميليشيات مسلحة تكون بمثابة حرس مدنى فى الاراضى المحتلة

وباقرار هذه الصلاحيات لشارون وللمستوطنين تصدق التوقعات التى سبق ان وصفت الحكومة الاسرائيلية عند تشكلها بانها ستكون حكومة حرب واستيطان فمنذ تشكيل هذه الحكومة لم يتوقف اعضاؤها عن اطلاق التصريحات المعادية لعملية السلام كما لم ينقطع سيل الخطط الاستيطانية التى تظهر موضحة شبكة المستوطنات اليهودية المعدة لاستيعاب مئات الالاف من اليهود السوفيت الامر الذى يفرض على قادة العالم العربى سرعة التحرك الايجابى على كل المستويات لوقف هذه التداعيات .

المصدر : الشعب

التاريخ : ١ يوليو ١٩٩٠

مستوطنات .... وبطاله

طلبت حكومة اسحق شامير المؤقتة في اسرائيل من الكنيست تخصيص ٤١ مليون شيكل اسرائيلي (١٧ مليون دولار) للمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وغزة وقالت المصادر الاسرائيلية التي كشفت عن الطلب أن المبلغ سيستخدم في بناء مستوطنات جديدة فضلا عن توسيع المستوطنات القائمة بالفعل واعترض نواب حزب العمل في الكنيست على ذلك ، معلنين أن تطورا كهذا سيضر بالهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي وسوف تقوم الحكومة بتوزيع المبلغ المطلوب على النحو التالى ، ١٢ مليون شيكل لتوسيع طريق مستوطنة جوش عشيون ، وخمسة ملايين لتكثيف المستوطنات الجديدة وستة ملايين لتطوير المستوطنات القائمة وتوسيعها وخمسة ملايين لتملك المنازل التي بنيت من قبل ، وثمانية ملايين لانشاء بنية أساسية في مرتفعات الجولان ووادى الاردن ولبناء شوارع المستوطنات .

وجاء هذا الطلب من قبل الحكومة بينما المؤشر يدل على تدهور اقتصادى حيث ارتفع معدل البطالة الى ٩٪ وتزايد عجز الميزان التجارى فضلا عن تاكل أجور ٩٠ ألف عامل اسرائيلي يعملون في القطاع العام في اسرائيل .

□ وسط تصاعد المقاومة الفلسطينية :

خطط إسرائيلية لمضاعفة عدد المستوطنين بالقدس الشرقية

القدس ، فيينا ـ وكالات الانباء ـ تقدمت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين باحتجاج جديد لدى سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد استمرار مداهمتها المدارس والعيادات الطبية التي تديرها الوكالة في الاراضي المحتلة . في حين انفجرت زجاجة حارقة في مبنى بلدية تابع لمستوطنة قرب مدينة « يافا » الاسرائيلية امس . واعتقلت قوات الاحتلال ٦ فلسطينيين للإشتباه في تورطهم في الحادث .

ومن جانب أخر ، صرح الحاخام اسحق بيرتس وزير الاستيعاب الاسرائيلي بأن ٢٥ الف مهاجر يهودي يصلون شهريا إلى إسرائيل اعتبارا من الشهر القادم .

وتوقع بيرتس ان يصل عدد المهاجرين الجدد حتى نهاية السنة الحالية الى ما بين ١٥٠ الفاً و٢٠٠ الف شخص .

وأشار الوزير الاسرائيلي الى وصول ٦٢ الف مهاجر في النصف الاول من هذا العام ، بينهم ٥٤ الفا من الاتحاد السوفيتي .

وتواصل سلطات الاحتلال بناء المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، لإستيعاب أعداد جديدة من اليهود السوفييت المهاجرين إلى الاراضي المحتلة .

وأشارت الخطط التي وضعتها اللجان الوزارية الاسرائيلية الخاصة بالقدس الى زيادة عدد السكان اليهود بالقدس المحتلة وضواحيها خلال السنوات المقبلة من ١٦١ الفاً إلى ٧٥٠ الفا من اجل الحفاظ على نسبة ٧٨ ٪ لليهود و٢٢ ٪ للفلسطينيين .

ويقيم حاليا حوالي ٨٠ الف مستوطن في ٢٧٤ مستوطنة بالضفة الغربية وقطاع غزة .

ومن المتوقع إرتفاع عدد المستوطنين خلال العام الحالي إلى الضعف .

وقد أبدى يوري جريادونوف سفير الاتحاد السوفيتي في عمان استعداد بلاده للمشاركة في إشراف دولي للتأكد من أن المهاجرين اليهود لن يستوطنوا في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وأوضح في تصريحات نشرت بالأردن أمس ، أن هذا الاشراف يجب أن يتم في إطار الأمم المتحدة وعلى أساس جماعي لأن المهاجرين ليسوا من الاتحاد السوفيتي فقط . وذكر أن هذا الاشراف يدعم الاعتراف بالحق الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة .

استياء الإسرائيليين من مزاحمة اليهود السوفيت لهم بالمساكن

القدس ـ ر ـ ذكرت وكالة رويتر ان موجة من السخط تسود بين الاسرائيليين الذين تسبب تدفق اليهود السوفيت على اسرائيل فى تشريدهم نظرا للارتفاع الكبير فى ايجارات الشقق والمساكن . واشارت الوكالة الى وجود ١٢ مخيما فى انحاء اسرائيل لايواء هؤلاء المتشردين فى ١٢ مدينة اسرائيلية ترمز « للاسباط » اليهود القدماء .

المدونة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٠

هدف الحكومة الاسرائيلية الجديدة

توطين المهاجرين ورفض السلام

كتب ــ المحرر السياسى :

بعد ان نجحت المؤسسة السياسية الاسرائيلية فى كسب ثلاثة اشهر تم فيها تجميد عملية التسوية السياسية بحجة وجود ازمة بين الحزبين الكبيرين العمل والليكود حول الموقف من خطة بيكر أعلن اسحق شامير نجاحه فى تشكيل حكومة يضمن عند التصويت عليها فى الكنيست ٦٢ صوتا اى النصف بالاضافة الى صوتين .

ومالم تحدث مفاجات فى اللحظة الاخيرة فان تشكيل الحكومة الجديدة يعنى ان الازمة السياسية ستستمر لاستنادها على اغلبية هشة وتتشكل من اجتماع قوى صغيرة متنافرة مما يسمح للقوى المحركة سواء كانت داخلية (القيادات الصهيونية والدينية) او خارجية (الولايات المتحدة الامريكية) باسقاطها فى اللحظة التى تراها مناسبة لها .

ومن المعروف ان القيادات الصهيونية متفقة على اولوية استيعاب الهجرة اليهودية الجديدة

مهما كانت اهمية واجباتهم الاخرى . وذلك يوضح اختيار اريل شارون المصنف من اكبر دعاة الحرب وتهجير الشعب الفلسطينى والمعارض لاى اتفاقية سلام .

وبينما اعطيت وزارة الحرب لموشيه ارينز وهو المتشدد والمعروف بعلاقته بالحكومة الامريكية فان الوزارات الاخرى اعطيت لوزراء من مجموعات دينية او يمينية متطرفة خدمة لهدف استيعاب المهاجرين .

ويمكن وصف هذا التشكيل بانه حكومة للاستيعاب وفى الوقت نفسه الاستعداد للحرب كما يعني تشكيلها عدم تقدم عملية التسوية مع ابقاء الباب مفتوحا امام الادارة الامريكية لمواصلة اتصالاتها العربية الا انها لو حاولت اسقاط الحكومة الجديدة لكان معنى ذلك تجميد عملية التسوية لفترة طويلة الى حين اجراء انتخابات جديدة وهو مخرج امام القيادات الصهيونية ويكسب الوقت لاستيعاب المهاجرين .

فى كل الاحوال تكون القيادة الصهيونية قد نجحت فى خطتها الرامية لكسب الوقت لاستيعاب المهاجرين اليهود دون احراج الولايات المتحدة الامريكية بعدم قبول مقترحات بيكر .

وبغض النظر عن تجمع صقور الكيان الصهيونى فى هذه الحكومة فان هدفها الاول وهو استيعاب المهاجرين سيجعلها تهدد الدول العربية مع تحاشى حرب واسعة وفى الوقت نفسه تشدد من ارهابها وقمعها للانتفاضة لطرد الشعب الفلسطينى تدريجيا والاستيلاء على اراضيه مع ازدياد احتمالات عمليات الاغتيال والتخريب الخارجية ضد القيادة الفلسطينية ومنشآت التسليح العربية .

« الشعب »

الطوارىء فى اسرائيل لاستقبال المهاجرين ووقف الهجرة العكسية

بينما يتدفق عشرات الالوف من اليهود السوفييت الى اسرائيل للاقامة الدائمة فيها تتصاعد الهجرة العكسية من اسرائيل بصورة متزايدة ويتوقع المسئولون الاسرائيليون ان يبلغ عدد المهاجرين من اسرائيل بنهاية العلم الحالى ٤٠ الف شخص فى مقابل ١٤ الفا فقط هاجروا فى العام الماضى .

وتنتج الزيادة الكبيرة فى الهجرة العكسية بصورة جزئية عن تدفق اليهود السوفيت الى اسرائيل فى وقت تعانى فيه ازمة اسكان وازمة وظائف . وتقول وكالة اسوشيتدبرس ان هؤلاء المهاجرين من اسرائيل وجدوا فى النهاية ان احلامهم الصهيونية تمزقت او ماتت فقرروا ترك اسرائيل الى بلاد افضل يجدون فيها فرصة الكسب والحياة .

وتمثل الهجرة العكسية مشكلة كبيرة لاسرائيل باعتبار ان اغلبية المهاجرين من الشباب والمتعلمين . وكان ٤٠٠ الف اسرائيلى قد هاجروا بصفة نهائية منذ قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وهناك ٤٠٠ الف آخرون تركوا اسرائيل على اعتبار الاقامة المؤقتة فى الخارج ولكنهم لم يعودا ابدا . وتعتبر الهجرة الى الولايات المتحدة على نحو خاص حلما كبيرا يراود الكثيرين جدا من الاسرائيليين ويوجد ٤٠٠ الف اسرائيلى فى مدينتى نيويورك ولوس انجلوس الامريكيتين من بين الاسرائيليين المهاجرين بصورة دائمة او مؤقتة .

وقد اعلن اريل شارون وزير الاسكان عن خطة طوارىء لاسكان المهاجرين الجدد . وتقضى هذه الخطة باتاحة الغرف الخالية فى الفنادق وبيوت الشباب والمزارع الجماعية ومعسكرات الجيش لطالبى الماوى . وقال شارون عقب اجتماع خصص لبحث المشكلة ان هذه الخطة ستوفر ٥٠ الف سرير وتقلل من الضغوط التى تتعرض لها سوق المساكن المخصصة للايجار .

وسوف يبدا تطبيق الخطة بصورة تجريبية فى الشهر القادم على اساس ان من المتوقع وصول ٢٠ الف يهودى سوفيتى آخرين خلال ذلك الشهر .

وكان ٥٠ الف يهودى سوفيتى قد وصلوا الى اسرائيل فى النصف الاول من العام الحالى . ويتوقع المسئولون الاسرائيليون وصول ٢٥٠ الف يهودى سوفيتى آخرين بنهاية العام الحالى . ومما يذكر ان ١,٣ مليون يهودى سوفيتى تقدموا حتى الان بطلبات الى السلطات السوفيتية للحصول على تاشيرة خروج .

وكانت اسرائيل تعانى أزمة اسكان من قبل ثم زادت حدتها بصورة مخيفة بتدفق المهاجرين من اليهود السوفييت اليها . وتم وضع خطة بناء المساكن فى العام الماضى على اساس ان عدد اليهود السوفيت المتوقع وصولهم عام ١٩٩٠ لن يزيد على ٢٠ الف شخص . وادت هذه الازمة الى ضغوط شديدة على الاسرائيليين المقيمين من قبل على اساس ان اصحاب المساكن ضاعفوا ايجاراتها او طلبوا الحصول على ايجار عدة اشهر مقدما قبل تجديد عقد الايجار السنوى .

وذكر المكتب المركزى للاحصاء ان ايجارات المساكن زادت بنسبة ٣٢ ٪ بين شهرى يونيو من العام الماضى ويونيو من العام الحالى .

وادى تصاعد الازمة الى عجز الالوف من الشباب والعاطلين والعجائز عن دفع ايجار المساكن التى يقيمون بها مما جعلهم يسكنون فى خيام واكواخ خارج المدن وقد نظم هؤلاء المشردون ٣٥ مظاهرة احتجاج خلال الاسبوع الماضى فقط لاحساسهم بالظلم فى مواجهة المهاجرين الذين يحصلون على دعم حكومى يشمل ما يعادل ٣٥٠ دولارا للسكن لمدة عام .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ١٧ يوليـــو ١٩٩٠

خطط سابقة التجهيز !

عاد ارييل شارون وزير الاسكان الاسرائيلي يكرر معزوفة الايام بان اسرائيل لن تستوعب المهاجرين السوفيت في الارض المحتلة . فبالرغم من انه اشار الى ان اسرائيل في حالة طوارىء حقيقية لاستقبال مليون يهودي سوفيتي خلال الاشهر الثمانية عشر القادمة ، الا انه اكد ان تسكينهم سيقتصر على الجليل (الاعلى شمال اسرائيل) والنقب (المجاورة لسيناء) ووسط البلاد . ولعله يقصد بذلك القدس الشرقية (العربية) كما كان قد اعلن من قبل .

ولما كانت هذه الاشارات قد تكررت اكثر من مرة ، فان انطباع رجل الشارع العربي العادي هو ان هناك خطة مبيتة للفت الانظار عن حقائق التوطين وتجنب الاصطدام بالسياسات الرسمية العالمية التي تطالب اسرائيل بالامتناع عن تسكين اليهود السوفيت في الضفة وغزة . ومن الملاحظ ان « التاكيدات » الاسرائيلية في هذا الشان تاتي في التصريحات العلنية مثل الخطب والاحاديث التليفزيونية اكثر منها في بيانات رسمية او مخاطبات دولية ملزمة . مما يحمل على الاعتقاد بان الهدف منها هو « تمويت » اية محاولات لتكرار اثارة هذا الموضوع - اى التوطين في الارض المحتلة . من جانب الدول العربية بالذات وحمل حكوماتها والراى العام فيها على « الاطمئنان » الى النوايا الاسرائيلية المزيفة .

وهناك انطباع اخر بان في وسع اسرائيل حتى لو وعدت و « ضمنت » على المستويات الرسمية بعدم التوطين في الارض المحتلة ، ان تتحلل في اى وقت من عهودها التي اصطنعتها لمجرد تخفيف حدة المواجهة مع العالم الخارجي . وذلك « بنقل » اليهود المقيمين حاليا في بعض انحاء اسرائيل الى مستوطنات الارض المحتلة ، واسكان اليهود السوفيت محلهم . وبذلك يمكن تجنب اى اتهام بانها تاوى هؤلاء اليهود الجدد في الضفة وغزة !

وكما يلفت النظر ايضا الى امكانات تحايل اسرائيل على الافلات من الحصار العالمي في هذا الشان ، اقدامها مؤخرا على شراء الممتلكات العربية في القدس الشرقية باثمان تبدا من ربع مليون دولار للعقار الواحد ، مما يثير احتمال ان يكون ذلك بداية لخطة « سابقة التجهيز » بالاستيلاء على المساكن والاراضي العربية لحساب الوافدين او القادمين . الى جانب عمليات المصادرة ونزع الملكية . وفي احتلال المبنى التابع للكنيسة في القدس العربية سابقة تشير لذلك .

وهناك دليل اخر يرجح ذلك وهو ما اعلنه شارون عن ان معدل الوحدات المطلوب بناؤها شهريا للاستيعاب الجديد هو ٧٠٠٠ وحدة .. نفس المعدل الذى كان مقررا سنويا . ومعناها ايضا « سابق التجهيز » .. كخطط الاستيلاء تماما !

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢١ يوليـــو ١٩٩٠

إسرائيل تتوقع استئناف هجرة الفلاشا خلال ايام

القدس ـ وكالات الانباء ـ ذكر متحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان اسرائيل تتوقع ان تسمح الحكومة الاثيوبية من جديد بهجرة اليهود الاثيوبيين (الفلاشا) الى اسرائيل خلال الايام المقبلة .

واضاف المتحدث ان الدبلوماسيين الاسرائيليين تاكدوا من ان التأخير الذى حدث فى الاسابيع الاخيرة كان لاسباب تتعلق بالترتيبات العملية .

واوضح المتحدث ان الحكومة الاسرائيلية تستخدم كل الوسائل الدبلوماسية للتعجيل بهذه العملية .

وقد ذكر مراسل اوفدته صحيفة « يديعوت أحرونوت » الى اديس ابابا ان ٥٠٠ يهودى اثيوبى فى المتوسط هاجروا كل شهر الى اسرائيل منذ بداية السنة الاولى وهذا العدد انخفض الى اربعين مهاجرا منذ بداية يوليو الجارى .

واوضح المراسل ان هناك ١٢٥٠٠ يهودى تقدموا بطلبات للهجرة ومعظمهم ينحدر من شمال البلاد .

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٢ يوليـــو ١٩٩٠

إسرائيل تحذر من نقل المعلومات للمهاجرين السوفيت

القدس – وكالات الانباء – ذكرت صحيفة « حداشوت » الاسرائيلية ان القيادة العسكرية الاسرائيلية حذرت جنودها الذين يشاركون فى الجهود المبذولة من اجل مساعدة عائلات المهاجرين اليهود السوفيت من البوح بالاسرار العسكرية

وجاء التحذير فى رسالة موزعة من القيادة الاسرائيلية على الضباط والجنود نشرتها الصحيفة امس ، وطالبت الرسالة الجنود بضرورة ابلاغ القيادة الاسرائيلية بكل التفاصيل الشخصية للعائلات المهاجرة السوفيتية ضمن اجراءات قالت بشأنها انها تتعلق بمنع نقل اية معلومات الى اوساط معادية لاسرائيل .

وورد فى الرسالة ايضاً أن على الجنود الاسرائيليين الانتباه إلى ان هذه الهجرة الكبيرة تاتى من دولة شيوعية وعظمى هى الاتحاد السوفيتى ، وهذا يستوجب ان يكون الضابط او الجندى الاسرائيلى على مستوى عال من حيث الحفاظ على اسرار الدولة كما ان عليه ايضاً التصرف وفقاً لما يطلب منه .

٧٠ الف مهاجر وصلوا إلى إسرائيل هذا العام

لندن – وكالات الانباء – بلغ عدد المهاجرين اليهود الذين قدموا الى اسرائيل خلال العام الحالى سبعين الف مهاجر .

وذكر راديو لندن نقلا عن احصاءات رسمية اسرائيلية ان غالبية هؤلاء المهاجرين قدموا من الاتحاد السوفيتى .

وأضاف ان الكنيست الاسرائيلى قد احيط علما بان عشرين الف مهاجر يهودى سيصلون الى اسرائيل شهريا اعتبارا من اغسطس القادم .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٥ يوليو ١٩٩٠

خفض دعم الأغذية الاسرائيلية لتمويل توطين اليهود السوفيت

القدس - وكالات الانباء - اجرت الحكومة الاسرائيلية امس تخفيضا كبيرا على الدعم المقدم للسلع الغذائية الاساسية لتوفير اعتمادات مالية لتمويل توطين الالاف من اليهود السوفيت الذين يصلون لاسرائيل ، وقد ادى هذا التخفيض الذى سيوفر ٤٠ مليون دولار سنويا الى زيادة اسعار الخبز بنسبة ٣٠ ٪ .

على صعيد اخر اعلن فالنتين تيتانوف عضو مجلس السوفيت الاعلى الذى يزور عمان حاليا ضمن وفد برلمانى سوفيتى ، انه يجرى اعداد قانون جديد خاص بالهجرة من الاتحاد السوفيتى يتضمن اجراءات تسمح لليهودى السوفيتى بالعودة الى البلاد بعد الهجرة والاستمرار فى حمل الجنسية السوفيتية فى حالة العودة ، ويذكر ان حوالى ٦١ الف يهودى سوفيتى وصلوا الى اسرائيل خلال الشهور الستة الاولى من العام الحالى .

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٥ يوليو ١٩٩٠

العالم الخارجي

● نبيل زكي

مدن الخيام .. فى اسرائيل

أزمة مساكن .. تدفع الاسرائيليين إلى الشارع بعد تدفق موجات المهاجرين

سيدة اسرائيلية بلا ماوى .. قالت لمندوب التليفزيون الاسرائيلي :

« قريبا جدا سيكون هناك صفان من الطوابير .. يمتدان لمسافة طويلة فى المطار .. احدهما طابور المهاجرين القادمين الى اسرائيل . والثانى طابور النازحين من اسرائيل » .

هذه الصيحة الغاضبة .. جاءت فى وقت يتسع فيه نطاق حركات الاحتجاج بين مواطنين اسرائيليين يضطرون الآن للاقامة فى الخيام بسبب طوفان المهاجرين من اليهود السوفيت الذين يصلون الى اسرائيل ويزاحمون السكان المقيمين هناك من « المهاجرين السابقين » فى مجالات العمل والاسكان ..

ويتحول سخط هذا القطاع من « المشردين » الاسرائيليين المحرومين من السكن الى مظاهرات فى الشوارع يتخللها العنف احيانا ..

« المشردون » الاسرائيليون يريدون تدخل الحكومة لمساعدتهم على ان يكونوا على قدم المساواة مع القادمين الجدد الذين يحصلون على اعانات من الدولة ..

وقد انتهز ملاك العقارات الفرصة ، وضاعفوا الايجارات وطلبوا مقدم ايجارات لعدة شهور مسبقا مقابل تجديد عقود الايجار السنوية ..

تقول صحيفة ، جيروزاليم بوست ، الاسرائيلية ان الأزمة في سوق الاسكان في اسرائيل والتي نجمت عن الهجرة السوفيتية المكثفة بدات تؤدي الى طرد العائلات ذات الدخل المنخفض من مساكنها ..

وخلال الشهر الماضي فقط تأسست ثلاثون مدينة خيام في اسرائيل بينها مدينتان خارج تل ابيب مباشرة . وانتقلت حوالي تسعين عائلة الى مخيمات قرب مبنى الكنيست (البرلمان) في القدس ، وبالتحديد في حديقة (وول روز) .

وعدد كبير من هؤلاء المشردين من الشبان والشابات مع اطفالهم ..

وغالبا ما تكون خيام المشردين مصنوعة من الملاءات الموصولة ببعضها بواسطة الحبال او خيوط الابر ..

وقد اصبح مشهد الخيام مألوفا في الوقت الحاضر امام المجالس البلدية للمدن والمؤسسات الحكومية ..

وهناك مشردون اسرائيليون يشعرون بالمرارة ازاء حكومتهم . كما ان هناك آخرين يعتبرون الخمسين الف مهاجر يهودي سوفيتي الذين وصلوا في الاشهر الاخيرة ، دخلاء ، يقطفون ثمار ، كفاح ، من سبقوهم الى اسرائيل !!

تقول السيدة ، سيفا حاجاج ، ـ وهي حامل في الشهر السابع وترقد فوق حاشية متربة في احد الخيام ـ ان الناس هنا ، كانوا يحاولون الحياة في السابق رغم المصاعب ـ اما اليوم .. فانهم في الشارع .. لقد خدمت في الجيش وكذلك زوجي . وهذه الارض .. ارضنا . وقد قاتلنا من اجل هذه الارض ، !

وبطبيعة الحال فان المقصود بالقتال من اجل هذه الارض .. هو حروب العدوان التي خاضتها اسرائيل ضد الفلسطينيين والدول العربية طوال السنوات الماضية ..

وتقول ، جيروزاليم بوست ، ان سيدة في الثلاثين من عمرها ووالدة لطفل .. حاولت الانتحار مؤخرا في منطقة خيام ، جيبي كوهين ، قرب تل ابيب . وقالت هذه السيدة انها تفضل الموت إذا كان ذلك سيؤدي الى تطوع احدى العائلات لتبني طفلها ..

وتقول السيدة ، روزي سابا ، انها وزوجها وابنتها البالغة من العمر عام ونصف عاما كانوا يسكنون في شقة في منطقة ، بيسجات زيف ، الى ان قفز ايجارها من ٣٥٠ دولارا الى ٤٥٠ دولارا .. فاضطروا للانتقال الى الخيام ..

السلطات المحلية تقول انها لا تعتزم اجلاء سكان الخيام ، وتيدي كوليك عمدة القدس زار مواقع هذه الخيام واعلن تأييده لـ ، نضال ، سكانها !

ويقول سكان الخيام ان الايجار العادي للشقة في جيبي كوهين كان ، ضئيلا ، وفي حدود مائة دولار شهريا .. ولكن الملاك استغلوا وصول المهاجرين من اليهود السوفيت لرفع الايجارات ومضاعفتها لاربع او خمس مرات ..

وخلال اجتماع بين بعض سكان الخيام وممثل شركة حكومية للاسكان .. قال احد المشردين : ، انها حرب .. وصراع من اجل البقاء ، !

خطة طوارىء

والحل الذي يطرحه المسئولون الاسرائيليون عن الاسكان ، في الوقت الحالي ، من اجل تخفيف الازمة هو وضع القادمين من المهاجرين الجدد في معسكرات للجيش وفي قواعد عسكرية وفي فنادق (نجمتين او ثلاث نجوم) وبنسيونات .. الى ان تتوافر المساكن التي يجري تشييدها الآن !!

وتقضي ، خطة الطوارىء ، التي وضعتها الوكالة اليهودية ووزارة الاستيعاب بتوفير خمسين الف سرير داخل هذه المعسكرات والفنادق لمواجهة الموقف . غير ان المشكلة هي ان هذه الاسرة سوف تجد من يحتلها في شهر ديسمبر القادم إذا سارت حركة التهجير من الاتحاد السوفيتي بالمعدلات الراهنة ..

وتواجه خطة ، اريل شارون ، وزير الاسكان الاسرائيلي للطوارىء مصاعب من نوع آخر . فالمعروف ان الرجل يعكف الآن على استيراد ٤٥ الفا من وحدات المساكن سابقة التجهيز من الخارج ..

خلافات وصراعات

وهنا يصطدم شارون باتحاد عمال الانشاءات ـ الذي يتمتع بحماية الهستدروت (اتحاد نقابات العمال الاسرائيلي) ـ ويلقي عليه اللوم في مشكلة الاسكان ..

وردا على ذلك ، هدد ، شلومو دهان ، رئيس اتحاد عمال الانشاءات باصدار الاوامر الى العمال بالامتناع عن تفريغ شحنات الوحدات السكنية سابقة التجهيز في حالة وصولها الى الميناء !

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٥ يوليو ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وتواجه خطة شارون معارضة ايضا من جانب اتحاد المهندسين الاسرائيليين الذين لا يوافقون على اقامة احياء جديدة بطريقة متعجلة لا تتوافر فيها الشروط الضرورية لحياة لائقة .. وتضع المهاجرين الجدد في مستوى ادنى من بقية سكان اسرائيل ، وخاصة إذا كانت هذه الاحياء ستبقى لامد طويل وليست مجرد حل مؤقت ..

وتقول صحيفة جيروزاليم بوست انه بينما يرحب الإسرائيليون بالمهاجرين الجدد .. فإن بعضهم على الاقل يفضل عدم توطين هؤلاء المهاجرين في الاحياء المجاورة لهم !

ويتهم الصهيوني المتشدد المعروف ناتان شارانسكي (الذى كان يتزعم حركة تهجير اليهود السوفيت) الحكومة الاسرائيلية بانها اضاعت عامين كاملين قبل ان تبدأ في الاستعداد لاستقبال المهاجرين السوفيت ..

وفي نفس الوقت .. فقد استمر الجدل في اسرائيل حول اساليب صناعة البناء والانشاءات وسوء التنظيم فيها والمشكلات الصعبة للايدى العاملة في مجالها وخاصة في ظل انتفاضة الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ..

وفي تلك الاثناء تستمر عمليات اقامة الخيام المصنوعة من النايلون فوق الرمال والقمامة في معسكرات جماعية وفي جو شديد الحرارة ..

وتتفاقم الأزمة .. ويشكو اسرائيليون من ان ٢٥ شخصا يقيمون في شقة واحدة .. وتسعة اشخاص في غرفة واحدة ومن ارتفاع ايجار الشقة دفعة واحدة من ٢٠٠ دولار شهريا الى خمسمائة ..

وكانت اسرائيل تفاخر .. حتى أسابيع مضت بانها خالية من اى مشكلة تتعلق بوجود مشردين بلا ماوى وبانها لا تترك مواطنيها يقيمون في الشوارع ..

الآن .. لم يعد هناك مجال لهذا التفاخر ..

ومنذ عدة اشهر ارسل ، يامين سويسه ، عضو حزب العمل الاسرائيلي برقية الى الرئيس الأمريكي جورج بوش يطالبه فيها بفتح ابواب الولايات المتحدة لليهود السوفيت . والآن .. يقول ، يامين سويسه ، انه سوف يرسل برقية الى بوش يطالبه فيها بفتح ابواب الولايات المتحدة امام الأزواج الاسرائيليين الشبان الذين لا يجدون المأوى في اسرائيل بعد اغلاق ابواب الولايات المتحدة امام المهاجرين من اليهود السوفيت !

وتتحدث الصحف الاسرائيلية بلهجة تنم عن الضيق حول المشردين الذين يستخدمون دورات مياه الحدائق لقضاء حاجتهم وحمامات اقاربهم من اجل الاستحمام !

أجواء الكوارث والحروب

ويقول عدد كبير من المشردين انهم ليسوا ضد قدوم المهاجرين الجدد ولكن بشرط الا تؤدى موجات الهجرة الزاحفة الى الاضرار بهم .. فإما ان توفر لهم الدولة مساكن بايجارات معقولة .. او ان تقدم لهم اعانات مالية كما تفعل مع المهاجرين الجدد ، ومنها اعانات السكن ..

ويقول الساخطون ان هناك عشرات الشقق خالية .. ومع ذلك .. لا يفكر احد في حل مشكلاتهم ..

وهناك من المسئولين الإسرائيليين من يريد طرد المشردين من الاماكن التى ينصبون فيها خيامهم لانها اراضي منفعة عامة .. وليست للسكنى (!)

ويتولى حزب ، المابام ، اليسارى الاسرائيلي توزيع المعونات المادية والبطاطين والملاءات والخيام على المشردين في جو يعيد الى الاذهان اجواء الكوارث والحروب ..

أكبر مظاهرة احتجاج

ويبدو ان مشكلة الاسكان .. اثارت معها عدة قضايا حيوية اخرى بالنسبة للاسرائيليين .. اصبحت تعتبر الآن في عداد المطالب الديمقراطية مثل المساواة في الحقوق بين الجنود المسرحين والأزواج الشبان والمهاجرين الجدد .. وتدخل الدولة في النشاط الخاص ببيع الأملاك العقارية .. ووضع مشروعات لتشجيع المواطنين على اقامة مساكنهم الخاصة ، وتطالب عدة احزاب صغيرة باصدار قانون عاجل بتحديد ايجارات المساكن او تجميد كل هذه الايجارات بحيث لا تتجاوز ما كانت عليه في شهر ديسمبر ١٩٨٩ ..

وصدر تهديد من اوساط المشردين بأن اسرائيل سوف تشهد اضخم مظاهرة احتجاج ضد الحكومة يوم ٣١ يوليو الحالي إذا لم تتخذ خطوات قبل ذلك الموعد لحل مشكلة المحرومين من المأوى ..

ويقول احد زعماء المشردين : « مثلما دمر الرومان بيت الله .. فقد دمرت الحكومة بيوتنا ! »

اقامة مؤقتة .. دائمة !

غير ان المهاجرين الجدد ليسوا اسعد حالا فيما يتعلق بالسكن ..

فمن بين عشرة الاف مهاجر يقيمون حاليا في ٤١ مركزا للاستيعاب .. لم يجد سوى بضع عشرات منهم شققا للسكن طوال الأشهر الاخيرة ..

بل ان هناك اربعة الاف يهودى اثيوبى يقيمون فيما يسمى بمراكز الاستيعاب (التى يفترض انها مجرد محطات وصول مؤقتة تمهيدا للاستقرار في مسكن دائم) منذ سنوات ..

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٥ يوليو ١٩٩٠

وتقول جوليا بارتفيلد (٣٣ سنة) المهاجرة اليهودية التى وصلت مؤخرا من رومانيا :

« ان الاسرائيليين سوف يبدأون فى الشعور بالكراهية نحونا » .. نظرا لحاجتهم الى مكان يسكنون فيه ..

وقد تشكل فى اسرائيل « مجلس وزراء للمهاجرين القادمين » بسلطات استثنائية .. وسيتولى تشييد ثلاثة آلاف منزل سابق التجهيز .. ويرأس شارون هذا المجلس ..

ويطالب شارون الآن بأن تشمل السلطات الاستثنائية الممنوحة له .. تشييد خمسة آلاف شقة جديدة بسبب تزايد مدن الخيام فى أماكن مختلفة من اسرائيل ..

ويقول « موردخاى يوفا » ان تلبية مطلب شارون بتشييد ٤٨ ألف وحدة سكنية سنويا يعنى ان الحكومة لابد أن تنفق أربعة آلاف مليون دولار سنويا ..

وإذا صحت تقديرات الحكومة الاسرائيلية التى تشير الى احتمال وصول ربع مليون مهاجر يهودى خلال الثمانية عشر شهرا القادمة .. فإن هؤلاء المهاجرين الجدد سوف يحتاجون الى ٨٨ ألف شقة علاوة على الـ ١٢ ألف شقة للأزواج الشبان فى اسرائيل ..

والميزانية السنوية الحالية فى اسرائيل المخصصة لهذا الغرض لا تتجاوز ٦٠٠ مليون دولار وهى لا تكفى إلا لتشييد ٢٠ ألف شقة فقط ..

والهدف الذى يسعى اليه شارون هو تشييد ٤٠٠ ألف وحدة سكنية خلال خمس سنوات . وهو يقول انه أدرك ان الثلاثة آلاف وحدة التى بدأ بها لا تحل مشكلة الاسكان ..

آلاف النازحين

وفى الاسبوع الماضى .. أعرب مسئولون اسرائيليون عن اعتقادهم بأن حوالى ٤٠ ألف اسرائيلى سوف يغادرون اسرائيل خلال العام الحالى .. الى غير عودة .. وقد شهد العام الماضى نزوح ١٤ ألف شخص من الاسرائيليين ..

ويؤكد خبراء اسرائيليون ان سبب النزوح يرجع ، بشكل جزئى ، الى الهجرة اليهودية الضخمة من الاتحاد السوفيتى وما ينجم عن ذلك من ضغوط متزايدة على سوق العمل والاسكان ..

وتقدر وكالة اسوشيتدبرس عدد الذين نزحوا من الاسرائيليين الى الولايات المتحدة خلال الأربعين عاما الماضية بأربعمائة ألف يهودى على الأقل .. وتقول الوكالة ان هذا الرقم يمكن أن يرتفع الى الضعف إذا وضعنا فى حسابنا الاسرائيليين الذين نزحوا الى الولايات المتحدة من الباب الخلفى .. أى أنهم ذكروا أنهم يسافرون من اسرائيل بصورة مؤقتة بهدف السياحة أو العلاج أو زيارة الأقارب .. ولكنهم لم يعودوا مرة أخرى ..

التهجير مستمر

ولكن هل يعنى وجود هذه المشكلات الهائلة والمصاعب فى اسرائيل أن هجرة اليهود السوفيت سوف تتوقف أو حتى تنخفض معدلاتها ؟ الاجابة بالنفى ..

فالأرجح أن نشاطا هائلا سوف يجرى على الضفة الأخرى من الأطلنطى سواء من جانب اليهود الأمريكيين ومنظماتهم القوية أو من جانب مسئولين فى الادارة الأمريكية من أجل جمع التبرعات واعتماد المساعدات المالية (المنح التى لا ترد) لتمويل عمليات توطين المهاجرين الجدد فى اسرائيل والأراضى المحتلة ..

ذلك أن تهجير اليهود السوفيت الى اسرائيل جزء من استراتيجية دولية واتفاق ثنائى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لتحقيق أغراض بعيدة المدى فى هذه المنطقة من العالم .. ولن تعوق تحقيق هذه الأغراض مشكلات مالية أو اسكانية ..

ولكن وحدة العمل العربى .. وأقصى درجات التضامن بين الدول العربية .. علاوة على تصعيد الانتفاضة الشعبية الفلسطينية .. وممارسة ضغوط على النطاق الدولى من أجل حقوق العرب والفلسطينيين .. قد يساعد - فى ظل هذه المصاعب فى اسرائيل - على تردد الكثيرين من يهود العالم .. فى ترك مساكنهم والتخلى عن تكامل حياتهم .. والقفز الى المجهول .. فى أرض اسرائيل .. وأراضى الشعب الفلسطينى المغتصبة ..

ولو حدث ذلك .. لتحققت نبوءة السيدة الاسرائيلية .. ونشهد قريبا جدا فى مطار بن جوريون طابورين .. طابور المهاجرين الجدد القادمين .. وطابور النازحين الذين عجزوا عن مواصلة الحياة فى اسرائيل .. ولكن شيئا واحدا سيختلف عن مضمون نبوءة السيدة الاسرائيلية .. ذلك أن طابور النازحين يمكن أن يكون أكثر طولا من طابور المهاجرين !!

المصدر : الوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٠

الخطة الاسرائيلية «لتهويد» مدينة القدس المحتلة

القدس المحتلة ـ وكالات الانباء : كشفت مصادر إسرائيلية امس عن تفاصيل خطة حكومة اسحاق شامير اليمينية لتهويد مدينة القدس المحتلة . تهدف الخطة الى بناء حوالى ٢٠ الف وحدة سكنية لاسكان حوالى ٧٠ الف يهودى فى القدس وخاصة الاحياء الشرقية، لزيادة غالبية السكان فى المدينة من اليهود وجعل الفلسطينيين اقلية .

ويبلغ عدد الفلسطينيين فى المدينة الآن حوالى ١٥٠ الفا ويشكلون اغلبية على السكان اليهود البالغ عددهم ١٢٠ الف شخص فقط .

واكدت المصادر الاسرائيلية ان ١٢ الف وحدة سكنية على الاقل من بين ١٥ الف وحدة تعتزم الحكومة بناءها فى شمال مدينة القدس، ستشيد على الاراضى المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ . كما اكدت المصادر اعتزام الحكومة بناء ٧٥٠٠ وحدة اخرى على مرحلتين فى جنوب القدس، فى المناطق المحتلة والواقعة تحت السيطرة الاسرائيلية بعد هزيمة يونيو . اوضحت المصادر انه خلال خمس سنوات على الاكثر، ستصبح كل الاراضى الفضاء فى شمال شرق القدس ممتلئة بالسكان اليهود، الذين سيصل عددهم الى ١٩٠ الفا يهودى بينما سيشكل الفلسطينيون اقلية فى السكان ولن يتجاوز عددهم ١٥٠ الف نسمة فقط .

اشارت المصادر الى ان سلطات المدينة اسرعت بدفع خطط التهويد واقامة المستوطنات اليهودية منذ شهر مارس الماضى حينما اعلن الرئيس الامريكي جورج بوش معارضته لاستيطان اليهود السوفييت المهاجرين فى القدس الشرقية . وقد بدات عملية بناء المرحلة الاولى من تشييد ٨ الاف وحدة سكنية لليهود فى شمال القدس فى شهر مارس الماضى . ومن المنتظر بدء العمل فى تشييد الفى وحدة اخرى فى القدس قريبا .



● اكد يوفال نيمان وزير العلوم الإسرائيلي امس امتلاك إسرائيل اسلحة كيماوية قادرة على الرد على التهديدات العراقية . ويواصل الجيش الاسرائيلي تدريب الافراد والجنود على كيفية الوقاية من الاسلحة الكيماوية استعداداً للحرب . فى الصورة قوات الجيش الإسرائيلي تدرب المواطنين على ارتداء الاقنعة الواقية من الاسلحة الكيماوية .

المصدر : السياسي
التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٠

إسرائيل تعترف :

١٨ مليار دولار لتوطين مليون مهاجر يهودي

كتب : محمد سلامة :

يبدو ان الحكومة الاسرائيلية مستمرة فى سياستها التوسعية والاستيطانية ، وخاصة فى تهجير اليهود وتوطينهم فى الاراضى المحتلة دون ادنى اكتراث للرفض والاحتجاج العالمى من اكثر من دولة ومنظمة ..

وكان وفد الترويكا الاوربى قد ندد بهذه السياسة الاستيطانية التى يقوم بها رئيس وزراء اسرائيل اسحاق شامير ووزيره شارون وزير الاستيطان والهجرة وقبلها احتجت اوربا من خلال اكثر من قمة عقدت مؤخرا وكذلك اثناء القمة الامريكية السوفيتية فى واشنطن الا ان اسرائيل تضرب بهذه لاحتجاجات وفى مقدمتها الامم المتحدة عرض الحائط

وقد رصدت حكومة شامير ١٨ مليار دولار لتوطين اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتى واوربا الشرقية والارجنتين وشرعت فى توفير الماوى لهم بعد ان وصل عددهم فى النصف الاول من هذا العام فقط الى ٦٢ الفا من بينهم ٥٤ الف مهاجر من الاتحاد السوفيتى

ولاشك ان اثار هذا التوطين فى الاراضى المحتلة بالغ الخطورة على الامن القومى العربى الذى من اجله عقد مؤتمر القمة العربى الاخير ومن اجله ايضا سيعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ..

ولا تقتصر اثار هذه الجريمة على الارض العربية فقط وانما لتهديد الكيان العربى وفرض حتمية التوسع الاسرائيلى بالقوة لتوفير الارض والمياه والحياة للمهاجرين الجدد ولا ينبغى التغاضى عن الاطراف غير المباشرة التى تغذى هذه الهجرة واولهما الاتحاد السوفيتى الذى يمد اسرائيل بالمهاجرين والولايات المتحدة الامريكية التى تمدها بالمال ...

فاللجنة الوزارية لشئون استيعاب المهاجرين التى يرأسها اريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلى تقوم على قدم وساق باسكان وتوطين مائه الف مستوطن وبالطبع يصعب على اسرائيل تدبير هذه المليارات لتوطين هذه الاعداد الهائلة فتبادر واشنطن بتقديم المساعدات

خطورة التوطين

وفى واقع الامر عمدت الحكومة الاسرائيلية الى توسيع المستوطنات القائمة فى الارض المحتلة لانها لم تستطع بناء مستوطنات جديدة خشية الادانة العالمية

وقد تكشفت حركة بناء مئات من الوحدات السكنية والشقق والفيلات فى الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الاشهر الماضية كما يجرى الان بناء ٢٠٥ وحدات سكنية فى مستوطنة بيتار القريبة من القدس ومائة وحدة فى مستوطنة ازييل بالقرب من نابلس و١٥٠ فى الرات بالقرب من بيت لحم ومائة اخرى فى القطاع واعلن مسئولو الهجرة مؤخرا ان عددا يقدر بالالاف من الذين وصلوا اسرائيل فى العام الماضى قد استوطنوا فى الاراضى المحتلة وان عددهم سيرتفع إلى حوالى ٩٥٠٠٠ حتى سبتمبر القادم بينما استوطن الاراضى المحتلة حتى الان حوالى ٧٠،٠٠٠ يهودى

المصدر : السياسي
التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٠

ان موجة الهجرة اليهودية ستتعاظم فى الايام القادمة وستجبر كل عربى على التفكير فى المستقبل اذا عمدت الحكومة الاسرائيلية فى توطين مليون يهودى فى الاراضى المحتلة ان ما بين ٧٠ الى ٨٠ الف اسرائيلى يعيشون فى ١٤٠ مستوطنة جرى بناؤها على مسمع ومرأى من العالم ومنظماته وتعمد انشاء القسم الاكبر منها فى منطقة الجزء الشرقى من القدس وتخطط الحكومة لبناء ما لايقل عن ٥ الاف فيلا سنويا فى هذه الاراضى لاسكان ٣٠ الف مستوطن مما ستمحى معه الآثار العربية تماما ويتم تهديدها بالكامل لقد ظهرت نظرية (الاسكان الدينى) ويروج لها العالم الاجتماعى الاسرائيلى (بنفيليستى) وجوهر هذه العملية يتلخص فى اسكان الالاف من انصار المنظمات الدينية المتطرفة مثل (جوش امونيم) فى البيوت والشقق التى تبنى باموال هذه المنظمات كما حدث فى دير القدس المسيحى وبتسهيل من الادارة المحلية الاسرائيلية ..

وكشفت مصادر اسرائيلية ان الضمانات التى تعهدت بها الحكومة بشأن عدم اسكان اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتى فى الاراضى الفلسطينية المحتلة لاتشمل المواطنين الاسرائيليين الذين يعانون من نقص المساكن وارتفاع الايجارات .. ان سياسة اسرائيل فى انتهاك حقوق الانسان ومحاولة اخماد الانتفاضة ثم سياسة التوطين لليهود المهاجرين خلافا للقوانين الدولية تحمل طابعا خطيرا للغاية وتهدد بموجة عنيفة من الصدام المسلح مهما حاولت الدوائر الحاكمة فى اسرائيل التستر عليه او التقليل.. يؤكد ذلك استعدادات اسرائيل العسكرية وتدعيم قدراتها الهجومية والدفاعية واخرها انتاج صواريخ (جيتس) ذات الرؤوس النووية والتى يصل مداها لالاف الكيلو مترات ثم انتاج طائرة تجسس جديدة يعدون تبطيلها بخلاف التعاون الاستراتيجى مع الولايات المتحدة الامريكية ..

ان هذه التطورات تضع الامة العربية امام مسئولياتها الخطيرة والتى يجب ان تعبأ من اجلها الجهود وتتلاشى فى سبيلها الخلافات الفرعية من اجل توحيد الصف لادراك الخطر الاكبر والاعمق الذى يهدد الوجود العربى باكمله ..

□ مسئول إسرائيلي :

توطين ٣٠ الف يهودى سوفيتي خلال ٦ اشهر

اسرائيل ـ تل ابيب ـ وكالات الانباء ـ اعلن رئيس قسم الاستيطان بالوكالة اليهودية انه سوف يتم توطين ٣٠ الف يهودى سوفيتى فى الاراضى العربية المحتلة خلال الاشهر الستة القادمة وهو ما يمثل تحولا مثيرا عن التعهد الذى كانت الحكومة الاسرائيلية قد قطعته من قبل .

■ خطة الحكومة الاسرائيلية الجديدة :

١٣,٥ مليار دولار لاستيعاب مليون يهودى خلال ٥ سنوات

القدس - وكالات الانباء - بحث مجلس الوزراء الاسرائيلي فى جلسته الاسبوعية امس الخطة الجديدة التى اعدها اريل شارون وزير البناء والاسكان لاستيعاب المهاجرين الجدد فى اسرائيل وتشمل الخطة استيعاب نحو مليون مهاجر جدد وتتكلف نحو ١٣,٥ مليار دولار على مدى السنوات الخمس القادمة .

فى الوقت نفسه ذكر راديو اسرائيل امس ، ان الاتحاد السوفيتى اصدر بيانا حول اعداد المهاجرين السوفيت منذ بداية العالم الحالى .. وذكر الراديو ان عدد المهاجرين بلغ ٢٣٥ الف شخص توجه ٤٥٪ منهم للاقامة فى اسرائيل فى حين اختار ٤٢٪ التوجه لالمانيا الغربية واستوعبت الولايات المتحدة ٦٪ فقط واليونان ٥٪ .

إقامة ٤ مستوطنات جديدة لاستيعاب المهاجرين فى الجولان

القدس ـ وكالات الانباء ـ صرح رئيس مجلس المستوطنات الاسرائيلى فى الجولان بانه قد تقرر اقامة ٤ مستوطنات جديدة فى هضبة الجولان .

واشار رئيس المجلس فى حديث لراديو اسرائيل الى انه سيتم استيعاب مهاجرين جدد فى جزء من هذه المستوطنات وانه قد تم تحويل المخصصات المالية لاقامة ٣٢٠٠ وحدة سكنية جديدة بعضها فى مراحل البناء النهائية .

المحروسة

المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩٠

الكابوس المحمول جوا (٢ من ٢)

إسكان المهاجرين وحديث الحرب

محمود عوض *

■ اصبحت الخطط الطارئة التي اعدتها الحكومة الاسرائيلية الحالية، ويشرف على تنفيذها اريل شارون وزير الاسكان، تقوم على اساس بناء عشرين الف شقة سكنية فورا كدفعة اولى للمهاجرين الجدد، فضلا عن مشاركة الحكومة بنسبة اربعين في المئة في بعض المساكن، وبنسبة سبعين في المئة في مساكن اخرى، مع اعطاء ١٥ الف دولار مكافأة لكل مقاول ينتهي من انشاءاته قبل المدة المقررة. وفوق ذلك قررت الحكومة الاسرائيلية تخصيص كل الفنادق المتوسطة، من فئة نجمتين وثلاث نجوم لاسكان المهاجرين الجدد موقتا، الى جانب فتح ثكنات الجيش الاسرائيلي ذاته كمقار موقتة لجزء من هذا السيل الجديد من المهاجرين. وهذا يعني توفير سبعين الف سرير اضافي، زيادة على الفنادق والمباني السكنية.

وبعد سلسلة اجتماعات اخرى عقدتها جمعية المقاولين في اسرائيل استقر الراي على ضرورة مضاعفة معدلات البناء لكي تلاحق في شكل اسرع تدفق هذا السيل من اليهود الذين يجري تهجيرهم من الاتحاد السوفياتي، بحيث يمكن بناء ٨٤ الف شقة سكنية في السنة، تصل كلفتها الى اربعة بلايين دولار.

وطبقا للخطة الطارئة التي جرى وضعها منذ شهر كانون الثاني (يناير) الماضي، تقوم الحكومة الاسرائيلية بتقديم خمسمئة دولار لكل مهاجر عند وصوله اليها. وبذلك فان اسرة مكونة من اربعة اشخاص، تحصل فورا على الفين من الدولارات بمجرد وصولها، بعد ذلك تحصل الاسرة نفسها على ثلاثمئة دولار شهريا لتسديد ايجار المسكن، وتحصل على اربعمئة وخمسين دولارا اخرى كمصروف. ويحضر كل مهاجر يوميا دروسا في اللغة العبرية تستغرق خمس ساعات.

في الوقت نفسه كفلت الخطط الطارئة التي تطبقها الحكومة الاسرائيلية منذ كانون الثاني (يناير) الماضي اقامة سلة خدمات، لاولئك المهاجرين السوفيات الجدد المقبلين اليها. وفي الشهر الماضي تموز (يوليو) قررت الحكومة الاسرائيلية زيادة قيمة مفردات سلة الخدمات، هذه، من ٢١ الف شيكل الى ٢٣ الف شيكل، اي ما يعادل ١١٥٠٠ دولار للاسرة الواحدة، من دون ان يدخل في الحساب الاعفاء الضرائبي الذي يتمتع به المهاجر عند شراء الاجهزة الكهربائية او السيارات، وذلك خلال السنة الاولى من وصوله.

● وربما يكون السؤال الملح هنا هو: من اين لاسرائيل كل هذه الموارد الاضافية المطلوبة خلال تلك المدة القصيرة المتوقعة؟

- ان الاعتماد الطارئ الذي خصصته الحكومة الاسرائيلية للمساكن الجديدة في هذا العام فقط (١٩٩٠) يبلغ ستمئة مليون دولار، ومع نشاط الحملة الترويجية التي تقوم بها المنظمات الصهيونية في الخارج لسندات الخزانة الاسرائيلية، وهي حملة تمضي بهمة ونشاط منذ شهر كانون الثاني (يناير) الماضي، فان الجاليات اليهودية في اميركا واوروبا الغربية عبأت نفسها هي الاخرى في هذا الاتجاه. وفي الشهر الماضي فقط تم ايداع ٨٥ مليون دولار في الخزانة الاسرائيلية كحصيلة لشهر واحد من بيع

> «تحتاج اسرائيل الى بليون دولار اضافي لاسكان المهاجرين وهي تتطلع الى الحصول عليها من المانيا بعد ما تمت الوحدة النقدية بين المانيا الشرقية والمانيا الغربية.»

السندات بين يهود العالم. وبهذا المعدل ستسجل حصيلة هذه السندات مع نهاية السنة الحالية اكثر من بليون دولار. وفي الوقت نفسه ستحصل اسرائيل على اربعمئة مليون دولار قروضا ميسرة من البنوك في الولايات المتحدة بضمان الحكومة الاميركية، مما يصل بالموارد الاستثنائية التي تخصصها اسرائيل هذا العام لاسكان المهاجرين السوفيات الى اكثر من بليوني دولار.

لكن اسرائيل تقوم ايضا بمفاوضات غير معلنة مع المانيا الشرقية، من خلال وفدين يمثلان البلدين ويعقدان اجتماعاتهما في كوبنهاغن بعيدا عن كاميرات التلفزيون واخبار الصفحات الاولى. وهذه المفاوضات هدفها بالطبع ان تحصل اسرائيل من المانيا الشرقية على مبالغ ضخمة، بحجة ان هذا هو نصيبها من تعويض يهود المانيا خلال الحرب العالمية الثانية قبل ٤٥ عاماً. والاصل في هذا الموضوع هو ان قيام الدولة الاسرائيلية «الاولى» في فلسطين عام ١٩٤٨ جرى تحميل جزء كبير من كلفته حينئذ لالمانيا الغربية، فمن خلال اتفاق للتعويضات ابرمته اسرائيل مع المانيا الغربية في سنة ١٩٥٢ دفعت المانيا الغربية لاسرائيل ٧١٥ مليون دولار.

والان، بعد التغييرات الاخيرة في اوروبا الشرقية، كانت الخطوة الاولى التي سعت اليها اسرائيل هي ان تحصل من الحكومة الجديدة في المانيا الشرقية على اعلان بمشاركتها في تحمل المسؤولية عما جرى ليهود المانيا خلال الحرب العالمية الثانية، والالمان الشرقيون كانوا يرفضون من قبل مثل تلك المسؤولية على اساس ان دولتهم لم تكن قائمة حينئذ. وفي شهر نيسان (ابريل) من هذا العام استصدرت اسرائيل للمرة الاولى بيانا في هذا الاتجاه من الحكومة الجديدة القائمة في المانيا الشرقية. وبمجرد ان حدث ذلك اصبحت الخطوة التالية ان تدفع المانيا الشرقية نصيبها فورا من تلك التعويضات، او من جيب المانيا الغربية.

وحتى لا يتصور احد في المانيا الشرقية ان المطلوب هو فقط ثلث ما دفعته المانيا الغربية من قبل، فان الحاوي الاسرائيلي يريد هذا الثلث، ليس باسعار الدولار وقيمته في سنة ١٩٥٢، ولكن بقيمته الان.

وهو ما يعني ان اسرائيل تتطلع الى الحصول على بليون دولار اخرى، وبعدما تمت الوحدة النقدية بين المانيا الشرقية والمانيا الغربية واصبح المارك الغربي هو العملة الموحدة منذ اول تموز (يوليو) الماضي، فان ما تريده اسرائيل وتعمل الان من اجله هو ان تتحمل المانيا الغربية في النهاية هذا البليون دولار الاضافي.

وهكذا نصل في النهاية الى ان الذين قاموا بتمويل اقامة الدول الاسرائيلية

الاولى في فلسطين سنة ١٩٤٨ وما بعدها، سيكونون هم انفسهم ايضا الذين تعبئهم اسرائيل لتمويل قيام دولتها الثانية في سنة ١٩٩٠ وما بعدها. انهم يهود العالم الغربي، زائد حكومتي الولايات المتحدة والمانيا. اما الذي سيحمي قيام الدولة الجديدة فهو جيش الدولة الاولى، المشبع حتى الاسنان باحدث الاسلحة الاميركية.

● والان يصبح السؤال هو: هل هذا يعني ان هناك حربا اسرائيلية جديدة ستصبح حتمية في المنطقة في نهاية المطاف؟

– والاجابة هنا منطقية تماما، فاسرائيل

> «بكرت اسرائيل بالاستيلاء .وبغير تصريحات معلنة. على جزء من مياه نهر الليطاني في لبنان. لكن التوسع في هذا الاستيلاء لن يتم الا من خلال حرب اقليمية...»

لا تتسلح، حتى بالقدرة النووية، لانها تملك فائضا من الاموال تبعثره هنا وهناك واسرائيل لا تعيش في حالة طوارئ ليلا ونهارا منذ اول كانون الثاني (يناير) هذا العام، لانها تريد ان تصبح جمعية خيرية لمليون وافد جديد. واسرائيل تريد ان تبدا هذا العصر الجديد من المتغيرات الدولية بتأكيد انها القوة الاقليمية العظمى في الشرق الاوسط. تلك ليست مسالة مكانة وهيبة فقط لكنها مسالة حسابات ونتائج تجعلها شريكة في موارد المنطقة بقوة السلاح.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان موارد المياه في المنطقة محدودة. فحتى مع العدد الحالي من السكان - يهودا وفلسطينيين - هناك صعوبات متزايدة امام فلسطينيي الضفة الغربية في حفر ما يكفيهم من آبار المياه. فما بالنا بالحال مع وصول مليون يهودي سوفياتي جديد الى المنطقة، ولن نقول مليونين.

لقد بكرت اسرائيل بالاستيلاء لنفسها فعلا - وبغير تصريحات معلنة ولا اضواء كاميرات - على جزء من مياه نهر الليطاني في لبنان. لكن تقنين هذا الاستيلاء والتوسع فيه لن يتم الا من خلال حرب اقليمية يتم من خلالها اخضاع سورية ايضا وارغامها على الاذعان لهذا الوضع الجديد وتداعياته. وحينما اطلقت الوحدات الاسرائيلية في وقت مبكر من هذا العام نيرانها على يخت يستقله الملك حسين في مياه العقبة كانت تلك اشارة اسرائيلية اخرى في اتجاه الاردن.

وفي الشهر الماضي اعلن ديفيد ليفي وزير الخارجية الاسرائيلي ان الولايات المتحدة اعطت لاسرائيل ضمانات كتابية اخيرا تقرر فيها انها - اي اميركا: متعارض قيام دولة فلسطينية، وانها لن تفرض منظمة التحرير الفلسطينية علينا. وان الحوار مع الفلسطينيين سيكون مكرسا فقط لعملية الانتخابات، البلدية، التي لا يريد اسحق شامير من البداية اكثر منها.

وتلك كلها حقائق تقيمها اسرائيل وتسعى اليها منذ اول كانون الثاني (يناير) هذا العام ١٩٩٠. حقائق يتم خلقها وبلورتها في هدوء، وبلا ضجة او اعلانات مدوية امام كاميرات التلفزيون. حقائق خلاصتها: ان الدولة الاسرائيلية الثانية في هذا القرن العشرين - دولة اسرائيل الكبرى - قد بدأت في ارض الواقع فعلا.

ويوما بعد يوم تتشكل ملامحها فعلا من غير ان يدعي احد بيننا انه لم يكن يعرفه او لم يكن يفهم، او حتى كان غائبا عن الوعي.

وهذا يعيدني الى الفكرة التي طرحتها بداية، فكرة ان تتطوع صحيفة - جديدة او قديمة - باجراء استفتاء مع «قادة القضية» محوره سؤال واحد فقط: كم اصبح عدد ساعات نومك منذ اول كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠؟

والشخص الوحيد الذي سمع مني هذه الفكرة حتى الان اعتبرها دعابة تعبر عن روح فكاهية، ولكن بدعابة او بغيرها، وسواء كانت قياداتنا المكافحة تنام في مكان واحد، او في مكان مختلف كل ليلة، فان الامر المثير للحسرة هو انها ما تزال قادرة على النوم، اساسا!

● نائب رئيس تحرير «أخبار اليوم» المصرية

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٣ أغسطس ١٩٩٠

طوفان الهجرة يتدفق

اعلن وزير الاستيعاب الاسرائيلي امام الكنيست انه يتوقع وصول مائه الف مهاجر جديد الى البلاد خلال فترة الشهور الخمسة القادمة بمعدل ٢٠ الف مهاجر شهريا .وذلك بالاضافة الى وصول سبعين الف مهاجر خلال فترة الاشهر السبعة الاولى من العام الحالى (١٩٩٠) منهم ٦١ الفا من الاتحاد السوفيتى .

وقد اوضح انه قد تم الاتفاق مع بولندا على زيادة عدد الطائرات التى تنقل المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي الى ست طائرات شهريا بطاقة اجمالية ٢٠ الف مهاجر بدلا من ١٣ الف مهاجر .

مستوطنة اسرائيلية جديدة لاستيعاب ٨٩ ألف مهاجر

القدس ـ وكالات الانباء ـ ذكر مصدر اسرائيلي ان السلطات الاسرائيلية بدأت في بناء مستوطنة جديدة تقع بين تل ابيب والقدس

واضاف المصدر أن المرحلة الأولى لبناء المستوطنة تشتمل على تشييد ٢٧ الف مسكن لاستقبال ٨٩ الف مستوطن جديد معظمهم من يهود الاتحاد السوفيتي .

المصدر : الحياة
التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٠

الهجرة السوفياتية الى اسرائيل وخطرها على العالم العربي

محسن يوسف*

■ كان عامل الهجرة اليهودية الى فلسطين ولا يزال العامل الرئيسي والأساسي في الفكر الصهيوني. فالصهاينة اعتبروها شريان الحياة لمشروع اقامة الدولة اليهودية في فلسطين، والعنصر الاساسي في الدفاع عن هذه الدولة التي اقيمت على اسنة الرماح في سنة ١٩٤٨. لذلك بذلت الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل الغالي والرخيص في تشجيع وانجاح الهجرة الى هذه الدولة. وادرك الفلسطينيون والعرب خطورة هذه الهجرة، منذ البداية، وتصدوا لها لكنهم فشلوا في منعها. ويابى التاريخ مرة اخرى إلا ان يعيد نفسه، فالصهيونية ودولة اسرائيل نجحتا مجددا في فتح باب الهجرة الجماعية وتبذلان قصارى جهدهما ومالهما في سبيل انجاح المشروع. وجاء التصدي الفلسطيني والعربي لهذه الهجرة ضعيفا ولم ينجح حتى في وضع العقبات امام سيل المهاجرين الجارف. فمنذ نهاية ١٩٨٩ ومئات المهاجرين من الاتحاد السوفياتي ودول شرق اوروبا واثيوبيا وغيرها يصلون الى اسرائيل يوميا، حتى إن عددهم زاد على الف مهاجر في بعض الأشهر. واذا استمرت الهجرة على هذه النسبة سيصل عدد المهاجرين الى مليون مهاجر خلال خمس سنوات.

يؤكد الفلسطينيون والعالم العربي ان هذه الهجرة تشكل خطرا على مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة في شكل خاص، وعلى المشرق العربي في صورة عامة. اما اسرائيل والحركة الصهيونية فتؤكد ان هذه الهجرة لا تشكل خطرا على احد، وانها امر داخلي يهم اسرائيل والحركة الصهيونية وحدهما. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما مدى خطورة هذه الهجرة على المشرق العربي في المستقبل القريب والبعيد؟ ولكن، قبل البدء بالاجابة على هذا السؤال الخطير، ربما كان من المناسب البحث في موضوع تاثير هذه الهجرة سلبا وإيجابا على اسرائيل والمجتمع الاسرائيلي.

برغم ان هذه الهجرة الجماعية لا تزال في بدايتها، فقد خلقت حتى الآن ازمة سكن مهمة في اسرائيل مما اوجد ظاهرة سكان خيام في المدن الكبرى. وسكان الخيام هؤلاء اضطروا الى الخروج من بيوتهم وشققهم المستاجرة والسكن في الخيام لعدم مقدرتهم على دفع الاجر الشهري وذلك لتضاعفه خلال فترة لا تزيد على نصف سنة. ومن المتوقع ان تزداد هذه الأزمة حدة مع مرور الزمن، لان عدد البيوت والشقق التي يتم انشاؤها اقل بكثير من عدد عائلات المهاجرين الذين يصلون الى اسرائيل. الى ذلك، اصبحت هذه الهجرة تشكل عبئا كبيرا على موازنة واقتصاد الدولة. فحتى الآن اضطرت الوزارات المختلفة لان تقتطع جزءا من ميزانياتها لتوفير بعض الاموال للصرف على المهاجرين.

واضطرت الحكومة الاسرائيلية الى استدانة الاموال الضخمة لصرفها على مشاريع لاستيعاب المهاجرين. وهناك حالات كثيرة تشير الى وجود ظاهرة جديدة هي استبدال العمال والموظفين الحاليين بعمال وموظفين مهاجرين، وذلك لان المهاجرين يوافقون على العمل بظروف اصعب ولانهم يحصلون على رواتب من صاحب العمل اقل من تلك التي يحصل عليها العمال والموظفون الحاليون، ولان هؤلاء المهاجرين يحصلون على الفرق بين رواتبهم ورواتب العمال والموظفين الحاليين من الوكالة اليهودية. وهذا يعني ان نسبة العاطلين عن العمل اخذة الآن في الازدياد. علاوة على ذلك فان غالبية المهاجرين الذين ينخرطون في القوى العاملة يشتغلون في مجال تقديم الخدمات من وظائف حكومية وشركات تجارية وفنادق ومطاعم وليس في المجالات الزراعية والصناعية الانتاجية. الأمر الذي سيزيد من الاثقال على اقتصاد اسرائيل.

ومن المحتمل ان تحدث مشاكل اجتماعية خصوصا على خلفية الوضع الاقتصادي الصعب الذي سيؤثر خصوصا على الطبقات ذات الدخل المتدني. ونخص بالذكر اليهود الشرقيين والفلسطينيين في اسرائيل. وربما سيؤدي ذلك الى خلق المشاكل بين اليهود الشرقيين والحكومة او بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين. ومن المتوقع ان يزيد الوضع الاقتصادي الصعب من ميل اعداد كبيرة اخرى من اليهود نحو التطرف والتيارات الدينية. اضافة الى ذلك تشير التوقعات الى ان غالبية المهاجرين يكونون متطرفين في آرائهم السياسية مما سيقوي في شكل كبير تيار المتطرفين الذي اصبح يسيطر على الدولة.

من الناحية النظرية هناك امكانات لاستيعاب مليون مهاجر يهودي او اكثر في اسرائيل من دون ان يخلق ذلك

تغييراً في حدود هذه الدولة ومن دون ان يؤثر على الوضع في المنطقة. فمن الناحية الجغرافية هناك مكان واسع في اسرائيل لاسكان هذا العدد الهائل من المهاجرين ويكفي ان نقارن بين وضع اسرائيل ودولتي هونغ كونغ وسنغافورة للتدليل على ما نقول. فمساحة هونغ كونغ (سكانها اكثر من ٥ ملايين) ١٠٣٤ كلم مربعاً، ومساحة سنغافورة (عدد سكانها أكثر من ٢,٥ مليون) ٥٨١ كلم فقط في حين تبلغ مساحة اسرائيل التي يبلغ (سكانها حوالي ٥ ملايين) ٢٠٧٧٠ كلم مربعاً. أي ان نسبة الكثافة السكانية في سنغافورة وهونغ كونغ هي حوالي ٢٠ ضعفا نسبتها في اسرائيل.

وفي ما يتعلق بالمصادر الطبيعية المتوفرة في اسرائيل فانها في مجملها، أكثر بكثير من تلك المتوفرة في كل من هونغ كونغ وسنغافورة ومع ذلك فان هاتين الدولتين تعتبران من الدول الغنية والمتقدمة. والمصدر الطبيعي الوحيد المتوفر في هاتين الدولتين، اكثر من توفره في اسرائيل هو المياه. هناك الآن ازمة مياه حادة في اسرائيل برغم انها تستغل معظم مصادر المياه في الضفة والقطاع والجولان وربما بعض المصادر في جنوب لبنان وغرب الاردن. ومن المتوقع ان تزداد هذه الازمة سوءا مع ازدياد عدد السكان. لكن اسرائيل، من الناحية النظرية، قادرة على حل هذه الأزمة بتحسين وسائل الري وتغيير اصناف المزروعات وزراعة الأصناف التي تحتاج الى مياه اقل، واعادة تنقية مياه المجاري واستعمالها في الزراعة، وتحلية مياه البحر، فضلا عن استيراد المياه من الخارج.

وفي ما يتعلق بالمصادر الطبيعية الأخرى فانها، مقارنة مع غالبية دول العالم، شحيحة. اذ لا توجد معادن بكميات تجارية حتى ان مساحة الارض الزراعية محدودة الى حد ما. لكن اسرائيل ليست الدولة الوحيدة التي لا تتمتع بمصادر طبيعية كثيرة، فاليابان وسنغافورة وهونغ كونغ ودول كثيرة اخرى تفتقر الى المصادر الطبيعية، ومع ذلك فان سكانها يتمتعون بدخل عال ويعيشون في بحبوحة اقتصادية.

وستؤثر هذه الهجرة في شكل كبير على القدرات العسكرية لدولة اسرائيل، فسيكون في امكان هذه الدولة العسكرية ان تزيد عدد جنودها بكميات كبيرة. ومن المتوقع ان تتحسن صناعاتها العسكرية مع الزمن في شكل كبير لان نسبة عالية جدا من المهاجرين تحمل شهادات اكاديمية في مجالات الهندسة والتكنولوجيا، وان نسبة كبيرة منهم لديهم خبرات عملية في مجالات تخصصهم. وربما يتساءل المرء عن جدوى المزيد من التفوق العسكري الاسرائيلي على الدول العربية، لان هذه الدولة متفوقة عليهم الآن وهي الوحيدة في المنطقة التي تمتلك السلاح النووي.

باختصار ان الهجرة اليهودية ستخلق في الفترة القريبة العديد من المشاكل لدولة اسرائيل خصوصا في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لكنها ستقوي من قدراتها العسكرية. وهكذا سيكون امام اسرائيل خياران:

١- ان تتجه نحو السلام مع الدول العربية والفلسطينيين للتفرغ لحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

٢- ان تتجه نحو ضم الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وجنوب لبنان واحتلال الاردن لانشاء حكومة دمية ووطن بديل للفلسطينيين هناك.

الاحتمال الأكبر ان تتجه اسرائيل الى الخيار الثاني اذا استمر تفتت العالم العربي كما هو عليه الآن واذا لم يخلق العالم العربي قوة رادعة بحيث تكون قادرة على انزال خسائر فادحة في الارواح في الجانب الاسرائيلي. فاسرائيل ستختار اسلوب القوة العسكرية لانه اقل كلفة ونتائجه على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي اضمن. فجيشها كبير جدا وقادر على تنفيذ المهمة بخسائر قليلة جدا. اضافة الى ذلك فان ضمها للمناطق الفلسطينية والسورية واللبنانية المحتلة وتهجير اعداد كبيرة من الفلسطينيين في الاردن واستغلال بعض المصادر الطبيعية من الجانب الاردني مثل المياه سيحل ضائقتها الاقتصادية الى حد كبير.

ومن المتوقع ان تتلاشى مشاكلها الاجتماعية والسياسية في أعقاب هذه الاحداث الخطيرة وفي ظل ظروف التوتر التي ستنشأ بين اسرائيل والدول العربية. وستصبح اسرائيل دولة اقوى عسكريا وذات عمق استراتيجي اكبر. ومما سيشجعها على الاقدام على هذا العمل الظروف غير المستقرة في منطقة الشرق الأوسط وضعف العالم العربي والسياسة الاميركية التي تهدف الى جعلها دولة قوية وذات ذراع طويلة تطول جميع دول المنطقة.

---

* استاذ التاريخ في جامعة بيرزيت.

المصدر : مايو
التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٠

بعد تدفق المهاجرين اليهود على إسرائيل:

إسكان وبطالة

عفاف

فتحت اسرائيل ابوابها امام عشرات الآلاف من المهاجرين اليهود - من شتى انحاء العالم - باعتبار هذه الخطوة هي الأمل المنشود والفتح المبين بالنسبة للمجتمع اليهودى ، لم تكن حساباتها بالدقة التى تصورها هؤلاء المهاجرون . لقد كان ادعاء الحكومة الاسرائيلية ان على يهود العالم ان ياتوا الى ارض الميعاد ليعيشوا مع اخوانهم فى العقيدة ويساهموا فى نهضة دولة اليهود . وانها كفيلة بكل ما يتعلق باعاشتهم وسكنهم ومقومات حياتهم . ولكن الذى حدث كان صدمة للجميع فلا القادمون وجدوا سكنا او وظائف او ظروف حياة معقولة ولا المقيمون من قبل رحبوا بهم بل بالعكس احسوا انهم جاءوا ليعقدوا حياتهم حيث ازدادت مشاكل الاسكان والبطالة واكتووا بنار الاسعار .

« ان ما حدث ويحدث هو جريمة ضد الشعب اليهودى ». هذا ما عبر به احد النواب اليساريين فى البرلمان الاسرائيلى مشيرا الى السياسة الاسكانية للحكومة .

لقد كانت اسرائيل فى الماضى تضمن لكل مواطن مسكنا يعيش فيه وسقفا ينام تحته ، اما الآن فان ازمة الاسكان الخانقة جعلت اى حديقة عامة مكانا للايواء تلجأ اليه الأسر التى لم تجد مسكنا او اضطرت لتركه بسبب قيمة الايجار المرتفعة حيث تنصب الخيام وتعيش حياة اللاجئين والمشردين ، ولعله درس لهم ليعرفوا كم يعانى الفلسطينيون من التشرد وسكنى الخيام ، التى انتشرت فى اماكن كثيرة داخل اسرائيل

ومشكلة المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتى اخف وطأة من باقى القادمين ومن الاسرائيليين غير القادرين لأن اليهود السوفيت - ولا سيما فى اطار حملة الدعاية الضخمة التى طنطنت لها الحكومة الاسرائيلية بقدرتها على استيعابهم وباعتبارهم اكبر قوة عددية مطلوب تهجيرها الى اسرائيل - يتلقون من الحكومة فى السنة الاولى لوصولهم اعانات للاعاشة تبلغ ٦٠٠ دولار للفرد شهريا علاوة على ٣٠٠ دولار بدل اسكان .

وترتب على ذلك انهم اصبحوا قادرين على دفع ايجارات اكبر مما يطيقه المواطن العادى فادى ذلك الى ارتفاع قيمة ايجارات المساكن فى اسرائيل كلها .

وقد تزايد السخط وبدأت بعض الحوادث الفردية للتعبير عن اليأس والاحباط ومن ذلك ان رجلا فى مدينة (نها ريا) الشمالية اخذ طفلة ذات العامين وسكب عليها وعلى نفسه بنزينا وهدد باشعال النار فى نفسه اذا لم يحصل على مسكن . ولكن المحيطين به نجحوا فى تهدئته واثنائه عن تنفيذ تهديده فى آخر لحظة .

ومما يجعل المشكلة اكثر تفاقما وجود حالة من البطالة اصلا فى المجتمع الاسرائيلى اذ يقدر عدد المتعطلين بحوالى ١٠ فى المائة من القوة العاملة .

ولذلك فان تزويد هؤلاء - ومعهم مئات الالوف من المهاجرين المتوقع توافدهم - بالوظائف والتعليم ومستوى لائق من المعيشة يعتبر من اكبر التحديات التى تواجه الحكومة الاسرائيلية . ولا سيما بالنظر الى الاعداد الرهيبة التى تتدفق من الخارج والتى وصلت الى ٦٠ الف مهاجر يهودى فى ٦ اشهر فقط من يناير الى يونيه هذا العام .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠

ليفى يؤكد لبيكر إصرار إسرائيل

على الاستيطان والسيطرة على الأراضى المحتلة

نيويورك ـ من مراسل الاهرام ووكالات الانباء ـ اعلن ديفيد ليفى وزير الخارجية الاسرائيلى ان اسرائيل ليست مستعدة للتخلى عن سياستها الاستيطانية فى الاراضى المحتلة او عن الاراضى التى تحت سيطرتها .

وقال مصدر اسرائيلى ان ليفى اكد هذا الموقف لجيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى خلال اجتماعهما على هامش اجتماعات الجمعية العامة فى نيويورك اول امس . واضاف المصدر ان بيكر قال انه لم يتوقع هذا من حكومة اسرائيل .

وقد اتفق الوزيران على تشكيل فريق عمل لتسوية الخلافات حول طلب اسرائيل ٤٠٠ مليون دولار اضافية من امريكا لبناء مساكن المهاجرين السوفيت اليها .

المصدر : .... الحيــاة
التاريخ : .... ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠

هجرة اليهود السوفيات وتجديد الشقاق بين الشرقيين والغربيين

رغيد الصلح *

■ بينما كان العالم مشغولاً بمتابعة تطورات ازمة الخليج، كانت الوكالة اليهودية تسجل، خلال شهر اب (اغسطس) بلوغ عدد المهاجرين من اليهود السوفيات الى الكيان العبري، رقماً قياسياً بالمقارنة مع الشهور الماضية. هذه الواقعة اثارت شعوراً بالارتياح بين الاسرائيليين. هذه المشاعر طغت على الجميع تقريباً، لكنها على رغم ذلك لم تطمس بعض المشاكل الداخلية التي يمكن ان يسببها طوفان الهجرة اليهودية السوفياتية. وربما كان واحداً من اهم هذه المشاكل تلك المتعلقة باثار الهجرة على العلاقة بين اليهود الغربيين (الاشكناز) والشرقيين (السفرديم).

ان هذه العلاقات مرت، منذ نشوء الكيان العبري عام ١٩٤٨، بتوترات مستمرة. فاليهود الشرقيون الذين جاؤوا من الاقطار العربية خصوصاً لم ينسوا كيف رشهم اليهود الغربيون بمبيدات الحشرات (د.د.ت) منذ وصولهم الى المطار، وكذلك لم يغفروا لهم تمتعهم بالمساكن الصحية، في حين اضطروا هم الى البقاء زمناً في الخيم. وتفاقمت هذه التوترات عندما استقرت الفوارق الطبقية والاجتماعية كمعلم رئيسي من معالم المجتمع الاسرائيلي، وذلك خلافاً للوعد الصهيوني باقامة كيان تتحقق فيه المساواة بين اليهود. وعلى النقيض من هذه الفكرة لاحظ احد الكتاب الاسرائيليين ان اليهود الشرقيين يكادون يغيبون غياباً كلياً عن انواع ومستويات معينة من العمل. فلم يكن بينهم، على سبيل المثال لا الحصر، مديرو مدارس، او رجال اعمال او محامون ناجحون، او قادة في المؤسسة العسكرية. بسبب هذه الاوضاع، ونظراً الى تفاقمها، لجا اليهود الشرقيون احياناً الى استخدام العنف كما حدث في اضطرابات «وادي صليب» عام ١٩٥٩، عندما اجتاحوا بعض شوارع حيفا وهاجموا عدداً من المباني والمؤسسات التي يقطنها او يعمل فيها اليهود الغربيون. وردت الحكومة الاسرائيلية، على هذه الاضطرابات بمزيج من القمع والاصلاحات في حقل العلاقات الاثنية. ولئن اتجه القمع الى اخماد اية محاولة للاخلال بالحياة العامة، فان الاصلاحات سعت الى معالجة الظواهر الاكثر بروزاً على صعيد التمييز بين الاشكناز والسفرديم، أي الى معالجة الظواهر التي كانت تستفز وتستثير، خصوصاً اليهود الشرقيين. ولكن هل يعني ذلك ان النخبة الاسرائيلية الحاكمة كانت في صدد معالجة جذور هذه المشكلة؟ وبعيداً عن ذلك، الى اي مدى نجحت السلطات الاسرائيلية في معالجة مشكلة الشقاق الغربي - الشرقي في الجسم اليهودي؟

اذا اخذنا في الاعتبار ان اليهود الغربيين طغوا طغياناً كاملاً على سائر الاحزاب والمنظمات النقابية الاسرائيلية، وان هذا الطغيان ترجم الى امتيازات ملموسة استحوذ عليها الغربيون، فانه يصبح من السهل علينا ان نلاحظ امرين: اولاً، ان النخبة الاسرائيلية الحاكمة لم تذهب بعيداً في تحقيق المساواة بين «الاشكناز» و«السفرديم». ثانياً، ان ندرك السبب المباشر لهذا التقاعس اذ انه ليس من السهل على صاحب الامتيازات ان يتنازل عنها. ولكن على رغم ذلك، لا بد من الاشارة الى ان التوترات بين الغربيين والشرقيين ما لبثت ان هدات خلال عقد الثمانينات، بالمقارنة مع العقود السابقة. وارتبط هذا التحول بعوامل عدة منها الآتية:

الاول، النجاح الذي حققته الاصلاحات الرامية الى معالجة المظاهر الاكثر حدة للتمييز ضد اليهود الشرقيين، خصوصاً في حقل التربية والتعليم.

الثاني، وصول تكتل ليكود الى الحكم على اكتاف المقترعين الشرقيين تحديداً، فهم يشكلون ثلثي عدد مؤيديه، بينما لا يزيدون عن نسبة الثلث من مؤيدي حزب العمل. ولئن كان صحيحاً ما قاله حاييم هرتزوغ رئيس الدولة الاسرائيلي المؤيد للعمل ان ليكود يستغل اليهود الشرقيين من دون ان يعطيهم شيئاً في المقابل، فان ذلك لا يغير من الواقع.

ثالثا، ان اليهود الشرقيين لم يعودوا في اسفل الدرك الاجتماعي الآن، بل حل الفلسطينيون من المسلمين والمسيحيين، في هذه المرتبة، فمنهم تاتي فئة العمال اليدويين الذين يقومون بالاعمال التي لم يعد يرغب الشرقيون في القيام بها. وهذا الواقع خفف الشعور بالاضطهاد عند الاخيرين.

ان الهدوء النسبي، على جبهة العلاقات بين الغربيين والشرقيين قد لا يطول كثيراً مع استمرار ضغط الهجرة اليهودية السوفياتية على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل. فمن المرجح ان تؤدي الهجرة الى تعطيل المشاريع الرامية الى تحسين حياة الشرقيين. ويكفي ان يلقي المرء نظرة على نفقات توطين المهاجرين

١٢٩٥

المصدر : الحياة

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠

السوفيات واستقدامهم حتى يتاكد من هذا الامر. ان النفقات الاولية لاستيعاب نصف مليون يهودي سوفياتي فقط تبلغ حوالي ١٢ بليون دولار، وذلك اضافة الى المساعدات التي وعدت بها الولايات المتحدة. ان هذه المبالغ التي تضمنها تقرير اعدته الوكالة اليهودية لا يمكن تامينها الا اذا شد الاسرائيليون الحزام. والذين سيشدون الحزام اكثر من غيرهم هم من اليهود الشرقيين. وها ان اعداداً متزايدة منهم تترك بيوتها لكي تقيم في الخيم لانها لا تملك المدخول الكافي لتسديد اجور البيوت. والذين يعانون البطالة منهم سيجدون العثور على العمل اكثر صعوبة من السابق، لان اليهود السوفيات من ذوي المهارات العالية سيزاحمونهم عليه. وفي الجامعات الاسرائيلية بدات ترتفع شعارات تقول «فليدخل الطلاب السوفيات جامعاتنا، ولكن ليس على حساب الطلبة الاسرائيليين». ولم يكن من الصعب اكتشاف ان معظم الذين رفعوا هذه اللافتات هم من اليهود الشرقيين. بعض الاصوات يرتفع هنا وهناك محذراً من تفاقم هذه المشكلة، ومن بين هؤلاء صوت كوتشافي شميش اليهودي المغربي الاصل الذي عقد مؤتمراً صحافياً قبل ايام للتحذير من اخطار الهجرة السوفياتية وآثارها على العلاقات بين الشرقيين والغربيين. ان شميش ليس نجماً ساطعاً في عالم السياسة الاسرائيلية، ومع ذلك اكتظت قاعة المؤتمر برجال الاعلام الذين لبوا الدعوة بسبب اهمية المعضلة. ولو كان لليهود الشرقيين منابرهم ومنظماتهم المستقلة لربما كانت الاصوات الناقدة والمحذرة ابعد اثراً. غير ان النخبة الاسرائيلية الحاكمة نجحت في اجهاض كل المحاولات الرامية الى تكوين احزاب او حركات مستقلة لليهود الشرقيين، سواء كانت حركة «الفهود السود» او «تامي» او «اربيه ديري». غير ان غياب هذه الاحزاب والمنظمات وتلاشيها لن يمنعا ظهور اشكال وتعبيرات جديدة عن الاستياء الذي سينتشر بين اليهود الشرقيين بسبب الهجوم اليهودي السوفياتي على الكيان العبري. فبعد هذا الهجوم، سيدرك هؤلاء ان الصهيونية على استعداد للتضحية بالقليل الذي حققوه اكراماً لخاطر اليهود الروس. الم تنشأ الصهيونية في خضم حملات التدمير والذبح التي كانت تشن على اليهود الروس، في حين كان يعيش اليهود العرب في امان في مجتمعاتهم؟

---

* باحث لبناني في مدينة اكسفورد البريطانية

١٢٩٦

المصدر: أ. سستراتيجيا
التاريخ: سبتمبر - ١٩٩١

قضايا العرب المصيرية في سيناريو «المتغيرات الدولية»

■ «ليس كل ما يبرق ذهبا»... مثل قديم، إلا انه قد صيغ، على ما يبدو، لهذا الزمن الموسوم بالرداءة.. عربيا على الاقل!

- فالمتابع للتحولات السياسية المتسارعة حينا، المتباطئة حينا اخر، والمتلونة في كل حين، على خارطة العلاقات الدولية، يستطيع ان يه دونما عناء يذكر هوية الجهة التي تصنع تلك التحولات، بل ويكاد ان يلمس حتى الاصابع الخفية التي تحرّكها في اربع جهات الارض. سواء اكان «المحرّك» جورج بوش، ام غورباتشوف، مارغريت تاتشر، أم فرنسوا ميتران، صموئيل دو، ام.. ياسر عرفات على سبيل المثال وليس الحصر.

واذا كانت حال الشعوب حيال الحاكم الجائر او النظام المستبد هي حال النعامة حيال الصياد لبعض الوقت. فإن «بعض الوقت» عند العرب يختلف عنه عند سواهم. فإذا كان بعض الوقت عند شعب ما - الغابوني مثلا - هو بضع سنين، فهو قد يمتد عند العرب الى عقود وعقود.. حتى اذا ما افاقوا بعد قرن من الزمان تثاءبوا وقالوا: «استعجلنا»!

واذا كانت يقظة الغابوني (نسبة الى شعب الغابون في افريقيا) تعني اسقاط الحاكم، او اجباره على تنكب الصراط السوي بحيث «لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم»، فإن يقظة العربي تعني الموت الزؤام لقطيع واسع من «الغنم»، بعضه بيد البعض الاخر، ودمارا وخرابا وهجرة وتهجيرا لمختلف الشرائح الاجتماعية (لبنان مثلا) بحيث يموت «الغنم» وتباد مراتعه، ويبقى «الذئب» ويتناسل ذئابا من فصيلته.

هذا مع العلم بان الغابوني غير محاط باعداء يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص للانقضاض عليه وتمزيقه واحتلال ارضه، في حين ان العرب، والمشارقة منهم بخاصة، محاطون باسرائيل!

وفي هذا بالغ الدلالة على ان لعرب هذا الزمان - دون شعوب العالم كافة - «فلسفتهم» في التعايش مع الظلم والقهر والعدوان الى حد «الاستشهاد البطولي» في الداخل بعضهم ضد بعض في سبيل ان تبقى تلك الفلسفة قائمة.. وفاعلة!

ومن قُيّض له ان يعيش منذ «نكبة فلسطين» الى اليوم، وان بذاكرة ضعيفة، لما استعصى عليه ادراك مغازي كل ما يُمثّل على الساحة العربية - من المحيط «الهادر» الى الخليج «الثائر» - من مسرحيات بوليسية، ولما التبست عليه شخصيات الممثلين الزائفة منها والحقيقية... لكنها «فلسفة التعايش مع الظلم».. والظالمون كثر، ولكل الف الف «مسيلمة»... وعائلة روتشيلد مكلفة بالدفع، وريوع نفط العرب ومشتقاته في خزائن بنوكها المنتشرة في اربعة ارياح الدنيا.. وطيب هو لحس المبرد... حسب الدارج العربي!

وهذا بعض الوقائع الدالة كما سجلها اللواء الركن حرب سعيد فاضل:

■ لواء ا-ح سعيد فاضل

نعيش اياما شديدة الوطاة، الجميع يشعر بوطاتها ويدرك خطورتها، فالعالم في حركة دائبة وسريعة، تشبه الى حد كبير تحركات الامم والشعوب بعد الحرب العالمية الثانية، حيث سعى كل طرف الى تحقيق اكبر مكاسب ممكنة، إذ انها فترات زمنية غير متكررة، وتنتهي عادة الى تغيير الجغرافيا السياسية في العالم.

الذي يحدث هذه الايام يشبه البركان الذي يحرك باطن الارض ويغير معالم سطحها:

● تهجير اليهود السوفيات الى اسرائيل بعد منع سفرهم الى الولايات المتحدة وكندا!

● صدور قرار الكونغرس الاميركي - بمجلسيه - بالاعتراف بالقدس عاصمة ابدية لـ «اسرائيل».

● أعلان الولايات المتحدة نيتها الضغط على الامم المتحدة لسحب قرارها الشهير الذي اصدرته عام ١٩٧٥ واعتبرت فيه الصهيونية عقيدة عنصرية يدينها العالم المتحضر.

● مناورة «الازمة السياسية» لنظام الحكم في اسرائيل وتوزيع الادوار بين حمائم الصقور وصقور الحمائم، لعرقلة مشروع السلام الوهمي في منطقة الشرق الاوسط والاستمرار في خطة القمع الوحشية ضد الانتفاضة الفلسطينية.

● تهديد اسرائيل بضرب العراق واجتياح الاردن وتاديب سوريا!

● الحرب المجنونة في لبنان والهادفة الى تمزيق هذا البلد العربي.

● الدعم الاميركي لاسرائيل بالسلاح والمال: صواريخ «باتريوت» المضادة للصواريخ العربية، قرض ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة اسرائيل في توطين اليهود السوفيات.

● الاصابع الخفية لاسرائيل / الولايات المتحدة في إحراق مصنع الرابطة الليبي والذي زعمت اسرائيل انه ينتج اسلحة كيماوية.

● بدء تنفيذ مشروع قناة البحرين لتصل البحر المتوسط بالبحر الميت، ورصد الولايات المتحدة ٨٠٠ مليون دولار لهذا المشروع كمنحة لا ترد إستئنافا لحرب المياه الاسرائيلية - العربية.

● مطالبة اسرائيل المانيا الشرقية بتعويضات عما تسميه ضحايا النازية واشتراطها دفع مبلغ ١٣ مليار دولار كمقابل للصفح والغفران والسماح لها بالوحدة مع المانيا الغربية.

● انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب على حساب الوطن العربي.

وقائع كثيرة متتالية ومتتابعة، يشدها خيط واحد، ولكنها تؤكد ان العقد الاخير من هذا القرن سيكون عقد سداد فواتير التقصير والعجز العربيين، اذ ان الهدف النهائي للصهيونية العالمية، التي احاطت بمفاصل القوى الدولية بكل اتجاهاتها وايديولوجياتها وبكل تطوراتها وتوازناتها، لم تكن تحركه الرؤى التوراتية: بالرجوع الى ارض الميعاد (فلسطين) فحسب، انما الهدف كان وسيظل الهيمنة على المنطقة كلها: وفي مقدمها مصر، لتتحول اسرائيل الى عاصمة للمنطقة كلها، وعاصمة لدولة اقليمية كبرى تشكل قلب العالم كله كما اشار اليها عالم الجغرافيا «ماكيندر» في ظل واطار التوافق الدولي وفي ضوء ما جرى من تغييرات في طبيعة الوضع الدولي والمعادلات السياسية في العالم، والتي انعكست على طبيعة الوضع الاقليمي والمعادلات السياسية في منطقة الشرق الاوسط.

■ هجرة اليهود السوفيات وحلم «اسرائيل الكبرى»

١ - يُخطىء كثيرا من يتصور ان الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل جاءت مصادفة نتيجة سياسة «البيريسترويكا» و«الغلاسنوست»، وانه لولا ذلك لبقي اليهود السوفيات في اماكنهم.

ان ما يحدث الآن هو نتاج تخطيط صهيوني طويل المدى لم يكن ينقصه سوى التوقيت الملائم، وقد جاءت دعوة غورباتشوف لاعادة البناء والمكاشفة لتفجر مشكلة القوميات داخل الاتحاد السوفياتي ولتعطي الصهيونية العالمية الفرصة التي انتظرتها طويلا.

٢ - العلاقة بين تعداد يهود العالم واليهود السوفيات: يشهد عدد يهود العالم تطورات مهمة منذ بدء القرن العشرين اذ تقرر الاحصاءات الدولية الآتي[1]:

● في عام ١٩٠٠ بلغ عدد يهود العالم ١٢ مليونا وربع المليون.

● في عام ١٩٧٠ قفز عددهم الى نحو ١٥ مليونا.

● في عام ١٩٨٦ وصل عددهم الى ١٨ مليونا وربع المليون.

● في عام ٢٠٠٠ ينتظر وصول عددهم الى اكثر من ٢٠ مليونا.

ويقدر عدد اليهود السوفيات بنحو ٣,٣ مليون، اي بنسبة ١,٢٪ من مجموع السكان السوفيات. وعلى الرغم من قلة النسبة الا ان اليهود السوفيات تميزوا عادة بالتفوق العلمي والمهاري في معظم مجالات الحياة السوفياتية ووصلوا الى قمة مراكز السلطة، وتمكنوا من انتزاع حقهم في وطن قومي داخل اطار الاتحاد السوفياتي باسم «بيروبيجان» ابتداء من عام ١٩٤٥.

وتعد الاقلية اليهودية في الاتحاد السوفياتي ثالث اكبر تجمع صهيوني في العالم بعد يهود الولايات المتحدة الاميركية (حوالى ٧ مليون نسمة) ويهود المجتمع الاسرائيلي (حوالى ٣,٧ مليون نسمة). والاقلية اليهودية في الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية تتعرض الآن لعمليات ترحيل من بلدانها الاصلية الى اسرائيل بعدما قامت الولايات المتحدة وكندا بقفل ابوابها في وجه اليهود الشرقيين - كاحد قرارات «قمة مالطة» - نظرا لان نسبة هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل حتى عام ١٩٨٩ لم تتجاوز ١٨٪ من اجمالي المغادرين لبلادهم الاصلية.

٣ - ابعاد قضية هجرة اليهود السوفيات: تحتل قضية هجرة اليهود السوفيات اولوية قصوى لدى صانعي السياسة في اسرائيل اذ انهم يرون في وصول نسبة كبيرة منهم حلا للمشكلة السكانية التي تثير قلقهم، والتي دفعت بمراكزها العلمية الى اعداد دراسات مستقبلية حول التركيب السكاني لاسرائيل والاراضي المحتلة حتى عام ٢٠١٥، هذه الدراسات اجمعت على ان استمرار معدلات الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية للسكان العرب واليهود التي كانت سائدة في عقد الثمانينات سوف تعود في المدى الطويل وبالتحديد بعد عام ٢٠٠٠ الى تحول اليهود تدريجا ليصبحوا اقلية في الاراضي الفلسطينية، وقد اكد هذه النتيجة «ادوارد عازار» في اسقاطاته الخاصة بعدد سكان اسرائيل وتوزيعهم ما بين عرب ويهود، واكد ان نسبة اليهود ستنخفض من ٥٩٪ عام ١٩٩٠ الى ٥٢,٨٪ عام ٢٠٠٠ ثم يتوالى انخفاضها بعد ذلك.

وتامل اسرائيل في استقدام أعداد كبيرة من اليهود السوفيات والافادة من خبراتهم الفنية لرفع قدراتها العلمية، اذ تقرر الاحصائيات النسب والارقام التالية[٣]:

(١) ٥٦٪ من المهاجرين السوفيات من الخبراء والعلماء في ابحاث الفضاء والكمبيوتر.
(٢) ٣٠٪ من المهاجرين السوفيات من الحرفيين والمهنيين والمدرسين والعمال المهرة.
(٣) ١٠٪ من المهاجرين السوفيات من اصحاب الخبرة اليدوية من المزارعين والخبرة الادارية.

ويكفي ان نعلم ان عملية الهجرة تتم عن طريق الوكالات والمنظمات اليهودية المتخصصة بحيث يتم اختيار افضل العناصر وفرز الخبرات والكفايات التي تحتاج اليها اسرائيل لكي يتم تهجيرها وتحديد مكان الاقامة ونوع السكن والخدمات والامكانات المتاحة والخبرة المطلوبة قبل ان تبدأ الهجرة.

ويرجح ان يتم توطين هؤلاء في بعض مناطق الضفة الغربية وغزة وجنوب فلسطين. تلك المناطق التي يعتبرها قادة اسرائيل على مختلف انتماءاتهم الحزبية ذات اهمية استراتيجية، مما يعني امكانية ان تتحول الضفة وقطاع غزة بنهاية هذا القرن الى مناطق ذات اغلبية يهودية، لا سيما في ظل ارتفاع معدلات الهجرة الفلسطينية منها، فضلا عن احتمالات قيام اسرائيل بعمليات الترحيل المرحلي لقطاعات من الشعب الفلسطيني الى خارج الأرض المحتلة.

ولقد اعلن شامير على الملأ، سعادته باليهود القادمين من الاتحاد السوفياتي والتي سوف تمكنه من تحقيق حلم «اسرائيل الكبرى».

٤ ـ المخطط الاسرائيلي من تهجير اليهود السوفيات: ان مخطط اسرائيل الواضح، هو استغلال المناخ الدولي الراهن، حيث انشغل الشرق الشيوعي بالتحول من الماركسية اللينينية الجامدة الى شكل من اشكال الليبرالية الغربية، في حين انشغل الغرب الرأسمالي باستثمار انتصاره التاريخي على الايديولوجية الماركسية.

المعادلة الاسرائيلية: مهاجرون جدد + ارض للاستيطان + مياه وطاقة يعني توسعا اسرائيليا جديدا

واستغلال اسرائيل لهذا المناخ في ظل العجز العربي يرمي الى تحقيق اربعة اهداف هي على التوالي:

أ ـ اجهاض الانتفاضة الفلسطينية، والقضاء عليها بعيدا عن الاهتمامات الدولية.

ب ـ إفشال جهود السلام، التي كثر الحديث عنها على مستوى العالم، حتى لا تضطر اسرائيل الى تقديم ما يعتبره المعتدلون والمتشددون فيها، شكلا من اشكال التنازل، مثل التسليم بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

جـ ـ التعجيل باستيعاب اكبر عدد ممكن من اليهود السوفيات والاوروبيين الشرقيين، ومعظمهم عالي التدريب والعلم والكفاية، ليكونوا جيش المستقبل.

د ـ طرد الفلسطينيين وتهجيرهم[٣] الى شرقي الاردن بخاصة، لتفريغ الضفة وغزة من الكثافة السكانية العربية لتتسع للهجرة اليهودية السوفياتية الجديدة، تحقيقا لثلاثة اغراض:

(١) تحقيق التوازن الديموغرافي المفقود حاليا ـ تكاثر العرب الفلسطينيين ٥٪ مقابل ١,٥٪ لليهود فقط.

(٢) كسر حملة هجوم السلام التي شنتها الفلسطينيون والعرب، املا في انقاذ الضفة وغزة اللتين عليهما يريد العرب والفلسطينيون اقامة دولتهم المستقلة. وهو ما يناقض مشروع بناء اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل.

(٣) احداث انقلاب في الوضع الديموغرافي (السكاني) والسياسي والجغرافي لمنطقة الشرق الاوسط لمصلحة اسرائيل.

٥ ـ مشروع اسرائيل «القدس الكبرى»: في اوائل الثلاثينات اعلن وزير بريطاني يهودي ـ اللورد ميلشيت ـ عن حقيقة النيات بالنسبة للمسجد الاقصى[١] فقال: «ان يوم اعادة بناء هيكل سليمان قد اقترب.. وساصرف بقية حياتي في السعي الى اعادة بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقصى». وقبله في عام ١٩٢٩ اعلن رئيس جمعية الدفاع عن حائط المبكى (كلاونر): «ان المسجد الاقصى القائم على قدس الاقداس في الهيكل انما هو ملك اليهود».

هذه المقولة توافقت ايضا مع اراء هرتزل الداعية الاول للصهيونية وواضع اسسها السارية المفعول حتى الآن.

٦ ـ وعقب حرب ١٩٦٧ توالت تصريحات وتصرفات السلطات الاسرائيلية كالتالي:

أ ـ بعد ثلاثة ايام فقط من احتلال اسرائيل للقدس، فاجأ الجيش الاسرائيلي سكان المدينة العرب صباح يوم ١١ حزيران (يونيو) ٦٧ بجرافات قامت بهدم منازلهم حيث ازيلت معالم الحي الشرقي باكمله بما فيها المعالم الدينية والتي ابرزها كان «مسجد البراق الشريف» بحجة التنظيم والتجميل، كما نسفت عشرات الابنية العربية بحجة المحافظة على الامن.

ب ـ ثم اصدرت اسرائيل في ٢٧ منه قرارها بضم القدس الشرقية وعدد من القرى العربية الاخرى، مع ضم القسم العربي كله الى الحكم الاسرائيلي المباشر وتطبيق القوانين الاسرائيلية على سكانه.

جـ ـ اصدر وزير المالية الاسرائيلي في ٨ كانون الثاني (يناير) ٦٨ قرارا بمصادرة ٨١ فدانا ـ يملك اليهود ١٧٪ في حين يملك العرب ٨٣٪ منها ـ وفي ١٤ نيسان (ابريل) ٦٩ اصدر قرارا ثانيا بمصادرة ٥٠ فدانا اخرى. والقطعتان تشكل طوقا عازلا بين عرب القدس واخوانهم في الشمال، وكذا قسم من الشرق. اما الارض جنوبي القدس التي تضم «جبل المكبر» والمرتبطة تاريخيا بدخول الخليفة عمر ابن الخطاب مدينة القدس فقد استولوا عليها بالقوة بعدما رفض الفلسطينيون التعويضات المعروضة عليهم، واقاموا بها مباني جديدة شوه طابعها التاريخي واسموها «حي اشكول».

تعتبر هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل إيذانا بحرب جديدة ... ووشيكة

د - وفي ٢٦ آذار (مارس) ٦٩، قامت السلطات الاسرائيلية بنشر مشروع القدس الكبرى في صحيفة معاريف الاسرائيلية، والذي تضمن مدن: رام الله، والبيرة، وبيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور ومدن اخرى الى القدس لتكون «القدس الكبرى» مع فرض الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل.

هـ - ومنذ عام ١٩٦١ وحتى الآن تدور عمليات تخريب في الاماكن الدينية بالقدس عامة وبخاصة في «المسجد الاقصى» تحت ستار انها حفريات اثرية، حيث بدأت الجامعة العبرية حفريات واسعة على امتداد الجدر الجنوبية والغربية والشمالية للحرم. وقد هددت تلك الحفريات سلامة المبنى، ثم جاء حريق المسجد الاقصى عام ١٩٦٩.

و - اصدرت «لجنة صهيون» في ١٦ حزيران ٦٨ بيانا في صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية الحقت به خريطة للقدس القديمة: اختفى منها المسجد الاقصى ومسجد عمر وقبة الصخرة، وذلك في الوقت الذي اذاعت وكالة الانباء الفرنسية ان الحكومة الاسرائيلية سوف تخصص مليوني دولار لاعادة بناء الهيكل مكان المسجد الاقصى.

٧ - كل التصرفات والتصريحات الاسرائيلية جرى تنفيذها علانية وعلى مرأى ومسمع من العرب ومن العالم قبل وبعد نشر تلك الخطة، الامر الذي فرض على مجلس الامن اصدار قراره رقم ٢٥٢ بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢١ الخاص بالقدس معبرا فيه عن الشرعية الدولية وملزما لاسرائيل ولجميع اعضاء الامم المتحدة بما فيهم الولايات المتحدة، بالامتناع عن اتخاذ اي عمل من شانه تغيير وضع القدس مع الغاء جميع الاجراءات الادارية والتشريعية وجميع اعمال الضم ومصادرة الاراضي والاملاك التي من شانها تغيير الاوضاع القانونية للقدس.

٨ - ثم يفاجيء الكونغرس الاميركي - بمجلسيه - العالم، هذا العام بقراره القاضي بان القدس عاصمة ابدية لاسرائيل مع وجوب ان تبقى القدس مدينة موحدة، ومع ضرورة ان يستمر الفرقاء المعنيون بمسعى السلام في جهودهم الرامية الى اجراء مفاوضات بين اسرائيل وممثلين فلسطينيين. وهكذا يوجه الكونغرس الاميركي ضربة قاضية للحق الفلسطيني وللدول العربية والاسلامية وللمسيحيين، ويتعدى على الشرعية الدولية ممزقا قرار مجلس الامن ٢٥٢ لعام ١٩٦٨ الساري مفعوله حتى الآن قانونا وشرعا ودوليا.

الا يدل ذلك على ان الانحياز الاميركي الى اسرائيل والذي كنا نشكو منه قبل الادارة الاميركية الجديدة (بوش) يوشك ان يمسك بخناقنا الآن!!

٩ - ان المسالة ليست إذا قرارا يصدره الكونغرس الاميركي بقدر ما هي مؤامرة متكاملة قديمة جدا لهدم المسجد الاقصى وتحقيق الحلم الصهيوني ببناء هيكل سليمان مكانه بعدما تكون القدس عاصمة موحدة لاسرائيل.

١٠ - مناورة الازمة السياسية لنظام الحكم في اسرائيل لعرقلة مشروع ومبادرات السلام: سواء اكانت الازمة الوزارية الاخيرة، التي اطاحت الائتلاف الحاكم في اسرائيل في اول سابقة من نوعها، خلافا حقيقيا وجذريا بين سياسة «شامير وبيريز»، او بين تحالف الليكود وحزب العمل حول اساليب الحكم وطرق معاملة الفلسطينيين، وكيفية مواجهة قضية الانتفاضة، وتمرير وصول المهاجرين اليهود السوفيات الى الارض العربية المحتلة، ام تمثيلية مصطنعة ومحبكة يلعب الادوار الرئيسية فيها الحزبان الكبيران لتاخير تحديد موقف اسرائيلي نهائي تجاه مقترحات «بيكر» وزير الخارجية الاميركية ومبادرات السلام الفلسطينية، والتحرك المصري في اطار الحل السلمي.

وعلينا ان نعترف بامانة ان ما جرى في تل ابيب منذ ان اصدر «اسحاق شامير» قراره الشهير بعزل خصمه «شيمون بيريز» من الوزارة وما تبع ذلك من استقالة اعضاء حزب العمل العشرة من الوزارة وطرح الثقة وسقوط حكومة «شامير» في الكنيست، انما يمثل حقيقة الصراع القائم بين الاحزاب السياسية وهو اولا واخيرا ليس صراعا على قضية السلام ولكنه صراع حول سبل وطرق المحافظة على الحقوق الاسرائيلية الى اخر قطعة ارض فلسطينية، وكيف ومتى تتم إقامة اسرائيل الكبرى!!

١١ - ومن يراجع رؤية حزبي العمل والليكود(*) لبناء سلام من وجهه نظر اسرائيل يكتشف في الحال ان هناك اتفاقا بينهما على اربع نقاط يستحيل القول بامكانية القبول العربي الفلسطيني بها في اطار اي اتفاق مقترح، لانه لن يكون هناك اتفاق سلام باي مقياس من مقاييس العدل او الرغبة في بناء استقرار دائم. والنقاط الاربع هي:

أ - ان العمل والليكود متفقان تماما على رفض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، على الرغم من ادراكهما ان اول شرط في السلام العادل في المنطقة يقوم على عودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمها اقامة دولته المستقلة.

ب - العمل والليكود متفقان تمام الاتفاق على رفض

الحوار المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية.

جـ - العمل والليكود يؤكدان في كل مناسبة انهما يرفضان رفضا مطلقا اعادة تقسيم مدينة القدس، مع ان العالم كله رفض - متمثلا في قرار مجلس الامن ٢٥٢ لعام ٦٨ - الاعتراف بشرعية الاجراء الباطل الذي اتخذته اسرائيل من جانب واحد بضم القدس العربية، مع انها تدرك انها تتساوى باهميتها واهمية كل الاراضي العربية المحتلة بالنسبة لكافة العرب ولكافة المسلمين.

د - العمل والليكود يواصلان الاعلان عن رفضهما لمبدا العودة الى حدود ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، هذا المبدا الوارد في قرار مجلس الامن ٢٤٢، وهو الاساس الذي يستحيل القول بامكانية البدء في مفاوضات سلام حقيقية في غيابه.

إذا. القول بان الخلاف حول منهج السلام هو سبب الازمة الوزارية في اسرائيل، هو قول يصعب تصديقه الا اذا كنا نتكلم عن الوسائل وليس عن الغايات. بدليل:

ا - ان جميع الاحزاب الاسرائيلية الفاعلة في الشارع السياسي - من دون استثناء - ما زالت تؤكد في برامجها على انها تؤمن ايمانا مطلقا باهداف الحركة الصهيونية العالمية واهمها هدف تجميع يهود العالم في ارض اسرائيل.

ب - ان اسرائيل على لسان زعمائها كافة لم تقدم تصورا نهائيا لحدودها التي ترى انها يمكن ان تقبل بها في اي اتفاق للسلام، واذا كان تكتل الليكود هو الذي يحكم اسرائيل موقتا او بسبيله الى الحكم بعد فشل «بيريز» في تشكيل حكومة بديلة، فلعلنا لا ننسى ان حزب «حيروت» هو ركيزة هذا التكتل وان فلسفة الحزب تقوم على اساس ان حدود اسرائيل هي حيث يوجد اليهودي في اي مكان!!

جـ - ان الخلاف القائم بين احزاب اسرائيل ليس محوره قضية السلام بل هو خلاف حول سبل وطرق المحافظة على الحقوق الاسرائيلية:

(١) فهنالك من يرى ان الطرد الجماعي للعرب (الترانسفير) لا بد من ان يتم بالقوة ومنذ الآن، لان العرب متشبثون بالارض وبالديار، والطرد بالقوة يصعب ان يتم الا في مناخ صدام مسلح جديد وبعض العرب او حرب اسرائيلية رابعة.

(٢) وهناك من يرى ان القضية يمكن تمريرها على نحو متدرج وبمراحل محسوبة دون حاجة الى استخدام العنف وبرفض المبادرات المطروحة، وذلك من خلال عمليات استبعاد مستمرة للفلسطينيين تحت حجج وذرائع الارهاب، او الانتفاضة او الانتماء للمنظمة. وهذا الجناح يطالب بوضع السم في العسل ويقبل بالحوار الفلسطيني / الاسرائيلي، مراهنا على ضرب وحدة الصف والموقف الفلسطينيين ونسف التنسيق الفلسطيني / العربي وعدم تمكين العرب من اتخاذ خطوة جماعية واحدة للمواجهة.

المعادلة الاسرائيلية (مهاجرون جدد + ارض للاستيطان + مياه وطاقة يعني توسعا اسرائيليا جديدا).

تؤمن اسرائيل بان التهجير المتواصل هو اكبر ضمان لمستقبلها التوسعي، ولو كانت اسرائيل راغبة في السلام لما دبرت هذه الموجات المتلاحقة من التهجير البشري، سواء من اثيوبيا او الاتحاد السوفياتي او اوروبا الشرقية او الولايات المتحدة الاميركية وذلك بعدما نجحت في تهجير اليهود العرب المقدر عددهم بحوالى ١,٥ مليون، اذ ان الهجرة تمثل اهمية حاسمة للنظرية الصهيونية والمشروع الصهيوني، ولا شك في ان الزعامات الاسرائيلية الحالية تدرك تماما بان اية اضافات للسكان الجدد تعني عبئا لا يحتمل على الارض وعلى اهم مورد من الموارد الطبيعية وهو المياه[٦]. لذلك، فإنه من الامور البديهية للجهالة معرفة حقيقة انه لا بد لجيش المهاجرين الجدد من ارض للاستيطان ومياه وطاقة... الخ، مما يعني ان التوسع سيكون مطلوبا بالحتم، وعليه، فإن موجة الهجرة الجديدة والمخطط لها استيعاب من ٣ - ٥ مليون يهودي سوفياتي خلال خمس سنوات داخل القدس وقطاع غزة والضفة الغربية - على ان يتم تهجير نصف مليون يهودي سوفياتي منهم بنهاية هذا العام ١٩٩٠ - تشكل نكبة كبرى تجاوز في آثارها وابعادها نكبة ١٩٤٨.

وعليه، فإن موجة الهجرة هذه، يمكن اعتبارها إيذانا بحرب جديدة تعد اسرائيل لشنها، حين تتهيأ ظروف دولية واقليمية ملائمة لها. ■■

الهوامش

١ - جريدة الاهرام ؟
٢ - جريدة الاهرام ؟
٣ - كتاب «الترانسفير» د. ...
٤ - جريدة الاهرام في ٢٩/٤، وفي ...
٥ موسى عطا الله - جريدة الاهرام
٦ - د. محمد فراج ابو النور

مخطط إسرائيلى لتهويد القدس خلال ٣ سنوات

١١ ألف وحدة سكنية للمستوطنين ورفع نسبة اليهود إلى ٧٠٪

صواريخ أمريكية لإسرائيل لمواجهة خطر الصواريخ العراقية

الأراضى المحتلة – وكالات الانباء :

كشفت صحيفة هاآرتس الاسرائيلية عن خطة اعتمدتها الحكومة لتهويد القدس الشرقية ورفع نسبة السكان اليهود بها إلى ٧٠ فى المائة للسيطرة على النمو السكاني بالمدينة .. قالت ان هناك خطة لتوطين ٥٠ ألفا من المهاجرين القادمين من الاتحاد السوفيتى فى المناطق ذات الاغلبية السكانية الفلسطينية .

وأضافت . أن نسبة السكان اليهود حاليا فى المدينة ككل ٤٥٪ مقابل ٢٥٪ للفلسطينيين .. وحددت ٣ سنوات لاتمام هذه الخطة مشيرة إلى أن عدد المواطنين الفلسطينيين بالقدس الشرقية ١٤٠ ألفا مقابل ١٢٠ ألف يهودى فى القدس الغربية . وأوضحت أنه سيتم بناء ١١ ألف وحدة سكنية للمستوطنين خلال العامين القادمين فى أحياء الهوسبيس ومار يوحنا وجبل الزيتون .

وأعلنت الوكالة اليهودية وصول ١٩ ألفا و٥٠٥ مهاجرين لاسرائيل بينهم ١٨ ألفا و٧٢٥ من الاتحاد السوفيتى وحده خلال الشهر الماضى مشكلا رقما قياسيا فى عدد المهاجرين خلال شهر واحد .

وفى دمشق . أعلنت سوريا أن اسرائيل تستغل انشغال العالم فى أزمة الخليج لتحطيم الانتفاضة الفلسطينية .. ودعت جريدة تشرين العرب إلى وضع القضية الفلسطينية فى المرتبة الاولى لاهتماماتهم .. وقالت ان اسرائيل تعمل على تفريغ الاراضى المحتلة من السكان وإحلال المهاجرين اليهود محلهم .

وعلى صعيد الانتفاضة ساد الهدوء الحذر الضفة الغربية وغزة بعد ليلة من العنف الدموى لقى خلالها شابان فلسطينيان مصرعهما وأصيب عشرات بجراح .. كما لقى ٣ من المشتبه فى تعاونهم مع سلطات الاحتلال مصرعهم كذلك .. وعلى الرغم من رفع حظر التجول عن مخيم البريج فقد شارك قطاع غزة بأكمله فى الاضراب الشامل أمس .

وقضت محكمة عسكرية اسرائيلية بادانة ٤ جنود تسببوا فى إلحاق أضرار بدنية بالغة باثنين من المواطنين الفلسطينيين فى أكتوبر ١٩٨٧ ويواجه هؤلاء الجنود عقوبة السجن لمدة ٢٠ عاما .

وفى واشنطن . أعلن مارلين فيتز ووتر المتحدث باسم الادارة الامريكية موافقة الحكومة على تزويد إسرائيل بصواريخ أرض جو لتحديث دفاعاتها الجوية .. وأضاف أن بطاريتى صواريخ باتريوت لمساعدة اسرائيل على مواجهة خطر الصواريخ ذاتية الدفع التى يملكها العراق .

أعيد افتتاح جامعة بيت لحم أمس .. بعد إغلاق إستمر ٣ سنوات .

وبذلك تكون أول جامعة فى الارض المحتلة تستأنف الدراسة منذ أن أغلقت إسرائيل كل الجامعات العربية منذ نشوب الانتفاضة الفلسطينية .

المصدر : الأهــرام

التاريخ : ٤ أكتوبر ١٩٩٠

اسرائيل تقدم تأكيدات كتابية لأمريكا بعدم توطين المهاجرين خارج الخط الأخضر

نيويورك - من حمدى فؤاد :

اعلن جيمس بيكر انه توصل الى اتفاق مع ديفيد ليفى وزير خارجية اسرائيل بالحصول على تعهدات وتاكيدات مكتوبة بعدم توطين المهاجرين السوفيت خارج الخط الاخضر ، قبل ان تحصل اسرائيل على موافقة الادارة الامريكية على اعتماد ٤٠٠ مليون دولار لمساعدتها فى توطين المهاجرين .

وقال جيمس بيكر ان الولايات المتحدة تختلف مع اسرائيل حول موضوع بناء المستوطنات فى الاراضى التى تحتلها ولكن نظرا لتقديم مساعدات لتسهيل اسكان المهاجرين وقدرها ٤٠٠ مليون دولار ، فانه قد تم التوصل الى اتفاق يزيل قلق امريكا من تسرب هذه المساعدات لبناء مستوطنات فى الاراضى المحتلة .

وأضاف بيكر انه لضمان ذلك فقد تعهدت اسرائيل بتقديم نوع من التاكيدات والتعهدات المكتوبة تتعلق ببناء المستوطنات وقد طلبت امريكا اعادة تاكيد ان المهاجرين لايقيمون خارج الخط الاخضر وعلى اساس ان اسرائيل سوف تقدم بصفة منتظمة معلومات لامريكا عن عمليات تمويل مشروعات الاسكان والتعهد بعدم تقديم حوافز ومساعدات للمهاجرين تدفعهم للاقامة فى مستوطنات خارج الخط الاخضر .

وقال بيكر ان الهدف من ذلك ان تتاكد امريكا من ان المساعدات التى تقدمها للاسكان لايتم استخدامها فى بناء المستوطنات .

واوضح بيكر ان هذه التاكيدات لاتمنع من وجود خلاف بين امريكا واسرائيل حول موضوع المستوطنات والتاكيدات التى ستحصل عليها من اسرائيل سوف لاتكون كافية لانهاء هذا الخلاف . ولكنها ستكون كافية لتقديم الاعتمادات .

وقد رفض بيكر ان يعلن رفض امريكا اقامة مبان او مستوطنات فى القدس المحتلة .

المصدر : الأخبار
التاريخ : ١٢ أكتوبر ١٩٩٠

تعليق

قرض .. الاستيطان

ذكرت الولايات المتحدة الامريكية ان اسرائيل قدمت تاكيدات بانها لن تستخدم قرضا امريكيا بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار لبناء مساكن للمهاجرين اليهود السوفييت في الاراضي المحتلة .

ولايمكن تصور ان الادارة الامريكية سوف تاخذ هذه التاكيدات ماخذا جديا فالمعروف ان اسحاق شامير رئيس الحكومة الاسرائيلية اعلن يوم الاحد الماضي فقط اعتزام حكومته اقامة احياء سكنية جديدة في القدس

الشرقية «العربية» لاستيعاب المهاجرين السوفييت الجدد وكان هذا الاعلان سببا في وقوع مجزرة يوم الاثنين الماضي . وقد حمل تيدي كوليك رئيس بلدية القدس شامير شخصيا مسئولية المذبحة لان شامير كشف عن هذا المخطط وكان المفروض ان يحتفظ به سرا .

وفي الخامس من الشهر الجاري نشرت صحيفة «واشنطن بوست» الامريكية نقلا عن المسئولين في اسرائيل ان تل ابيب لن تغير سياستها الخاصة بالاستيطان اليهودي في الاراضي المحتلة رغم «التاكيدات» التي سبق ان قدمتها اسرائيل نفسها للولايات المتحدة بهذا الشان بمناسبة قرض الاربعمائة دولار .

وجاءت التاكيدات الاسرائيلية الجديدة بالامس بعد ان اعلن

جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي في مؤتمر صحفي في نيويورك في الاسبوع الماضي ان القرض مرتبط بتاكيدات اسرائيل بان المهاجرين لن يتم توطينهم وراء «الخط الاخضر» وبعد ٢٤ ساعة من تصريحات بيكر اوضح شامير كما ذكرنا ان اسرائيل سوف تقيم المساكن الجديدة للمهاجرين من اليهود السوفييت في القدس الشرقية .

ولما كان بيكر قد طلب من احد كبار معاونيه الحصول على ايضاحات من اسرائيل حول تصريح شامير وابلاغ الحكومة الاسرائيلية بان واشنطن سوف تنشر النص الكامل لاتفاقيتها مع اسرائيل حول القرض الاسكاني .

فمن الواضح ان التاكيدات الاسرائيلية الجديدة ليست سوى

مناورة من جانب شامير للحصول على القرض . فهو الرجل الذي يعتبر ان كل الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة جزء لايتجزا من ارض اسرائيل .

ويصر على مواصلة الاستيطان لاقامة اسرائيل الكبرى .

والمفترض ان يكون اول رد فعل امريكي للمجزرة الاسرائيلية هو وقف تنفيذ هذا القرض حتى لاتتحول القدس الى بؤرة دائمة للمصادمات والمجازر .

نبيل زكي

□ فى خطاب من ليفى لبيكر :

اسرائيل تعهدت بعدم بناء مستوطنات

خارج الخط الأخضر على أساس حدودها فى ٦٧

واشنطن ـ حمدى فؤاد ـ تعهدت اسرائيل رسمياً للولايات المتحدة بانها لن تقوم بتوطين المهاجرين من اليهود السوفيت فى اى مكان من الاراضى العربية المحتلة ، وذلك فى رسالة بعث بها ديفيد ليفى وزير الخارجية الاسرائيلية الى نظيره الأمريكى جيمس بيكر واذاعتها الخارجية الامريكية امس الاول .

وقال ليفى فى خطابه ان سياسة حكومة اسرائيل لاتتضمن توجيه اليهود السوفيت إلى ماوراء الخط الأخضر أو توطينهم . كما أكد أن الأموال التى ستحصل عليها اسرائيل فى صورة قروض اسكان من الولايات المتحدة ، والتى تبلغ ٤٠٠ مليون دولار ، سيكون استخدامها مقصوراً من الناحية الجغرافية على المناطق التى كانت خاضعة للحكومة الاسرائيلية قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ .

عن الأقصى .. والهجرة

في زمن تسرق فيه الأوطان ، وتستباح الحرمات ، وتنتهك المواثيق والأعراف ، وتمحى دولة صغيرة مسالمة من فوق الخريطة العربية تحت دعاوى الوحدة وعودة الفرع الى الأصل واعادة توزيع الثروة العربية ، تقدم اسرائيل - كعادتها دائما - على واحدة من ابشع جرائمها ، بانتهاك حرمة المسجد الأقصى الشريف ، ليتساقط الشهداء والجرحى وتغلق دور العبادة ، في محاولة محمومة لإحكام قبضة الاحتلال على الأرض تمهيدا للمخطط الكبير باقامة اسرائيل الكبرى بعد اقتلاع اهل البلد الأصليين من اراضيهم وطردهم وتشريدهم خارج الديار .

ووسط اهتمام دولي غير مسبوق بزلزال الخليج وكل ما جرى فوق تراب الكويت ، وفي ظل قسمة عربية وضياع الرؤية المشتركة ومع تصاعد احاديث الحسم العسكري والتوقعات بحل سياسي للأزمة تقدم اسرائيل في خطوات ثابتة على تنفيذ مخططها خطوة بعد خطوة .

إحسان بكر

وكم كان الشيخ صباح الأحمد الجابر صادقا ومعبرا عن مكنون مشاعر شعبه عندما اكد ان الكويت الرازحة تحت نير الاحتلال العراقي منذ اكثر من شهرين لن تتخلى عن شعب فلسطين في محنته المتمثلة بالاحتلال الاسرائيلي لوطنه . فالكويت عندما تتكلم عن الممارسات اللا انسانية الاسرائيلية ضد ابناء الشعب الفلسطيني الشقيق فانها تشعر تماما بمرارة ما يذوقه ذلك الشعب الأعزل الواقع تحت الاحتلال .

ويالهول المفارقة ان يأتي يوم على الأمة العربية ليقف وزير خارجية عربي ليضع العراق واسرائيل بكل ممارساتهما في كفة واحدة . ومع ذلك فلا نملك الا ان نقول هذا هو الواقع العربي الذي وضعتنا فيه تلك الخطوة الهوجاء التي لم ترع الانتماء لأمة واحدة وشعب واحد . ومع ذلك ، بل ورغما عن كل ذلك لا نملك الا ان نقول ان اسرائيل تمضي وسريعا تجاه تنفيذ مخططها الأكبر ويقف شعب فلسطين وحده في الميدان وقد اثخنته الجراح .

□□ ونعود بالذاكرة الى بضعة اسابيع مضت . ففي اليوم الأخير من شهر سبتمبر الماضي اعلن الاتحاد السوفيتي واسرائيل انهما سيتبادلان التمثيل الدبلوماسي على المستوى القنصلي . وفي نفس الوقت اعلن عن استئناف الرحلات الجوية المباشرة بين موسكو وتل ابيب اي ان المهاجرين من اليهود السوفيت سيتمكنون خلال ثلاثة اسابيع من الهجرة مباشرة الى اسرائيل .

واذا كان السؤال في عواصم العالم هذه الأيام : متى تندلع نيران المعارك في الخليج . وهل هناك سبيل لتفادي هذه الحرب ؟ ! فان قادة اسرائيل في واد آخر تماما . انهم يبحثون عن سبل لتغطية نفقات المهاجرين الجدد . وهم ما لا يقل عن ١٢٠ الف يهودي سوفيتي ومن اوروبا الشرقية قدموا للاستيطان في ارض الميعاد . واحصاءات اسرائيل تقول انه من هذا العام وحتى نهاية هذا القرن يكون قد وصل الى اسرائيل مليون يهودي مهاجر . اي ان هؤلاء المهاجرين سيشكلون عام ٢٠٠٠ ربع سكان دولة اسرائيل .

لقد كانت هذه الهجرة الجماعية لليهود السوفيت الى اسرائيل من اخطر نتائج المتغيرات الكبيرة والمثيرة في دول الكتلة الشرقية . لقد اختل الميزان .. وبعدما كان مقدرا ان يزداد عدد السكان الفلسطينيين في الأرض المحتلة بسرعة اكبر من ازدياد السكان اليهود جاء الخزان البشري من الاتحاد السوفيتي ليترك آثارا بالغة السلبية على الوضع الفلسطيني . وليصبح السؤال اين يسكن هؤلاء المهاجرون وعلى اي ارض يقيمون وماذا سيحدث لهم عند وصولهم الى اسرائيل ؟ فاذا علمنا ان سكان اسرائيل الآن ٣,٧ مليون يهودي ومساحتها ٨٠٠٠ ميل مربع ٧٠ ٪ منها لا تزال مناطق جبلية وصحراوية . فان معنى ذلك ان المليون يهودي لن يكون امامهم الا السكنى في الضفة الغربية القريبة من مراكز الكثافة السكانية في القدس وتل ابيب . وهذا معناه اقتلاع الفلسطينيين من اراضيهم وتهجيرهم خارج الأرض المحتلة .. الى الأردن او لبنان .

نحن نفهم مجزرة القدس الدامية من هذه الزاوية فقط . استثمارا لفرصة الغياب الدولي عن الأزمة الفلسطينية ، واستفرادا بالفلسطينيين في الداخل لتمرير المخطط .

وتبقى المسئولية العربية والدولية لمواجهة مسلسل الانهيار .. فمندوب اسرائيل في الأمم المتحدة حاول التنصل من الجريمة فزعم ان احداث الحرم القدسي كانت مدبرة بصورة دقيقة لتحويل انتباه الرأي العام العالمي عن الغزو العراقي للكويت . واطراف اخرى تقول ان اسرائيل ما كانت تتجرأ وتفتح النار بمجزرة على الفلسطينيين الذين هبوا للدفاع عن المقدسات الاسلامية لولا شعورها بان العرب والعالم قد شغلوا بأزمة الخليج . وينسى اصحاب الرأي الأخير ان اسرائيل هي اسرائيل قبل صدام حسين وبعد صدام حسين .

صحيح ان غزو العراق للكويت الذي خالف كل الأعراف والمواثيق الدولية قد اثر بالسلب على القضية الفلسطينية . لكن علينا الا نغفل عن حقيقة اساسية هي ان اسرائيل لا مخططاتها ستظل قائمة ولن تتغير . سواء قبل الثاني من اغسطس او بعد الثاني من اغسطس .. وسواء كان هناك حوار امريكي فلسطيني او لم يكن مثل هذا الحوار .

ان مجلس الأمن الذي اصدر العشرات من القرارات ضد الاحتلال الاسرائيلي للأراضي المحتلة بما في ذلك القدس والأراضي العربية مطالب الآن بترجمة قراراته الى واقع فعلي .. فاسرائيل لم تمتثل لأي من هذه القرارات ومن ثم يتعين عليها ان تدرك ان المجتمع الدولي لن يسكت على احتلالها وممارساتها .

ان الحرية لا تتجزأ وكذلك الدفاع عن حقوق الانسان لا يتجزأ .. فالولايات المتحدة التي تحركت من اجل الدفاع عن ارض عربية محتلة مطالبة الآن بوقفة حق وصدق تجاه احتلال اسرائيل للأرض الفلسطينية . ففلسطين هي ايضا ارض عربية محتلة وهي ايضا وطن عربي يتعين تحريره والدفاع عنه . نعم . لم يأت الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بجديد عندما اعلن ان القضية الفلسطينية هي احدى اكثر المشاكل عدلا في عالمنا المعاصر وفي الوقت نفسه احد اسباب التوتر في المنطقة . والحل على لسان الرئيس الفرنسي هو ان توجه الارادة الدولية اهتمامها لمشكلة الأرض الفلسطينية المحتلة وتفرض ضغطا على اسرائيل يترجم في نهاية المطاف الى انشاء دولة فلسطينية .

ان الولايات المتحدة التي تقود التحرك الدولي الفاعل للدفاع عن حقوق الانسان العربي وعن حق الشعب العربي الكويتي في السيادة على ارضه مطالبة باتخاذ موقف عدل تجاه الشعب الفلسطيني . فالاحتلال الأجنبي هو احتلال اجنبي بغض النظر عن المحتل . وليس هناك بلد فوق القانون حتى ولو كانت اسرائيل . ولا ينبغي ان يغض اي بلد ضد قاعدة القانون . فهل تفعل امريكا ؟ هذا هو السؤال ؟

اندلاع حرائق هائلة فى شمال إسرائيل والجولان

إحراق ألفى دونم من الغابات وتدمير منازل مستوطنين يهود

القدس ـ وكالات الانباء ـ اندلعت امس سلسلة من الحرائق الكبيرة فى احراش جبال الكرمل شمال اسرائيل وفى منطقة « وادى عارة » والجولان ، وذكر راديو اسرائيل ان الحرائق قد اتت على المزروعات واتلفت بعض المعدات الزراعية وبعض منازل المستوطنين اليهود .

واضاف الراديو ان طائرات الهليكوبتر وفرق الاطفاء قد هرعت الى اماكن الحرائق لمحاصرتها ومحاولة اخمادها .

وقد اوضحت مصادر البوليس الاسرائيلى أن الحرائق الهائلة التى اندلعت فى إحراش جبل الكرمل قد التهمت منطقة « الحرجية » وأن عدداً كبيراً من السكان قد أصيبوا من جراء هذا الحريق ونقلوا الى مستشفى « نهاريا » كما تم اجلاء السكان من القرى الزراعية الواقعة فى المنطقة .

وقام البوليس باغلاق عدد من الشوارع فى منطقة « الجليل » لتمكين العشرات من سيارات الاطفاء من الوصول الى اماكن الحرائق .

وقد قدرت الخسائر المبدئية للحرائق باتلاف مزروعات ألفى دونم من الاشجار المثمرة والغابات .

من ناحية اخرى أصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية حكماً بسجن مواطن فلسطينى من بيت ساحور بالضفة الغربية لمدة عشر سنوات بحجة التخطيط لقتل الجنرال دان شمرون رئيس الأركان الاسرائيلى .

وعلى صعيد الانتفاضة تصدت قوات الاحتلال الاسرائيلى لالاف المتظاهرين فى مدينة رام الله واطلقت عليهم وابلا من العيارات النارية والمطاطية وقنابل الغاز مما ادى لاصابة ١١ مواطناً على الاقل باصابات مختلفة .

وقد استمرت سلطات الاحتلال فى فرض حظر التجول على مدينة نابلس ومخيمى بلاطة والعين لليوم التاسع على التوالى ، ومخيمى عسكر القديم والجديد حيث يعانى الف طفل تقل اعمارهم عن ٦ سنوات فى المخيمين من نقص حاد فى حليب الأطفال ، كما يعانى المواطنون من نقص فى المواد الغذائية والخضراوات .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩٠

اسرائيل تقيم مستوطنات جديدة رغم وعودها للولايات المتحدة

القدس - وكالات الانباء - اعلن ديفيد ليفى وزير الخارجية الاسرائيلى ان اسرائيل ستقوم بتوطين اليهود فى الاراضى المحتلة بالرغم من وعودها للولايات المتحدة بعدم ارسال عدد كبير من المهاجرين السوفيت إلى هناك .

وقال ليفى فى حديث تليفزيونى انه لن يتم استخدام المعونة المالية الامريكية الخاصة بتوطين المهاجرين السوفيت فى اقامة مستوطنات بالاراضى المحتلة .

وكان ليفى قد بعث بخطاب الى نظيره الامريكى جيمس بيكر يؤكد فيه ان سياسة حكومته هى عدم توجيه او توطين اليهود السوفيت خارج الخط الاخضر فى اشارة الى حدود ١٩٦٧ .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٢٩ أكتوبر ١٩٩٠

الخطة الاسرائيلية لتهويد القدس باسكان مليون يهودى

المهاجرون السوفيت جزء من اليمين المتطرف وأداة فى تنفيذ مخططاته

تكشف التطورات الاخيرة فى اسرائيل عن ابعاد سياسية خطيرة لمشروع الاستيطان اليهودى فى القدس العربية المحتلة . وقد اعلن اريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلى ان هدف حكومة شامير من عملية الاستيطان يرتكز على محورين .. اولهما ان يصل عدد اليهود فى القدس وضواحيها الى مليون نسمة . وثانيهما ان يصبح عرب فلسطين اقلية فى القدس العربية . ويتضمن مشروع الاستيطان فى عامه الاول بناء ٣٦ الف شقة جديدة فى القدس بشطريها ومنها ١٤ الف شقة فى القدس العربية المحتلة .

القدس من :

اميرة حسن

ولاشك ان قرار حكومة شامير ببدء خطة الاستيطان وتكثيف مشروعات الاسكان السريعة فى القدس يستهدف افشال أى حل سياسى محتمل للقضية الفلسطينية وعن طريق محاولة اخراج القدس نهائيا من عملية التفاوض قبل ان تبدأ . بالاضافة الى العمل على زرع بقية الارض الفلسطينية المحتلة بالمستوطنات والمستوطنين من اجل تنفيذ فكرة اسرائيل الكبرى تحت سمع العالم وبصره .

وفى ظل أزمة كبرى على غرار ازمة الخليج الراهنة تجد اسرائيل فرصتها كاملة فى الانفراد بالشعب الفلسطينى والسعى الى تطبيق خطة « الترانسفير » أو التهجير على سكان الضفة وغزة .. ولعل مذبحة القدس الاخيرة فى حرم المسجد الاقصى كانت جزءا من هذا المخطط الجهنمى الاسرائيلى . ولكن « رب ضارة نافعة » كما يقول المثل العربى .. فقد كشفت مذبحة القدس عن حجم وابعاد مخطط التهويد الذى تنفذه اسرائيل ضد الارض المحتلة .

وقد اعلنت بلدية القدس ان هناك عشرة الاف وحدة سكنية انتهت تماما الترتيبات الادارية والهندسية اللازمة للبدء فى بنائها داخل القدس العربية . بالاضافة الى اربعة الاف وحدة اخرى يجرى العمل فيها بالفعل فى احياء النبى يعقوب ومرتفعات زنيف شمال القدس .

وقد اكدت المصادر الحكومية الاسرائيلية ان هدف خطة الاستيطان اليهودى فى القدس بشطريها هو منع تحول التوازن السكانى فى المدينة لصالح العرب . والحفاظ على نسبة ٧٨ ٪ لليهود مقابل ٢٢ ٪ للعرب فى شطرى القدس معا . على الرغم من النسبة العالية لتزايد السكان العرب بسبب ارتفاع نسبة المواليد بينهم .. بل ان اناسا مسئولين مثل شارون المختص بعملية استيعاب المهاجرين الجدد يرون ان تهويد القدس تماما هو عملية مطلوبة وضرورية .

ويسكن فى القدس العربية الان نحو ١٦٠ الف يهودى وسيتم تشجيع المهاجرين الجدد على الاستيطان فى القدس العربية عن طريق تقديم تسهيلات وقروض واعفاءات من الضرائب لدعم عملية الاسكان هناك .

ومنذ عام ١٩٦٧ اقيمت فى القدس العربية احياء وضواح يهودية بالكامل حتى فى اسمائها مثل راموت اشكول ، ومعلوث دافنا والنبى يعقوب وغيرها من الاسماء المستقاة من التوراة . ولعلنا نتذكر ان القدس العربية قد جرى ضمها بعد ١٨ يوما فقط من عدوان يونيو عام ١٩٦٧ بقرار من الكنيست الذى اعتبر القدس « الموحدة » من ذلك الحين عاصمة لاسرائيل . وهم الان لايعتبرون القدس جزءا من الارض المحتلة . ويصممون على ذلك ضد كل الارادة العالمية ومقتضيات الشرعية الدولية وموقف الادارة الامريكية ذاتها ضد ضم القدس العربية .

وقد لايختلف حزب العمل فى هذا الخصوص كثيرا عن حكومة الليكود اليمينية . ففى ظل حكومة عمالية تم ضم القدس العربية ومصادرة كل اراضى المنفعة العامة فيها لصالح مشروعات الاستيطان اليهودى . كما ان بن جوريون الاب الروحى لحزب العمل بارك عملية تهويد القدس قبل موته . ويكفى ان نعلم ان اليهود اصبحوا الان يشكلون ٤٥ ٪ من سكان القدس العربية المحتلة بينما لايتجاوز عدد السكان الفلسطينيين ٥٥ ٪ .

ويستمر مخطط التهويد بقدوم المزيد من المهاجرين السوفيت الى اسرائيل . وقد اكد هؤلاء المهاجرون الجدد ميلهم الى اراء اليمين الاسرائيلى المتطرف الذى ينادى بالاستيطان فيما يسمى بارض اسرائيل الكبرى . ويتخذ موقفا عدوانيا وعنصريا من العرب الفلسطينيين فى الضفة وغزة وحتى فى داخل اسرائيل نفسها . وهذا يعنى ان جريمة تاريخية جديدة تقع الان بالتدريج تحت سمع العالم وبصره وبمشاركة كل القوى العالمية الكبرى . وهى جريمة طرد شعب من أرضه ليحل محله مهاجرون تركوا اوطانهم الاصلية وفضلوا بناء مستقبل جديد لانفسهم على حساب الدم الفلسطينى والارض الفلسطينية . وهى مؤامرة لابد ان يتنبه الجميع الى ان ثمنها على السلام العالمى كله سيكون من أفدح الاثمان وانه لا استقرار فى الشرق الاوسط مادام تنفيذ هذه المؤامرة البشعة مستمرا على قدم وساق .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢١ أكتوبر ١٩٩٠

حملة الدكتوراه السوفيت يعملون بالنجارة والبناء باسرائيل

لندن ـ من مكتب الاهرام ـ كشفت القناة الاولى بالتليفزيون البريطانى الـ « بى . بى سى » ان المهاجرين السوفيت الى اسرائيل يقومون الآن بالاعمال الحرفية التى يرفض المواطنون الاسرائيليون القيام بها مثل النجارة واعمال البناء والنظافة.

واوضح البرنامج ان معظم هؤلاء المهاجرين السوفيت من خريجى الجامعات والمعاهد العليا ، وبعضهم يحمل شهادات الدكتوراه . الا انهم لا يمانعون فى القيام بهذه الاعمال لانهم بحاجة الى المال .

المصدر : الوحــــدة
التاريخ : ١ أكتوبر ١٩٩٠

هجرة اليهود السوفيات الى إسرائيل والإنتفاضة الفلسطينية

كمال عبد اللطيف

I

عرفت وتيرة الأحداث في موضوع القضية الفلسطينية في نهاية الثمانينات إيقاعا سريعا ومتداخلا. وزاد في تعقيد هذا الأمر المتغيرات الدولية التي عرفها المعسكر الشرقي في نفس الفترة، وانعكست بعض آثارها على موضوع الصراع العربي الإسرائيلي.

وقد ترتب عن ذلك اختلاط في أوراق المشهد السياسي في الساحة الفلسطينية، والساحة العربية، والساحة الدولية المؤطرة لمشهد الصراع.

ونستطيع ان نقوم بفرز جملة من المواقف الشائعة في مستوى البيانات، والشائعة في مستوى الممارسة والفعل السياسي، لنتبين كيفية مراوحتها بين اختيارات متباعدة في الرؤية بصورة كلية، واختيارات متقاربة ومتكاملة، وفي الآن نفسه متعايشة وقادرة على إنشاء مناعة سياسية تاريخية بجوار بعضها، في ظل وضع سياسي قومي ودولي، أكاد أقتنع بان العرب يلعبون فيه أدوارا مرسومة لهم سلفا، أكثر مما يبادرون وينجزون بإرادتهم الواعية والمستقلة، رغم ما يمكن ملاحظته من تحول كيفي في الفعل السياسي والموقف السياسي في دائرة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

نحن نشير هنا بالذات الى الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة، فهي في نظرنا تُعد نموذجاً للفعل السياسي التاريخي القادر على المساهمة في خلخلة آلة الدولة الاسرائيلية، وبالتالي المساهمة في تغيير وضع موازين الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

لِنُقدم أمثلة على هذه الصورة السياسية المركبة والمختلطة :

إن الموقف السياسي العربي الرسمي في صورته التعبيرية المثلى المجسدة في مقررات مؤتمرات القمم العربية الأخيرة، الجزائر، الدار البيضاء، بغداد، ان هذا الموقف ينزع نحو مطلب السلام بالصورة التي ترسمها منظمة التحرير الفلسطينية انطلاقا من قرارات مجلسها الوطني الاخير المنعقد بالجزائر.

أما الموقف الشعبي المتمثل في التنظيمات السياسية الإشتراكية والديمقراطية في الوطن العربي، والتنظيمات التي تدرج عادة في الأدبيات السياسية العربية في خانة حركات التحرر العربية، فقد أصبحت ترفع شعارات منظمة التحرير الفلسطينية المدافعة عن «استقلال القرار الفلسطيني»، ومبدأ «هجوم السلام الفلسطيني»، وتعمل على تغليب آلية العمل الدبلوماسية على الآليات السياسية الأخرى. وطغى على أدبياتها جهد في التضامن اللفظي يفوق أي محاولة لاختراق سقف اللغة السياسية المنادية بالسلام، ودون أي تمكن من إنجاز أي خطوة في درب السلام المسدود بالتعنت الإسرائيلي، والتحدي الصهيوني الأمريكي للامن القومي العربي والمصير العربي... ووسط هذا

الموقف الثاني ـ الشعبي ـ لم تخف الشعارات الرديكالية من برامج بعض الفصائل السياسية العربية، وتجمعاتها، وندواتها. ولم يختف الشعور بالتوتر والحرج في منظمة التحرير الفلسطينية من جراء استمرار التحدي الإسرائيلي المرتبط بإفرازات المرحلة الانتقالية في لحظة الوفاق الدولي الجديد، وهو الأمر الذي «يجعل إمكانية صمود خط الإعتدال والواقعية السياسية الفلسطينية ضئيلا جدا»(1).

ونستطيع في نهاية التحليل الاتفاق على هذا المجمل الذي يلخص مآل الصراع العربي الاسرائيلي بالنسبة لكل الاطراف المرتبطة بموضوع الصراع في التركيب الآتي:

(في المستوى الفلسطيني العربي: يتمثل الحد الأقصى لمضمون الصراع في إقامة الدولة الديمقراطية على كل التراب الوطني الفلسطيني، تمنح حق المواطنة، دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو اللون، لكل السكان الحاليين، ولمن طرد أو هاجر خارج البلاد ويطلب العودة، وذلك بديلا عن الصياغة الصهيونية للدولة العبرية القائمة.

أما الحد الأدنى فيصل الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة على أجزاء من البلاد، تشمل بصفة أساسية قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، تحت قيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، تدخل في اتحاد كونفدرالي مع الأردن، أو علاقات وحدوية مع البلدان العربية المجاورة، وتتعامل على أساس قاعدة الصراع والتعايش مع إسرائيل المجاورة.

في المستوى الإسرائيلي: يتركز الحد الاقصى في إبرام اتفاقيات صلح منفرد ومعاهدات سلام لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية كل على حدة، وقيام اتفاق اسرائيلي ـ عربي مشترك لحل ما يسمى بالمشكلة الفلسطينية على أساس اقتسام توطين الفلسطينيين بين إسرائيل وبين البلاد العربية كل بقدر مساحته الجغرافية.

أما الحد الأدنى فيتحدد في تحطيم منظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وإسقاط حق تقرير المصير، والاتفاق على حل ما يسمى بالمشكلة الفلسطينية من خلال اتفاق صلح منفرد مع الأردن، والمحافظة على استمرار اتفاقيات كامب دافيد ومعاهدة السلام مع مصر، وتوسيع وتعميق عمليات التطبيع معها، والاتفاق على ترتيبات أمن مشتركة في لبنان مع سوريا التي يجري إنهاء حالة الحرب معها.

في المستوى الامريكي: يجري التبني الكامل لكل من الحد الأقصى والحد الادنى للمضمون الاسرائيلي للصراع، وذلك من خلال التحالف الاستراتيجي القائم بين واشنطن وتل ابيب مع ما يستلزمه من تقسيم عمل بينهما في إدارة الصراع.

في المستوى السوفياتي: الالتزام فقط بالحد الأدنى من المضمون الفلسطيني ـ العربي للصراع، وذلك بما يضمن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الضفة وغزة والقدس، الى جانب استمرار قيام اسرائيل في حدود ما قبل 5 يونيو 1967، وإبرام اتفاقيات سلام وتعايش واعتراف متبادل بين إسرائيل وبين الدولة الفلسطينية والبلدان العربية، وذلك من خلال مؤتمر دولي يشارك فيه كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية اللذين يقدمان ضمانات ثنائية مشتركة أو من خلال مجلس الامن لجميع الاطراف)(2).

II

وانطلاقا من الصورة المختزلة لواقع ومآل الصراع العربي الإسرائيلي كما حددته بدقة الفقرات السابقة أفرزت الاحداث العالمية المرتبطة بتغيرات المعكسر الشرقي ظاهرة رفع القيود على مغادرة اليهود السوفيات الى إسرائيل، تحت شعارات «حقوق الانسان» و«حرية الحركة والتنقل والسكن» داخل الاتحاد السوفياتي، وفي اطار العلاقات الدولية الجديدة التي ما فتئت ملامحها تتشكل ضمن منظور دولي جديد لمأزق الصراعات الاقليمية في العالم.

ولا بد من التأكيد هنا بأن هذه الظاهرة قديمة وأن أصولها ترتبط بتشكل الجسم السياسي الاستعماري لاسرائيل في الارض المحتلة. ان الأمر الذي يثير فيها

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

الآن هو انها تأتي في زمن سيادة التفوق الإسرائيلي، رغم التفاعلات السياسية الجديدة التي ولدتها الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة.

ومعنى هذا ان هجرة اليهود السوفيات سترفع من وتيرة التوسع الاستيطاني الاسرائيلي، وتعطي دعما قويا للكيان الصهيوني في اتجاه تهديد الامن القومي العربي والحلم باسرائيل الكبرى.

ومن الامور المثيرة فعلا في هذا السياق ان يشكل مواطنو الاتحاد السوفياتي من ذوي الاصول الدينية اليهودية، الوسائل البشرية المدعمة للتوسع الاسرائيلي، رغم المواقف التاريخية والمبدئية للاتحاد السوفياتي من الصراع العربي الاسرائيلي..

يتعلق الامر إذن بوضع جديد يحتاج منا الى كثير من الدرس من أجل بلورة المواقف المناسبة له، في اطار مواجهة الخطط الإسرائيلية الجديدة التي يتجه الصراع العالمي نحو المساهمة في إعادة ترتيبها. ودون الدخول في تفاصيل احصائية حول هجرة اليهود السوفيات[3]. ودون عرض مفصل لملف الهجرة، وملابساته القانونية، وحيثياته الفلسفية المرتبطة ببعض شعارات حقوق الانسان، نشير إلى أن بروز هذه الظاهرة في مرحلة «اعادة البناء» داخل الاتحاد السوفياتي، وما ترتب عنها من نتائج في العلاقات الدولية، يدعونا إلى محاولة فهم قضية الهجرة ضمن هذا السياق، وضمن مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي في نهاية هذا القرن، ومطلع القرن الحادي والعشرين.

وقبل تقديم محاولة في رصد الموقف السوفياتي من المسألة الفلسطينية في ضوء معطى الهجرة الراهن نريد طرح السؤال الآتي:

كيف نفسر قابلية اليهود السوفيات للهجرة، رغم اندماجهم داخل مجتمع ونظام معاد للعنصرية والصهيونية، ومعتقد بفلسفة قائمة على نظرة تاريخية ونسبية للانسان والعالم؟

فهل يتعلق الأمر بتغلغل الاعلام الصهيوني في الاتحاد السوفياتي، واختراقه للمجتمع، ونشره لأساطيره السياسية وسط الاقليات اليهودية؟ واذا كان الامر كذلك، فكيف نفسر معاداة الدولة السوفياتية لاسرائيل الدولة العنصرية، والحليف الاكبر في منطقة الشرق الاوسط للامبريالية الامريكية..؟

إننا نطرح هذا السؤال، ونحن نعتقد ان الدولة السوفياتية رغم كل ما يمكن ان يوصف به تاريخها من لينين الى غورباتشيف قد ساهمت في توجيه التاريخ العالمي المعاصر، وقد شكلت حليفا وصديقا لكثير من الاقطار العربية. وها هي اليوم تمكن إسرائيل من نخبة من مواطنيها من الأطر العليا والمتوسطة والدنيا[4]، فتساهم في توسيع دائرة العلم الاسرائيلي واقعيا، رغم ترديدها لشعارات «حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني»، و«حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولة على أرضه»[5].

إنه أمر مربك فعلا، سواء تعلق الأمر بمحاولة إنجاز تحليل سياسي للمواقف في صيرورتها، أو تحليل المواقف الاستراتيجية في أبعادها القانونية والدولية، أو تأمل الأحداث في مسلسل تطورها التاريخي الحدثي، رغم أننا نسلم بأن سياسة الاتحاد السوفياتي وقامت دائما على أساس الفصل بين ثلاثة اشياء: اليهود السوفيات كرعايا، الصهيونية كفكرة، واسرائيل كدولة»[6]. وأنها انطلاقا من التمييز المذكور كانت تبني مواقفها من الصهيونية والدولة الاسرائيلية.

إن التعقيدات التي آلت اليها القضية الفلسطينية اليوم تعقيدات تاريخية موضوعية، وقد ساهمنا جميعا في مآلها الراهن، وعندما نحاول إنجاز تحليل سياسي لحدث الهجرة فإننا نتوخى الاحاطة بمسار هذا الحدث، من أجل المساهمة في تحويل نتائجه وأبعاده في الاتجاه الذي يقلص ويقلل من نتائجه السلبية على قضيتنا المركزية قضية تحرير أرض فلسطين.

من حق الاتحاد السوفياتي أن يعيد النظر في حاضره وماضيه، وأن يعد العدة لبناء مستقبله بالصورة التي تناسبه، في علاقته بواقعه، وفي علاقاته بالعالم. الا ان هذا الحق لا ينبغي ان تنتج عنه بالضرورة تزكية للمخطط الاستيطاني الصهيوني الذي يقوم كما نعرف على مبدأين كبيرين هما:

1 ـ اعتبار الضفة الغربية جزءا لا يتجزأ من أرض إسرائيل.

2 ـ توسيع القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل.

ومن حق أصدقاء الاتحاد السوفياتي العرب أن

المصدر : الوحـــدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يعلنوا هذا الامر بصورة واضحة وفي إطار حوار سياسي صريح وعقلاني.

ربما ان السوفيات لا يقولون للعرب بصورة مباشرة ان العلاقات العربية السوفياتية علاقات متذبذبة ومربكة، ذلك ان الانظمة العربية القطرية تتخذ قرارات استراتيجية خطيرة بشكل منفرد، ودون تشاور ومشاورة، ثم ان العلاقات العربية العربية مشوبة بالتوتر، وكل طرف عربي صديق يطلب المساعدة من الاتحاد السوفياتي ضد طرف آخر، سوريا ضد منظمة التحرير الفلسطينية، العراق ضد سوريا، وهكذا[7]..

وإذا كان من المؤكد ان علاقة التحالف العربي السوفياتي قد قامت على مجموعة من الاعتبارات المرتبطة بملابسات وظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية. والمتمثلة في:

1 ـ تشجيع التوجهات الاشتراكية العربية الدائرة في فلك المنظومة الماركسية كما مارسها الاتحاد السوفياتي.

2 ـ مناهضة الاحلاف الغربية كهدف استراتيجي داخل دائرة تقسيم العالم بين المعسكرين.

3 ـ تنمية المصالح المشتركة عن طريق ربط قنوات التعاون الاقتصادي والتجاري.

فإن العهد الجديد الذي اختطه جورباتشوف منذ منتصف العقد الثامن من هذا القرن، قد اتجه في سياق مخالف للاعتبارات التي بُني عليها التحالف في الحقبة المذكورة، وتَمَّ فيه تقليص أهمية العامل الايديولوجي، مع ميل بارز نحو متطلبات ومقتضيات الوضع الداخلي الناشيء المتمثل في إعادة بناء الدولة والمجتمع والايديولوجيا.

وقد أصبح من المناسب إعادة النظر في أوليات التحالف، عن طريق فحص بنودها ومواثيقها، ومحاولة إعادة بنائها في ضوء مستلزمات الظروف الدولية الجديدة.

واذا كانت هجرة اليهود تشكل ملمحا بارزا من ملامح المرحلة الانتقالية الجارية في الوفاق الدولي، فنحن مطالبون بإعداد العدة اللازمة للتفكير في صراعنا مع العدو الصهيوني في ضوء امكانياتنا الذاتية أولاً، ثم في ضوء علاقتنا الدولية، كما يمكن ان نساهم في تشكيلها، لا كما يمكن أن تحصل بصورة مُدَبَّرة. فنتجاهل إرادتنا، ونلبس أحوالا ومواقف مخالفة لاختيارتنا، ومناقضة لاهدافنا في التحرر والتقدم، اللهم الا اذا اتفقنا على العكس.. فكيف يوفق الاتحاد السوفياتي بين إعلانه وقوفه مع حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وحقه في إقامة دولته، ثم يسمح بتهجير اليهود إلى إسرائيل؟ فان تمنع الولايات المتحدة الأمريكية هجرة اليهود السوفيات إلى أمريكا. وتقنن لهجرتهم الى إسرائيل. فهذا أمر يدخل ضمن أهدافها المعلنة الى مزيد من دعم الكيان الصهيوني في سبيل تغيير المعادلة الديمغرافية داخل الارض المحتلة. لكن المستغرب هو حصول هذا الامر في الاتحاد السوفياتي، فهل يعني هذا ان الاتحاد السوفياتي قد تخلى عن دوره في منطقة الشرق الأوسط؟ وتخلى عن دوره في ملف الصراع العربي الإسرائيلي؟ تقول إحدى فقرات تقرير رئيس الوفد السوفياتي في الحوار العربي السوفياتي الذي دار في عمان سنة 1988، تقول بالحرف الواحد: «وتبين ان تحقيق اتفاق سوفياتي ـ عربي بصدد مسألة هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي كان أمرا اكثر صعوبة (..) ان الحجج السوفياتية في هذا المجال خلصت الى القول ان نصف اليهود مواطني اسرائيل هم من أصل عربي، وأن العرب أنفسهم او حكوماتهم يتحملون مسؤولية في هذا الوضع، وان المواطنين السوفيات من أصل يهودي يتخذون في غالبيتهم مواقف وطنية، والذين يطالبون بالهجرة أقلية (..) وجه إلينا محاورونا العرب أدلة وحججاً مضادة: ان السماح بالهجرة الاسرائيلية وخاصة في ظروف اندلاع انتفاضة شاملة ضد المحتلين يعتبر قضية مبدأ وليس قضية عدد، وان السماح بالهجرة يتناقض مع مصلحة العرب لا سيما الفلسطينيين..

قلنا في معرض الجواب عن هذه الحجج المضادة إن الحكومة السوفياتية إذ تسمح بالهجرة. تنطلق قبل كل شيء من اعتبارات إنسانية. من أجل لَمّ شمل العائلات على سبيل المثال، بل إن نظام سفر المواطنين السوفيات الى الخارج، يرتبط بشكل عام بالمسار العام لإشاعة الديمقراطية، وتطور المجتمع السوفياتي، ان الاغلبية الساحقة من المهاجرين تتوجه إلى الولايات

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

المتحدة، واقطار الغرب الاخرى، وليس إلى إسرائيل»[8].

من حقنا أن نعلن بكل برود سياسي، بناء على معطيات وتقارير متعددة ان الاتحاد السوفياتي زحزح كثيرا من مبادئه ومواقفه في ملف الصراع العربي الاسرائيلي، وأن هجرة اليهود السوفيات تُشكل علامة قوية في هذا الباب..

وقد تابعت بكثير من العناية قدرة الدبلوماسية العربية الرسمية والشعبية، وقدرة البلاغة السياسية العربية، على تقنيع مواقفها من الاتحاد السوفياتي، تحت شعارات وأسماء لا حصر لها، بعضها مستمد من التاريخ، وبعضها يعمل لحساب المستقبل[9]..

لكنني شعرت بكثير من الأسى وأنا أرقب الجهود السياسية والخطابية التي ما زالت تمارس السياسة بمنطق الحرب الباردة، لا بمنطق العقل، ومنطق المصلحة، في آنيتها الراهنة. لقد أعلن الاتحاد السوفياتي في بدايات عهده الجديد «البروستريكا» أن أزمات الداخلية تدفعه الى البحث عن سبل جديدة للتوازن الذاتي، ترفع من انتاجيته الاقتصادية، وتوسع دائرة الحريات الليبرالية داخل بنيات مجتمعه المدني، وأن محصلة كل هذا ستترك دون شك جملة من النتائج في علاقته بالدولة العظمى النِّدِ له، وبأوربا الموحدة في أفق سنة 1992، وأن موازين القوى الدولية مقبلة على منعطف جديد في الموقف من النزاعات الاقليمية، ومن بينها نزاع الشرق الاوسط[10]. وبناء عليه فهو مطالب بإعادة النظر في المفاهيم والاطروحات والمواقف التي دافع عنها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، في سبيل بناء مواقف جديدة، مطابقة لروح التغيرات التي يتجه صوب إدخالها في حسابه السياسي في الداخل والخارج.

ومن حقنا ان نفكر في أمورنا وأمور العالم حولنا بقليل من الاستقلالية التي تمنحنا جدارة ابداء الرأي، واتخاذ الموقف المناسب لواقعنا ولما نطمح ان نكون عليه.

صحيح أننا مجزأون، وأن صراعاتنا الثنائية في مشرق الوطن ومغربه لم تُبَدَّد، وأن المديونية تُكبل أغلب أقطارنا، وأن أزماتنا الداخلية في مجالي الاقتصاد والسياسة تكبلنا، وتقلص من وتيرة انتاجنا، الا أننا في الوقت نفسه نتوفر على إمكانيات اقتصادية وديمغرافية تمكننا في حالة استغلالها بصورة عقلانية من امتلاك حضور تاريخي فاعل في دائرة الصراع العالمي.

وفي المراحل الانتقالية المرتبطة بآليات الصراع العالمي، من قبيل ظروفنا الراهنة، يمكننا أن نتجه صوب امتلاك هذا الحضور وذلك بمراعاتنا لقواعد وأساليب العمل السياسي الدولي كما بلورتها وما زالت تبلورها تجارب التاريخ والسياسة.

لكن قبل التفكير في ممكنات الفعل السياسي العربي أمام الهجرة كوسيلة لدعم الوجود الاسرائيلي في الارض المحتلة، نريد أن نستثمر من التحليل السابق الخلاصات الرئيسية الآتية:

1 ـ ان هجرة اليهود السوفيات اليوم إلى اسرائيل، واستثمارهم من طرف حكومتها كمورد بشري في العملية الاستيطانية، يعد عملا مناهضاً لمخطط السلام القائم. انه يعلن تحولا كيفيا في الموقف السوفياتي من المسألة الفلسطينية وصراعات الشرق الاوسط.

2 ـ لم يعد الاتحاد السوفياتي كما هو منذ سنة 1985، ومن حقه ان يفعل بمصيره الداخلي والدولي ما يشاء. كما أنه من حقنا أن نجادله، ونتخذ المواقف المناسبة منه، عندما تؤثر مواقفه في قضايانا المصيرية، من قبيل الصراع العربي الاسرائيلي..

3 ـ ان اعترافه باسرائيل، يجب أن ينظر اليه اليوم في سياق وضعه الجديد، وليس مقابل اعترافه المماثل بمنظمة التحرير الفلسطينية، ومساعدته المالية والعسكرية لبعض الاقطار العربية، إن هذا الاعتراف يوضع اليوم بجوار تفتحه على الولايات المتحدة الامريكية، ويوضع أمام الشعارات الليبرالية التي بدأ يرفعها، وما نتج عن ذلك كله من فتحه لباب الهجرة، فهذه المعطيات تقدم واقعا جديدا، ومواقف جديدة في رؤيته للقضية الفلسطينية.

4 ـ لقد أصبح ملف الصراع العربي الاسرائيلي خاضعا للتوجهات الاسرائيلية الامريكية، وأصبح بإمكاننا أن نتفق مع الرأي الذي يقول: «ان التطورات الاخيرة في علاقات الاتحاد السوفياتي مع اسرائيل، ليست استجابة للوفاق الدولي (..) بل تعبر كذلك عن

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رفض هذه الدولة لسياستها القديمة نحو القضية الفلسطينية (ومن أجل الحصول على المساعدات الامريكية والغربية)، فإن القادة السوفيات سيحاولون ارضاء القوى الصهيونية العالمية واسرائيل، ولن تكون لهم أي مبادرة لتسوية القضية الفلسطينية تتناقض مع وجهة نظر الولايات المتحدة الامريكية. ولهذا فمن غير المتوقع أن يكون للاتحاد السوفياتي دور مهم في منطقة الشرق الاوسط، وسيترك الساحة للدبلوماسية الامريكية التي تصر على انكار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني»[11].

III

إننا نرى في ضوء كل ما سبق ان هناك نمطا من الصراعات والمعسكرات يتشكل الآن في العالم، في هذا الطور الانتقالي من مراحل تشكل وفاق دولي جديد، ويهمنا أن يعرف العالم أجمع ان العرب يملكون وزنا مؤثرا في العلاقات الدولية، وهذا أمر لا يلزمنا ان نكتفي فيه بالقول التقريري الخطابي، قدر ما يجب العمل على بلوغه أثناء مواجهتنا للقضايا التي توضع في طريق مصالحنا وقضايانا المصيرية.

يلزمنا اذن أن نبحث في إطار مواجهتنا لموضوع هجرة اليهود السوفيات عن السبل التي تكفل لنا اتخاذ مواقف تشعر الاطراف الاخرى ان القوة العربية أمر ممكن، أمر تاريخي قابل للتشكل بارادتنا الذاتية. وقابل للتشكل بفعالية في دائرة التحالفات العالمية التي لا نعتقد أنها ستختفي في الأمد المنظور.

إننا نعتقد أن مواجهة الخطر الزاحف على أرضنا بصور مختلفة، مهمة عربية بالدرجة الأولى، وليست مهمة القوى التي ساهمت أو شاركت بطريق مباشر أو غير مباشر في إيجاد هذا الخطر.

إن طريق المواجهة يتلخص في عبارة واضحة، تتجلى في السعي الجاهد لتوحيد الطاقات العربية، وحشدها، لقلب معادلات ميزان القوى السائدة اليوم.

لكن ماذا يمكن أن نعمل أمام ما يحدث، وانطلاقا من مبدأ إعادة النظر في مبادئنا الاستراتيجية ومواقفنا السياسية في ضوء المتغيرات الدولية والنتائج المترتبة عن بدايات الوفاق الجديد بين العظميين؟

طَرَحَ هذا السؤال قبلنا كثير من رجال الفكر والسياسة، كما طرحته التنظيمات السياسية العربية الديمقراطية والاشتراكية، وطرحته الانظمة السياسية السائدة، وستطرحه ندوتنا، ونحن نعتقد أن تعميق النقاش يفيدنا في إنجاز ما ننجز بكثير من الحساب العقلاني الذي كنا نفتقده في ممارساتنا السياسية في السابق.

وقد اجاب البعض عنه مقدما الخلاصات الآتية:

- ليس لاحد من الحكام العرب ان يقول نحن ضعفاء، بل إننا أقوياء ولكننا لا نحسن توظيف قوتنا، بل اننا لا نجرؤ على استعمالها.

- فالعرب أقوياء بالنفط، وبأموالهم المودعة في أمريكا وأوربا، ولو وجهوا قسما منها للاتحاد السوفياتي لتغير الوضع.

وقبل ذلك العرب أقوياء بشعوبهم، وجماهيرهم، فلماذا لا ينظمون مظاهرات سلمية متواصلة للدفاع عن حقوقهم، والوقوف في وجه اعدائهم[12]. وهناك من يرى ان القضية الاساسية في هذا الموضوع هي قضية الدولة الفلسطينية المستقلة، فبغير قيامها فإن المشاكل ستتضاعف، وبقيامها سنكون قد ركبنا طريق المواجهة التاريخية والواقعية[13].

ونحن نرى أولا وقبل كل شيء ان التحالف الامريكي الاسرائيلي يفرض الآن تسويته على الصراع العربي الاسرائيلي، وأن هجرة اليهود السوفيات تأتي في نفس السياق. وان هذا التحالف قد استغل «الصراعات العربية - العربية وتصاعد الأزمات الاقتصادية، وخاصة مع انهيار أسعار النفط العربي، والاحتياجات المتزايدة للقروض والمعونات الاقتصادية الاجنبية. وما يرتبط بذلك من أمن قومي شامل. وذلك لحساب مشروعات قطرية محدودة تقبل بالتبعية للنظام الرأسمالي العالمي واحتلال المركز الادنى في النظام الدولي الراهن»[14].

ومعنى هذا ان العرب مطالبون بإعادة النظر في صراعاتهم، ومحاولة بناء قرار سياسي موحد، مدعوم بالطاقات العربية السياسة والمالية الاستراتيجية، في هذه الحالة «سوف يعرف العالم بأجمعه ان هذا التجمع

السكاني الاقتصادي والحضاري الذي اسمه الوطن العربي يجب ان يحسب حسابه»[15].

وفي انتظار ذلك لا يجب ان نظل مكتوفي الايدي، فأمامنا من حدث بارز يلزمنا أن نضعه أمام حدث الهجرة، والتفكير في موازينه في ضوء التفكير في مواجهة الهجرة، يتعلق الأمر بحدث الانتفاضة الباسلة في الارض المحتلة، علينا أن نعلن لليهودي السوفياتي أن ما ينتظره في أرض الميعاد هو الإنتفاضة المناضلة من أجل حق شعب في أرضه، وذلك للتمكن من مواجهة الخطر المحدق بفلسطين، وبالأمن القومي العربي.

نحن نعتقد ان المعادلة الدولية الجديدة التي تنشأ، تحتم مواجهةً صلبة لإسرائيل، بدعم الإنتفاضة وَوَصْلِ القوة العربية الكامنة بشجرتها في الارض المحتلة. إن محاصرة منطق التوسع الاسرائيلي، ووقف التحدي الاسرائيلي للأمن القومي أمر مطلوب اليوم، كما ان إحياء الجبهة الشرقية، ودعم دول الطوق، يشكل مطلباً ملحاً في إطار حساب ردود فعل العدو ومحاولة إعداد العدة لمواجهتها.

وينبغي ان يشكل مبدأ عدم التفريط في الانتفاضة العنصر الفاعل في ظرفية الصراع الدائر اليوم في الارض المحتلة. فالانتفاضة الفلسطينية الباسلة تشكل عنوانا قويا في ملحمة الحركة الوطنية الفلسطينية، وهي اليوم بمثابة فاصل سياسي تاريخي في ملف الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وكل تصعيد لأبعادها يشكل عملاً نضاليا ضد الاستيطان الصهيوني، وضد الاحداث المدعمة له من قبيل حدث هجرة اليهود السوفيات وغيرهم. من هنا تأتي اهمية إبداع الإنتفاضات داخل الانتفاضة، ولن يتأتى ذلك الا بالدعم العربي المطلق للانتفاضة، أي تحويل الانتفاضة الفلسطينية إلى انتفاضة عربية فعلاً[16]. ودون ذلك فإننا سننجرف بقوة أكثر مما مضى في دوامة الحسابات المرتبة من طرف القوى الامبريالية الحاضنة لإسرائيل، ونضيع فرصة من فُرَص إمكانية رُكوب درب التحرير، ونعلن أفول قوة حضارية تاريخية قادرة على احتلال مكانة متميزة في الصراع العالمي، وغير قادرة في الوقت نفسه على تعلم أسلوب الحساب السياسي رغم كل الهزائم والانكسارات التي لحقتها في التاريخ القديم والمعاصر...

الهوامش

1 ـ نقلاً عن: «الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي» ملف رقم 2 ص 6. وهو تقرير مرقون على الآلة الكاتبة من إعداد محمود عباس (أبو مازن).

2 ـ لطفي الخولي: الصراع العربي الاسرائيلي: احتمالاته المتوقعة حتى عام 2000، مجلة المستقبل العربي ع 91 سنة 1986 ص 136–137.

3 ـ تراجع جداول احصائية هامة عن هجرة اليهود السوفيات في بحث فالح حسن الاسدي: هجرة اليهود السوفيات الى إسرائيل. مجلة المنار العدد 1990/62 ص 102–117.

4 ـ لمعرفة نوعية المهاجرين السوفيات يمكن الرجوع الى الدراسة المنشورة في جريدة الدستور الأردنية في عدد يوم الاحد 1990/5/27.

5 ـ راجع بحث لطفي الخولي السابق الذكر ص 137.

6 ـ فالح حسن الاسدي: هجرة اليهود السوفيات ص 109 ع 1990/62.

7 ـ يراجع تقرير رئيس الوفد السوفياتي عن لقاء الحوار العربي السوفياتي وهو منشور في «المنتدى»، النشرة الصادرة عن منتدى الفكر العربي ع 1988/36 ص 12.

8 ـ نفس المرجع السابق.

9 ـ راجع تقرير محمود عباس السابق الذكر.

10 ـ راجع مجلة المنار ع 1990/63 ص 113.

11 ـ راجع بحث الدكتورة نادية المختار: العلاقات السوفياتية الامريكية وتأثيرها في هجرة اليهود السوفيات، مجلة آفاق عربية ع 1990/6 ص 24.

12 ـ محمد عابد الجابري: هجرة اليهود السوفيات وهجرة العرب مجلة اليوم السابع ع، 1990/306 ص 46.

13 ـ راجع مقالة محمد حسنين هيكل «هوامش على قضية هجرة اليهود السوفيات»، وهي منشورة ضمن تقرير محمود عباس السابق الذكر ص 22–38.

14 ـ راجع مقالة لطفي الخولي السابقة الذكر ص 152.

15 ـ نشرة المنتدى ع 1990/54 ص 18.

16 ـ راجع مساهمتنا في الندوة التي نظمتها م. ت. ف بالتعاون مع مؤتمر الشعب العربي في طرابلس في الفترة من 4/30 إلى 1990/5/2 بمناسبة الذكرى الثانية لاستشهاد «أبو جهاد»، وقد كانت بعنوان الانتفاضة الفلسطينية والانتفاضة العربية: في ممكنات حركة التحرر العربي.

تاريخ الهجرات اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948م

د. فيصل عودة الرفوع

مقدمة

أي باحث في الخريطة الصراعية ـ بين العرب والصهاينة ـ يجد بأن هذا الصراع تغلب عليه السمة الحضارية، فهو صراع وجود لا صراع حدود. وبما ان العنصر الاساسي للحضارة هو الانسان. حيث هو الوسيلة والغاية في آن واحد. فان الصراع الدائر على أرض فلسطين منذ بداية القرن * هو صراع انساني ـ ديمغرافي ـ في المحصلة النهائية، صراع بين حركة صهيونية عنصرية تهدف أول ما تهدف الى تجميع شتات اليهود والاتيان بهم الى فلسطين ـ أرض الميعاد ـ حسب ما يدعيه الاحبار اليهود بناء على ميتافيزيقيا الديانة اليهودية، واقامة وطن قومي لهم فيها على حساب حق شعبها التاريخي ـ وهذا ما نلمس نجاحه المرحلي في ايامنا هذه ـ وبين حضارة عربية اسلامية ذات حقوق عادلة تهدف أول ما تهدف الى الحفاظ على وجودها وكيانها وذلك بالحفاظ على عروبة فلسطين قلب الجسد العربي.

وقد قامت الحركة الصهيونية ـ قبل قيام الدولة الصهيونية عام 1948 ـ باستقدام آلاف المهاجرين اليهود الى فلسطين تحت مظلة الانتداب البريطاني، هذا الاستقدام زعزع البنية الديمغرافية في فلسطين لصالح اليهود بعد ان كان ما يقطن فلسطين منهم في نهاية القرن التاسع عشر لا يتجاوز عشرة آلاف نسمة ** .

وللوصول الى أهدافها قامت الحركة الصهيونية وبموازرة من القوة المنتدبة قبل عام 1948 قامت باستعمال كافة وسائل الارهاب والرعب لاجبار العرب على النزوح من فلسطين، وبالتالي كان هذا الاجراء هو العنصر الآخر للخطة الصهيونية لزعزعة التفوق العرقي العربي في فلسطين لصالحهم.

واليوم، نحن امام خطر كبير لا يهدد بابتلاع الارض الفلسطينية فحسب بل ويهدد الوجود العربي بأسره. يتمثل هذا الخطر بهجرة اليهود السوفييت الى فلسطين. ومن أجل الوصول الى حقيقة خطر الهجرة

---

* الصراع على ارض فلسطين قديم قدم التاريخ نفسه.

** لمزيد من التفاصيل انظر:
AL - RFOUH FAISAL, Quest For Peace, (New Delhi, 1980), pp 5 - 6.

اليهودية الى فلسطين. لا بد من التطرق الى العناوين التالية:

- خلفية تاريخية.
- بدء الخلافات العرقية بين العرب والصهاينة.
- جهود الاستيطان.
- الهجرة اليهودية ومفهوم الدولة القومية.
- اللجان الصهيونية.
- الهجرة اليهودية الى فلسطين ابان الحرب العالمية الاولى.
- الهجرة اليهودية الى فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى.
- مرحلة الانتداب البريطاني ـ وحتى قيام الدولة الصهيونية.

كانت فلسطين واحدة من الحضارات القديمة، ويعود تاريخها الى أكثر من (5000) سنة[1]. وقد أثبتت الدراسات الاثرية ان سكان فلسطين القدماء كانوا عربا ساميين كنعانيين هاجروا الى فلسطين من شبه الجزيرة العربية منذ أكثر من (5000) سنة[2]. ويؤكد تاريخ فلسطين بأنها تعرضت للاحتلال من قبل عدة أجناس. في الازمنة القديمة كان سكان فلسطين من العرق السامي وكان من اولهم العرب الكنعانيين[3].

وقد قامت بعض القبائل بغزو فلسطين من الشمال وسموا انفسهم بالعبريانيين[4]. واحدى قبائلهم ادعت لاحقا بأنها تنحدر من ابراهيم وأطلقت على نفسها «الاسرائيليين». وعندما هاجر الاسباط الى فلسطين من مصر، تم توحيدها في مملكة واحدة من قبل الملك داوود[5] في عام (1000) ق. م[6]. وعقب وفاة سليمان. قسمت مملكته الى جزئين. مملكة اسرائيل ومملكة يهودا. وفي حوالي (720) ق. م دمر الاشوريون مملكة اسرائيل وسبوا اهلها[7]. وفي (600) * ق. م غزا ملك بابل مملكة يهودا ودمر القدس وهيكل سليمان. وقد تم أيضا سبي اليهود مرة أخرى.

في عام 529 ق. م ضم ملك الفرس سيروس (كورش) بابل الى حكمه، وسمح لسبي يهودا بالعودة الى فلسطين[8]، وفي عام (332) ق. م وقعت فلسطين تحت سيطرة المقدونيين، وبعد الحكم المقدوني وفي عام 63 ** ق. م غزا الرومان فلسطين[9]، وفي عام 70م دمرت مدينة القدس. وفي القرن الثاني بعد الميلاد منع ملك الروم هارديان اليهود من دخول القدس، ومنذ ذلك الوقت بدأ شتات اليهود في ارجاء العالم[10]. ونتيجة لتقسيم الامبراطورية الرومانية عام (476)م، أصبحت فلسطين خاضعة للحكم البيزنطي حتى الفتح العربي الاسلامي في عام 637م، وبقيت فلسطين جزءا من الدولة العربية الاسلامية حتى عام 1516. وحينما آلت الخلافة الاسلامية الى العثمانيين أصبحت كذلك فلسطين جزءا من الدولة الاسلامية حتى فترة الحرب العالمية الاولى، حيث آلت في نهاية الحرب وبناء على اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 الى الانتداب البريطاني.

بدء الخلافات العرقية بين العرب والصهاينة:

بدأ نمو العلاقات العرقية بين العرب واليهود القاطنين في فلسطين في مطلع عام 1880م عندما بدأ أول المهاجرين اليهود من روسيا بالاستيطان في فلسطين التي كانت في ذلك الوقت جزءا من الامبراطورية العثمانية[11]. وقدر عدد سكان فلسطين خلال تلك الأعوام حوالي (457,592) نسمة[12]، وكانت غالبية سكان فلسطين من العرب. ووفقا لآرثر روبين (Arther Ruppin)فان عدد اليهود القاطنين في فلسطين عام 1880 بلغ خمسة وعشرين ألفا[13].

ومع نهاية القرن التاسع عشر، بدأ نجم الامبراطورية العثمانية بالافول. مما جعلها تعتمد في حمايتها على القوى الاجنبية، وقد اعطى هذا فرصة للقوى الاجنبية لاقامة اتصالات مباشرة مع شعوب الامبراطورية. ونتيجة لذلك أخذت فرنسا على عاتقها مسؤولية حماية الطوائف الكاثوليكية في سوريا، لبنان وفلسطين. في حين تكفلت روسيا بمسؤولية

* هنالك بعض المصادر تؤكد على أن تاريخ الغزو البابلي لفلسطين هو 586 ق. م.

** هنالك بعض المصادر تؤكد على أن تاريخ الغزو الروماني هو 64 ق. م

الارثوذكس. وقد نبع اهتمام بريطانيا بفلسطين من اعتبارات استراتيجية خصوصا عقب حملة نابليون على فلسطين عام 1799 والتي شكلت تهديدا مباشرا لطريق بريطانيا البري مع الهند. وفي عام 1830 طردت بريطانيا المصريين من المنطقة. ونتيجة لذلك فتحت بريطانيا مكتبا قنصليا في القدس في آذار 1839[14].

وقامت بريطانيا ايضا مثل فرنسا وروسيا بجهود لتوطيد الاتصالات مع السكان المحليين. في عام 1850 طورت الحكومة البريطانية الاتصالات مع اليهود في فلسطين. وأصبح الترويج للمصالح اليهودية حجر الزاوية في السياسة البريطانية في فلسطين. وكما كتب البرت هيامسون (Albert Hyamson) ان «مسألة الحماية البريطانية هذه لليهود أصبحت وبقيت لسنوات عديدة الاهتمام الرئيسي للقنصلية البريطانية في القدس»[15].

هذا يؤكد مدى مساهمة بريطانيا في تأسيس الدولة الصهيونية حتى قبل وعد بلفور بفترة طويلة.

لقد قامت قبل عام 1881 بعض الجهود اليهودية في فلسطين لتأسيس قرى زراعية يهودية، ولكنها كانت شكلا ذات طابع خيري لكنها كانت حقيقة الامر ذات طابع قومي صرف. وكانت أول هذه الجمعيات. «الجمعية العبرية لحماية الارض المقدسة»[16] وقد تأسست في لندن عام 1861. وفي نفس العام تأسست جمعية أخرى باسم «الاتحاد الاسرائيلي العام» من أجل حماية وتقدم اليهود بصورة عامة من يوجد منهم في الاراضي الاسلامية بشكل خاص.

ولقد خلق اغتيال قيصر روسيا الكسندر الثاني عام (1881) بالاضافة الى تطورات سياسية أخرى شعورا بعدم الامان في اذهان اليهود القاطنين في روسيا فبدأوا بحركة جديدة تسمى (Hibbath) التي تعني حب صهيون. وكان هدفها الاول هو تأسيس جمعيات في المراكز اليهودية (حيث كانت تناقش مسألة الاستيطان في فلسطين كاحتمال عملي – فوري وكذلك دراسة اللغة العبرية كلغة حية)[17]. وتأسست أول جمعية تهدف الى جعل فلسطين مستعمرة يهودية في مدينة خاركوف في روسيا في مطلع عام 1880[18].

الهجرة اليهودية ومفهوم الدولة القومية :

نتيجة لانشاء المستوطنات اليهودية في فلسطين تولدت لدى اليهود فكرة الدولة اليهودية. ونظم ثيودور هرتزل (Theodor Hertzl) مؤسس الحركة الصهيونية. أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل (Basel) في سويسرا في آب 1897. والذي كان البداية لتأسيس المنظمة الصهيونية في العالم. وقد نادى هرتزل بفكرة تشكيل دولة لليهود حيث يستطيعون العيش. وقد ضمن أفكاره في كتاب صغير سماه «الدولة اليهودية» (Der Judenstrrt).

وحاول هرتزل بشدة بين عام 1897–1904 حتى وفاته من أجل انشاء دولة يهودية. وقام بجهود حثيثة خلال 1901–1902 لاقناع السلطان العثماني عبد الحميد بتسمية فلسطين وطنا لليهود. ونتيجة لرفض العثمانيين لاقتراحه، حصل على موافقة بريطانية بتخصيص رقعة أرض في اوغندا والتي كانت حينها تحت الانتداب البريطاني لانشاء دولة يهودية. ورفضت المنظمة الصهيونية العالمية بعد وفاة هرتزل (عام 1904) فكرة انشاء وطن لليهود في اوغندا في عام 1906[19].

لقد وصل عدد السكان اليهود في فلسطين (55) ألفا في مطلع عام (1910)[20]. وكان ازدياد عدد المستوطنين اليهود سببا في خلق الاضطرابات العرقية في فلسطين. حيث فرضت السلطات التركية نتيجة لهذه التطورات قيودا على الهجرة اليهودية. وقد اكد ذلك تقرير القنصل البريطاني في القدس في آذار 1887. الذي ذكر بأنه «في وقت مضى كانت السلطات العثمانية المحلية... تمنع اليهود الاجانب من القدوم للاقامة في القدس او في فلسطين بصورة عامة»[21].

واستمر الصراع خلال العقد الاخير من القرن التاسع عشر. حينما بدأت الصفوة المثقفة من العرب تدرك بأن الصهاينة ينشدون اقامة دولة يهودية في فلسطين. ومع بداية القرن العشرين أصبحت هذه الصفوة على دراية تامة بالمناورات اليهودية الهادفة الى تحويل فلسطين الى دولة يهودية. فهذا الشيخ رشيد

رضا الذي كان مصلحا اسلاميا معاصرا بارزا وناشرا لصحيفة المنار كان مقتنعا بأن اليهود ينشدون السيادة القومية في فلسطين[22]. وكتب نجيب عازوري كتاب «صحوة الامة العربية» : Le Reveil De La Nation Arabe). (Paris, 1905) حذر فيه من ان الطموحات الصهيونية ستدخل في صراع مع الوجود العربي. وقد ناشد عازوري في كتابه العرب أن يصمدوا من أجل الاستقلال العربي وقد دخل كتابه الى فلسطين عن طريق التهريب[23].

اللجان الصهيونية :

لقد كانت المنظمة الصهيونية نشطة جدا منذ انشائها. وقد تم تشكيل بعض اللجان الخاصة مثل التآلف الاستعماري اليهودي 1898، اللجنة الاستعمارية 1898، الصندوق القومي اليهودي 1910، شركة تطوير اراضي فلسطين 1908[24].

هذه اللجان كان هدفها تشجيع الهجرة الى فلسطين واقامة المستوطنات من اجل اقامة الدولة الصهيونية.

وكان هؤلاء المستوطنون منظمين جيدا وملتزمين من وجهة النظر الصهيونية. وكان ديفيد غرين (David Green) الذي عرف فيما بعد باسم بن غوريون (Ben Gurion) هو المشجع القيادي لموجة هجرتهم الثانية، وقد أصبح بن غوريون أول رئيس للوزراء في اسرائيل بعد قيامها. ووفقا لابن غوريون فان موجة الهجرة الثانية ولدت جيلا يهوديا مختلفا جذريا عن الآخرين حيث انه أصبح مستقلا ومتقاربا ثقافيا وفكريا وقادرا على الدفاع عن نفسه[25].

وجعلت مثل هذه الحركات من اللجان اليهودية العرب يلجأون الى اتخاذ اجراءات وتدابير مختلفة لمواجهة الخطر اليهودي. فأسس العرب الشباب حزبا وطنيا عام 1910، وكانت السلطات العثمانية تخشى نمو الشعور القومي العربي وتعتبره تهديدا للامبراطورية العثمانية. ولجأت السلطات العثمانية الى تدابير قمعية لاخماد المشاعر الشعبية العربية[26].

الهجرة اليهودية الى فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى :

لقد قاتل العثمانيون مع اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914 ضد البريطانيين، وطلب البريطانيون دعم العرب لهم على اساس المساهمة في استقلال ووحدة آسيا العربية، وهذا ما تم ضمن مراسلات الحسين ـ مكماهون. وانطلاق الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي شريف مكة * وفي نفس الوقت كانت بريطانيا تتملق اليهود للحصول على مساندتهم. وكان حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) الذي اعقب هرتزل كداعية لاقامة الدولة اليهودية في فلسطين على وعي تام بصلات اليهود مع البريطانيين. قد بعث برسالة الى س. ب. سكوت (C. P. Scott) ** يعلن فيها الموقف الصهيوني حيال الحكومة البريطانية.

(نستطيع القول انه من المعقول اذا وقعت فلسطين ضمن دائرة الهيمنة البريطانية واذا شجعت بريطانيا الاستيطان اليهودي هناك كتابع لبريطانيا. فاننا نستطيع الحصول في عشرين او ثلاثين سنة على مليون يهودي وربما اكثر وسيقوم هؤلاء بتطوير البلد ويعيدون اليه الحضارة، ويشكلون جهدا فعلا لقناة السويس)[27].

واتصل وايزمن بالقادة البريطانيين وطالب بدعمهم للقضية اليهودية، وأكد لهم أيضا على دعم اليهود للحلفاء. وقد تم تأكيد الرواية لاحقا من قبل لويد جورج (Lioyed George) من ان (القادة الصهاينة اعطونا وعدا قاطعا بأنه اذا تعهد الحلفاء بتسهيل قيام وطن قومي لليهود في فلسطين فانهم سيبذلون قصارى جهدهم لجمع التأييد المادي والمعنوي ليهود العالم من أجل قضية الحلفاء...)[28].

بناء على مراسلات الحسين مكماهون فقد اوفى

---

* كتب مكماهون في احدى رسائله للشريف الحسين بن علي بأن (بريطانيا العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب في جميع المناطق ضمن الحدود التي طلبها شريف مكة) وكان الشريف طلب بدون اسماء استقلال البلاد العربية موضحا بالتفصيل حدود الاراضي العربية، التي كانت تتضمن بشكل واضح أراضي فلسطين.

** محرر صحيفة مانشستر جارديان.

العرب بعهدهم للانجليز لكن الانجليز بدلا من الوفاء بعهدهم تآمروا سرا مع فرنسا على اتفاقية عرفت باسم سايكس ـ بيكو (Sykes - Pico)[29]. حيث كانت هذه الاتفاقية تتعارض جملة وتفصيلا مع الاتفاق العربي ـ البريطاني. وتتمثل هذه الاتفاقية بتفاهم مسبق على تقسيم الامبراطورية العثمانية بين نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا. في حين خطط لفلسطين ان تكون تحت الادارة البريطانية من اجل اقامة وطن لليهود على ارضها. وهذا ما عبر عنه وعد بلفور فيما بعد.

الهجرة اليهودية بعد الحرب العالمية الأولى (مرحلة الانتداب البريطاني):

في الثاني من تشرين ثاني نوفمبر (1917) بعثت الحكومة البريطانية برسالة الى اللورد روتشيلد (Lord Rothschild) ما نصها (ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل قصارى جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية)[30]، وقد دعي ذلك وعد بلفور (Belfour Deelarotion). وقد التزم البريطانيون بذلك بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان فعل بريطانيا هذا غدر بالقضية العربية لصالح اليهود وعمل سافر للحقوق القومية العربية.

وعلاوة على ذلك فقد جاء وعد بلفور قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهو بذلك متناقض تماما مع اتفاقية الحسين ـ مكماهون، ومتجاهل تماما لآراء شعب فلسطين[31].

كان الالتزام البريطاني تجاه الشريف حسين وفقا لمذكرة سرية قد جهز من قبل وزارة الخارجية البريطانية لاستعماله في مؤتمر السلام في باريس عام 1919، وجاء في الجزء الرابع من المذكرة (بالنسبة لفلسطين فان حكومة جلالة الملك ملتزمة برسالة السير هنري مكماهون للشريف حسين في 24 تشرين اول 1915 من اجل ضمها ضمن حدود الاستقلال العربي)[32].

لقد ايقظ هذا الوعد التفاؤل في اليهود وزعم مناحيم بيغن بأن «.. بريطانيا ستعد اليهود بوطن في فلسطين.. وستحصل بريطانيا على فلسطين وسيحصل اليهود على وطن فيها..»[33].

أدت نهاية الحرب العالمية الاولى الى افول نجم الامبراطورية العثمانية وأصبحت القوى الاوروبية المنتصرة تواجه مسألة النظام السياسي للاراضي والشعوب التي كانت تشكل جزءا من الامبراطورية العثمانية. وقرر الحلفاء فيما بعد في مؤتمر السلام في باريس 1919 وضع الأراضي العثمانية السابقة تحت نظام الانتداب، كما نص على ذلك ميثاق عصبة الامم. ووضعت الاراضي العربية التي كانت تشكل جزءا من الامبراطورية العثمانية تحت نظام الانتداب، حيث وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني. وتم الموافقة على وثائق الانتداب من قبل عصبة الامم عام 1922 ودخلت حيز التنفيذ عام 1923. وبذلك وجد وعد بلفور مجالا للتطبيق في ظل الانتداب البريطاني.

تصرفت بريطانيا بفلسطين نتيجة لوعد بلفور كأنها جزء من أراضيها ورفضت الاعتراف بالمطالب الشرعية للعرب الفلسطينيين عليها. وعندما توجه أول وفد فلسطيني في عام 1921 الى لندن وقابل وزير المستعمرات آنذاك، ونستون تشرشل، رفض الاخير «الاعتراف بأعضاء الوفد كممثلين لشعبهم»[34].

وفي جواب على سؤال للوفد الفلسطيني، أعلن تشرشل موقف الحكومة: انها تريد ان ترى وعد بلفور يدخل حيز التنفيذ. انها تريد ان ترى اليهود يطورون ويزرعون البلاد ويزيدون من سكان فلسطين اكثر من ما هو عليه الحال الآن، وانه لمن دواعي الاسف الشديد الا يوجد هناك الكثير من الناس القاطنين والكثير من الرخاء، بدل من أن يكون هناك اناس قليلون لا يستفيدون منها كثيرا[35].

وبذلك يصبح واضحا، من خلال الحقائق المذكورة اعلاه، من أن بريطانيا شجعت الاستيطان اليهودي في فلسطين على حساب العرب الفلسطينيين، في عام 1918 سمحت الحكومة البريطانية للجنة صهيونية بزيارة فلسطين «للاشراف على الوضع وتحضير المخططات تمشيا مع روح وعد بلفور»[36].

وفي كانون ثاني (يناير) 1919، لدى انعقاد مؤتمر

السلام في باريس، بعثت المنظمة الصهيونية الدولية بمذكرة رسمية للمؤتمر، تطلب من ضمنها:

1 ـ الاعتراف بالحق التاريخي لليهود على فلسطين وحق جميع اليهود باعادة تأسيس وطنهم القومي في فلسطين.
2 ـ وضع حدود معينة لفلسطين بحث تشمل جنوب لبنان، جبل الشيخ.
3 ـ وضع انتداب فلسطين تحت ادارة بريطانيا العظمى.
4 ـ ما يترتب على ذلك من تنفيذ وعد بلفور[37].

لقد كان واضحا ان كلا من الصهاينة والحكومة البريطانية كانا يتآمران ضد عرب فلسطين لتأسيس وطن لليهود فيها.

وكما ذكرنا سابقا، وافقت عصبة الامم في تموز 1922 على الانتداب البريطاني على فلسطين، وكان نظام هذا الانتداب يشتمل على (28) مادة. وتقول المادة الرابعة من نظام الانتداب «سيتم الاعتراف بوكالة مناسبة كهيئة عامة من أجل المشورة والتعاون مع ادارة فلسطين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ومجالات أخرى يمكنها أن تؤثر على اقامة الوطن القومي اليهودي وعلى مصالح السكان اليهود في فلسطين»[38]. وتنادي المادة السادسة «بتسهيل **الهجرة اليهودية**»[39] ولم يرد أي شيء في معاهدة الانتداب ينص على حماية وصون مصالح العرب الفلسطينيين.

تشجيع الهجرة اليهودية:

بدأت الخطط البريطانية لاقامة وطن يهودي في فلسطين استنادا لوعد بلفور، تجني ثمارها ابان الانتداب البريطاني الذي منح تشجيعه وحمايته الكاملة لليهود.

فبين عام 1920 وعام 1929 جاء الى فلسطين حوالي (100) ألف مهاجر. وكان هذا عددا ضخما قلب الموازين العرقية في البلاد التي كان عدد سكانها الكلي عام 1922 يقدر رسميا بحوالي (750) ألف[40]. وكان معدل التدفق السنوي للمهاجرين اليهود لفلسطين بين 1920–1929 كما يلي[41]:

0010ف المهاجرون اليهود لفلسطين: 1920–1929 أعداد المهاجرين

السنة	يهود	غير يهود
1920 تشرين اول – أيلول	5,514	202
1921	9,149	190
1922	7,844	284
1923	7,421	570
1924	12,856	697
1925	33,801	840
1926	13,081	829
1927		882
1928	2,178	908
1929	5,249	10,317

وبهذه الطريقة تضاعف عدد السكان اليهود وارتفعت نسبتهم من 10 بالمئة الى 17 بالمئة خلال هذه الفترة. وعليه فان حدة التدفق اليهودي الى فلسطين قد حصل على زخم أكبر خلال العقد التالي.

وارتفع عدد المهاجرين اليهود الذي كان لا يتجاوز (100) ألف لغاية عام 1930 لحوالي (232) الفا في الاعوام 1930–1939 وفيما يلي اعداد اليهود المهاجرين لفلسطين خلال هذه الفترة[42]:

الهجرة اليهودية الى فلسطين 1930–1939

السنة	المهاجرين من اليهود
1930	4.944
1931	5.075
1932	9 553
1933	30.337
1934	42.359
1935	61.854
1936	29.727
1937	10.536
1938	12.868
1939	16.405

المصدر : الوحـــــدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ازداد عدد السكان اليهود عام 1939 ليصل الى اكثر من (445) الفا من عدد سكان اجمالي يبلغ حوالي (1,5) مليونا. وفقا لجون ديفيد (Ghon. H. Davis) فان العدد الكلي لسكان فلسطين ازداد بنسبة 128 بالمئة تقريبا بين عامي 1922 و1940 في حين ازدادت نسبة السكان اليهود خلال الفترة نفسها بنسبة (451) بالمئة[43].

خلال اولى سنوات الانتداب 1924–1928، كان الوضع هادئا في فلسطين وكانت الهجرة اليهودية تخطو ببطء. ولكن في آب 1929 اندلعت اشتباكات بين العرب واليهود تسببت في مقتل 249 شخصاً (133 من اليهود و116 من العرب) وجرح كذلك (571) شخصا[44].

وابان هذه الاضطرابات شكلت الحكومة البريطانية في ايلول 1929 لجنة تحقيق برأسها سير والتر شو (Sir Walttor Show) واشار تقرير اللجنة بأن اندلاع الاضطرابات كان سببه عداء العرب لليهود وعدم تحقيق آمال العرب السياسية، وحثت اللجنة الحكومة البريطانية على اتباع سياسة واضحة تجاه حقوق ملكية الاراضي في فلسطين. واوصت لاحقا بوقف الهجرة اليهودية والاخذ من الآن فصاعدا بعين الاعتبار المصالح غير اليهودية اثناء المناقشات[45].

لقد جعل التدفق اليهودي المتزايد عرب فلسطين يتخذون موقفا اكثر صلابة حيال اليهود. وبحلول عام 1930 «كانت حدود الصراع قد رسمت بدقة بين العرب والصهاينة»[46] وفي منتصف الثلاثينات (عندما ادرك العرب بأن مطالبهم لن تنفذ من قبل البريطانيين) قاموا باضطرابات عنيفة في جميع أرجاء البلاد موجهة مباشرة ضد الادارة البريطانية واليهود. وقامت الحكومة البريطانية مرة أخرى بتشكيل لجنة تحقيق، والتي رفعت بدورها تقريرها عام 1937. واعترف هذا التقرير للمرة الاولى بأن الوعود البريطانية للعرب واليهود لم يكن بالامكان التوفيق بينها، واوصت اللجنة لاحقا بأن هدف بريطانيا بانشاء دولة يهودية يمكن أن يتحقق عن طريق تقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية[47]. ووافقت الحكومة البريطانية على توصيات اللجنة الملكية وعينت لجنة فنية لوضع تفاصيل خطة التقسيم.

ولكن هذه الخطة تأجلت بالنظر لازدياد المعارضة العربية للاجراءات البريطانية بالاضافة الى سخط اليهود[48].

وبذلت الحكومة البريطانية جهودا لحمل العرب الفلسطينيين واليهود على التفاهم من خلال مؤتمر (طاولة مستديرة) ولكنها فشلت. ونتيجة ذلك اصدرت الحكومة البريطانية عام 1939 الكتاب الابيض الذي يشتمل على خطة انشاء دولة فلسطين المستقلة خلال الاعوام العشرة القادمة. وخلال تلك الفترة ستتحول فلسطين تدريجيا نحو الحكم الذاتي. وأعلن الكتاب الابيض بأن «حكومة جلالة الملك تعلن الآن بدون ابهام بأنه ليس من سياستها جعل فلسطين جزءا من دولة يهودية»[49]. وكان الكتاب الابيض هذا هزيمة كبرى للصهيونية العالمية ونصرا للعرب الفلسطينيين. وفي عام 1939 اندلعت الحرب العالمية الثانية ولم تستطع عصبة الامم الاجتماع لمناقشة الانتداب البريطاني والكتاب الابيض الملكي.

ولدى اندلاع الحرب العالمية الثانية اعلن الزعماء اليهود والعرب عن مساندتهم لقوى الحلفاء، وهدأ العنف في فلسطين ايضا اثر الهدنة السياسية التي التزم بها زعماء الطرفين[50].

جاء اصدار الكتاب الابيض من قبل الحكومة البريطانية في الوقت الذي كانت فيه منغمسة بعمق في الحرب العالمية الثانية، وباحساسها بالوضع الخطير في فلسطين. ومضت لندن قدما بخطتها لتنفيذ التوصيات الواردة في الكتاب الابيض آملة بذلك تخفيف حدة التوتر. في شباط 1940 صادقت السلطات الفلسطينية على قانون تحويل الاراضي الذي قسمت بموجبه البلاد الى ثلاث مناطق. في اكبر هذه المناطق يمنع تحويل ملكية الاراضي الى شخص آخر ليس عربيا فلسطينيا، وفي المنطقة الثانية كان يسمح فقط للعرب الفلسطينيين بتحويل ملكية الاراضي فيما بينهم[51] اما في المنطقة الثالثة فلم تكن هناك اية قيود على تحويل ملكية الاراضي. وفقا لفقرات الكتاب الابيض لعام 1939، فان النصوص المتعلقة بالهجرة قد تم تعزيزها، ولكن في «نهاية فترة السنوات الخمس عام 1944، لم يتم استعمال الا 51 ألفا من شهادات الهجرة الصادرة من

المصدر : الوحـــدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أصل (75) الفا[52]. وقد تم تخفيف هذه القيود وتم السماح للهجرة اليهودية بالاستمرار بمعدل 18 ألف سنويا.

رد الفعل اليهودي:

لقد كان لحالة الغليان الشعبي القومي بين عرب فلسطين، ولتقرير اللجنة الملكية حول الاضطرابات في فلسطين ونشر الكتاب الابيض عام 1939 تطورات متلازمة مكنت العرب الفلسطينيين من الغلبة على اليهود، ولاح لليهود بأن الالتزام البريطاني نحوهم حسبما نص عليه وعد بلفور لتأسيس وطن يهودي قد بدأ ينجز. لذلك تبنوا استراتيجية ثلاثية تقوم على الهجرة غير الشرعية، وعلى الارهاب وعلى التودد الى الولايات المتحدة للحصول على مساندتها لقضيتهم المتعلقة بانشاء وطن يهودي في فلسطين[53].

كانت الهجرة اليهودية غير الشرعية ابان الحرب العالمية الثانية غير منتظمة ومع ذلك، ووفقا لتقرير من الحكومة البريطانية عام 1930، فان بضعة آلاف من المهاجرين اليهود كانوا يستوطنون كل عام في فلسطين بصورة غير مشروعة[54].

وبين نيسان 1939 وكانون اول 1943، وصل أكثر من (20) ألفا من اليهود بطريقة غير مشروعة الى فلسطين. وقد وعدت الحكومة البريطانية في الكتاب الابيض لعام 1939 بايقاف الهجرة اليهودية غير الشرعية، ولكن الصهاينة مارسوا ضغوطهم على الحكومة البريطانية للسماح بالهجرة غير الشرعية الى فلسطين. وقررت بريطانيا في تشرين ثاني 1940 تهجير كل المهاجرين غير الشرعيين الى مكان آخر ضمن الامبراطورية. وقد تم نتيجة ذلك: تهجير عدد من المهـــاجـــرين غير الشرعيين الى جـــزر موريشيوش(Mauritius) وعاد هؤلاء وقبلوا في فلسطين عام 1945 وتم تخفيض عدد مماثل منهم من الحصة المخصصة لهم في الكتاب الابيض[55].

وبالاضافة الى تشجيعهم للهجرة غير المشروعة فقد لجأ الصهاينة ايضا الى الارهاب بالرغم من مبدأهم المعلن(Havlage) والذي ينص على ضبط النفس واللاعنف. وكان رد فعل اليهود عنيفا ازاء قوانين تحويل مليكة الاراضي وازاء اجراءات وقف الهجرة غير المشروعة. وكانت مجموعات شتيرن(Stern) والهاجاناه (Haganah) من بين المجموعات الارهابية الصهيونية البارزة التي ظهرت خلال تلك الفترة. وقد عكفت هذه المجموعات على القيام بجرائم قتل وسطو ذات حافز سياسي في تل ابيب خلال عام 1942 وقامت جماعة شتيرن باغتيال لورد موين(Lord moyne) وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط، في القاهرة في تشرين أول 1944م[56].

ان الحملة الارهابية التي انهمك بها الصهاينة كانت موجهة ضد العرب الفلسطينيين وضد البريطانيين، وأخذت هذه المسألة أبعادا خطيرة في مطلع الاربعينات حتى ان الحكومة البريطانية كانت تشعر بالقلق حيال ذلك. واضطر شخص مثل ونستون تشرشل، الذي كان في يوم ما من كبار مؤازري الصهيونية لأن يصرح في مجلس العموم:

«..اذا كان هدفنا تجاه الصهيونية ان نضع حدا للدخان المتصاعد من مسدسات القتلة واذا كان عملنا لصالح مستقبلها هو انتاج مجموعة جديدة من رجال العصابات تضاهي المانيا النازية، فان الكثيرين مثلي سيضطرون لاعادة النظر في موقفهم الذي حافظنا عليه بثبات في الماضي. اذا كان هناك.... أمل في مستقبل هادىء وناجح للصهاينة فان هذه الاعمال الشريرة يجب أن تتوقف، هؤلاء المسؤولون عنها يجب أن يتدمروا جذورا واغصانا»[57].

وخلال مطلع الاربعينات، ومع اقتناع المنظمة الصهيونية العالمية بأن بريطانيا لم تعد تريد مساعدة الصهاينة. قامت هذه المنظمة «ببحث السبل الكفيلة بتدعيم مركزها عن طريق اجتذاب الدعم من الولايات المتحدة لتعوض عما كانت تحصل عليه من بريطانيا العظمى»[58] في ايار 1942 عقدت الوكالة اليهودية اجتماعا في نيويورك، اعلنت خلاله ما عرف لاحقا «ببرنامج بيتمار» (Bietmare Programme) وهو ينص على ما يلي:

«يعلن المؤتمر رفضه القاطع للكتاب الابيض الصادر في ايار 1939 وينكر عليه قيمته المعنوية والشرعية. ان الكتاب الأبيض يهدف الى تحديد،

وبالحقيقة الى اجهاض الحقوق اليهودية بالهجرة والاقامة في فلسطين وكذلك كما قال السيد ونستون تشرشل في مجلس العموم في ايار 1939، فانه يعد بمثابة شرخ ونبذ لوعد بلفور»[59].

وفي خضم نهاية الحرب العالمية الثانية. نشطت الوكالة اليهودية في تجنيد الدعم في كل مكان من بريطانيا والولايات المتحدة لصالح قيام دولة يهودية في فلسطين، وكان اليهود متفائلين تماما بخصوص الدعم الامريكي، حيث قال دافيد بن غوريون «لقد تحرك مركز ثقل جهودنا السياسية من بريطانيا الى امريكا التي أصبحت بالتأكيد احدى قوى العالم الرائدة، وحيث يوجد هناك اكبر عدد من اليهود الاكثر تأثيرا»[60].

وبالرغم من أن تشرشل أدان الارهاب الصهيوني الا انه لم يحدث اي تغيير على سياسة بريطانيا الموالية للصهيونية. وأصبح اليهود ينظرون الى الولايات المتحدة على انها الامل الاخير لتحقيق اهدافهم وكان الرئيس الامريكي روزفلت (Roosvelt) ينظر بعين العطف لليهود. ولم تتخذ الولايات المتحدة قرارا نهائيا بهذا الصدد حتى عام 1943، وعبر الرئيس روزفلت في 27 ايلول 1943 عن رأيه بقوله: انه بالامكان انشاء ادارة موسعة بفلسطين تحت المسؤولية الثلاثية لليهود والمسيحيين والمسلمين[61]. ولدى ادراكه بأن اقتراحا كهذا غير عملي، حث روزفلت الحكومة البريطانية على السماح بدخول (100) الف لاجيء يهودي الى فلسطين[62]. وبذلك ربط قرار الرئيس الامريكي «قدر اليهود الاوروبيين اللاجئين بمستقبل فلسطين وبذلك صادق شرعيا على ادعاءات الصهيونية بأن تحجز فلسطين كمأوى أو ملجأ اخيرا ليهود العالم»[63].

علقت المنظمة الصهيونية العالمية آمالا كبيرة على الولايات المتحدة التي تحررت من قيود الحرب والتي كانت عازمة على لعب دور شامل. وبدأت كذلك جماعة الضغط اليهودية (اللوبي) بممارسة ضغط كبير على الحكومة لمساعدة اليهود على اقامة وطنهم في فلسطين. وظهرت خلال هذه الفترة ايضا الامم المتحدة. وحرصت بريطانيا في ظل تغير الموقف على اشراك الولايات المتحدة بالاضافة الى الامم المتحدة من اجل مساعدة اليهود، واعلنت الحكومة البريطانية عن سياستها:

ان حكومة جلالة الملك لا تستطيع أن تتجاهل واجباتها ومسؤوليتها في ظل الانتداب طالما استمر هذا الانتداب.. وهذا يعني بأنه والى ان يتم التوصل الى تنفيذ أو تنظيم هذه الترتيبات فاننا نأمل أن تبدأ لجنة التحقيق باعداد تقرير من شأنه وضع فلسطين تحت ادارة جماعية. ان الحكومة البريطانية.. سوف تجد حلا دائما ليعرض على الامم المتحدة واذا كان ذلك ممكنا كحل متفق عليه[64].

وفي الوقت الذي كانت فيه فلسطين ما تزال تحت الانتداب البريطاني، فقد كانت الولايات المتحدة تتعاطف مع اليهود وتحتفظ في الوقت ذاته بعلاقات جيدة مع بريطانيا وتحثها على قبول المطالب اليهودية. ونتج عن هذه الجهود تشكيل لجنة التحقيق الامريكية ـ البريطانية في كانون ثاني 1946 ومن 12 عضوا، ورفعت اللجنة تقريرها في نيسان 1946 واوصت اللجنة بعد مراجعة تاريخ فلسطين منذ وعد بلفور وبعد استعراض مطالب كل من اليهود والعرب الفلسطينيين بأنه لا مبرر لمنع استقلال مبكر لفلسطين، معربة عن أملها بأن تخف قريبا حدة التوتر الفلسطيني اليهودي. واوصت ايضا بأنه يجب وحتى ذلك الوقت أن توضع فلسطين تحت اشراف الامم المتحدة، وان يستمر اثناء ذلك الانتداب[65] «وآملة من وراء ذلك بأن تستمر وحدة البلاد»، واوصت بقرار ينص على «ان اليهود يجب ان لا يهيمنوا على العرب وأن العرب يجب ان لا يهيمنوا على اليهود في فلسطين، وان تصبح فلسطين دولة لا يهودية ولا عربية»[66].

واوصت اللجنة بالغاء قانون تحويل الاراضي لعام 1940 والسماح لحرية انتقال ملكية الاراضي، وكذلك أوصت بدخول (100) ألف مهاجر يهودي[67].

ورفضت الحكومة البريطانية القبول فورا بتوصيات اللجنة ووعدت بدراستها بامعان وتفصيل. وشكلت الدول العربية المستقلة اثناء هذه الفترة جامعة الدول العربية في آذار 1945، على أمل أن تضم الى عضويتها دولة فلسطين المستقلة مستقبلا[68]. ورفضت الجامعة العربية ما ارادت القوى العظمى أن تمليه عليها فيما يتعلق بمستقبل فلسطين.

مؤتمر فلسطين في لندن:

دعي الى مؤتمر في لندن لممثلي دول امريكا وبريطانيا والعرب في الفترة من ايلول 1946 الى شباط 1947 لتقرير مستقبل فلسطين. ورفض ممثلو كل من العرب الفلسطينيين واليهود المشاركة فيه، ورفضت الدول العربية القبول بتوصيات اللجنة الامريكية ـ البريطانية وقدمت اقتراحا جديدا ينادي:

أ ـ اقامة دولة فلسطينية موحدة مع اغلبية عربية دائمة.

ب ـ ستكون لليهود الذين يحصلون على الجنسية الفلسطينية حقوق مدنية كاملة.

جـ ـ ستتم حماية حقوق اليهود الدينية والثقافية.

د ـ سيكون للطائفة اليهودية عدد من المقاعد في المجلس التشريعي يتناسب مع عدد افراد الطائفة[69].

وعقد الصهاينة اجتماعا موازيا في بازل عام 1947 رفضوا فيه اقتراح الاشراف وطالبوا بـ :

أ ـ اقامة دولة يهودية حرة في فلسطين.

ب ـ السماح بالهجرة اليهودية الى فلسطين.

جـ ـ السماح للوكالة اليهودية بالاشراف على الهجرة اليهودية الى فلسطين[70].

وساد جو من الركود بسبب تباعد وجهات النظر، وكانت القوى العظمى تحبذ املاء ارادتها للحفاظ على مصالحها، في حين أصر اليهود على انشاء وطن يهودي في فلسطين مع تجاهل تام لمصالح وآمال العرب الفلسطينيين.

هذا وقد بذلت جهود جديدة في شباط 1947 للتوصل الى حل مقبول، ولكن الطريق المسدود قد استمر. وقررت بريطانيا التخلي عن دورها في الانتداب على فلسطين لصالح الامم المتحدة بالنظر لعدم وجود حل أي ملموس. ومع أخذها هذا الهدف بعين الاعتبار فقد اعلنت الحكومة البريطانية في 18 شباط 1947:

«لقد واجهت حكومة الملك.... صراع مبادىء غير قابل للمصالحة، حيث يوجد في فلسطين حوالي (1,200,000) عربي و(600,000) يهودي، وبالنسبة لليهود فان نقطة المبدأ الرئيسة هي انشاء دولة يهودية ذات سيادة اما بالنسبة للعرب فان نقطة المبدأ الرئيسية هي مقاومة انشاء سيادة يهودية في اي جزء من فلسطين حتى الرمق الاخير.

.... والطريق الوحيد المفتوح امامنا هو عرض المشكلة لتحكيم الأمم المتحدة»[71] وفي الوقت الذي قررت فيه بريطانيا التخلي عن الانتداب، فقد كان التركيب السكاني لفلسطين قد تغير بشكل كبير، وكانت هناك زيادة كبيرة في السكان حيث ارتفع العدد من (750,000) عام 1922 الى (1,850,000) في نهاية عام 1946 (أي بزيادة قدرها (250) بالمئة). اما السكان اليهود الذين كانوا حوالي (84,000) عام 1922 فقد أصبحوا (608,000) عام 1946م.

وتسبب هذا الوضع في الاشهر الاولى من عام 1947 في خلق وضع ليس في صالح العرب الفلسطينيين المحليين، وأدى التدفق غير الشرعي لليهود الى فلسطين بمباركة بريطانيا والولايات المتحدة الى تقوية عزيمة الصهاينة. وكان العرب الفلسطينيون الذين هم سكان فلسطين الاصليين منذ آلاف السنين يواجهون وضعا يشكل تحديا يتمثل في مطالبة المهاجرين اليهود بدولة منفصلة لهم في فلسطين.

الهوامش

1 ـ الدكتور فيصل الرفوع، السلام المنشود، عمان، 1990 ص 26.

2 ـ انظر: Hazem Zaki Nuseiech, «Palestine and the U N», (London, 1981), P. 10

3 ـ انظر: Jhon Gerf, «The Comunites», (London 1946) P. 15
ولمزيد من التفصيل انظر:

U.N., «The Question of Palestine», (New York, 1979), p2.

4 ـ Richard, William, Thompson, «The Palestine Proplem» (London N.D), p 14

5 ـ نفس المصدر السابق.

6 ـ U.N. «The Palestine Question» Abriet History, (New York 1980) p 2

7 ـ انظر: مصدر سابق. U N. The Question of Palestine.

8 ـ انظر: مصدر سابق. The Palestine Question

9 ـ نفس المصدر: The Palestine Question

10 ـ مصدر سابق The Question of Palestine.

11 ـ A.W. Kayyali. «Palestine. A Modern History» (London. 978). p. 11

12 ـ نفس المصدر.

13 ـ Arther. Ruppin. The Jewish Fate and Future. (London 1940). p. 54.

14 ـ مصدر سابق A.W. Kayyali.

15 ـ مصدر سابق AL - Rfouh. Faisal.

16 ـ من اجل مزيد من التفاصيل انظر:
Nahum. Sakolow, «History of Zionism. 1600 1918 (London. 1919). vol. 1, p 256.

17 ـ نفس المصدر.

18 ـ مصدر سابق Kayyali. p. 14.

19 ـ John. H. Davis, «The Evasive Peace», (New York 1970). p 3

20 ـ مصدر سابق: Kayyali. p. 16.

21 ـ British Foreign Offiice Papers. (BFO. hereafter). no 20

22 ـ لمزيد من التفاصيل انظر: Al - Manar (Cairo), vol, 1902, pp 801-9

23 ـ Mandel Nevilie, «Turts, Arabs, and Jewish Immigration into Palestine. 1882 - 1914», (unpublished D. Phil dissertation, (Oxford, 1465) 6. pp. 145 - 6.

24 ـ مصدر سابق Sakolow. pp. 263 - 80.

25 ـ David Ben - Gurion, «Israel: Years of Challenge» (London, 1964). P.7

26 ـ انظر مصدر سابق. Kayyali p. 26.

27 ـ Citea in «The A B C et Palestine Problem Part 1, 1896 - 1949» (Beirut, n d.) p. 6

28 ـ Lioyed George's Statement Quated in Goseph Jeffries, «The Palestine, The Reality», (London, 1939), pp 234 - 5

29 ـ لمزيد من التفاصيل عن اتفاقية سايكس بيكو انظر:
J C Huremitz «Diplomacy in The near and Middle East», (New Jercy, 1956), vol. 11, p. 19

30 ـ مصدر سابق AL - Rfouh, Faisal, p 15.

31 ـ نفس المصدر.

32 ـ نفس المصدر.

33 ـ نفس المصدر، ص 16.

34 ـ Bayan Nuwaihed Al Hout «The Nature of the Palestine Liberation Organiztion: The Identity», in U N, The Fouath United Nations Seminar on the Question of Palestine. 31 August - 4 September 1981, Havana, (New York, 1918). p. 30.

35 ـ Cited in Bayan N. Al Hout (ed). «Watha'iq al Haraka Al Wataniya al Filihtiniya 1981 - 1939 (Beirut, 1979). P. 133.

36 ـ Chaim Weizmann. «Trial and Error» (London, 1950. p 266.

37 ـ نفس المصدر P. 371

38 ـ لمزيد من التفاصيل انظر. مصدر سابق. «Origins of Palestine PP 99 - 104

39 ـ نفس المصدر.

40 ـ British Government. «Report and General Statement of the Census of 1922» (Jerusalem, 1922) P. 3.

41 ـ «Palestine Royal Commission Report», Command Papers 5479 (London, HMSO, 1937) P. 279

42 ـ «Great Britiain and Palestine» (London, RIIA, n.d), P 61.

43 ـ لمزيد من التفاصيل انظر، David, p. 32 مصدر سابق.

44 ـ For details see Christopher Sykess, «Cross Road to Israel» (London, 1965), PP. 246 - 50.

45 ـ «Report of the Commission on the Palestine Disturbances». Command Papers 3530 (London, HMSO, 1930).PP.104 - 5

46 ـ Davis. .P 28

47 ـ For details, see «Palestine Royal Commission Report». Command Papers 5479 (London HMSO. 1937) P. 17.

48 ـ Davis . P 24.

49 ـ «British White Paper» Command 6019 (1039)

50 ـ UN. «The Origins and Evolution of the Palestine Problem 1917 - 1947», Part 1, (New York, 1978) p. 70.

51 ـ نفس المصدر.

52 ـ نفس المصدر.

53 ـ Faisam Odeh Matlag Al - Rfouh, «The UN and the Palestine Refugess: An Assessment of UNRWA» (M. Phil Dessertation JNU, New Delhi. 1983), P. 33

54 ـ «Report on Immigration, Land Settlement and Development», Command Papers 3686. (London HMSO,1930), PP 125 - 6

55 ـ مصدر سابق: «Great Britain and Palestine» P 112
British Government, «Political History of Palestine» (Jerusalem. 1947), P 30.

56 ـ For details of Zionist terrorism during the period. see «Palestine: Statement Replating to Acts of Violence», Command papers 6873 (London HMSO, 1946).

57 ـ Survey of Palestine (London HMSO, 1937), vol. 1, P. 73

58 ـ مصدر سابق. Evolution at Palestine Problem, P 73.

59 ـ Cited in Waltesr Laqueur, «The Israel - Arab Reader» (New York 1976), pp 78 - 79.

60 _ Michael Bar - Zohar, «The armed prophet: A Biography of Ben Gurion» (London, 1966). P. 67.

61 _ Cordell Hull «Memoirs» (New York, 1948), P. 1533.

62 _ Mohammed K. Shadid, «The United States and the Palestinians, (London 1981), P. 32.

63 _ نفس المصدر.

64 _ مصدر سابق: «Great Britain and Palestine», P. 142

65 _ For Details see «Report of the Anglo - American Committee of Enquiry», Command Papers 6808 (London: HMSO, 1946).

66 _ نفس المصدر.

67 _ نفس المصدر.

68 _ مصدر سابق. Al - Rfouh Faisal, P. 44.

69 _ مصدر سابق. Summarizes from «Political History» PP. 38-39.

70 _ نفس المصدر، ص 39.

71 _ نفس المصدر، ص 46.

الجذور والأسباب العربية لهجرة اليهود السوفيات

محيي الدين صبحي

(عندما تتداعى الاطراف
فان القلب لا يصمد)
وليم بطلرينس

القاعدة العامة عند بحث المشكلات الدولية المتعلقة بالعرب ان نبحث عن جذور كل مشكلة في ثنايا الوضع العربي.

واذا كانت صورة الشرق العربي كأرض سائبة تتحكم بمصائرها الدول العظمى ترجع الى بروز المسألة الشرقية، فان جذور المسألة الشرقية ذاتها ترجع الى عام 1848 حين فرضت الدول العظمى على محمد علي باشا:

1 ـ الانسحاب من بلاد الشام.
2 ـ تسريح الجيش المصري والاحتفاظ بقوة ضئيلة.
3 ـ ايقاف تطوير الصناعات الحربية واغلاق مصانعها.

وقد اعيدت بلاد الشام الى حكم العثمانيين دون استفتاء اهلها ان كانوا يرغبون في ذلك ام لا، كذلك حرم العرب بعد الحرب العالمية الاولى من حق تقرير المصير وفرض عليهم الاستعمار والتجزئة والهجرة اليهودية، وبعد كل وعود الاستقلال التي بذلها الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية باستقلال الدول العربية وتوحيدها فقد عاد الاستعمار منتصرا واقام لليهود دولة في جزء من فلسطين.

واذن فقد عنت المسألة الشرقية عدة معان اولها حرمان العرب من حق تقرير مصيرهم وثانيها اخضاعهم دائما لسلطة اجنبية وثالثها منعهم من الوحدة والتقدم العلمي ومن انشاء قوة عربية تتمكن من الحفاظ على الاراضي والموارد العربية، سواء كان ذلك في عربستان ام لواء الاسكندرون ام فلسطين ام اريتريا. وسواء أكانت الدولة العربية مصر او العراق او السعودية.

وهدف الغرب من ذلك ابقاء المنطقة منطقة فراغ حضاري وعسكري واقتصادي وثقافي. هذا الهدف وجد تحقيقا له تحت شعار صهيوني يقول: (أعطوا أرضا بلا شعب، لشعب بلا ارض).

والارض التي بلا شعب ليست فلسطين وحدها بل المشرق العربي بأكمله من النيل الى الفرات. والشعب هنا لا يعني عدد الافراد الذين يقطنون الارض بل قدرتهم الابداعية والنضالية لتوحيد ارادتهم في دولة واحدة موحدة قادرة على المبادرة المنسقة الخلاقة في كل مناحي الوجود البشري. وما دامت المنطقة مجزأة فهي تعيش على ردود فعل متفاوتة ومتخالفة ضد غزو يقوم به شعب بلا أرض أي شعب موحد تحت قيادة موحدة تحت هدف موحد هو استقطاع الارض العربية وابادة الناس بشتى الوسائل، بالقتل وبالتهجير وبالتجويع وبالتجهيل.. الخ.

فان كانت المسألة الشرقية تعني تحديدا ان كل

التسويات الدولية في المنطقة ستكون على حساب العرب فان الحركة الصهيونية تعني استمرار الغزو العسكري والثقافي والاقتصادي لتفريغ الارض من العرب وسلب ارادة القتال منهم وحرمانهم من ثروات ارضهم وموقعها الجغرافي.

طبعا خلال مائة وخمسين عاما دالت دول وانهارت امبراطوريات ونهضت أخرى، لكن هذه المبادىء ثابتة، ورثتها الولايات المتحدة الامريكية عن بريطانيا ومضت في تنفيذها مع الحركة الصهيونية بعد ان انسحبت اوروبا من الحركة الاستعمارية العالمية لاعتبارات كثيرة.

فالولايات المتحدة تدأب جاهدة لتفريغ المنطقة من الثورة والارادة والقوة لكي تسهل على اسرائيل تفريغ الارض العربية من العرب واخضاعهم بأقل جهد ممكن سعيا الى انشاء اسرائيل الكبرى على اساس قناعة راسخة عند الامريكان والصهاينة معا بأن اسرائيل اما ان تكون دولة كبرى او لا تكون. فهي الان جيش قوامه مليون جندي يرافقهم مليونان من النساء والاطفال والشيوخ اي انها لا تشكل مجتمعا راسخا يقوى على الصمود في وجه أي تطور عربي نحو الوحدة او التقدم. ان اسرائيل بحجمها الحالي بحاجة مستمرة الى مساندة مباشرة من الولايات المتحدة في اي حرب طويلة او حصار فعال يفرضه العرب. اما اذا اصبحت دولة من عشرة ملايين يهودي فانها قادرة، بفعل التطور العلمي على فرض ارادتها على المنطقة العربية مهما بلغت ردود الفعل العربية من التطرف والتصميم.

عند ذلك تتفرغ الولايات المتحدة للدور الذي تتظاهر به الان ولا تتقنه، وهو دور الوسيط الحكم بين اسرائيل والعرب من جهة، واسرائيل واوروبا من جهة ثانية، واسرائيل والاتحاد السوفياتي من جهة ثالثة، بحكم ان اسرائيل كبرى ستسرق ميزات الموقع الجغرافي الاستراتيجي للارض العربية.

أما السبب الذي يدفع امريكا الى مساندة اسرائيل حتى النهاية فهو رغبتها في تأبيد دورها الامبريالي في العالم وهي تدرك ان ذلك لن يكون الا بمساعدة الصهاينة على حساب العرب. هذا الدور الامبريالي في العالم يقوم اولا على التحكم بمصادر النفط وطرقه حين يشح النفط في نهاية القرن، مما يسمح لها بممارسة الضغط على اوروبا الموحدة المستقلة، وعلى المانيا الموحدة وعلى اليابان المزدهرة وعلى اوروبا الشرقية مهما كان الشكل الذي ستتخذه التغييرات فيها.

ان الذي يستعمر العرب يستعمر اوروبا الغربية اقتصاديا.

وان الذي يهدد العرب يهدد الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي. وبما ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تقوم جهارا بهذا الدور، وبما ان العرب لن يقيموا له وزنا اذا عرض عليهم لانه ينافي مصالحهم، فان اسرائيل وحدها مرشحة لمثل هذا الدور على اساس قسمة واضحة للمنافع ـ الارض العربية لليهود والنفط العربي للولايات المتحدة. وقد تبينت معالم هذه القسمة بعد هزيمة حزيران 1967. فبعد شهر من الهزيمة شحنت الولايات المتحدة لاسرائيل من السلاح فوق حاجتها. وكان هدفها من ذلك أن تستمر اسرائيل في ضرب مصر حتى تهدم بنيتها التحتية وينفرط عقد المجتمع المصري فيما تستمر اسرائيل جاثمة على قناة السويس للضغط على اوروبا الغربية باغلاق طريق النفط وتسليمه الى الولايات المتحدة. وحتى معاهدة كامب ديفيد التي جعلت اسرائيل تسحب جيشها من سيناء، فانها كفلت تواجد الولايات المتحدة في سيناء لتطويق الحدود الغربية لشبه الجزيرة العربية. فلما نشبت الحرب بين ايران والعراق أرسلت الولايات المتحدة اسطولا خاصا الى بحر العرب ومضيق هرمز فأكملت حصار شبه الجزيرة العربية ومكثت هناك وأعلنت انها لن تنسحب من المياه الدولية لجنوب الجزيرة العربية (بحر العرب).

في مواجهة اوروبا الكبرى تحتاج الولايات المتحدة الى اسرائيل الكبرى التي تضاعف عدد سكانها وتستوطن فلسطين كلها ومرتفعات الجولان وجنوب لبنان. وفي مواجهة اوروبا الموحدة والاتحاد السوفيتي تحتاج الولايات المتحدة الى اسرائيل التي تستوطن ما بين الفرات والنيل.

وفي سبيل هذا الطموح الامبراطوري يفترض بالعرب ان يموتوا سعداء أو بأقل قدر من الضجة. فان ارادوا الحياة فليستسلموا للارادة الاسرائيلية التي

تحولهم لا الى مواطنين من الدرجة الثانية بل الى مخلوقات دون مستوى البشر تتصف بالجهل والقذارة والغباء ـ فتحقق صورة العربي التي رسمتها الاقلام الصهيونية في مطلع هذا القرن، ومرة أخرى يتضح ان ماكتبه الصهاينة عن العرب لا علاقة له بالحقيقة، وانما هي الصورة التي ستحققها الحركة الصهيونية في العرب لو امكن لها ان تتحكم في ظروف حياتهم.

ولكي نتحقق من مدى «اخلاص» الولايات المتحدة للمشروع الصهيوني التوسعي المسلح، نكتفي بايراد ملاحظتين:

ـ الأولى أن الولايات المتحدة رضيت بمفاوضة منظمة التحرير بشروط باهظة. ومع ذلك، فانها خلال المفاوضات كانت تمارس على موسكو أقصى الضغوط للسماح بهجرة اليهود السوفيات بغية القضاء على الانتفاضة وتغيير الوضع الديمغرافي الاثني في الأرض المحتلة إلى حد لا يبقى معه شيء يتفاوض عليه الطرفان.

ـ الثانية أن ادارة بوش قطعت هذه المفاوضات في اليوم التالي لنجاح شامير بتأليف أكثر الحكومات فاشية في تاريخ اسرائيل. فكأن أمريكا بقطعها المفاوضات تعطي الضوء الأخضر لحكومة شامير بتنفيذ أقصى تهديداتها بالقمع المطلق الذي ينتهي بالتهجير.

فالحالة الأولى تظهر نوايا الولايات المتحدة تجاه كل من المشروعين الفلسطيني والصهيوني، والحالة الثانية تبين إلى أي حد تزمع الولايات المتحدة تأييد التطرف الصهيوني الاسرائيلي.

مرة أخرى نعود الى شعار: ارض بلا شعب لشعب بلا أرض على انه برنامج عمل تتعاون فيه الامبريالية الامريكية والحركة الصهيونية لتفريغ الارض من العرب والاستيلاء عليها مقابل استيلاء الامريكان على النفط العربي.

وفي سبيل تسهيل مهمة اسرائيل بتفريغ الارض من العرب تبذل الولايات المتحدة كل قدراتها المعلوماتية والمخابراتية والمؤامراتية لتكبح ردا عربيا مشتركا على تعديات اسرائيل، كذلك تمنع اية ارادة دولية من التدخل ضد التجاوزات الاسرائيلية أية كانت. استراتيجية المساندة الامريكية لاسرائيل لا تقتصر على توفير اسباب العدوان لها على العرب، انما تتعدى ذلك باتاحة كل الفرص الممكنة لحرية الفعل الاسرائيلي المطلق.

وتحقق من ذلك ثلاثة اهداف اولها تمكين اسرائيل من تنفيذ مخططاتها بطريقتها، وتعويد الاسرائيليين على فرض الواقع على العرب. واخيرا تركيع العرب امام الاسرائيليين وتعويدهم على التراجع المستمر امام الارادة الاسرائيلية. فقد ظلت الولايات المتحدة ثلاثين عاما تمارس مختلف وسائل الترغيب والترهيب على المسؤولين العرب على أمل ان اعتراف العرب باسرائيل ينهي الصراع ويقيم السلام، فلما بدأ بعض المسؤولين العرب يتقبلون فكرة وجود اسرائيل بحدود ما قبل الخامس من حزيران طالبت اسرائيل بالاعتراف بها ضمن حدود اسرائيل الكبرى. كذلك فان سلوك اسرائيل ضد الانتفاضة لاقى استنكارا عالميا، لكن الدول العظمى في مجلس الامن حين اتفقت على ارسال ثلاثة مراقبين دوليين الى الاراضي المحتلة فوجئت بالفيتو الامريكي، لان فكرة مراقبة السلوك الاسرائيلي تحد من حرية اسرائيل المطلقة في التصرف بالمصير العربي، لذلك فان التدويل في هذه المرحلة ينجي العرب من الاستقطاب الامريكي الاسرائيلي؛ فأوروبا الغربية والشرقية ترفض وجود اسرائيل كوكيلة مطلقة الصلاحية على المصالح الاوروبية في المنطقة العربية بينما تبذل امريكا كل جهد لدفع العرب للتسليم بهذا الاستقطاب، فاذا انعزل العرب عن الاتحاد السوفيتي وعن اوروبا الغربية وعن كتلة عدم الانحياز وقعوا بين فكي الكماشة الاسرائيلية ـ الامريكية، وهي كماشة الهلاك التي بلورت للسياسة العالمية المفاهيم المقلوبة التالية:

ـ الامن الاقليمي في الشرق الاوسط يعتمد على امتلاك اسرائيل لاقوى جيش تقليدي في العالم الثالث، بالاضافة الى كل الاسلحة غير التقليدية من ذرية وكياوية وبيولوجية. مع اقمار تجسس ونظام مضاد للصواريخ وصناعة عسكرية جد متقدمة يضمنها الاتفاق الاستراتيجي الامريكي ـ الاسرائيلي. وبالمقابل تتعهد امريكا بمنع العرب من محاولة امتلاك ذلك كله. مع تقديم كل المساعدة لاسرائيل كي تقوم بتدميره.

ـ الديمقراطية هي حرية اليهود في استيطان فلسطين كلها. بصرف النظر عن مليون ونصف المليون فلسطيني يعيشون فيها حتى الآن.

ـ حقوق الانسان تنحصر في تهجير اليهود السوفيات الى فلسطين حسب شروط الحركة الصهيونية، وبصرف النظر عن رغبة هؤلاء اليهود في الهجرة او عدمها.

والحقيقة هي ان تهجير اليهود السوفيات من جديد تصفية لاخر انجازات عبد الناصر العظمى. فقد ظل اليهود يتدفقون من جميع انحاء اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي الى عام 1954، حين وضع عبد الناصر مسألة منع هؤلاء اليهود من الهجرة الى فلسطين شرطا لتحسين العلاقات بين العرب والاتحاد السوفياتي. وقد استمر العمل بهذا الشرط خمسا وثلاثين سنة حاول خلاله السوفيات تدعيم الجبهة العربية من كل النواحي بقدر استطاعتهم. غير ان الانظمة العربية خلال ربع القرن الماضي خذلت اصدقاءها السوفيات اكثر من مرة وفي اكثر من جانب واحد.

ـ فقد طرد السادات الخبراء السوفيات بفضيحة دولية ورمى مصير مصر بين يدي الامريكان بلا ضمان. وسحب ثقل مصر من الصراع على المنطقة.

ـ كذلك أوقعت الدول العربية نفسها في دائرة التبعية الاقتصادية من خلال وقوعها في مديونية بلا مردود. وصار الناتج العربي بأكمله تقريبا مرهونا للبنوك الاجنبية.

ـ ومقابل هذا الاستسلام العربي أمام الهجوم الاقتصادي الغربي امتنع العرب عن أي تثمير مالي في الاتحاد السوفياتي.

ـ ومع أن القوة العربية الصدامية تعتمد بالدرجة الاولى على التسليح والمساندة السوفياتيين فقد شنت الانظمة العربية حملة اسلامية على الاتحاد السوفياتي في افغانستان وحاربته بالمال والسلاح والرجال بصورة اربكته ودفعته الى تلمس العون من الولايات المتحدة لكي تساعده على الانسحاب. وكان أي مقدار من بعد النظر السياسي يفرض على العرب الوقوف على الحياد وترك امريكا تخوض معركتها بمفردها في افغانستان.

ـ وجاءت حرب الخليج والانقسامات العربية حولها لتعيد الى اذهان العالم من جديد صورة المشرق العربي المنقسم المتنابذ المعرض لغزوات عرقية استيطانية، فقد صرح رفسنجاني اثر احتلال الغزاة الايرانيين لشبه جزيرة الفاو ان على الكويت أن تتعود على جيران جدد وحدود جديدة، كما صرح بأن ايران اذا انتصرت فسوف تعطي لتركيا ولاية الموصل العراقية العربية.

ـ ان النصر العراقي المجيد اعاد الى العالم صورة امة عربية قوية الشكيمة صعبة المراس مستعدة لبذل اغلى التضحيات للمحافظة على ارضها ووجودها. كما انه أضعف نتائج الحرب الاهلية اللبنانية التي صورت المجتمع العربي على أنه خليط من طوائف متناحرة، فقدم صورة مجتمع متماسك على اساس قومي يعلو عن النزعات المذهبية والطائفية الضيقة.

غير ان المحور العراقي ـ التركي مقابل المحور السوري ـ الايراني أظهر أن الانظمة يمكن أن تستند الى قوى اقليمية غير عربية، واعاد صورة المنطقة في عصور الانحطاط فريسة للبويهيين الفرس والسلاجقة الاتراك والماليك الشركس... الخ.

وهذا كله يظهر ضرورة ايجاد حد ادنى من التنسيق بين دول المشرق العربي للمحافظة على عروبة المنطقة وتأكيد هويتها العربية العرقية الحضارية. فلا بد من موقف عربي موحد تجاه دول الجوار، ايران وتركيا واثيوبيا. لان التخلخل السياسي العربي يفتح الطريق امام اسرائيل للتحالف مع هذه الدول ضد العرب واثارة اطماعها في الاراضي والموارد العربية، ولا سيما ان حرب المياه على الابواب من النيل الى الفرات، واسرائيل مع امريكا موجودتان في اثيوبيا وتركيا على السواء، كما ان ايران واقعة بين الضغط والاغراء.

ان توحيد السياسة العربية تجاه دول الجوار هو الوسيلة الوحيدة لاعطاء المنطقة العربية هويتها القومية غير القطرية. وهو الطريق المفضي الى توحيد السياسة العربية تجاه الدول العظمى وتجاه التكتلات السياسية والاقتصادية العالمية. وقد كان بريجنيف، الامين العام الاسبق للحزب الشيوعي السوفياتي، من اكبر دعاة التنسيق السياسي العربي، منذ حرب تشرين التحريرية الى نهاية حياته. وكان يعد الانقسامات العربية العراقية

ـ السورية، السورية ـ الفلسطينية، العربية ـ المصرية، الجزائرية ـ المغربية، حروبا تفت في عضد العرب والسوفييت معا. ويمكن القول انه هو الذي وضع اسس السياسة السوفياتية الجديدة تجاه العرب. فخلال الغزو الاسرائيلي الوحشي للبنان وحصار بيروت المدمر، التجأ العرب الى السوفيات فوجه بريجينيف الى الحكام العرب رسالة مفتوحة اعلن فيها ان الاتحاد السوفياتي سوف يساند ـ وبكل الوسائل ـ اي موقف ينعقد عليه الاجماع العربي تجاه اسرائيل. وبما انه لم يكن هناك اجماع فقد اكتفى السوفيات بادنة الغزو. كذلك فان الرئيس غورباتشوف اليوم يناشد العرب أن يتصدوا لامريكا التي علقت كل الاتفاقيات التجارية مع الاتحاد السوفياتي على قضية الهجرة اليهودية. بعبارة أخرى، ان السوفيات مستعدون للتراجع عن سياسة السماح بالهجرة اذا تصدى العرب للسياسة الامريكية واجبروها على التراجع عن ضغوطها على الاتحاد السوفياتي. أي ان العرب عليهم أن يخوضوا معاركهم بأنفسهم ثم يبحثوا عن حلفاء. فحين يكون العرب مع انفسهم سيكون لهم اصدقاء وحلفاء وانصار وكلما تماسكت جبهتهم وطال صراعهم ضد العدو تأكدت عروبة المنطقة وانحسرت التهديدات الفرعية والجانبية، وبرزت القضايا الرئيسية الجوهرية. واهمها على الاطلاق قضية الهوية القومية للمنطقة.

يمكن القول ان العشرين سنة الماضية كانت فترة امتحان قاسية لهوية المنطقة، بدأت بحرب الطوائف اللبنانية وانتهت بهزيمة المشروع الخميني الطائفي ـ العرقي. وكان المفروض ان يسقط معه التيار الظلامي السلفي وتنعم شعوب الامة العربية بعصر تنوير ليبرالي يتحرر فيه السجال الفكري من القمع والافكار المسبقة غير ان الغزو الاسرائيلي المستمر مع الضغوط الامريكية والانظمة التوتاليرية وسياسة النهب الاقتصادي في الداخل والخارج تجعل عصر التنوير يتباعد وتتباعد معه قيمه الاساسية في الايمان بحرية الانسان ومسؤوليته وقدرته العقلية على التفاهم مع الطبيعة والمجتمع لحل مشكلات الحياة.

ان ممارسة الديمقراطية لا تقتصر على انشاء الاحزاب واجراء الانتخابات وانما هي حماية المجتمع المدني من تعدي السلطة، والسماح للمدنيين بالاتصال فيما بينهم والتعبير عن افكارهم حول مصيرهم، وحريتهم في انشاء الندوات والجمعيات ومؤسسات الاحسان والتعليم والترفيه والتثقيف ومراعاة تعدد البيئات العربية وتنوع خصائصها المحلية مع انتمائها الاساسي الى امة وتراث وحضارة تنفتح على العصر وتتفاعل معه وتأخذ منه وتعطيه دون خوف ولا عقد. ان المشروع الحضاري العربي هو المولد والضامن لنماء الشخصية العربية وازدهارها وتحديثها بحيث يتحول العرب من شعوب متناثرة تربطها وحدة التراث والماضي الى امة متماسكة يربطها مشروع مستقبلي يضم تراث الاسلام والعقلية العلمية والروح الديمقراطية وعبقرية أمة مجيدة اسهمت في كل حضارات البشر.

هل ما يزال الوقت مبكرا على هذه التطلعات؟ ان الامة تتطلع اليها منذ مئتي سنة. صحيح ان المنطقة العربية خضعت لسلسلة متلاحقة من الغزوات لكن خيارات النخب العربية الحاكمة بعد الاستقلال لم تكن دائما تنسجم مع قيم التنوير ولهذا انحط مستوى التعليم نوعا وكما وتكاد الحركة الثقافية تتلاشى مع اختفاء الكتاب وغلاء ثمنه. ان الحكومات تنفق اموال الشعب على الاعلام الذي يطبل لها ويزيف الحقائق كما ان الانظمة القطرية المنغلقة استنكفت عن المشاركة في أي مشروع قومي صناعي او زراعي أو ثقافي.

بهذا انقلبت السلفية الى ظلامية والايمان الى تعصب وظل الانقسام العربي هو طابع المنطقة الاساسي وهو الذي يهدد هويتها بالفناء ويسوغ لنفايات الارض أن تستبيح بلادنا وتمزق كياننا وتسرق نفطنا ومياهنا وتطردنا الى الصحراء.

(أرض بلا شعب) أي أرض لا تعمرها امة متلاحمة الكيان موحدة الهدف قادرة على انشاء مجتمع عربي ديمقراطي صناعي يتساوى فيه الحاكم والمحكوم امام القضاء وفرص الحياة. اننا لا نطالب حكامنا الأماثل ولا احزابنا الفاضلة بوحدة اندماجية فورية فقد يرون في هذا تهديدا لامتيازاتهم وتلغيا لمراكزهم، ونحن لا نضمن أن تنتقل السلطة الى من هو خير وافضل، ولكن أمام تهديد دائم بهجرة يهودية مستمرة من حقنا ان نطالبهم ومن واجبهم ان يعملوا على انشاء

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩١

مشروع استراتيجي عربي يضمن لنا البقاء على ارضنا ويثبت هويتنا.

هذا المشروع الاستراتيجي العربي لا يقتصر فقط على التنسيق العسكري والسياسي والاقتصادي والفكري بل يتجاوز ذلك الى التخطيط للعمل القومي على مراحل. ماذا سنفعل مجتمعين في كل مرحلة وماذا سنفعل بخصوص العمل القومي في المرحلة التالية. ماذا سنفعل في حالة الحرب، وماذا سنفعل في حالة السلم. ان الحركة الصهيونية والقيادة الاسرائيلية وقسما كبيرا من الادارة الامريكية تتصرف على اساس ان هذه الانظمة لن تفعل شيئا اذا تم تهويد فلسطين ولن تفعل شيئا اذا طردوا الفلسطينيين ولن تفعل شيئا اذا حوصرت عمان او دمشق. ان صورة التخاذل العربي اثناء اربعة اشهر من حصار بيروت هي المؤشر الذي يستهدي به الصهاينة في طغيانهم على العرب ولم تقدم الانظمة العربية حتى الان على أي خطوة تبدد تلك الصورة المهينة. ثم اعقب حصار بيروت اعلان قيام اسرائيل الكبرى وضم القدس والجولان الى اسرائيل، ولم يفعل العرب شيئا. فلماذا يتردد الصهاينة اذا ازاء جلب المهاجرين وطرد الفلسطينيين ما داموا آمنين من اي عقاب رادع سوى الاحتجاجات والوساطات والرطانات الثورية؟ بل ان الحركة الصهيونية منذ مائة عام اعلنت فلسطين وطنها القومي فهل توجد للعرب أرض قومية او دولة قومية؟ ان اسرائيل الكبرى تمت في ظل كيانات صغرى تسبّح صباح مساء بحمد القومية وتمضي الى ابعد الحدود في محاربة أية خطوة عملية لتحقيق أي مشروع قومي.. فهذه الكيانات استقلت عن قوميتها او استقالت منها لان الانظمة الحاكمة ترفض أن تتقيد بأي التزام قومي يحد من سلطتها المطلقة. وكلما تعمقت التناقضات العربية ترسخت في اذهان العالم صورة المنطقة كأرض بلا هوية قومية، أرض بلا شعب تستقبل كل انواع الغزوات وكل اصناف الغزاة.

لقد دقت ساعة العمل القومي، انها ساعة المشروع القومي الاستراتيجي الذي يقوم على امكانية الفصل بين المصالح الخاصة بالنخب العربية الحاكمة وبين المصالح العليا للامة اذ يمكن صياغة مشروع قومي استراتيجي يعطي الاولوية للمصالح العليا للامة بأن يدمج المصالح الطبقية الخاصة فيها دمجا عاما لان الخطر على امتيازات النخب الحاكمة لا يأتي من شعوبها المقموعة بل من الانظمة المجاورة لها والمختلفة معها. فاذا قام المشروع الاستراتيجي على الوفاق بين الانظمة العربية زالت التناقضات المصلحية فيما بينها وتحولت هذه الانظمة من قوة تعطيل الى قوة تفعيل. ولكن هل الوفاق لضمان المصالح كفيل بازالة النزاعات؟

لقد استطاعت النزاعات القطرية ان تغيب الصراع الاجتماعي وجاءت اساليب النهب الداخلي لتحول كبار السياسيين والضباط والتكنوقراط الى اصحاب ملايين يحولون منهوباتهم الى الخارج. انعدام التراكم والادخار دفع الدولة الى الاستدانة ولكن الاموال المستدانة تعرضت بدورها الى النهب والتحويل الى الخارج مما ادى الى المزيد من التبعية الاقتصادية للبلدان العربية الى الغرب وارتباط مصالح النخب الحاكمة بالسياسات الامبريالية. لهذا نرى ان معظم المسؤولين في البلدان العربية يحصلون لابنائهم واقاربهم على جنسيات اجنبية. ان سياسة النهب في الداخل والتنازلات امام الخارج تستلزم الغاء حرية الصحافة والمضي في سياسة القمع الى نهايتها المحتومة: تسليح ميليشيات في الداخل والخارج للقضاء على الخصوم الداخليين من كل نوع. وهكذا قضي على الصراع الاجتماعي بافقار الشعب بمجموعه وتجهيله وتضليله ثم مصادرة حرية التفكير والتنوير والكلام بشتى احكام العسف والظلم والارهاب.

ان نخبة حاكمة هذه حالها تحتاج الى عزلة عن امتها لكي تفترس شعبها على طريقتها، فلا بد لها اذن من انتهاج سياسة العزلة القطرية وافتعال النزاعات مع جيرانها واشقائها من العرب. فكما استطاعت السياسات القطرية ان تغيب الصراع الاجتماعي، تمكنت ايضا بالصراعات العربية ـ العربية ان تغيب القضية القومية، أي قضية الوحدة العربية من زاوية أنها شأن عربي داخلي لا ينهض الا بالتوفيق بين نظامين أو أكثر. ولئن كانت السياسة الداخلية لأي نظام توتر

في سياساته الخارجية فان الموقف القومي أول المتأثرين بالسياسات الداخلية. ذلك ان الموقف القومي اما ان ينبع من سياسات داخلية تعبيء الشعب نحو القضية المركزية التي هي الوحدة القومية أو أنه يصبح بنية فوقية وهدفا خارجيا يشكل عبئا على القطر يبهظه داخليا وخارجيا. فيسعى أي قطر الى التملص من التزاماته القومية وزجها في الصراعات القطرية العربية ـ العربية. نتيجة هذه السياسات الانعزالية أن تبرز صورة المنطقة العربية على شكل كيانات متنازعة لا يربط بينها أي رابط قومي يتجاوز مصالحها الانانية والآنية.

بناء المواقف القطرية على حساب المصلحة القومية العليا يشجع الاجانب على تأسيس صورة المنطقة العربية على أنها منطقة فاقدة للهوية القومية تقطنها شعوب مغلوبة على أمرها، وتسوسها نخب ربطت مصالحها ووجودها خارج الكيانات التي تحكمها. فاذا حذفت ارادة الشعوب ومقاومتها من صورة المنطقة، بنى الاجانب حساباتهم في تحقيق اطماعهم على امرين: استغلال النزاعات القطرية بالدخول في تحالفات مع النخب القطرية الحاكمة ضد بعضها وبعض، ثم العمل على الحاق المزيد من التشويه بالشخصية القومية توصلا الى الغائها ومحوها، وذلك بدءا من الغزو الثقافي والاقتصادي وانتهاء بمصادرة القرار السياسي والارادة العسكرية. فيما تتحول جحافل الغزاة من قطعات عسكرية الى قطعان من المستوطنين الذي يبيدون في طريقهم كل شيء.

لقد فشل الغزو الصليبي لأنه بدأ بالاستعمار الاستيطاني. اما الحركة الصهيونية فقد واكبت قرنا كاملا من مختلف انواع الغزو التي اجتاحت المنطقة العربية والعقول العربية والاسواق العربية. فمثلاً إن آخر انماط الغزو الاقتصادي نظام المديونية الذي يرهن عائدات المنطقة لفوائد القروض الاجنبية، واخطر انواع الغزو الثقافي النظرية التي تقيم التعارض بين العروبة والاسلام لانها حين تقيم النزاع في الشخصية العربية بين أرومتها وتراثها تشطر المجتمع الى شطرين متحاربين هما القوميون والاسلاميون مما يجعل لهذا الصراع طابع الانتحار الجماعي، ويهيء المجتمع العربي لكل انواع الغزو الخارجي، بنتيجة هذا الشرخ الاساسي في صميم تكوين الشخصية القومية والاساس الاجتماعي لوجودها.

* * *

- وضع الشعب في خدمة الحكومة..
- سياسة النهب الداخلي والتبعية الاقتصادية..
- مصلحة الحكومات القطرية في اذكاء النزاعات العربية..
- رفع القطري العاجل فوق القومي الدائم..
- محاربة المد القومي والاستسلام للغزو الثقافي..
- فقدان الارادة القتالية لانعدام الاجماع الشعبي داخل القطر والاجماع العربي بين الكيانات..

كل ذلك من العوامل العربية التي تفتت المنطقة وتضعف هويتها القومية وتفتحها لاطماع المستغلين وشهوات الغزاة بما يسهل امام الفكر الامريكي ـ الصهيوني مهمات الاستيطان والتوسع في الارض العربية دون رادع ولا عقاب ـ وللمؤسف ان تصفية آثار الحرب العالمية الثانية على حساب العرب قد جاء في مرحلة اغرقت فيها الشعوب العربية بأنواع البؤس المادية والروحية حتى باتت عاجزة عن محاسبة حكامها الذين جعلوا الدولة القطرية اقوى من الشعب وفوق الشعب.

وبما ان السلطة المطلقة فساد مطلق ـ كما يقول فولتير ـ فان النخب العربية الحاكمة تتصرف بقصر نظر وتهاون وتفريط ازاء الاخطار التي تهدد وجودنا القومي على ارضنا العربية.. انهم يتصرفون وكأن من السهل استعادة ما قد ضاع، أو ما قد يضيع، أوكأنهم لا يعرفون بأن ما يضيع قد يضيع الى ابد الابدين.

الغزو الصهيوني والصراع العربي - الإسرائيلي

علي شقيرات

تقديم

ابتداء فاني لا اتفق مع التسمية المعطاة كعنوان لهذه الندوة وذلك للاختلاف البيّن والكبير بين مجمل نشاط وحركة وفعل الحركة الصهيونية في هذا السياق والتي أخذت على المستوى الاعلامي تسمية (الهجرة اليهودية الى فلسطين) وبين مضامين وجوهر مفهوم الهجرة المتعارف عليها والراسخة عبر حركة التاريخ منذ القدم.

وتأسيساً على ذلك فان الهجرة بمعناها الواضح الذي استقر على تصنيفه وتسميته عبر آلاف السنين تختلف وتتناقض مع هذا النشاط الصهيوني المسمى بالهجرة اليهودية الى فلسطين ـ مدعما ماديا ومعنويا من الامبريالية العالمية ممثلة بالولايات المتحدة الامريكية ـ وهذا الاختلاف والتناقض يمكن ملاحظته وتمييزه من خلال الآتي:

1 ـ المفهوم والمعنى اللغوي.
2 ـ البعد والعمق الانساني والاجتماعي.
3 ـ التأثيرات السياسية والاقتصادية، وانعكاساتها الفكرية والعقائدية ضمن الآفاق القومية والعالمية.

بمعنى انه لو حاولنا المماثلة والمطابقة والمقارنة بين مفاهيم ومعاني الهجرة بشكل عام والذي لا يخفى على أحد ما تعني الهجرة تحديدا. وبين ما يطلق عليه ومنذ الربع الاخير للقرن التاسع عشر تسمية «الهجرة اليهودية الى فلسطين» لوجدنا بونا شاسعا بين المفهوم العام للهجرة، وبين حقيقة هذا النشاط الصهيوني ضمن الحركة.

لذلك فان الوصف الدقيق والتسمية الحقيقية لهذه الحالة وهذا النشاط الصهيوني هو التعبير عنها بكلمة «الغزو الصهيوني لفلسطين والوطن العربي».

مؤسسا ذلك ابتداء على فهم وطني قومي شمولي من منظور ادراك وفهم طبيعة ومعاني وابعاد الصراع العربي الصهيوني والذي هو في أساسه «صراع وجود لا حدود».

وان هذا الصراع بين القومية العربية بأبعادها الانسانية والحضارية والتاريخية والاجتماعية والثقافية الراسخة جذورها في القدم عبر التاريخ المتطلعة الى الاسهام الحضاري والانساني في خدمة وتطور البشرية وبناء رفاهها الاجتماعي والاقتصادي ـ وبين الحركة الصهيونية الوليد الشرعي للرأسمالية العالمية وربيبة زعيمة الامبريالية العالمية الولايات المتحدة الامريكية ـ هذه الحركة الصهيونية بأيديولوجيتها الشوفينية العنصرية ومفاهيمها الحاقدة، المقطوعة الجذور عبر التاريخ وحركته. والتي نشأت في نهايات القرن التاسع عشر بفعل وأمر من الرأسمالية العالمية.

وان اداة هذه الحركة الصهيونية في تنفيذ مآربها ـ التي هي في الأساس اهداف وقيم للنظام الرأسمالي العالمي ـ اسرائيل ـ بكل ما تمثله من قمع وارهاب وعدوانية وتوسع.

وصولا الى تحقيق الحلم الصهيوني في اقامة مشروعه

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الكبير «دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات».

في الاطار والمضمون

وعودا على بدء استعراضا وتوضيحا لأوجه الاختلاف بأبعادها وآثارها ونتائجها على مجمل حركة التحرر والنضال العربي. وباستقراء المعاني المستفادة منها نجد في كل منها ما يلي:

1 ـ الاختلاف في المفهوم والمعنى اللغوي والآثار المترتبة على ذلك.

لو رجعنا الى مصادر اللغة ومنها المنجد نجد انه صنف الهجرة في باب (هجر) وان هجر الشيء تركه وأعرض عنه، وهاجر مهاجرة من البلد وعنه خرج منه الى بلد آخر.

ومن خلال تتبع حركة انتقال اليهود بالاسلوب الذي انتهجته الحركة الصهيونية وفق مشروعها الكبير في حدود سنة 1880م عندما باشرت باقامة المستعمرات في فلسطين. فأقامت أول مستعمرة على أرض (ملبّس) قرب تل أبيب وأعطتها تسمية «بتاح تكفا» وتعني «فاتحة الامل» واستمر مسلسل اقامة هذه المستعمرات واحدة تلو الاخرى حتى يومنا هذا، والتي نطلق عليها خطأ مستوطنات بينما هي في حقيقة الامر والواقع «مستعمرات» وهناك فرق في استعمال التعبير.

وما نراه اليوم من عمليات مكثفة لترحيل اليهود الى فلسطين لا تخرج عن استراتيجية انشاء «بتاح تكفا».

فهذه الاستراتيجية وحركة الانتقال المستمرة لنقل اليهود الى فلسطين عبر قرن ونيف من الزمن لا يمكن تصنيفها في باب الهجرة والمهاجرة على الاطلاق. بل ان هذا الوضع يجد معناه وحقيقته في تسمية أخرى وردت ضمن معاجم اللغة وهي كما جاءت في المنجد تحت باب ـ غزا ـ غزو القوم ـ سار الى قتالهم وانتهابهم في ديارهم. وأيضا:

غزا وأغزا فلانا: بعث به وجهزه للغزو وحمله عليه.

وفي هذا المعنى اللغوي تطابق كامل مع مجمل حركة انتقال اليهود وترحيلهم الى فلسطين.

وما هذه المشاهدات الحاصلة هذه الايام لحركة انتقالهم هذه والاسهامات العملية والمادية والمعنوية والدور التآمري المشبوه الذي تقوم به الولايات المتحدة لاتمام وانجاح نقل وترحيل اليهود الى فلسطين وبهذه الاعداد والملايين الهائلة، الا تطابق وتماثل كامل وتلتقي مع معنى تعبير «غزا» وأغزا ـ كما وردت بمعانيها ومفهومها في المنجد.

يستنتج من ذلك ويستدل منه بأن حركة انتقال وترحيل اليهود الى فلسطين منذ بداياتها وحتى الآن هي في حقيقتها ومداليلها وجوهرها غزو وليست هجرة، وهي إغزاء وليس مهاجرة.

وبالانتقال الى الاختلاف التالي نجد ما يلي:

2 ـ العمق والبعد الاجتماعي والانساني:

يقول تعالى في كتابه العزيز: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر، ورزقناه من الطيّبات، وفضلناه على كثير من خلقنا تفضيلا».

وباستعراض المعاني والعبرا المستفادة من هذه الايات وامعنا النظر مدققين فيما تطرح من قيم اخلاقية وانسانية وحضارية، يتضح لنا انها تؤكد على قدسية ما يلي:

أ ـ كرامة الانسان وأفضليته على غيره من المخلوقات.

ب ـ حريته في الانتقال والترحال والسفر.

جـ ـ حقه في الرزق الطيب من غذاء وشراب وكساء.

ولكن هل هذه القدسية بلا حدود أو قيود، قطعا لا ولا يمكن أن يتصور أن تترك هذه القضايا المصيرية بلا ضوابط والا سادت عندها شريعة الغاب، وهذه ليست من اخلاق ومبادىء الشرائع الالهية السمحة، والتي جاءت لارساء دعائم العدل والمساواة والمحبة والاخوة والتسامح بين بني البشر فوضع لها الضوابط والقيود والمؤيدات الجزائية والمدنية.

فحتى في الغذاء لا يخولني تجويع غيري من بني البشر، وكذلك حريتي في التنقل والانتقال لا تخولني الحق في منع غيري من الانتقال ومن باب اولى ان لا يكون لي الحق على اكراهه واجباره على الانتقال ومن باب اولى أن لا يكون لي الحق على اكراهه واجباره على الانتقال والرحيل، خصيصا اذا رافق هذا الترحال والانتقال عنصر التعدي على الوجود الانساني، بمختلف اشكال وابعاد التعدي المعروفة، حيث تنتفي مع هذا السلوك معاني الحرية وكرامة الانسان. وتحضرني هنا مقولة عمر بن الخطاب المشهورة لوالي

مصر «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا» ردا على القصة المعروفة «بين ابن الوالي في مصر والقبطي» وتأكيدا للقول المأثور «تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين».

وهنا تأتي الاجابة والرد على ذلك واضحة وصريحة بقوله عز وجل ضمن هذا السياق «وقاتلوا الذين أخرجوكم من دياركم».

وبكل المقاييس والمعايير الاخلاقية والانسانية. فان الممارسات والمسلكيات التي مورست ضد شعبنا العربي الفلسطيني في فلسطين وباقي الشعوب العربية المجاورة، عبر هذا القرن العشرين، والصادرة عن هؤلاء الغزاة الصهاينة والمرّحلين الى فلسطين، ممثلة بالارهاب والبطش والفتك والتعذيب والقهر ونسف المدن والقرى ومدارس الاطفال والاحياء السكنية للمدنيين وتهجير اهاليها وترحيلهم عن ارضهم ان هي في حقيقتها الا غزوا مباشرا وصريحا.

مما ترتب عليه ونتج عنه انتزاع الارض من اصحابها، واقتلاعهم منها، توطئة وتمهيدا وتنفيذا للمشروع الصهيوني الكبير. وقيام حلمهم ببناء دولة اسرائيل الكبرى ـ من النيل الى الفرات.

فالارض العربية والانسان العربي هما المستهدفان وان النيل من ارادة الصمود والثبات والتحدي من شعبنا لهذه الغزوة الهمجية الشرسة هي المستهدفة، وان الجواب الاكيد والواضح والرد العملي والحاسم هو ان تقف جماهير الامة العربية من المحيط الى الخليج وقفة تحدٍ وتخلق الذراع العربية القادرة على رد وردع هذه الغزوة وهذه الهجمة.

أخذا بقوله تعالى «وقاتلوا الذين أخرجوكم من دياركم».

وصولا الى التناقض الثالث والرئيسي في الموضوع:

3 ـ التأثيرات السياسية والاقتصادية، وانعكاساتها الفكرية والعقائدية ضمن الآفاق القومية والعالمية.

ان ما يدعى تجاوزا بالهجرة اليهودية الى فلسطين ليس ابن الساعة ولم يكن مصدره في يوم من الايام موقع جغرافي واحد وباستقراء تاريخي لحركة نقل وترحيل اليهود الى فلسطين منذ بدايتها ونشأتها في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، سواء من حيث نشأتها وحركتها فانه يلاحظ وبوضوح تام الترابط العضوي لهذا النقل والتحريك الذي نشأ في رحم النظام الرأسمالي طبقا لنفس المواصفات التي نشأ فيها كل من النظامين الفاشي والنازي، للاهداف والوظائف المعروفة للجميع.

فمن حيث الوجود الديني اليهودي فانه قائم منذ القدم غير انه لم تتم ترجمته اجتماعيا في اطار قومي، يرتبط بوطن ثابت المعالم والحدود عبر التاريخ سوى خلال المائة سنة الاخيرة.

وهذه الحقبة الزمنية بالذات ارتبطت باستراتيجية رسم الخارطة السياسية والجغرافية في العالم بذهنية النظام الرأسمالي، وكان نصيب الوطن العربي في ظروف معاناته بداء استراتيجية التجزئة، وتكريس التخلف والغزو الاستيطاني، فمن هنا كان لا بد من نشوء الادارة المنفذة القادرة على تنفيذ هذا البرنامج وهذه الاستراتيجية خدمة وتحقيقا لمصالح الرأسمالية العالمية.

فكانت نشأة الحركة الصهيونية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، لتأخذ دورها ووضعها كحارس امامي ومتقدم للاستراتيجية الاستعمارية الرأسمالية.

وللتدليل على موقع وتأثيرات ذلك على طبيعة الصراع بمجمله، لا بد من القاء الضوء، ولو سريعا على ما تعيشه امتنا العربية في معاناتها ومحنتها وهي تمر بأزمة حياتها، مع مختلف مشكلات التطور والمعارك التي تخوضها على مختلف الساحات والقطاعات شاملة جميع مجالات ومناحي الحياة، ويتجسد ذلك بما يلي:

1 ـ الحدود المصطنعة والكيانات الاقليمية والاطارات الطائفية والغزو الاستيطاني الاستعماري.

2 ـ آثار الاسس المادية والفكرية والنفسية المتراكمة التي تكونت وتولدت عن العهود الطويلة والمظلمة التي عاشتها في ظلال الاستعمار والتجزئة والتخلف والاستغلال والقهر والاحتلال.

3 ـ سلب ثروات الامة ونهب جهود جماهيرها وتحطيم الشخصية الحضارية القومية وهدر انسانية الفرد والمواطن.

4 ـ الصلة الجدلية الوثيقة التي تربط القوى المضادة وأساليبها ووسائلها القديمة والجديدة.

ومن خلال ذلك كله وتأسيسا على ما تقدم فان ما يدعى هذه الايام عبر وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية «بالهجرة اليهودية» فهو ليس الا استمراراً «للغزوة الصهيونية» ـ والتي تمثل فيه هذه الحركة الشوفينية العنصرية ـ طرفا اساسيا في اطار الصراع العام الذي يقف فيه ثالوث التحالف المتمثل في:

أ ـ النظام الرأسمالي العالمي كشكل متطور من أشكال الصراع.

ب ـ اسرائيل ككيان مجسد للطموح والتطلع الصهيوني.

جـ ـ التجزئة والتخلف والاستغلال والقهر باسسها وآثارها بصفتها الوليد الشرعي للاستعمار والرجعية.

ان هذا التحالف الثلاثي يشكل أحد طرفي معادلة الصراع بينما تقف جماهير الامة العربية وتشكل الطرف الثاني لهذه المعادلة.

الامر الذي يقودنا بالضرورة الى تأكيد حقيقة، ومعلومة ثابتة الا وهي بأن ما يسمى تجاوزا «بالهجرة اليهودية الى فلسطين» ليس الا غزواً صهيونياً استمرارا واستكمالا للغزوة الصهيونية الاولى في بدايات سنة 1880 عند تأسيسهم «بتاح تكفا» وقد خلقها النظام الرأسمالي العالمي، لمنع حركة تحرر الجماهير العربية من مواصلة مسيرتها الحضارية والانسانية، وتكبيل وقمع ارادة جماهير هذه الامة.

وخلاصة القول:

يقول الله تعالى: (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وعليه فان استمرار معاناة الامة، وعدم قدرتها على تجاوز التحديات التي تواجهها لدليل واضح على وجود خلل في شروط المواجهة بين طرفي الصراع، سواء الشروط الموضوعية منها ام الشروط الذاتية، وقد ترتب على هذا الخلل نجاح القوى المضادة لحركة جماهير امتنا العربية والى استمرار قدرتها على تجزئة الوطن العربي، وغزوه وسلب ثروات الامة، ونهب جهود ابنائها واستثمار ذلك كله بما يخدم ويحقق مصالح هذه القوى المضادة، وبقائها في مواقع المسؤولية والقرار والتوجيه.

لذلك فان نجاح حركة الجماهير العربية واطرها وقواها السياسية منوط ومحكوم بضرورة اعادة صياغة الشروط التي تحكم الصراع القائم بأطرافه وحركته وزمانه ومكانه.

وحيث ان الغزوة الصهيونية بما تشكله من قوة متحركة في مواجهة الامة العربية والوطن العربي، فلا بد لهذه القوة من قوة اكبر منها في المقدار ومعاكسة لها في الاتجاه ذات عمق وبعد انساني... ومنبع قوة الجماهير في وحدتها واسقاط جميع عوامل وعناصر التجزئة، ولا بد من مواجهة الديكتاتورية بالحرية ومواجهة الاستغلال بالاشتراكية ومواجهة الفردية والتسلط بالديمقراطية ومواجهة الاحتلال بالتحرير.

مما يتأسس عليه أن يصرف النظر عن التمسك والجري خلف سراب التسويات، والتصفيات. خصيصا بما يكشف الوطن العربي من حالة عجز عام في الظروف الراهنة التي يعاني منها.

والالتفات بالمقابل الى تكريس عوامل القوة في الوطن العربي وتصليب وتثبيت موقف التحدي والبطولي لطليعة الشعب العربي الصادرة في خندق المواجهة الاول ـ الانتفاضة الجبارة ـ ودعمه اعلاميا ومعنويا وماديا، ووضعها في سلم اولويات دائرة الهم العربي.

مع التأكيد على رسوخ الحريات وحماية الحقوق، والابتعاد عن مجتمع الاستهلاك بالانتقال الى مجتمع الانتاج. فرحم الله من قال:

(ويل لامة لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تصنع).

من هذا كله نخلص الى ان هذه الهجرة ليست الا غزواً وفي مواجهة الغزو يترتب على الامة ان تعد كل وسائل المنعة والقوة التي تشكل وسيلة ردع حاسمة لدحر هذه الغزوة عن ارضها وجماهيرها ومقدراتها وحضارتها وتراثها وبعكس ذلك فانها ستجد نفسها وقد استبيحت ارضها وكرامتها، وانتهكت حرماتها، ونهبت مقدراتها وخيراتها، وديست مقدساتها ـ وتندم حيث لا ينفع الندم ـ وليس لنا الا القول / فذكر ان نفعت الذكرى.

(رام الله ـ الارض المحتلة)

آثار الهجرة اليهودية على البعد السكاني

د. فؤاد مرسي

قامت اسرائيل حتى اليوم على مغالطة صهيونية تتكون من شقين، اولهما هو وجود سكان بدون أرض وثانيهما هو وجود أرض بلا سكان. أما السكان فهم اليهود، وأما الارض فهي فلسطين. وقامت اسرائيل باغتصاب اليهود لفلسطين. ولم تكن هذه الكارثة لتتحقق لولا تبني الامبريالية العالمية واحتضانها الحار للقضية الصهيونية.

وظلت اسرائيل محكومة حتى الآن بهذين البعدين ـ الجغرافي والديمغرافي. فجوهر الفكرة الصهيونية هو محاولة حل المسألة اليهودية في العالم باقامة دولة يهودية في فلسطين. وهي محاولة تقوم من البداية على وهم خالص هو ازلية ثم ابدية العداء لليهود بوصفه سمة كامنة في طبيعة كل الشعوب الاخرى. وهنا تحاول الصهيونية أن تجعل من ظاهرة تاريخية عابرة بالضرورة هي اضطهاد اليهود ظاهرة ازلية ابدية تستوجب قيام دولة يهودية الى الابد. هي دولة اسرائيل التي لا بد ان تقوم بالضرورة على أنقاض المجتمع العربي في فلسطين. ومن ثم انطوت هذه الفكرة الصهيونية على جانب استعماري من شقين، الاول هو عزل اليهود في العالم عن شعوبهم والثاني هو تهجير هؤلاء اليهود الى أرض فلسطين في تحد عدائي للعرب اجمعين. ومن هنا كان اللقاء التاريخي بين الصهيونية والامبريالية في العصر الحديث.

ثم لم تعد المغالطة الصهيونية ذات الطبيعة الثنائية مجرد مغالطة فكرية وانما تحولت مع قيام اسرائيل الى سياسة دولية، من جانب كل من الصهيونية والامبريالية، سياسة ذات اركان ثلاثة هي الهجرات اليهودية الجماعية وتفريغ فلسطين من العرب وتوطين اليهود في فلسطين. وتولت اسرائيل مهام تنفيذ هذه السياسة الدولية.

الفصل الاول
السياسة الدولية ذات الاركان الثلاثة

تولت اسرائيل تنفيذ السياسة الدولية التي وضعتها كل من الصهيونية والامبريالية بأركانها الثلاثة. ولقد عمدت منذ البداية الى اسلوب صار محفوظا هو اسلوب المبادرة بخلق الظروف والاوضاع التي تسمح بالتنفيذ الناجع لتلك السياسة. اولا بدفع اليهود من بلاد العالم الى الهجرة، وثانيا بتفريغ الاراضي العربية المحتلة من فلسطين من سكانها العرب، وثالثا بتوطين اليهود المهاجرين.

لقد أعلنت اسرائيل دائما ان الشعب الاسرائيلي ليس شعبا محدد المعالم كأي شعب من شعوب الارض. وانما هو شعب بلا حدود ـ بلا حدود سياسية لانه بلا حدود سكانية، فهو يمتد ديمغرافيا الى كل بلدان العالم

حيث يوجد يهود وهو يتوسع جغرافيا لتوطين كل اليهود المهاجرين اليها أو هكذا يجب أن يكون.

ولقد تولت دراسات عديدة بيان الاركان الثلاثة للسياسة الصهيونية والامبريالية. وانما يعنينا هنا التركيز على بعض الجوانب التي سوف يمكننا الاهتمام بها.

الظاهرة الاولى ـ دفع اليهود الى الهجرة الجماعية

ينبغي الاهتمام بظاهرة دفع اليهود من بلاد العالم للهجرة الى اسرائيل. فلم يكن المشروع الصهيوني لينمو لولا وجود هجرة يهودية مستمرة ومنتظمة الى اسرائيل، ولكنها هنا الهجرات الجماعية بصفة خاصة. وهي تلك الهجرات المدفوعة باعتبارات حماية اليهود من نزعات العداء للسامية في بعض بلاد العالم.

ولقد جاء اليهود الى فلسطين عبر خمس موجات رئيسية كان آخرها بعد الحرب العالمية الثانية وهي التي سمحت بقيام اسرائيل. ولقد بدأت الموجة الاولى عام 1882 فكانت فاتحة الهجرات الجماعية. وتلتها الموجة الثانية وهي اهم الموجات الخمس. اذ حملت الى فلسطين الرعيل الاول من السياسيين اليهود الذين انشأوا اسرائيل فيما بعد، اما الموجة الخامسة فهي التي استندت الى العداء المشبوه الذي نشرته النازية ضد اليهود في اوروبا. وادت الى هجرات جماعية من بلدان اوروبا الوسطى وبخاصة بولندا والمانيا الى أرض فلسطين بحث بلغ عدد السكان اليهود في فلسطين عند قيام اسرائيل 625 ألف يهودي كان أكثر من 65٪ منهم ابناء هذه الموجة الخامسة من الهجرات الجماعية.

وبعد قيام اسرائيل جرت اكبر موجات الهجرة، ففي أربع سنوات فقط، ما بين عامي 1948 و1951 دخل اسرائيل نحو 676 الف يهودي كانوا من شتى انحاء العالم وبخاصة اوروبا الشرقية والغربية. وفي السنوات التالية اتبعت اسرائيل سياسة الهجرة المنتقاة فارتفع السكان من 1,4 مليون في عام 1950 الى 3,4 مليون في عام 1974. استمرت الهجرة لكن بلا تدفق، بل وتشكلت حركة للهجرة العكسية من اسرائيل. وتزايد القلق في دوائرها الحاكمة عندما بدأت نسبة الهجرة العكسية تزيد عن نسبة الهجرة الاصلية. ومن ثم لجأت اسرائيل الى اساليبها التي صارت معروفة، وفي مقدمتها خلق التوتر في المنطقة واللعب على نغمة العداء لليهود. وهنا ينبغي أن نلحظ أمرين خطيرين:

الامر الاول، هو انه كان من مصلحة اسرائيل أن تسوء اوضاع اليهود في كافة بلاد العالم مما يسمح باستخدام تهمة العداء للسامية بوصفها ابرع واسهل وسيلة للابتزاز ودفع اليهود للهجرة من بلادهم الى اسرائيل. ولقد استخدم كثير من انصار اسرائيل هذه الوسيلة لتشجيع الهجرة اليها، لا حبا في اسرائيل او اهتماما بالصهيونية وانما للتخلص من اليهود في بلادهم. وكان ذلك تعبيرا جديدا تماما، من جملة التغييرات الناتجة عن العداء للسامية. ويذكر مايلز كوبلند في كتابه (مهمة فيما وراء البحار) انه التقى خلال السنوات الاربعين الماضية بالكثير من أعضاء الكونجرس الاميركي الذين كانوا يعادون السامية على الصعيد الخاص والذين كانوا يفخرون ويتباهون بموالاتهم لاسرائيل على الصعيد العلني. ويقول ان اعداء السامية الامريكيين إنضموا الى الصهاينة في الحث على خلق «دولة يهودية في فلسطين ثم على دعمها كوسيلة لتحويل اللاجئين اليهود من اوروبا بعيدا عن الهجرة الى الولايات المتحدة».

الامر الثاني، هو ان كثيراً من النظم العربية قد قامت في الاربعينات والخمسينات بتشجيع هجرة اليهود منها الى اسرائيل بعد قيامها، وفيما بين عامي 1949 و1952 مثلا هاجر الى اسرائيل (120) ألف يهودي عراقي و50 ألف يهودي يمني. وقد قامت مصر بطرد الاغلبية الساحقة من اليهود المقيمين فيها بعد العدوان الثلاثي في عام 1956، وكل هذا مفهوم أو يمكن أن يكون مفهوما، اما في المغرب فانه يسمح لليهود الذين يغادرونه الى اسرائيل بالاحتفاظ بجنسيتهم المغربية.

الظاهرة الثانية ـ تفريغ الارض من سكانها العرب

ينبغي الاهتمام ايضا بظاهرة التفريغ المطرد للارض العربية من سكانها العرب. ومع ان الارض العربية هي المستهدفة اولا، فان الارض العربية غير الفلسطينية مستهدفة هي الاخرى كما دلت تجارب العدوان

الاسرائيلية في عام 1956 وعام 1967 وفيما بعد حرب عام 1973م. وتجمع الفكرة الصهيونية بطبيعة الحال بين توطين اليهود في الارض العربية وبين تفريغ هذه الارض من سكانها العرب. فالتوسع اليهودي ركيزة اساسية في الفكر والممارسة في الصهيونية. وهي تبدأ من اسطورة ان الاستيطان حق للشعب اليهودي في ارض اسرائيل. وأرض اسرائيل تمتد من النيل الى الفرات. وابتداء فان لكل يهود العالم الحق في العودة الى فلسطين ـ مما يعني بالضرورة طرد العرب منها.

منذ البداية اقترح هرتزل نقل العرب عبر نهر الاردن. وفي الثلاثينات رأى المجلس العالمي لعمال صهيون ترحيل العرب الى الدول العربية وتوطينهم فيها. واعترف شارون مؤخرا بأن السلطات الاسرائيلية عملت طوال السنوات الماضية على تقديم التسهيلات للعرب الذين رغبوا في الهجرة وكشف النقاب عن وجود منظمة خاصة لهذا الغرض.

لكن تفريغ الارض العربية لا يتم بهذا الاسلوب الحضاري المهذب، اسلوب تسهيل الهجرة للعرب الراغبين فيها، وانما يتم باستخدام القوة بما فيها القوة المسلحة.

فلقد اتبعت اسرائيل سياسة ابتلاع الارض وتفريغها من سكانها العرب، ففيما يتعلق بابتلاع الارض فلقد تم ذلك بعدة طرق: أولاً ـ عن طريق امتلاك الاراضي. وفي ما قبل قيام اسرائيل قامت الوكالة اليهودية بعملية نزع ملكية الاراضي وطرد أصحابها منها، فلقد قامت الفكرة الصهيونية على مقاطعة العرب واستبعادهم اقتصاديا بالاستيلاء بكل الوسائل على اراضي العرب واستبعاد استخدام العمال العرب ومقاطعة المنتجات العربية. فلقد سعوا دائما من اجل اقامة دولة يهودية الطابع.

وثانيا ـ عن طريق قوانين الاملاك المهجورة واملاك الغائبين، اذ قررت اسرائيل مصادرة املاك كل من لا يوجد في قريته خلال فترة معينة. وحتى في ظروف معينة يعتبر العربي غائبا حتى اذا كان حاضرا في مدينته او قريته بمقتضى قانون من أغرب القوانين يسمى قانون (الحاضر الغائب). وثالثا ـ عن طريق المصادرة للاراضي في الضفة الغربية المحتلة، حيث صادرت سلطات الاحتلال 2,5 مليون دونم حتى نهاية 1985، ارتفعت الى 2,7 مليون دونم حتى نهاية اكتوبر 1988، أي ما يمثل اكثر من نصف مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة التي احتلت في حرب عام 1967.

وفي كل الاحوال تجري عملية تهويد الارض العربية واقامة اليهود فيها ونشر المستوطنات اليهودية فوق الاراضي الخفيفة السكان.

من الجانب الاخر، والى جانب ابتلاع الاراضي العربية، تجري عملية تفريغها من سكانها، ولقد قلنا ان الصهيونية سعت وتسعى دائما من أجل اقامة دولة يهودية الطابع، دولة يهودية نقية. ومن ثم شكل السكان العرب عقبة جوهرية في سبيل الحلم الصهيوني. في البداية اتخذوا أسلوب ترويع السكان العرب لحملهم على الهجرة. وخلال حرب عام 1948 لتأسيس اسرائيل، تم ترحيل وتهجير حوالي نصف ابناء الشعب الفلسطيني. لكن بعد حرب عام 1967 واستيلاء اسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة بالاضافة الى الجولان السورية وسيناء المصرية والتوسع في الجنوب اللبناني، أطلت المشكلة السكانية بالنسبة لاسرائيل الدولة اليهودية النقية.

واتبعت اسرائيل كل الوسائل لتفريغ الارض العربية المحتلة من سكانها العرب ابتداء من المذابح الجماعية الى الترحيل الجماعي بالشاحنات الى خارج الحدود.

بل واتبعت اسلوب حكام جنوب افريقيا العنصريين في تجميع الفلسطينيين من المدن والمخيمات والقرى في اماكن نائية للسيطرة عليهم مع مصادرة اراضيهم الزراعية والسكنية بحيث لم يبق بأيدي العرب حاليا سوى 150 ألف دونم.

واستخدمت اسرائيل سلطاتها الادارية مع عمليات القمع والارهاب التي تمارسها بلا انقطاع لارغام الكثيرين على مغادرة الاراضي العربية. مثل الطرد لاسباب سياسية، وحرمان الفلسطينيين المقيمين والذين يغادرون لزيارة اقاربهم في الخارج من العودة ثانية، وطرد بعض افراد العائلات بحجة انهم ليسوا من المقيمين الاصليين فتضطر العائلة بأكملها للمغادرة

والرحيل.

ويتضمن البرنامج الاستيطاني سياسة تخفيض نمو السكان العرب في صورة حصار اقتصادي يحملهم على النزوح من الضفة والقطاع نحو الاردن خاصة. فخلال الخمس عشرة سنة من سنة 1970 الى سنة 1985 لم يرتفع حجم الاستخدام للعرب الا بنسبة هامشية من 152 الفا الى 153 ألف. وهكذا فانه نتيجة للسياسات الاقتصادية المطبقة بعد عام 1967، لم يتم خلق فرص عمل جديدة للفلسطينيين الذين يضطرون بالتالي للسفر يوميا الى اسرائيل التي لا توفر سوى 68 ألف فرصة عمل لا تتطلب أي مهارة. ويضطر الباقون الى البحث عن العمل خارج اسرائيل والضفة والقطاع.

الظاهرة الثالثة ـ احتدام المشكلة الديمغرافية

وهكذا فانه صار علينا أن نهتم اهتماما خاصا بظاهرة احتدام المشكلة السكانية داخل اسرائيل والاراضي العربية المحتلة منذ عام 1967م.

فمع التوسع الاسرائيلي في الارض العربية ابتداء من فلسطين نفسها، صارت الهوية اليهودية لاسرائيل في خبر كان. بل وأصبح المطروح هو المحافظة على الاغلبية اليهودية داخل اسرائيل نفسها. فلقد واجهت الدولة اليهودية النقية بحكم تناقضات اسرائيل نفسها، مأزقا صعبا ان لم يكن مستحيلا. فلقد كان عليها أن تواجه الاقلية العربية داخل اسرائيل، ثم الاغلبية العربية الساحقة في الضفة والقطاع، وبالتالي تزايد معدلات الزيادة السنوية للسكان العرب وهي (3.5)٪ مقابل معدلات الزيادة السنوية لليهود وهي (1.5)٪ بالاضافة الى الهجرة اليهودية العكسية من اسرائيل. ومن هنا اصبح التكاثر السكاني العربي النسبي قنبلة موقوتة يتوقع لها أن تنفجر خلال العقد الاول من القرن القادم حين يتساوى عدد السكان العرب والسكان اليهود تقريبا.

في عام 1967 حذر البعض في اسرائيل من أنه خلال عشرين عاما يصبح نصف السكان من العرب. لكن بعد انقضاء هذه المدة، ظهر ان اليهود ما زالوا يمثلون ثلثي عدد السكان. فالعرب في اسرائيل في نهاية عام 1987 لم يزد عددهم عن 750 ألف عربي يمثلون 17٪ من مجموع السكان، على الرغم من تضاعف عدد العرب اكثر من أربع مرات عما كانوا في عام 1948 عند تأسيس اسرائيل. وتدل دراسة حديثة على ان عدد سكان الضفة الغربية قد بلغ 860 الف نسمة عدا 130 الفا في القدس الشرقية. اما عدد سكان قطاع غزة فقد بلغ 560 الفا. ويتوقع في عام 2002 أن يصبح عدد الفلسطينيين في الضفة 1,211 الفا وفي القطاع 850 ألف، وترجع الزيادة الكثيفة لسكان غزة الى مصادرة اسرائيل لنسبة 34٪ من اراضي القطاع في الفترة التالية لحرب عام 1967 ومن ثم يقطن اغلب الفلسطينيين في القرى والمخيمات خارج المدن.

وطبقا لادق التقديرات، فان العرب كانوا يشكلون في العام الماضي نحو 39٪ من عدد السكان على أرض فلسطين كلها، وأنه مع بداية القرن يصبح هناك 3,8 مليون عربي في وجه 4,3 مليون يهودي. فهناك فجوة كبيرة في نسب الولادة بين العرب واليهود.

فنسبة التكاثر عند العرب 56 في الالف مقابل 44 في الالف عند اليهود. ولهذا تسرع اسرائيل الخطى لتحديد التفوق السكاني للعرب. والى جانب كل ما اتبعته وتتبعه من اساليب لتفريغ الارض من سكانها العرب، وضربا لكل قرارات الامم المتحدة ببطلان اجراءات اسرائيل لتغيير الطابع أو التكوين الديمغرافي للاراضي الفلسطينية وسائر الاراضي العربية المحتلة منذ عام 1967 بما في ذلك القدس، تسرع اسرائيل في تنفيذ مخططات المصادرة والتهويد في الضفة والقطاع وبخاصة في القدس. ويبلغ عدد المستوطنين اليهود في المناطق المحتلة حوالي 220 الف يهودي وذلك حتى مطلع العام الحالي. ويلاحظ هنا ان عمليات التهويد تشمل الخليل والقدس بصفة خاصة. فالجليل الاعلى والجليل الاسفل اللذان جعلتهما الامم المتحدة جزءا من الدولة العربية الفلسطينية لم يعد السكان العرب يشكلون فيها سوى 24٪ من مجموع السكان بهما. اما القدس العربية فانها تمثل اغراءات للمهاجرين لا تقدمها مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة بوصفها اماكن سكن فقط وليس اماكن عمل ايضا.

ومع ذلك تبقى القنبلة الديمغرافية الموقوتة قابلة للانفجار. ولا يبدو في الافق ما يسمح بتحييد التفوق

السكاني الغربي سوى استيراد اعداد كبيرة من اليهود من خارج اسرائيل. وازاء رفض يهود البلدان الرأسمالية الكبرى للهجرة الى اسرائيل، وبالذات يهود الولايات المتحدة وفرنسا. وازاء التطورات الاخيرة في البلدان الاشتراكية وبخاصة الاتحاد السوفياتي، لم يعد امام اسرائيل سوى يهود الحبشة وايران وجنوب افريقيا ويهود الاتحاد السوفياتي.

الفصل الثاني

الهجرة اليهودية الجماعية من الاتحاد السوفيتي

يقدر عدد اليهود في العالم حاليا بحوالي 14 مليون يهودي. هناك أقل من 4 مليون منهم في اسرائيل والاراضي العربية المحتلة. وهناك حوالي 6 مليون يهودي في الولايات المتحدة يضاف اليهم حوالي 1.5 مليون يهودي في اوروبا الغربية وامريكا اللاتينية ولكنهم لا يفكرون في الهجرة الى اسرائيل. يبقى حوالي مليون يهودي في افريقيا ومعظمهم في جنوب افريقيا والحبشة. أما من بقي بعد ذلك فهم يهود الاتحاد السوفيتي ويبلغون رسميا حوالي 2.3 مليون يهودي. غير ان العدد الفعلي لليهود السوفييت اكثر من ذلك بكثير لأن اليهودية في الاتحاد السوفيتي قومية وليست ديانة، ولان اسرائيل تعتبر اليهودي هو كل من ولد لام يهودية.

وبالتالي يشكل يهود الاتحاد السوفيتي اكبر مستودع بشري لليهود القابلين للهجرة، وهم بالفعل آخر احتياطي بشري استراتيجي يمكن لاسرائيل استغلاله لتهويد الاراضي العربية المحتلة وابطال مفعول القنبلة السكانية العربية. ولهذا وصف «هرتزوغ» الرئيس الحالي لاسرائيل الهجرة السوفيتية الحالية بأنها (المعجزة الكبرى).

لكنها ليست في الواقع هجرة طوعية بقدر ما هي عملية تسفير. فمنذ زمن بعيد واسرائيل تعزف على مسألة حرمان اليهود السوفييت من حق الانسان في الهجرة من بلده. ومع التطورات الاخيرة في الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية، حيث تأكد صعود اليهود الى مراكز عليا في النظم الجديدة، وحيث تنامت بالتالي المشاعر المعادية لليهود في بلدان شرق اوروبا، عمدت اسرائيل الى تصوير انبعاث القومية الروسية بوصفه انبعاثا لموجة من العداء لليهود في الاتحاد السوفيتي وصل الى القول بوجود اضطهاد عنصري يجري لهم. لقد اطلق الاتحاد السوفيتي الهجرة من كل قيد. لكن في الوقت الذي ظلت اسرائيل وامريكا تطالبان بحق اليهود السوفييت في الهجرة، كانا يحرمانهم باتفاق بينهما من حق اختيار المكان الذين يهاجرون اليه وذلك بقصر الهجرة عمليا الى اسرائيل فقط.

واذا كان من شأن الهجرة اليهودية الى اسرائيل أن تسهم بصورة حاسمة في تعديل الميزان الديمغرافي بين اليهود والعرب داخل اسرائيل والمناطق المحتلة، وبالتالي تمكنها من الحفاظ على يهودية الدولة الاسرائيلية، فان الهجرة الجماعية لليهود السوفييت تلعب هذا الدور بصورة أشد حسما وتأثيرا لصالح اسرائيل.

فطوال اكثر من 38 عاما، اعني من عام 1950 الى عام 1988، لم يغادر الاتحاد السوفيتي سوى 200 ألف يهودي مهاجر. بل لقد توقفت الهجرة السوفيتية الى اسرائيل تقريبا من نهاية الستينات ومطلع السبعينات مما ادى الى قيام الكونغرس الامريكي في عام 1974 بحرمان الاتحاد السوفيتي من حق الدولة الاكثر رعاية نظرا لعدم سماحه بحرية المغادرة او العودة. ثم صعدت معدلات الهجرة ثانية في عام 1975 وتصاعدت حتى بلغت 51 ألفا في عام 1979، ولكنها عادت فتضاءلت من جديد عند مطلع الثمانينات حتى عام 1988. حتى لقد توقف سيل المهاجرين ووصل الى اقل من ألف مهاجر يهودي في كل سنة من السنوات 1984 و1985 و1986. وبعد البريسترويكا عادت الهجرة فصارت 19 ألفا في عام 1988، ثم صارت 71 ألفا في عام 1989.

ومع ذلك فلم يزد عدد الذاهبين لاسرائيل عن 10 بالمئة من مجموع اليهود السوفييت المهاجرين طوال سنوات عديدة. ولذلك عمدت اسرائيل لتغيير الظروف الموضوعية المحيطة بهجرة اليهود السوفييت. نجحت باسم حقوق الانسان في منحهم حق الهجرة بلا قيد ولا شرط. ونجحت في جعل امريكا ترفض عمليا هجرة اليهود السوفييت اليها. ونجحت في شن حملة ابتزاز ضد الاتحاد السوفيتي باسم انبعاث العداء للسامية فيه. ومن وراء ذلك استخدمت امريكا

للضغط الاقتصادي على الاتحاد السوفييتي ومن خلال المساومة على اعادة شرط الدولة الاولى بالرعاية، صارت الهجرة اليهودية التزاما سوفيتيا جوهريا.

وهكذا زادت نسبة المهاجرين الى اسرائيل من جملة اليهود السوفييت المهاجرين - فارتفعت من 10 بالمئة الى 41 بالمئة في ديسمبر 1989 ثم الى 55 بالمئة في يناير 1990.

في ظل سنوات الوفاق من عقد السبعينات لم يزد عدد اليهود السوفييت المهاجرين الى اسرائيل عن 150 الف يهودي. وطوال اكثر من عقدين من عام 1969 الى عام 1989 لم يزد عددهم عن 181 الف يهودي. لكننا الآن بصدد هجرة سنوية جماعية لا يقل عدد افرادها عن 150 ألف يهودي سنويا.

هذه الهجرة اليهودية الجماعية من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل لن تعمل فقط على تصحيح التوازن الديمغرافي لصالح اسرائيل. لكنها سوف تحدث تأثيرات أخرى بعيدة الاثر.

أولا: تغير التركيب النوعي للسكان:

فهذه الهجرة الجماعية المطلقة من كل قيد تشير الى ان حوالي 60 بالمئة من المهاجرين السوفييت سيكونون من الشبان. وتشير التقديرات الى انه من كل مائة ألف مهاجر سوفيتي وجد نحو 11 ألف مهندس و2.5 الف طبيب و1700 عالم. ان نحو 54 بالمئة من المهاجرين يحملون الدرجات العلمية و22 بالمئة منهم يتولون مناصب الادارة، ويقدرون انه في السنوات العشر القادمة فانه من بين المليون يهودي سوفيتي القادمين سيكون ربعهم على الاقل حاملين لدرجات عالية في الطب والهندسة والتكنولوجيا.. ومعنى ذلك زيادة وتحسين نوعية القوة الانتاجية الاساسية وهي البشر.

ثانيا: تغير التركيب الاقتصادي للسكان:

لا تمثل الهجرة الجماعية لليهود السوفييت الى اسرائيل اضافة بشرية نوعية فقط تمثل اضافة اقتصاديا وتراكما رأسماليا مجانيا تجنيه اسرائيل بلا مجهود. فهؤلاء اليهود القادمون بأموالهم وممتلكاتهم ومدخراتهم يمثلون اضافة للثروة. وبوصفهم يهودا غربيين فانهم سوف يتميزون عن اليهود الشرقيين الذين قد يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية. في مناطق كثيرة يعيش حوالي نصف مليون من اليهود الاحباش واليهود العرب من اليمنيين والمغاربة والعراقيين دون مستوى خط الفقر. وفي مواجهة ازمة السكن وازمة فرص العمل سوف يكون على السكان العرب ان يدفعوا ثمن حل الازمات الاقتصادية المترتبة على الهجرة او المتفاقمة من جرائها - في صورة انخفاض نصيبهم من المصادر الطبيعية وخاصة المياه أو ارتفاع نصيبهم من الضرائب أو من التوسع في الاستيطان على حسابهم. ولقد ظهر حتى الآن ان الاستيطان اليهودي في السنتين الاخيرتين قد تم على حساب الفلاح الفلسطيني داخل اسرائيل نفسها وان السلاح الذي استخدم هو اليهود المهاجرون حديثا من الاتحاد السوفييتي.

ثالثا: تغير التركيب السياسي للسكان:

ان الهجرة الجماعية لليهود السوفييت التي يتوقع لها ان تضيف نحو مليون يهودي على الاقل الى اسرائيل في السنوات القليلة القادمة لن تصب في النهاية سوى في وعاء التطرف الصهيوني والتوسع لبناء اسرائيل الكبرى. ولقد قالها شامير منذ امد قليل حين قال (اننا نحتاج الى اسرائيل كبرى حتى تستوعب هؤلاء المهاجرين. اننا نحتاج الى الاراضي لتوطينهم). نعم - ليس فقط الاراضي، بل الى المساكن والى مصادر المياه والى فرص العمل الاضافية.

توجد حاليا 20 الف شقة خالية. لكنها لن تستوعب اكثر من 100 الف مهاجر على أحسن الفروض. فأين يسكن الباقون؟ وازمة المياه؟ لقد حلتها اسرائيل في الماضي باحتلال الضفة الغربية وجنوب لبنان. وفي حرب 1967 استولت اسرائيل على الضفة الغربية التي تتمتع باحتياطي استراتيجي من المياه، خصوصا في الحوض الشرقي من منطقة غور الاردن. ومن عام 1978 تخطت اسرائيل حد الخطر لاستهلاكها من المياه الجوفية باستغلالها مياه نهر الليطاني بعد غزو لبنان في عام 1982.

ويتوقع المخططون أن يتحول قطاع غزة خلال عشرين عاما الى صحراء مع الانخفاض المستمر من

منسوب المياه وازدياد ملوحتها.

لكل هذا لا يبدو امام اسرائيل من مخرج سوى التوسع. بعد حرب 1967 تأكد هذا الطابع التوسعي وخاصة مع بناء المستوطنات في كل الاراضي التي احتلت في الحرب في الضفة والقطاع والجولان وسيناء ثم في جنوب لبنان.

لقد ظلت اسرائيل دولة بلا حدود سياسية معترف بها دوليا. لانها كانت وما تزال تطبق قولة جولدامائير: (الحدود هي حيث يعيش اليهود لا حيث توجد خطوط على الخريطة). ولأن الهجرة الى ارض اسرائيل هي جوهر وجودنا، على حد قولها، فانه لا مفر امام اسرائيل من التوسع في الارض العربية. وبذلك يتأكد اصرار قادة اسرائيل على تصفية القضية الفلسطينية اصلا. فشامير يقول ويؤكد دائما ان (التخلي عن يهودا والسامرة امر لا يمكن التفكير فيه. فهما موطن الثقافة والتاريخ العبريين).

ويتأكد ايضا ان فلسطين بأسرها لن تكفي لاستيعاب سكان اسرائيل الجدد ناهيك عن ضيقها بسكانها الحاليين. ومن هنا فان الاردن وسوريا بل ومصر تدخل كلها في دائرة التوسع المخطط له. فعلى اثر توقيع اتفاقيات كامب ديفيد اعلن مناحيم بيغن بلا حياء:

(انا سنضطر الى الانسحاب من سيناء لعدم توفر قوة بشرية قادرة على الاحتفاظ بهذه المساحة المترامية الاطراف على عكس ما فعلناه في الضفة الغربية والجولان. ان سيناء تحتاج من ثلاثة الى خمسة مليون يهودي من اجل استيطانها والدفاع عنها. وحين يهاجر مثل هذا العدد الى اسرائيل من الاتحاد السوفييتي والامريكتين فاننا سنعود الى سيناء).

لقد تجنبت حتى الآن وطوال هذه الدراسة الاستجابة الى مشاعري الانسانية أو عواطفي الوطنية او ميولي القومية، والتزمت اسلوب البحث العلمي والتحليل الموضوعي. ولكني لا املك في النهاية الا ان اقول لاسرائيل وحماتها وانصارها في كل مكان: في الارض العربية من المحيط الى الخليج وفي العالم كله شرقه وغربه:

ان لاجئي عام 1948 هؤلاء الذين يعيشون اليوم في مخيمات اللاجئين وفي الشتات الفلسطيني والذين فقدوا في نهاية الاربعينات منازلهم وأراضيهم هم الذين أقاموا منظمة التحرير الفلسطينية وكانوا دائما وابدا قلب نضالاتها، وهم الذين انجبوا لها اطفال وشباب الانتفاضة الفلسطينية التي لن تنجز رسالتها التاريخية الا بانتقالها الى كافة الاقطار العربية.

مراجع هامة:

- أسعد عبد الرحمن ونواف الزرو، الغزو الصهيوني وحلقات الصراع السياسي الاجلائي الديمغرافي في فلسطين 1882-1990.
- رفى الحصري، مخاطر هجرة اليهود السوفييت اقتصاديا. المنتدى، مارس، 1990.
- طاهر المصري، الهجرة تجعل من الترانسفير جزءا من السياسة الرسمية الاسرائيلية، المنتدى، مارس 1990.
- غسان سلامه، يهود الشرق قادمون. المنتدى، فبراير 1990.
- صالح الطويل، الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي وسبل مواجهتها، المنتدى، مارس 1990.
- فؤاد مرسي، الاقتصاد السياسي لاسرائيل، بيروت 1982م.
- وليد الخالدي. هجرة اليهود السوفيت لا تقل خطورة عن كارثتي 1948، و1967. المنتدى، مارس 1990.

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التهجير... والوفاق

هل صحيح أن تهجير مليوني يهودي سوفياتي إلى الشرق العربي. شرط أولي ولازم لحصول الوفاق الدولي؟

وهل صحيح أن الوفاق الدولي لا يتم ولا يحدث ولا تقوم له قائمة إلا إذا استجاب الاتحاد السوفياتي لشروط الحركة الصهيونية في نقل المهجرين اليهود من موسكو إلى تل أبيب مباشرة؟

وهل صحيح أن الولايات المتحدة الامريكية لن ترضى بالوفاق مع نظيرتها الدولة الاعظم، إلا إذا تم تهويد المشرق العربي؟

وهل صحيح أن الوفاق ليس فقط مجموعة تدابير إحترازية لمنع نشوب حرب نووية، ولتخفيض نفقات التسلح التي أنهكت الطرفين، ولتعديل ميزان التجارة العالمية تبعاً لتعديل موازين القوى بعد بزوغ الألمان واليابان والسوق الاوروبية المشتركة، وإنما يعتمد أيضاً على إعادة النظر في الخريطة السياسية للعالم: فتكون الحرية من نصيب شعوب أوروبا الشرقية، والوحدة من نصيب الالمان، والغنى من نصيب اليابان وأوروبا الغربية، وبما أن كل ذلك سيتم تحت المظلة الامريكية فان الوفاق سيشمل بالعطف، من كل بد، الحركة الصهيونية و إسرائيل، بحيث تنهض إسرائيل الكبرى على الأرض العربية في ظل شرعية الوفاق، مثلما نشأت إسرائيل الصغرى ونمت في ظل شرعية الحرب الباردة تارة والحرب الساخنة تارة أخرى! ! وبالمقابل سيكون تأبيد التجزئة، وتأبيد نهب النفط والموارد العربية، والامعان في تفسيخ المجتمع العربي على الطريقة التي تم بها تفسيخ المجتمع اللبناني، واستقطاع الاراضي العربية وسرقة المياه العربية، ونشر الفوضى والذعر والجهل، وتشجيع الانظمة المستبدة والحركات الظلامية والدعوات الانفصالية الطائفية والعرقية والدينية والسياسية: سيكون ذلك كله من نصيب العرب، وسترسم ملامح المستقبل العربي على أساس هذه الخطوط العريضة الكالحة؟

تلك إذن قسمة ضيزى؟

كلا ! لان جوهر الوفاق ومضمونه هو حقوق الانسان: حقه في الهجرة، وحقه في حرية المعتقد السياسي والديني، وحقه في ضمان أمنه وعمله ومستقبله، وحقه في تشكيل مجتمعه وفق الرؤية التي يرغب أن يكون عليها وطنه، بكل الوسائل المشروعة.

شيء جميل، وقد شاهدنا مثيلاً لهذا الجمال منذ مطلع القرن يشع من الولايات المتحدة في مبادىء الرئيس الامريكي ولسون، وبيانات عصبة الامم، وشرعة الامم المتحدة: كلها ترسم عالماً ملائكياً ليقطن فيه البشر. ولكن حين يصل الامر إلى تطبيق هذه المبادىء على العرب ينقلب الشيء إلى ضده: فمبادىء ويلسون تحولت إلى شركات النفط الامريكية التي ظلت تنهب النفط العربي بلا ثمن إلى أن نشبت حرب أكتوبر 1973. وبيانات عصبة الامم تحولت إلى صكوك إستعمار وانتداب وتوطين للاسبان في الريف المغربي، للفرنسيين في الجزائر، للايطاليين في ليبيا، لليهود في فلسطين، للايرانيين في الاحواز، وللاتراك في اسكندرون.

أما شرعة الامم المتحدة فقد اتسعت لتقسيم فلسطين و إنشاء إسرائيل و عدواناتها في 1956 و1967 و1982. والتفاصيل معروفة. كما أن من المعروف أيضاً أن تقتيل الفلسطينيين وتهديم بيوتهم وتشريدهم من أراضيهم خلال سنوات الانتفاضة الثلاث يتم بمباركة أمريكية تحت أروقة مجلس الامن وشرعة الامم المتحدة.

الآن أطل الوفاق.. وقد هل على المنطقة العربية بشقين:

«إنساني» وسياسي.

يتضمن الشق «الانساني» تهجير مليوني يهودي إلى المشرق العربي يضمنون تنفيذ الشق «السياسي» من الوفاق. وهو الذي يفضي تلقائياً إلى إقامة إسرائيل عظمى تستمر في توسعها على الاراضي العربية ما دامت تستمد المحاربين من شرق أوربا والاموال من الولايات المتحدة والدعم السياسي من شرعة الوفاق الدولي. ولئن كانت إسرائيل الكبرى قد تمت في ظلال الحرب الباردة فاستولت على فلسطين والجولان فإن إسرائيل العظمى التي تنوي أن تتورم في ظل الوفاق ستجد أمامها صحراء سيناء ولبنان خاليين من السكان و إمكانات الدفاع الجدي، يرفدها تهجير متواصل لقاعدة بشرية مسلحة تتوافد من أنحاء الكرة الارضية جمعاء: من البرازيل والارجنتين إلى أثيوبيا وجنوب افريقيا، إلى الولايات المتحدة وأوربا الغربية.. وهذا يعني ـ في كل المفاهيم الاستراتيجية ـ أننا لا يمكن أن نعد هؤلاء مهاجرين ولا مهجرين، بل هم جيش من المرتزقة تحشدهم الولايات المتحدة تحت الراية الصهيونية للقضاء على الوجود العربي في الشرق الاوسط.

الوفاق...

الوفاق إذن كلمة مفخخة ظاهرها السلام وحقوق الانسان وباطنها تلغيم المستقبل العربي وتسويد العنصرية الصهيونية. وبذلك يكون الوفاق مصطلحاً شديد الحداثة لمضمون شديد القدم مفاده القضاء على العرب باستيطان أرضهم ونهب ثرواتهم و إستعباد إرادتهم.

أما «الوفاق الدولي» فهو المصطلح الذرائعي المزدوج الفائدة: يستعمله الغزاة لاضفاء شرعية دولية على محوهم المنهجي للوجود العربي في الشرق الاوسط، مثلما يستخدمه الانهزاميون والاستسلاميون العرب في الانظمة والمنظمات والتنظيمات العربية لتبرير تخاذلهم وتمرير تهافتهم أمام هجمات الأعداء المستمرة على كل مقومات الوجود العربي. فلقد جربت هذه الأنظمة وملحقاتها كل أنواع التنازلات: كامب ديفيد، منظمة التحرير والشروط الامريكية، المفاوضات المنفردة، المفاوضات السرية

والعلنية. الديبلوماسية الهادئة والديبلوماسية الخفية وهجومات السلام المختلفة، فكان هذا الوفاق المفخخ خاتمة جهود السلام العربية منذ حرب أكتوبر 1973 إلى اليوم وهم يزعمون أنه وفاق دولي ليستمروا في خذلانهم وتخليهم عن واجباتهم في حماية الحقوق العربية بدعوى أن الارادة الدولية فرضت مثل هذا الغزو الذي لا يستطيعون رده ولا التصدي له. هكذا يقرون فيما بينهم وفي مؤتمراتهم متجاهلين أن هناك إرادات دولية عديدة متضاربة لا إرادة دولية واحدة موحدة، ومتناسين إن الارادة القومية لمجموع الامة هي وحدها المخولة بقبول أو رفض الارادات الاخرى. وهكذا فإن الانهزاميين داخل الانظمة حين يسقطون الارادة القومية من حسابهم فإنهم أيضا يهملون الارادات الدولية الطيبة التي تساند العرب في كفاحهم من أجل وحدتهم وأرضهم وثروتهم وتقدمهم، وفي طليعة من يساند كفاحنا شعوب الاتحاد السوفياتي حين نعلن لهم أن قيادتهم، بعد ثلاثين سنة من العلاقات الاستراتيجية المتميزة، تتخذ بحقنا إجراءات تهدد أمننا وسلامة منطقتنا، وتنتهك حقوق الانسان العربي والسوفياتي لمصلحة الاحتكارات النفطية والامبريالية العالمية. وسوف تقف إلى جانبنا شعوب العالم قاطبة حين ترانا ندافع عن مصالحنا الحيوية في نفطنا وبحارنا ومياهنا وثرواتنا المكدسة في مصارف الولايات المتحدة، هذه الدولة التي كلما أبدينا لها لين الجانب ودعمنا مؤسساتها المالية والاقتصادية تنمّرت علينا وتواطأت مع أعدائنا وجرّدتنا من مصادر قوتنا وقدّمتنا لقمة سائغة لكل الطامعين بنا والحاقدين علينا.

لهذا كله لا بد من تسييس المال العربي والنفط العربي والموقع الاستراتيجي العربي وإغلاق المنافذ في وجه القوى التي تتآمر على هوية المنطقة العربية حاضراً ومستقبلاً مستفيدين من كل ما بأيدينا من وسائل المجابهة، بحيث يعلم كل من يطمع في إستيطان الارض العربية أو مصادرة المال العربي أنه سوف يأتي إلى أرض محروقة وليس إلى أرض موعودة. فالتاريخ لم يعرف أمة حذفت الرادع المسلح من سياساتها، بينما هي تتعرض للعدوان يوميا وتواجه خطر التفتيت المادي والمعنوي.

إن العرب هم الامة الوحيدة في التاريخ التي لم تضطهد اليهود، وان الحضارة العربية الاسلامية هي الحضارة الوحيدة في التاريخ التي عاملت اليهود كمواطنين لهم ما لنا وعليهم ما علينا. وحين كانت أوروبا تنصّب محاكم التفتيش وتحرق اليهود ما بين القرون الوسطى والحرب العالمية الثانية كان اليهود في المجتمع العربي يجدون الفرص متاحة لهم كي يصبحوا وزراء وأطباء وشعراء وفلاسفة وتجاراً. بل إن الحرب الوحيدة التي خاضها العرب دفاعاً عن فلسطين عام 1948 قد نشبت وفي كل عاصمة عربية تقريبا مسؤولون يهود على صورة نواب أو وزراء أو حكام مصارف أو رجال أعمال، دون أن يثير هذا الوضع استهجان أحد، لما نشأ عليه المجتمع العربي الاسلامي من تسامح ومقدرة على التعايش مع كل الأقليات. ولهذا فليس بامكان أحد أن يتهم العرب بالعداء للسامية إذا عملوا على وقف تهجير المرتزقة إلى فلسطين، وتمسكوا بقرارات مؤتمرات القمة المتعددة التي تضمن الأمن للجميع.

وفي سبيل وقف الغزو الصهيوني المستمر والمتوسع لا بد من سياسة عربية موحدة قادرة على تصعيد تدريجي للموقف بحيث نستخدم الوقت لتوعية شعوب العالم على أن الهجرة المستمرة غزو مستمر. وأن هؤلاء القادمين ليسوا مضطهدين فارين بل مرتزقة محاربون، وبالتالي نفك ارتباط هذه الهجرة بقضية حقوق الانسان ونكشفها على حقيقتها من حيث هي محاولة إمبريالية صهيونية لاخضاع المنطقة العربية ولاستغلالها والتحكم في مصائرها بتهويدها ومحو هويتها العربية. وتجاه معركة المصير والهوية والارض والثروة لا مجال كبيراً أمام الانظمة العربية للمناورة على شعوبها أو على أعدائها أو حتى على حلفائها. فكل الخلافات العربية التي استعرت خلال العشرين عاماً الماضية صبت في طاحونة شركات النفط

المصدر : الوحـــدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وتجار السلاح والمصارف الاجنبية، حتى بات العرب ـ على غناهم ـ مديونين مرتهنين بغذائهم واقتصادهم. وبعد إن كان العرب بعيد حرب أكتوبر القوة السادسة في العالم غدوا متسولين في سوق المؤتمرات الدولية. وبعد أن كان ميثاق الدفاع العربي المشترك ضامنا للنظام الاقليمي العربي عادت القوى والجيوش الاجنبية تخترق كل مكان من الوطن العربي في أرضه وسمائه ومياهه. حدث كل هذا التردي قبل الوفاق الدولي المزعوم. وكانت حجة الصقور أن الاتحاد السوفياتي سوف يساعدنا على تحقيق التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل، أما حجة الحمائم فهو أن الولايات المتحدة سوف تفرض على إسرائيل تسوية تضمن حقوق الفلسطينيين وأمن العرب. وبين هؤلاء وأولئك ترهّلت الارادة وتراخت العزائم وانتفخت جيوب المغامرين وضمرت بطون الشعوب. لكن فساد النظام الاقليمي العربي لا يعفيه من مسؤولياته القومية، بل يضاعفها: فبدلاً من مجابهة إمبريالية واحدة ينبغي مجابهة إمبريالية وأسلوب سوفياتي جديد يمارس السياسة بطريقة تجريبية.

لهذا فإن ما يسمى وفاقاً سواء أكان بين الاعظمين أو بين الدول المتقدمة يمكن أن يتخلخل بسهولة إذا ما جابهته إرادة عربية حازمة وبصيرة قومية ثاقبة. فالقوة العسكرية للعرب ما زالت فاعلة في موقعهم الاستراتيجي إذا وحدوا قيادتهم. والقوة المالية للعرب تشكل جزءاً خطيراً من النظام الرأسمالي العالمي إذا سُيّست وعوملت على أنها أيضا سلاح إستراتيجي يخدم مصلحة قومية. والنفط لم يخسر دوره إلا حين أغرقت الدول العربية السوق بفائض أدى إلى بيعه بأبخس الاثمان. ولكن زمام الاسعار ما زال بأيدي العرب.

عندئذ يمكن أن نبرهن للعدو قبل الصديق أن الوفاق إذا لم يكن لمصلحة العرب فإن العرب لن يعملوا لمصلحة هذا الوفاق. وان لنا من إرادة شعبنا وموارد أرضنا وتجارب تاريخنا ما يؤهلنا لتصحيح مفهومات زائفة تجعل العالم يبدو وكأنه يسير على يديه. وقد آن الأوان لتصحيح أوضاع العالم بأسره عن طريق إجباره على تصحيح موقفه تجاهنا.

هيئة التحرير

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهجرة اليهودية والمشروع الصهيوني

كلمة أمين عام المجلس القومي للثقافة العربية

افتتح ندوة عمان امين عام المجلس القومي للثقافة العربية الاستاذ عمر الحامدي بكلمة قال فيها:

نلتقي اليوم ضمن جهد فكري في هذه الندوة التي ينظمها المجلس القومي للثقافة العربية مع رابطة الكتاب الاردنيين وهي محاولة على طريق إعمال الرأي لفهم المخاطر والاشكاليات التي يطرحها الواقع، عربيا ودوليا، من أجل وضع الحلول السليمة على طريق المقاومة التاريخية للمشروع الامبريالي الصهيوني.

اننا نتوخى من هذه الندوة دراسة علمية لمخاطر الهجرة اليهودية في سياقها الموضوعي، اي ضمن مخاطر المشروع الصهيوني الذي لا يستهدف فقط فلسطين وما حولها، لكنه يستهدف الأمة العربية والوطن العربي من المحيط الى الخليج.

ومن هنا، فان الفعل العربي لا ينبغي ان يكون رد فعل لاحدى نتائج المشروع الصهيوني، وانما لا بد أن يكون الرد العربي آخذاً بالاعتبار الخطر الاساسي وهو المشروع الصهيوني أي وجود دولة عدوانية استيطانية في فلسطين في موضع القلب من جسد الوطن العربي.

انني لا أضيف جديدا اذا قلت ان الأمة العربية لاتستطيع ان تواجه الهجرة اليهودية.. اذا لم تأخذ الموضوع ضمن اطار كفاحي تاريخي ووفق الاعتبارات التالية:

أولاً: نحن أمة تواجه عدوانا سوقياً يدخل ضمن سياق الحروب الصليبية تتوحد فيه ضدها قوى الامبريالية والصهيونية العالمية، وبالتالي فهي في حالة دفاع مشروع عن النفس ينبغي ان تجرد له كل الامكانيات الفكرية والمادية.

ثانيا: نحن أمة متحضرة تفهم ابعاد المشكل اليهودي وهي التي آوت اليهود وسمحت لهم ابان نهضتها من بغداد حتى فارس وغرناطة، المراكز المرموقة علميا وسياسيا. وبالتالي فلا يمكن ان نعاقب بالاخطاء التي ارتكبتها العنصرية الاوربية ونرفض ان يكون وطننا العربي مقرا لاجناس لا يربطها سوى الدين اليهودي يغيرون علينا ويضعون انفسهم في خدمة الامبريالية العالمية. بكل صراحة ان اليهود من غير سكان فلسطين هم غزاة مهما طال امد بقائهم في فلسطين ولن تحميهم قوة في الارض.

ثالثاً: في ضوء ذلك، فان وجود الشعوب: بقاؤها من عدمه لا ينبغي ان يخضع لأية مساومات او تقديرات غير صحيحة ولا الى معالجات منقوصة او غير علمية. ولسنا أول أمة تتعرض لخطر الوجود، علينا ان نذكر أمم الهنود الحمر، والقبائل الافريقية، وأمم الأكراد والأرمن.... الخ، اذن نحن أمة تواجه خطر الاضمحلال اذا لم تواجه الخطر من جذوره. فلتوجه طاقاتنا نحو توحيد الامة العربية من أجل التحرير والتقدم.

وتابع الاستاذ الحامدي قائلاً :

لا يخفى عليكم ما يعانيه الواقع العربي من تخلف وتبعية وما أدى اليه ذلك من أزمة وهزيمة، ان الازمة تخترق الكيان العربي وتفجّر فيه جملة من الاشكاليات خلقت عبر جيل بكامله جسراً من الهزائم المتوالية، وقد آن الآوان. وقد بلغت الأمور حداً لا يمكن احتماله او السكوت عليه، للمراجعة من اجل معالجة قومية جادة والقضاء على اسباب الازمة ومكونات الهزيمة.

ان الامم التي تعترف باخطائها هي الامم القادرة على تصحيح مسيرتها واستئناف التقدم.

من هنا، فاننا إذ نحيي اليوم الخطوات التي انجزت بانشاء تجمعات عربية فاننا نقول انها غير كافية ولا بد من تسريع الخطى من أجل تحقيق خلق اتحاد عربي يحمي هذه التجمعات على طريق الوحدة العربية الشاملة.

ان طريقنا الى النصر هو طريق الوحدة.

لا يمكن ان نبقى نتفرج على هذه المسرحية والخطر يهدد وجودنا القومي وينذرنا بأوخم العواقب. لا يمكن ان نوافق على هذا الاستهتار بمقومات امة عظيمة كانت خير امة أخرجت للناس. لا يمكن ان نفرط في وجودنا وحقوقنا وتضحيات أجيال من أجل الاستقلال والحرية.

واخيرا لا يمكن ان نفرط في فرصة تاريخية ثمينة لتحقيق الهدف التاريخي لامتنا اي خلق القوة الذاتية من خلال الوحدة لفرض ارادتنا وتحرير مقدساتنا ورفض الحلول الاستسلامية التي تفرض علينا في زمن الردة والهزيمة باسم كامب ديفيد وسلام اليانكي وحكام سايس بيكو، لقد بلغ السيل الزبى حيث لم يعد مقبولا من احد عدم المشاركة في المقاومة القومية للعدو.

وتأسيسا على ما تقدم، وضمن معطيات دولية جديدة يمكن تقديم قراءة سريعة لأهم مؤشراتها :

- تراجع القطب الاشتراكي خاصة على حساب دعم الشعوب العالم الثالث ومنها الامة العربية.
- اعادة النظر في نتائج الحرب العالمية الثانية والتي ترتب عليها التغييرات المذهلة في اوربا الشرقية، وتقدم الالمان نحو استعادة وحدتهم.
- طغيان الدور الامبريالي الامريكي وسيطرته على القرار الدولي وهو وضع شبيه بالوضع الذي نجم غداة الحرب العالمية الثانية : قبيل تفجير الاتحاد السوفييتي للقنبلة الذرية وقبيل قيام الثورة الصينية.
- اعادة ظهور الدور القومي للامم. ذلك العامل الذي يرجع له الفضل في قيام الدولة القومية المعاصرة.

ان العامل القومي اليوم يتجلى وسط التغيرات العالمية خاصة في الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية والمانيا.

- زيادة الخطر والأعباء على شعوب العالم الثالث.
- استفادة العدو الصهيوني، من خلال تحالفه الاستراتيجي مع الامبريالية الامريكية، وتوظيف التراجع الذي طرأ على موقف المنظومة الاشتراكية (سابقا).

وتابع الاستاذ الحامدي يقول :

اذن يلتقي اليوم عدد من المفكرين والباحثين من مختلف انحاء الوطن العربي لدراسة مخاطر وأبعاد الهجرة اليهودية ضمن سياق الاحداث وفي اطار المشروع الصهيوني، آخذين بعين الاعتبار الأوضاع العربية والدولية، حتى يمكن ان يكون البحث والنقاش والاستنتاج موظفاً في خدمة اهداف الأمة العربية.

ونحن اذ نلتقي اليوم على ارض الاردن لا بد لنا ان نعلن ونؤكد تلاحم جماهير الامة العربية مع هذا الشعب العربي ودعوتنا للانظمة العربية لتقديم الدعم اللازم للقطر الاردني الشقيق على كل المستويات حتى يستطيع الصمود ويكون الارض الصالحة كقاعدة للجبهة الشرقية في عمقها العراق وامتدادها الكفاحي في سوريا ولبنان.

ان الاردن الذي تحسبه القوى المعادية نقطة ضعف يمكن ان يكون نقطة قوة ومنطلقا قوميا للتحرير، ونحسب ان الاردن اليوم النظام والشعب قد استوعب دروس التاريخ وبدأ يتقدم على طريق التحول التاريخي من أجل اطلاق طاقات الجماهير ضمن صياغة ديمقراطية تجعل ارادة الجماهير هي القوة التي تحسم وتقرر اتجاه التاريخ.

ان معارك الحرية والوحدة والتقدم متداخلة لانها

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تواجه وضعا عربيا مركبا تتداخل فيه المشاكل ويتعدد فيه الاعداء.

انا نرفض الهجرة اليهودية سواء جاءت من الاتحاد السوفييتي او افريقيا أو امريكا اللاتينية، لاننا نعرف ان هذه الهجرة في الحقيقة هي تهجير من أجل دعم الكيان الصهيوني، أي انها مؤامرة مزدوجة باسم حقوق الانسان ضد الامة العربية من جهة وضد هؤلاء اليهود انفسهم من جهة أخرى، لانهم سيقتلعون من مجتمعاتهم ولن نسمح لهم باستعمار شبر من الوطن العربي.

لذلك فان الجماهير العربية قد حسمت موقفها في ضرورة المقاومة لهذه الهجرة انطلاقا من مقاومتها للمشروع والدولة الصهيونية وأؤكد هنا على بعض النقاط:

- ان الجماهير العربية لا يمكن ان تقبل او تسامح مع اي دولة تسهل هجرة اليهود الى فلسطين، وتحملها تاريخيا مغبة ذلك.
- ان الجماهير العربية اذ تعلن رفضها للهجرة اليهودية تكون قد قدمت خدمة لهؤلاء البشر قبل ان يلقى بهم في اتون الصراع والحرب.
- ان الجماهير العربية تحمل الانظمة العربية التي تتأخر في تحقيق الوحدة العربية مسؤولية ما يحيق بالامة العربية من مخاطر ولا يكفي ان تذرف الدموع.
- وستعرف الامبريالية الامريكية حجم ما جنته يداها حينما تتمكن الجماهير العربية من إلحاق العقاب بالمصالح الامريكية في الوطن العربي، ولا يمكن لهم الاستهتار بمصالحنا دونما قصاص.

وأخيرا، ونحن ندرس ظاهرة الهجرة اليهودية، لا بد لنا أن نأخذ بعين الاعتبار:

- خلق القدرة الذاتية العربية بكل السبل وبدون ابطاء وعلى مختلف الاصعدة.
- خلق آليات العمل والكفاح القومي لمواجهة الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية.
- خلق العلاقات المبنية على الفهم وتبادل المصالح مع القوى الديمقراطية والتقدمية في العالم حتى لا نعزل أنفسنا.
- وضع الخطط الكفيلة بتعبئة الجماهير العربية على طريق التحرير والوحدة وصنع التقدم.

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهجرة اليهودية... مرحلة في طريق السيطرة العالمية للصهيونية

د. سلطان قسوس

ان انفجار قنبلة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي هز أركان العالم العربي بكامله ووضع المنطقة كلها على حافة حالة ما قبل الحرب. وللأسف الشديد فقد تعاملنا مع المشكلة من منطق رد الفعل وليس الفعل، مع أن هذه القنبلة كانت موجودة دائما وموقوتة، وانفجارها مرهون بالظروف العالمية عامة ووضع اسرائيل بشكل خاص، وكما قال أحد الشبان المهاجرين يوم 1990/5/24 في تلفزيون اسرائيل:

«لم تكن الهجرة مفاجأة بالنسبة لنا، فقد كانت جاهزة لدينا نتيجة النمو التاريخي ليهود روسيا. منذ الصغر ونحن نتلقى توجيها مناسبا بالنسبة للهجرة ولمكانها».

من هنا تبرز الكذبة الكبرى المتعلقة بأسباب الهجرة والمتمثلة حسب ادعاءات الصهيونية وأبواقها في أوروبا وأمريكا بتنامي الحركات الشوفينية في روسيا والمذابح المتوقعة. تنظيم مثل هذه الهجرة الضخمة لا يتم بين ليلة وضحاها بل نتيجة تخطيط مسبق قائم على تعاون أجهزة دولية وحكومات متعددة تعتبر دعم اسرائيل جزءا لا يتجزأ من سياستها، ليس لأن مصلحتها تقتضي ذلك فحسب، بل لأن مصلحة الصهيونية العالمية المسيطرة على تلك الجهات تفرض هذا الموقف.

الحلم اليهودي بالوصول الى الحكم العالمي وجعل شعوب العالم أدوات تحركها رغبات (شعب الله المختار) ليس جديدا ولنا في بروتوكولات حكماء صهيون سيئة الذكر مثل صارخ، وبالرغم من كل محاولات اليهود ادعاء زيف هذه البروتوكولات فان سير التاريخ منذ أكثر من قرن يدل قطعيا أن اليهودية تسير بخطى حثيثة حسب تعليمات البروتوكولات ويؤكد هذه المسألة عدد ضخم من مؤرخي الصهيونية (رومانينكو، بيغون، ايفانوف، جاك تني، يفسييف) وسواهم وقد قدم بعضهم حياته أو صحته قربانا للوصول الى حقيقة الأخطبوط الصهيوني.

في صراعنا وصراع الأمم مع المشروع الصهيوني يجب أن يبقى حاضرا في الأذهان أننا لا نجابه شعبا بل مجموعات عرقية مختلفة الأصول يغلب عليها العنصر التتري التركي ـ الخزر وتجمعها رابطة أيديولوجية هي الديانة اليهودية وبالذات تعاليم التلمود العنصرية والبروتوكولات، وعدم التجانس هذا تثبته حقائق من التاريخ. فمثلا في خروجهم من مصر انضمت اليهم قبائل غازية وجدت في ايديولوجيا (الشعب المختار) مبررا عقائديا (دينيا) لافناء القبائل الأخرى واستلاب خيراتها. أما اليوم فنحن أمام مجموعات اثنية مختلفة تأتي الى فلسطين (أرض الأجداد) وهم من الهنود الحمر في بيرو وأفارقة أثيوبيا وأتراك روسيا وسواهم. ان ايديولوجيا العنصرية التي يتحلى بها اليهود لا مثيل لها حتى في أفعال النازيين، فلنقرأ معا:

«ومتى أتى بك الرب الهك الى الأرض التي حلف لآبائك ابراهيم واسحق ويعقوب أن يعطيك، الى مدن عظيمة لم تبنها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها، وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها...» تثنية، اصحاح 6 الآيات 10، 11.

«بنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك لأني بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك وتنفتح أبوابك دائما نهارا وليلا ولا تغلق ليؤتى اليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد وخرابا تخرب الأمم..» أشعياء الاصحاح 60، الآيات 10-12.

«ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الرب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون» أشعياء الاصحاح 61، الآيات 5، 6.

ها هي الأيديولوجيا التي يقيم عليها اليهود دولتهم وتبني الصهيونية تعاليمها ولا حاجة لأمثلة أخرى فالتوراة حافلة بها.

اذن نحن أمام عصابة منظمة هدفها سلب البشر خيراتهم واستعبادهم لهذا فقد انتشروا في بقاع الأرض تجارا وسماسرة، وحين سمح لهم قورش الفارسي بالذهاب الى فلسطين رفضوا مفضلين البقاء في ذيل جيوشه لا كمحاربين بل كتجار ومرابين يصنعون الثروات من دماء الجنود، وليس صحيحا أن دمار الهيكل هو سبب تشتتهم وأنهم تقوقعوا على أنفسهم لأن أمم الأرض تكالبت ضدهم بل السبب هو انعزالهم الذاتي وعداؤهم للأمم كما يحلل هذا الأمر عالم الرياضيات الأكاديمي ايغور شفاريفيتش. ويعتبر الباحث الجاد والموضوعي ماكس فيبر انعزال اليهود انعزالا اختياريا وليس رغما عنهم بل قبل زمن طويل من دمار الهيكل، كما يتفق معه في الرأي المؤرخ السوفياتي لوريه س. في بحثه (اللاسامية في العالم القديم) مؤكدا (أنه في العصر الذي سبق دمار الهيكل كان معظم اليهود يعيشون في الشتات ودولة اليهودية تلعب دور المركز القومي فقط) كما هي اسرائيل اليوم.

ان تاريخ اليهود هو تاريخ السيطرة العالمية ومحاولة التغلغل بين الشعوب لقهرها واستعبادها، فالأرض التي هاجر اليها موسى وأتباعه لم تكن أرضا بلا شعب والدولة التي أقاموها ضمت الكنعانيين والآراميين واليبوسيين وغيرهم من الشعوب السامية التي عانت من حروب اليهود، وقد تزامن انتهاء الحكم اليهودي القصير لفلسطين مع انتشار المسيحية وتثبيت أركانها بما فيها من تسامح وأممية لذا أعاد اليهود ترتيب أنفسهم على شكل جماعات سرية للقضاء على المسيحية مثل القوة الخفية) التي أسسها هيرودوس أغريبا ومستشاره حيرام أبيود، الا أن الضربة القاصمة كانت في قيام الدعوة الاسلامية بما فيها من تسامح وأممية أيضا وانتشارها السريع مما وضع يهود العالم أمام تحد لا قبل لهم به. وفي هذا السياق يمكن أن نستذكر محاولات اليهود من بني قريظة وبني النضير للاساءة للمسلمين وكذلك حروب الدولة الأموية مع مملكة الخزر اليهودية.

لقد كتب معظم مؤرخي العرب عن هذه الدولة التي كانت تقع ما بين منطقة القوقاز وبحر قزوين وسهول الفولغا الجنوبية ووصلت الى البحر الأسود واعتنق حكامها الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي. كتب عنها ابن فضلان وابن الأثير وابن العبري والطبري والمسعودي والبلعمي، وقد خاض معهم العرب معارك عنيفة بعد الفتوحات الاسلامية وفي عام 717م هاجم الخزر منطقة أذربيجان ونكلوا بالمسلمين فأرسل الخليفة جيشا على رأسه حاتم بن النعمان وهزمهم عائدا بأسرى منهم، ولعل أشهر الخزريين الذين بقوا في الدولة الاسلامية اسحق بن كنداج الذي مدحه البحتري. وكانت أشهر حملة قادها مروان بن محمد عام 737م وسميت حملة السابحة هزم فيها الخاقان هزار بن طرخان وعرض عليه الاسلام أو السيف فقبل الاسلام لكنه عاد عام 740م لليهودية.

لقد شهدت تلك الحقبة تحولات تاريخية مهمة مثل قيام الدولة العباسية في الشرق وقيام دولة الأندلس، وقد حاول اليهود التأثير على مجريات الأمور في كلتا الدولتين. ان التاريخ يبين أن اليهود تمتعوا في ظل الدولة العباسية بحرية تامة، لا بل كانت بأيديهم أمور المال والتجارة، أما في الأندلس فقد وصلوا الى سدة الحكم

حيث كان الحاخام حسدي ابن شبروت وزيرا للخليفة عبد الرحمن الناصر. وقصة مراسلات هذا الوزير مع ملك دولة الخزر تبين بوضوح العلاقة الأزلية بين اليهود في كل مكان، وهذه المراسلات تعرف باسم المراسلات العبرية كما انها موجودة في وثيقة تسمى وثيقة كمبريدج للمراسلات العبرية. كما أن حسدي أرسل مبعوثا شخصيا هو اسحق بن ناثان التي بمعوثي ملك الخزر يوسف في القسطنطينية، وتؤرخ هذه المراسلات في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر وهي الفترة التي تدخل فيها الخزر بشكل واسع في الحكم البيزنطي حيث ساهموا في عودة جستنيان الثاني الى العرش بعد زواجه من أخت ملك الخزر. يقول دنلوب ان الخزر لعبوا دورا بارزا في الأحداث التي أدت الى سقوط جستنيان نهائيا واحتلال ضيعتهم فيليكوس عرشه بعد قتله. كذلك فان الامبراطور ليو الخزري الذي حكم من 775 حتى 780 عمل على ترسيخ أقدام الخزر في بيزنطا لأن أمة خزرية. كانت نهاية دولة الخزر على يد الروس، ويلخص أوشكوبنك ما حدث كالتالي:

«في أسفل نهر الفولغا كانت هناك مملكة قوية وغنية هي مملكة الخزر - وهم يتحدرون من العنصر التركي التتري. كانت لهم مدن كبرى وتجارة رائجة أهمها تجارة الدقيق، وكانوا يجلبون الناس من مهاجمة القبائل السلافية وبيع الأسرى منهم. وقد دخلت اليهم اليهودية عن طريق حاخامات القسطنطينية في القرنين السابع والثامن، وورد ذكر (اليهودي الضخم) الذي تقاتل معه الرجال الروس في الحكايات الروسية وهذا اليهودي ليس ساميا من فلسطين بل من فرسان الخزر الذين اعتادوا نهب القرى السلافية. قام السلافيون بقيادة أمير كييف سفيا تسلاف وبمساعدة مادية من بيزنطة عام 965م بحملة ضد الخزر فحرقوا ودمروا مدنهم الكبرى كالعاصمة (أتيل) والبيضاء وسمندر وعادوا بغنائم وافرة. وقاد الروس أسرى من الخزر لا عد لهم ولا حصر حيث سلموا جزءا كبيرا منهم لبيزنطة مقابل الدعم المادي. ولهذا فان أكثر من 80٪ من يهود العالم (الأشكنازي) هم أحفاد هؤلاء الخزر. وقد دفعت جحافل جنكيز خان من تبقى منهم الى شرق أوروبا».

أما الكاتب المعروف أرثر كيستلر وهو يهودي من أصل شرقي فهو يثبت في كتابه (السبط الثالث عشر) بدلائل دامغة أنه هو وغيره من يهود الأشكنازي لا يمكن أن يكونوا ساميين، بل هم أحفاد الخزر (ان قبيلة قوية وقادرة على الحياة لا يمكن أن تختفي عن الأرض بلا أثر).

وكما تتجلى في اسرائيل سلطتان: دينية للحاخامات ومدنية للحكومة والجيش فقد كان لدى الخزر حكم مزدوج كتب عنه المؤرخون العرب والبيزنطيون حيث كان الخاقان أو الكاغان (ومنه كاهانا وكوهين) حاكما دينيا وكان البيك قائدا للجيش،وكانت العادة ألا يبرز الخاقان للشعب الا ثلاث مرات في السنة وفي أحيان كان البيك يتخلص من الخاقان بالقتل.

اننا مع كل شعوب العالم في خندق واحد نصارع مجموعة عنصرية منظمة حاولت منذ أجيال السيطرة على العالم، وقد مرت مراحل السيطرة بفترات مد وجزر. فمنذ القضاء على دولة الخزر وحتى نهاية القرن الثامن عشر كانت منظماتهم السرية تنشط ولكنها تتلقى الضربات وذلك ابان تنامي الشعور القومي لدى الأمم. فقد بدأت الدولة الروسية تبرز بقوة وكذلك توطدت الدول الأوروبية الاقطاعية التي لم يكن لليهود فيها مجال للحكم لذا توسل اليهود الى سطوة المال. وكانت الحروب الصليبية فرصة ذهبية لكسر شوكة اليهود الذين ألقوا بشباك قروضهم على النبلاء فتخلص هؤلاء منها بقوة السيف وكانت هذه فترة عصيبة في تاريخهم ولم يحصل هذا لأنهم يهود بل لأنهم دائنون مرابون، كما أدى اتجاه اللومبارديين الى الصرافة وظهور البنوك في ايطاليا الى وجود منافسة شديدة لهم مما جعلهم يتقوقعون في بيوتات مالية خاصة. وأدى التطور السريع للحضارة والانتقال الى المدن والتحول الى الصناعة الى ذوبان جزء من اليهود في الدول الأوروبية والى تخلي العديد منهم عن الحلم اليهودي العنصري.

ما هو جوهر التطورات في أوروبا خلال القرن التاسع عشر الذي استدعى تجمع دعاة السيطرة العالمية من اليهود في منظمات مختلفة هدفها ترسيخ فكرة (الوطن التوراتي) وانتقائية اليهود؟

لقد شهد القرن الماضي تطور صناعيا هائلا ونموا

المصدر : المحررة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سريعا للمدن بسبب تركيز المصانع المضطرد والعمال الذين أخذت تنظيماتهم تتنامى على أسس احترافية وبدأ اليهود في الخروج من الغيتو الذي انغلقوا فيه طوعا للبحث عن لقمة العيش لأن الموارد المالية أخذت تتركز في أيدي حفنة من المصرفيين وأخذت تلوح في الأفق بوادر اندماج كل المقيمين في بلد ما في اطار شعب ذلك البلد وبدأ التكوين الطبقي للمجتمعات يأخذ طابعا مميزا بغض النظر عن الديانة في ضوء التحول الى النظام الرأسمالي وتلاشي العلاقات الاقطاعية التي كانت تحد من النهضة الصناعية، وبدأت ملامح البورجوازية الوطنية تتشكل كطبقة تبحث عن مصلحتها الذاتية انطلاقا من الحريات الأساسية التي ينبغي توفرها لدى الشعب ككل. في هذا التطور الذي فرضته الثورة الصناعية والنهضة الفكرية التحررية التي واكبتها نلاحظ ما يلي:

1 ـ كانت الثورة الفرنسية ثورة شعبية بكل معنى الكلمة شارك فيها اليهود كفرنسيين قبل أن يكونوا يهودا وكان هذا مؤشرا جيدا لهم في أوروبا.

2 ـ أدت مشاركة اليهود في الثورة الفرنسية الى بلورة صراع طبقي داخل الغيتو جعل وضع القيادة اليهودية المسيطرة في خطر.

3 ـ أدرك يهود أوروبا أن بامكانهم التأقلم داخل المجتمعات الأوروبية والحصول على مستوى من الحياة مواز لباقي الشعب مما بدأ يهدد بتحطيم أسوار الغيتو.

4 ـ هذا التحرر بدأ يؤدي الى خروج اليهود كطائفة دينية عن طاعة الكاهال ـ القيادة الدينية السياسية للغيتو، والتي كانت تسيطر على الأفراد ككتلة واحدة تنفذ تعليمات المتحكمين فيها.

5 ـ فقدان الطاعة معناه فقدان القيادة الدينية السياسية المحافظة لامتيازاتها. كان لتهديم أسوار الغيتو مؤشرات تتمثل في بعض الأحداث التي هزت الدعامة الرئيسية لليهود من أرباب البنوك والصناعات والمتاجر ومن هذه الأحداث:

عام 1885 انعقد في بيتسبورغ (الولايات المتحدة) المؤتمر الوطني العام لممثلي الدين الاصلاحي اليهودي واعلن مندوبوه بالاجماع (نحن لا ننتظر العودة الى فلسطين... ان أميركا هي صهيوننا).

كذلك عام 1818 عندما كرس الحاخام اسرائيل ياكوبسون في مدينة هامبورغ أول كنيس اصلاحي لم تجر المراسم الدينية باللغة الألمانية وحسب بل ان الأناشيد المكتوبة بالألمانية أنشدت بطريقة الجوقات البروتستانتية وبمصاحبة أرغن يعزف عليه عازف مسيحي، وقد سبق هذا شطب كل ذكر لصهيون في جميع الصلوات، وأعلن أحد زعماء اصلاح الديانة اليهودية في ألمانيا «تشوتغارت... هذه هي أورشليمنا».

وفي روسيا اضرب العمال اليهود تضامنا مع عمال مناجم الذهب على نهر لينا التي كان يملكها اليهودي ايفزل غينسبورغ بعد أن أطلقت الشرطة القيصرية النار عليهم بطلب منه.

هذه الأمور مع نهوض الشعور القومي لدى الشعوب الأخرى أثارت الرعب سواء في قلوب البورجوازية اليهودية أو السلطات الاستعمارية الأوروبية، خاصة أن يهود أوروبا رفضوا محاولات من قبل انجلترا وفرنسا لاسكانهم في المستعمرات، ووقف الحاخام آدلر ضد محاولات انجلترا لتوطين اليهود شرقي قناة السويس في رسالة عام 1854 حين قال (ان مصير اليهود في يد الرب الذي أمر بعدم الاستغاثة بمشيئته وعدم ايقاظ حبه حتى الساعة التي يقررها بنفسه).

لكن مع مرور الزمن أخذ عدد المطالبين بايقاظ يهوه يتزايد مثل هنري دونان مؤسس منظمة الصليب الأحمر الدولي ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا الذي يقول عنه سلفه هربرت اسكويث (كان لويد جورج أحد المدافعين عن اقتراح توطين اليهود في فلسطين ولم يكن بحاجة اطلاقا لا الى اليهود ولا الى ماضيهم ولا مستقبلهم ولكنه يعتبر أن انتقال الأماكن المقدسة الى ما تحت وصاية فرنسا «الملحدة» كارثة). وعلى ضوء هذه المستجدات لم يبق للصهيونية غير أن تظهر والا لاضطرت بريطانيا الى اختلاقها حسبما قال الزعيم الصهيوني ماكس نورداو.

وقد بدأ زعماء اليهود المتعصبون خلال القرن التاسع عشر بإثارة ما يسمى «بالمسألة اليهودية» في اوروبا وفي مقالة كارل ماركس «في المسألة اليهودية»

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التي يبحث فيها عن المشكلة من وجهة نظر اجتماعية وليس قومية نقرأ:

(مشكلة امكانية اليهودي للتحرر تتحول لدينا الى سؤال: ما هو العامل الاجتماعي الذي ينبغي التغلب عليه لالغاء اليهودية؟ ان امكانية يهود العصر للتحرر هي علاقة اليهودية بتحرر العالم الحديث. لنحاول النظر الى اليهودي الحقيقي الدنيوي وليس الى يهود السبت. لنبحث عن أسرار اليهودي ليس في ديانته بل عن أسرار الديانة في اليهودي الحقيقي. ما هي القاعدة الدنيوية لليهودية؟ الحاجة العملية والمتطلبات الأنانية. ما هي العبادة الدنيوية لليهودي. من هو الهه الدنيوي؟ المال. في هذه الحال فالتحرر من المتاجرة والمال ـ وبالنتيجة من اليهودي الحقيقي العملي سيكون تحررا ذاتيا لعصرنا. تحرر اليهود في معناه النهائي هو تحرر الانسانية من اليهودية). هذه المقالة جعلت ماركس يدخل ضمن قائمة اللاساميين في دائرة المعارف اليهودية الصادرة عام 1912 في بطرسبيرغ.

لقد شهد القرن التاسع عشر في نهايته نمو الحركة الاشتراكية وولادة الصهيونية رسميا، وقد اعتبر هيرتسل ونورداو الاشتراكية «علامة انحلال مثلها مثل العدمية واللاسامية»، لكن امتداد الحركة الاشتراكية وكذلك محاولة تعديل وصايا التوراة بما يناسب روح العصر جعل الصهيونية تحاول الظهور أمام الجماهير اليهودية وخاصة في شرق أوروبا في ثياب ثورية واشتراكية، وتلفيق نظرية الاشتراكية الصهيونية التي حاولها ناحوم سوكولوف. أما هيرتسل فيقول:

(... اذا حل بنا الخراب نتحول الى بروليتاريين ثوريين يمدون جميع الأحزاب الثورية ببعض الضباط، بينما تتعاظم في القمة قوتنا المالية...).

وعلى ضوء هذا اللون بدأ الصهاينة بتشكيل الأحزاب الاشتراكية الصهيونية كحزب (بوند) الذي قال عنه جابوتينسكي (ان بوند والصهيونية ليسا من جذر واحد فقط. بل ان بوند فرع هام من فروعها...)، وكذلك حزب (عمال صهيون) وحزب الاشتراكيين الثوريين. وقد تعاونت هذه الأحزاب مع البوليس القيصري في ضرب الحركات التحررية. وكتب زوباتوف رئيس شرطة موسكو الى المديرية العامة (يجب دعم الصهيونية، وعلى العموم يجب استغلال المطامح القومية).

لا مجال هنا للخوض في تفصيلات الحركات التي ظهرت في روسيا في مطلع القرن وحتى ثورة اكتوبر ولكن تجدر الاشارة الى أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة لينين عانى الأمرين من الأحزاب الصهيونية التي كانت تنضم اليه تارة وتتركه تارة بعد أن تمرر على المؤتمرات قراراتها الهدامة. وقد اعترف لينين أنه في المؤتمر الثاني للحزب كان عدد المندوبين 55 منهم 43 لهم حق التصويت و12 حق النقاش فقط وكان اليهود منهم 25 منهم 21 لهم حق التصويت و4 أعضاء حق النقاش فقط. وبهذا التشكيل استطاع اليهود من بوند وسواهم تحويل المؤتمر الى نقاش حول الوضع المميز لهذا التنظيم الصهيوني.

في المجال العملي لم يتوان الصهاينة عن السير قدما في مجال السيطرة العالمية ولنستعرض باختصار وصول اليهود اليها في الدولتين العظميين:

1 ـ امريكا ـ عام 1779 كتب السياسي الشهير وأحد واضعي اعلان استقلال امريكا بنيامين فرانكلين (ان الخطر العظيم يتهدد امريكا من اليهود. انهم قوم أنانيون عنصريون اذا دخلوا بلدا عملوا على استعباده، وهم لم يعتادوا العمل لا في المصانع ولا الحقول بل عملهم التجارة والمال فاذا اخترقوا امتنا سيسيطرون على البنوك فيها ووسائل الاعلام وسيتولون المناصب الهامة سواء في الحكومة أو ادارة الاقتصاد. وسيجلسون وراء المكاتب بينما أبناؤنا يجهدون ويعملون في الحقول والمصانع لزيادة ثروات هذا الشعب الجشع. يجب أن نعمل بواسطة التشريع والقوانين على منع قدومهم وهجرتهم الى امريكا والا سيلعننا احفادنا حين تغدو أمريكا التي ناضلنا من أجل استقلالها ملكا لهم). كانت هذه صرخة يائس ولكنها في صحراء. فقد تغلغل اليهود وأصبحوا الآن أصحاب أمريكا الحقيقيين أمثال عائلة شيف ومورغان وزيليغمان ولويب وكوهين وسيطروا على معظم صناعات أمريكا وبنوكها ووسائل اعلامها وأصبحوا هم يسيرون الشعب الأمريكي ويحددون نمط تفكيره. عام 1843 تأسست في أمريكا منظمة (بناي بريت ـ أبناء العهد) التي يصفها السناتور

المدرسة
المصدر : الوحدة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

الأمريكي الأسبق جاك تني في كتابه (الأخوة الزائفة) بأنها تملك مقرا وأقساما متعددة تعادل أو أكثر من وكالة المخابرات الأمريكية. انها تسلط سيفا من الأرشيف على رقاب معظم الأمريكيين ولها اقسام متعددة:

تقصي الحقائق، البحث، القانون، الدعاية، الصحافة وحتى كتب الأطفال وأفلام الكرتون وكلها تخدم أهداف الصهيونية في السيطرة على جميع أوجه الحياة في أمريكا، وقد لعبت الدور الأساسي في تحطيم العديد من السياسيين. يقول تني (ان الجانب المذهل في المسألة هو أن الأمريكيين بما فيهم اليهود الأمريكيون لا يعرفون الا النزر اليسير عن هذه المنظمة، والذين تتاح لهم معرفة القليل يخشون أن يفعلوا شيئا أو يتفوهوا بكلمة لأنهم يعلمون أنهم سيوصمون باللاسامية في الانتخابات القادمة، أما الصحف فلا تجرؤ على المغامرة بمصالحها الاعلانية).

لقد جاء اليهود الى امريكا على شكل موجات هجرة جماعية بعد أن سن قانون الخدمة الوطنية في الجيش عام 1874 في روسيا وكذلك بعد الغضب الشعبي عليهم لقيام مجموعة منهم بقتل القيصر عام 1881 حتى بلغ عددهم عام 1912 أكثر من مليونين. وتعود الى الأذهان مسألة الحملة الصهيونية التي شنها اليهود عام 1911 و1912 ضد روسيا لاجبارها على منح اليهود امتيازات خاصة على غرار ما يحدث اليوم، وقد أدت تلك الحملة الى الغاء امريكا لاتفاقية الملاحة والتجارة الموقعة مع روسيا عام 1832. في اجتماع حاشد في فيلادلفيا ألقى رجل المال هيرمان لوبب خطابا جاء فيه: (ليس شيئا أن تلغى الاتفاقيات ولكن الأفضل التخلص من الحكم القيصري الى الأبد. لنجمع الأموال لارسال مئات المرتزقة الى روسيا كي يعلموا شبابنا كيف يقتلون الظالمين كالكلاب. سنجبر روسيا النذلة التي ركعت أمام اليابان على الركوع أمام شعب الله المختار). وقد حضر هذا الاجتماع السناتور بنروز وألقى خطابا معاديا لروسيا طمعا في تأييد اليهودية له في الانتخابات. بعد خمس سنوات قامت الثورة البرجوازية في روسيا وتألفت الحكومة المؤقتة برئاسة كيرينسكي ووزراء من الماشفة والاشتراكيين الثوريين وغيرهما من الأحزاب ذات القيادات الصهيونية.

تحت ضغط اللوبي الصهيوني دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى التي تدل الدراسات على دور الصهيونية في اشعالها وكذلك الحرب الثانية التي مولتها الصهيونية وخرجت منها أمريكا قوية عالمية تتدخل في شؤون الدول الأخرى وباسم حقوق الانسان استطاعت أن تفرض على العديد منها الجنسية المزدوجة لليهود بعد قيام دولة اسرائيل كي يتسنى لليهودي أن يحارب في جيش اسرائيل ثم يعود الى أي بلد يشاء ليساهم في فرض السياسة الصهيونية على الحكومات المختلفة.

2 ـ روسيا: ان مسألة التغلغل الصهيوني في روسيا تحتاج الى أكثر من ندوة والى مجلدات من الأبحاث. مأساة الثورة البلشفية تكمن في أنها حصلت في فترة بداية الاندماج اليهودي في أوروبا وقيام الصهيونية بعرقلته لذا فان معظم اليهود الذين انتموا الى الأحزاب الاشتراكية ظلوا يهودا قبل أن يكونوا اشتراكيين. كذلك استطاعت الصهيونية أن تنفذ الى رجال الحكم في الحكومات القيصرية فقام رئيس وزراء روسيا فيته بدعم البنوك اليهودية في أمريكا بالذهاب عام 1894 حين كان وزيرا للمالية في نفس الوقت الذي كان يقنع الحكومة الروسية بعدم توفر احتياطي لاحتياجات روسيا، كما أنه يجتمع في بوتسموث بقيادة (بناي ريث) شيف، زيليغمان وشتراوس ويقدم تقريرا عن مفاوضاته للمصرفي البرليني مانديلسون بدلا من قيصر روسيا.

حين عاد لينين من سويسرا بعد ثورة شباط 1917 أحس أنه سيحتاج الى جميع القوى الثورية للتغلب على حكومة كيرينسكي، وهي حكومة ظنت الصهيونية أنها حصلت عليها والى الأبد، أوكما قال عنها يعقوب شيف رجل المال الصهيوني (لقد كلفتني هذه الثورة مبلغا محترما)، وكان اغتيال رئيس وزراء روسيا عام 1911 قد كلفه مليونا ونصف من الدولارات. لقد كانت كل القيادات في أحزاب روسيا بمعظمها من اليهود بما فيها قيادة بوند والماشفة الذين كانوا ينتمون الى الصهيونية أيضا، كما تسلم قيادة حزب البلاشفة العديد من اليهود ابان اختفاء لينين من مطاردة الشرطة

وحتى ثورة اكتوبر. والملحق رقم (1) يبين التوزيع في الأحزاب الرئيسية (طبعا لا نذكر حزب بوند لأنه يهودي بطبيعته). ويبين ملحق (2) تكوين أول حكومة سوفياتية برئاسة سفير دلوف ياكوف موفشيفتس كما يبين ملحق (3) تشكيل الجهاز الحزبي والحكومي والملحق (4) حكومة الاتحاد السوفياتي للأعوام 1936-1937.

كذلك جاء تروتسكي من أمريكا ومعه 700 يهودي ثوري لم يكونوا يوما ما في روسيا وقد كان يعمل في الشهور الأخيرة محررا لاحدى الصحف هناك وقد اعتقلته الشرطة الكندية فتدخلت الحكومة المؤقتة لاطلاق سراحه... نفس الحكومة التي يفترض أنه قادم للانقلاب عليها. ولم يكن تروتسكي عضوا في الحزب البلشفي ولكنه مع حوالي 4 آلاف من أتباعه انضم اليه عشية المؤتمر السادس للحزب الذي انعقد بدون لينين فتشكلت لجنة مركزية من 11 عضوا ليس بينهم لينين وقد سيطر اليهود على كل الأجهزة بعد الثورة وبدأ حمام الدم الذي أغرق روسيا في نفس الوقت الذي ارتفع فيه أعضاء المنظمات الصهيونية من 18 ألف الى 300 ألف شخص. وبعد ثورة أكتوبر صدر عام 1918 قانون اللاسامية الذي ينص على أن (العداء للسامية هو عداء لثورة العمال والفلاحين يعاقب عليه بالاعدام) وقد طبق هذا القانون آلاف المرات. ومنذ مقتل أورتيسكي موبسي سولومونوفيتش على يد يهودي آخر هو كانيغيسير بدأ ما يسمى بالارهاب الأحمر حيث أعلن سفير دلوف عن الحاجة الى اعدام كل معاد للثورة دون تحقيق أو محاكمة، ويترك تحديد المعادين للثورة للجلادين أنفسهم، وقد أصدر سفير دلوف العديد من مثل هذه الأوامر دون معرفة اللجنة المركزية وكان آخرها أمر القضاء على الكوزاك (قتل منهم 300 ألف شخص) وقد ألغته اللجنة المركزية يوم 16 آذار 1919 بعد وفاته ولكن بعد فوات الأوان. وخلال سنتين من قيام الثورة أعدم 320 ألف كاهن وقد اجتمع عام ـ 1943 ـ 19 أسقفا فقط لانتخاب بطريرك روسيا بينما اجتمع عام ـ 1917 ـ 588 أسقفا.

وحسب احصائية اتوغرافية أعدتها مجلة (الحرس الفتي) يتضح أن ضحايا الارهاب الأحمر حتى عام 1927 بلغ 8 ملايين نسمة وعدد ضحايا الجوع في أوكرانيا في بداية الثلاثينات حين كان كاهونوفيتش مسؤولا عن تلك الجمهورية بلغ 4 ملايين نسمة.

يقول أوشكوينك في معرض رصده للتناقضات التاريخية (انه لتناقض رهيب أن ينضم الى جهاز القمع في وزارة الداخلية 1,4 مليون يهودي فتم على أيديهم مذابح لم ير التاريخ لها مثيلا). لقد قضى المارشال جوكوف على هذا الجهاز عام 1953 ابان اخماده لمحاولة الانقلاب التي قام بها بيريا.

ان الوضع المحزن الآن في الاتحاد السوفياتي لم يأت من فراغ. فالمنطق يقول ان كل ما يجري الآن يخدم الصهيونية، وهو يجري نظرا لوضع مترد وصلت اليه هذه الدولة العظمى جعلها ترضخ لما يملى عليها. ان كل خطوة تتخذ هناك اليوم تجري بنصائح مستشارين قادوا البلاد سابقا الى هذه المرحلة من التردي واذا تمعنا في الأسماء نجد لها طابعا مميزا فمثلا الأكاديمية قتيانا زاسلافسكايا كانت مسؤولة عن تخطيط التعاونيات ولها أبحاث واسعة في عدم جدوى القرى ذات اقتصاد المزارع المنفرد الذي تنادي به اليوم، موراخوفسكي مسؤول عن المشروع الزراعي الصناعي الذي أثبت فشله، يوري اسرائيل مسؤول عن الثروات المائية وخططه أدت الى جفاف بحر الآرال والى ضياع مليارات الروبلات في دراسة تحويل أنهار الشمال مما كان سيؤدي الى تصحر جمهورية روسيا، أبالكين مخطط اقتصادي منذ بداية عهد بريجنيف. هؤلاء وكثيرون غيرهم بعد أن استنزفوا اقتصاد الدولة أطلقوا شعار «اقتصاد السوق» اليوم، في الوقت الذي ستكون الدولة فيه عاجزة عن تسييره ولذا اتجهت الى اميركا لتقديم التنازلات مقابل الدعم الاستهلاكي، وهذه التنازلات تصب جميعها في مصلحة الصهيونية. ولقد تغلغلت الصهيونية الآن في كافة الأجهزة في الاعلام في المسرح في التلفزيون المركزي المنبهر بأساليب الغرب وبدولة اسرائيل «الحضارية». لقد نسي العالم أسماء مجرمي ابادة الشعب الروسي وبقي اسم ستالين، نسي العالم الحر أسماء من تسبب بانهيار الدولة ولكنه يذكر اسم ساخاروف الذي تطلق عليه صحيفة «أبناء

موسكو» الصهيونية لقب النبي. فماذا قدم هذا النبي؟ لقد بدأ نضاله بمظاهرة في موسكو بعد حرب 67... لا ليس لاستنكار العدوان بل للمطالبة بالسماح لليهود بالتوجه على جناح السرعة الى اسرائيل. وما هي حقوق الانسان التي طالب بها؟ انها حق اليهودي في السفر متى أراد والعودة متى شاء. أي المواطنة المزدوجة التي حاول الصهاينة فرضها على الدول الحرة. ما هي حقوق اليهود المهضومة؟ أن يكون 44٪ من حملة الدكتوراه يهودا، أم يكون عدد حملة الشهادات الجامعية بين كل ألف نسمة 434 لليهود. 53 للأذربيجانيين، 125 للأرمن، 76 للروس 52 للأوكرانيين. حتى غورباتشوف نفسه اعترف في خطاب له بأن اليهود الذين يشكلون الآن 0.69٪ من السكان لهم في مختلف المجالات من صحافة ومسرح وتلفزيون ووظائف حكومية عالية وجامعات نسبة (10-20)٪. وماذا عن الكولخوزات والمصانع؟ نسبة لا تزيد عن 0,5٪، فلا تجد بينهم لا عاملا ولا فلاحا.

في كتابه (الجوهر الطبقي للصهيونية) يقول المؤرخ رومانينكو ان انتقاد الصهيونية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم يكن واردا لأن كل من سيتصدى لهذه المسألة كان سيوصم باللاسامية وتطبق عليه أحكام قانون اللاسامية الذي سنه بوخارين عام 1918، وكان المخولون بمحاربة الصهيونية في أقسام خاصة في الحزب كانت تسمى (الاقسام اليهودية) لا يدخلها الا اليهود، وقد وضع بعض الباحثين اليوم حياتهم ثمنا لبحثهم عن حقيقة الصهيونية.

واليوم لا يكتمل الأخطبوط الصهيوني الا بمجيء وفد من منظمة (بناي بريت) الى موسكو عام 1989 للتفاوض مع الحكومة السوفياتية ليس بشأن الهجرة، بل بشأن امتيازات اليهود الذين سيبقون في روسيا فليس في خطة الصهيونية ترحيل جميع اليهود فهي بهذا تفقد طابورا خامسا. وبكل وقاحة يتحدث رئيس هذه المنظمة في مجلتها الشهرية (Monthly Jewish) عدد شباط 1989 أن زيارته كانت لتقييم نظام غورباتشوف بالنسبة لليهودية ولافتتاح فرع المنظمة في موسكو. بالاضافة الى أكثر من مائتي تنظيم صهيوني متواجدة الآن هناك.

وفي معرض هجرة المنشقين في السبعينات التي سميت بالموجة الثالثة يقول الأديب والمفكر الروسي سولجينيتسين (بعد الموجتين الروسيتين هذه الموجة هي ذيل للهجرة الى اسرائيل). وهذا واقعي فقد هاجر في الستينات والسبعينات مجموعة ضخمة من اليهود الى الغرب وليس الى اسرائيل لتجهيز أرضية خصبة للدعاية المضادة للاتحاد السوفياتي كي تتمكن الصهيونية من فرض شروطها كما يجري اليوم.

ما حصل في أوروبا الشرقية لم يكن نتاج عام 1989 بل نتيجة تراكمات التغلغل الصهيوني منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وأحسن مثال على ذلك المجر وتشيكوسلوفاكيا. وتتحدث صحيفة (البتراوتورنابا غازيتا) عن ذلك في عدد 24 شباط 1953 في مقالة بعنوان (ما هي منظمة جوينت): (لقد تكشفت مهمة جوينت التجسسية التخريبية في دول أوروبا الشرقية في محاكمة الخائن رايك في المجر وفي محاكمات سلانسكي وعصابته في تشيكوسلوفاكيا. بمساعدة الخونة سلانسكي سكرتير عام الحزب الشيوعي و13 آخرين من أعوانه في اللجنة المركزية والحكومة قامت جوينت بمساعدة اليهود على الهجرة الى اسرائيل ونقل أمتعتهم وأموالهم بأوامر مباشرة من رئيس فرع جوينت في براغ هنري ليفي).

قضية سلانسكي شغلت بال الصهاينة فترة طويلة فقد قدم مع زملائه في زعامة الحزب التشيكي خدماته الكاملة وقد استدعى سلانسكي العديد من اليهود من فرنسا واسبانيا للمساهمة في حكم تشيكوسلوفاكيا لاستكمال الطاقم. وقد اعترف هو وزملاؤه بجرائمهم واعدم مع عدد منهم وسمت اسرائيل احدى مستعمراتها باسمه. وهذا يفسر سياسة تشيكوسلوفاكيا حتى عام 1952 وتزويدها لاسرائيل بالسلاح الذي أشار اليه شامير حين أرسل برقية يشكر فيها هافل على اعادة العلاقات مع اسرائيل. ولكن هل اجتثت جذور الصهيونية في براغ باعدام سلانسكي؟ ان ربيع براغ يجيب على هذا بالنفي. عام 1968 عدا دوبتشيك فقد كان معظم رجال الحكم الصهاينة اليهود كوزيري الداخلية والخارجية ومدير التلفزيون ورؤساء تحرير الصحف وغيرهم وكانت لهم اتصالات بعملاء الموساد

ذوي الأصل التشيكي ولذا لم يكن غريبا أن تنادي مظاهرات براغ بحق اليهود في الهجرة وباعادة العلاقات مع إسرائيل، وأن يقدم تلفزيون براغ نشراته الاخبارية وخلف المذيع صور وأدوات من الطقوس اليهودية. بعد انتهاء ربيع براغ تكون في اسرائيل (مركز تنسيق أعمال المناضلين من أجل حرية تشيكوسلوفاكيا) وافتتح في بنك دبسكاونت في تل أبيب حساب رقم 450055 لجمع تبرعات لهذا الشأن. هذا هو ربيع براغ الذي ما زالت وسائل الاعلام الغربي تتحسر عليه ووسائل اعلامنا تكرر وراءها.

هل تهدف الصهيونية الى تهجير كل يهود العالم الى اسرائيل؟ الجواب نجده لدى زعمائهم. يقول بينسكر (ان عدد اليهود في أية دولة يجب أن يقل فقط ضمن الحدود التي تمليها ظروف السكان الأصليين. لا يجوز بالطبع حتى التفكير بنقل الشعب كله). هل كانت الدولة اليهودية مطلوبة لذاتها؟ لا، الدولة اليهودية وسيلة وليست غاية وجمع اليهود في دولة واحدة ينزع عن المشروع الصهيوني أهدافه. المقصود خلق مركز ينسق عمل الأطراف. وينطلق منظرو الصهيونية من موقف خلود العداء للسامية (السبب الرئيسي للعداء للسامية في وجود اليهودي) هذا ما يدعيه موسى هيس وهيرتسل وسوكولوف. (ان الشعوب التي يعيش بينها اليهود جميعها مأخوذة معا وكلا منها منفردة عدوة للسامية علنا أو خفية). ويقول بينكسر (العداء لليهود مرض نفساني وقد أصبح وراثيا بصفته هذه ولا شفاء منه).

ان السلاح الرئيسي بيد الصهيونية لنقل اليهود كيفما تشاء والى حيث تشاء هو اللاسامية وقد استغلته في الحرب العالمية الثانية بتعاون تام مع النازية وقد كتب الصحفي الألماني هانس هاينه (لم يعتبر الصهاينة توطيد النازية في ألمانيا كارثة قومية بل امكانية فريدة تاريخية لتحقيق أهدافهم)، وقد كان غولد مان وبوليكس ونوسينغ حلقات الاتصال المباشر مع النازية. وما هي النتيجة؟ بين الأعوام 1933-1936 تضاعف عدد اليهود في فلسطين. وقد شهد مؤلفا كتاب (الطرق السرية) جون ودافيد كيمشي (كانوا يأتون الى ألمانيا النازية لا لانقاذ اليهود، بل لاختيار الرجال والنساء والشباب المستعدين للذهاب الى فلسطين... كي يحاربوا).

وقد فضحت الصحيفة الاسرائيلية حتة أردنت علاقات بن غوريون، ليفي اشكول غولد مان وسواهم كما فضحهم الصحفي الأمريكي دافيد فلينكر. وعشية مذبحة اليهود التي سميت (بالليلة البلورية) وصل الى ألمانيا ممثلان عن استخبارات الهاجاناه المسماة ماساد هما بينوغينسبورغ وموشيه أفرباخ واقترحا التعجيل في تنفيذ البرنامج الصهيوني لاعادة تربية اليهود الراغبين في السفر الى فلسطين.

عام 1944 ابان تراجع النازيين على الجبهة الشرقية كانت القيادة الألمانية بحاجة الى وسائط النقل وفي أوائل أيام 1944 عهد الى أيخمان لتأمينها بواسطة الصهاينة، والمطلوب 10 آلاف شاحنة مقابل ارسال اليهود من المعتقلات الى فلسطين. وقد طلب وايزمن من تشرتشل بالحاح المساعدة في هذا الأمر لكن الخوف من انكشاف المسألة أجبره على (الرفض بانقباض في القلب وبكثير من عدم الرغبة).

هذه شذرات من أساليب الصهيونية التي استفادة منها سواء في احتلال فلسطين أو في السيطرة على العالم، وقد عملت اسرائيل على ازالة المتورطين في تلك الفضائح فقد قتل بوليكس على أيدي رجال الموساد في اسرائيل في الخمسينات وأعدم أيخمان في محاكمة سريعة، أما نوسينغ فقد أعدمه الأنصار في بلغاريا بعد اكتشاف تواطئه مع النازية، وكتب عنه موشيه سنه:

(الى هذا الحد وصل زعيم صهيوني بارز في اخلاصه للامبريالية الألمانية).

اننا أمام تحد رهيب، ومعنا كل شعوب العالم، فالسيطرة العالمية التي رسمت الصهيونية خطوطها بدأت تتشكل بملامح واضحة والأحداث في أوروبا الشرقية دليل بارز على هذا، ولا يجوز للعالم أن يبقى في حالة رد الفعل. يجب أن يكون هناك فعل حقيقي وأن يتكون تنظيم عالمي يكشف الطرق الخفية للصهيونية ويخطط لا لافشالها بل للقضاء عليها واجتثاثها، وهذا عبء لا تقوم به دولة واحدة أو شعب واحد... انها مسألة تخص كل شعوب العالم التي تعد لها الصهيونية مستقبلا أسود.

الملاحق

ملحق رقم (1)

توزيع القوميات في قيادة الأحزاب الرئيسية في روسيا

الحزب	القيادة	اليهود	غيرهم
الاشتراكيون الثوريون (اليمين)	15	14	1
الاشتراكيون الثوريون (اليسار)	12	10	2
المعدميون	5	4	1
البلاشفة (المؤتمر الثاني)	12	9	3
المناشفة (المؤتمر الثاني)	11	11	0

ملحق رقم (2)

أول حكومة سوفيانية

(الرئيس سفير دلوف ياكوف. والده موفثي اسرائيلبوفيتش)

	المجموع	اليهود	سواهم
المفوضيات الشعبية	22	17	5
مفوضية الحربية (غرونسكي)	43	34	9
مفوضية الداخلية (زينوفيف)	12	12	0
مفوضية الخارجية (تشيتشيرن)	22	12	10
مفوضية المالية (منجينسكي)	19	18	1
مفوضية العدلية (شيزنبورغ)	9	8	1

ملحق رقم (3)

تشكيل الجهاز الحكومي والحزبي (كبار الموظفين)

	المجموع	اليهود	سواهم
اللجنة المركزية	78	61	17
مجلس الوزراء	133	115	18
النيابة العامة	8	8	0
وزارة الخارجية	123	106	17
التخطيط الحكومي	15	12	3
هيئة الرئاسة	20	17	3
المخابرات	59	53	6
الادارة السياسية	51	50	1
التثقيف السياسي	40	40	0
رؤساء تحرير الصحف	-	-	-
المركزية	12	12	0

ملحق رقم (4)

حكومة الاتحاد السوفياتي عام 1936–1937

رئيس مجلس الوزراء ـ مولوتوف ـ روسي.
وزير الخارجية ـ ليتفينوف (ليرفلاخ فينكيليشتينوفيتش) يهودي.
وزير الداخلية ـ يهودا غيرمان غريغور يفيتش ـ يهودي.
وزير التجارة الخارجية ـ روز ينغولتس أركادي بافلوفيتش ـ يهودي.
وزير التجارة الداخلية ـ ريتير اسرائيل باكوفلوفيتش ـ يهودي.
وزير المواصلات ـ كاغا نوفيتش لازار موسوفيتش ـ يهودي.
وزير الصناعات الخفيفة ـ ليوبيموف (كوزيلسكي)
ايسيدور يفجينيفيتش.ـ يهودي
وزير الصحة ـ كولمنوفيتش موسى بوسلوفيتش ـ يهودي.
رئيس لجنة الرقابة السوفيانية ـ بيلنكي زاخار موسيفيتش.

الإتحاد السوفيتي، إسرائيل وهجرة اليهود السوفيت

عبد الله ساعف

هل تكون إسرائيل، في منطقة الشرق الاوسط، الدولة الأكثر استفادة من التغيرات الجارية حاليا في أوربا الشرقية؟ ان إعادة إقامة العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وجل دول أوروبا الشرقية، وذلك أحيانا في جو الحماسة، قد يدل على ذلك، ومن المعبر جدا مثلا، ان تنعت العلاقات بين إسرائيل، وتشيكوسلوفاكيا، التي قيل أنها علاقات عميقة، بأنها كذلك «علاقات حب»[1].

ومن الأكيد انه في صيرورة التغيرات التي لا زالت تهز اوربا الشرقية تأخذ اسرائيل مكانة لا بأس بها بين الأفكار والوقائع التي كانت لمدة طويلة موضوع نقد، بل ونفي وتقزز، والتي يعاد اليها اليوم نوع من الاعتبار. والنموذج الأكثر دلالة على ذلك هو تطور المانيا الديمقراطية: فبعدما كانت ألمانيا الديمقراطية من بين أحرّ المدافعين عن القضية الفلسطينية، ها هي اليوم تسرع لإعادة ربط علاقات دبلوماسية بالكيان الصهيوني، ماضية بحزم وبصلابة في طريق تطبيع علاقاتها معها، إلى حد قبول تحمل مسؤولية القمع والإبادة التي مارسها الرايخ الثالث ضد اليهود، في الوقت الذي كان فيه الشيوعيون قد عانوا، بنفس الدرجة، من النازية التي ناهضوها بكل قواهم. وها هي اليوم ألمانيا الاشتراكية تقبل دفع تعويضات عن ما ألحق «بالشعب اليهودي» وفي الوقت الذي يظهر فيه الاعتراف بإسرائيل كعنصر أساسي يستطيع تغيير المواقع التفاوضية لألمانيا الديمقراطية تجاه قادة ألمانيا الاتحادية، في هذا الوقت سجلت تصريحات شامير التي تدعي ان لإسرائيل كلمتها في مسألة توحيد ألمانيا[2].

ويظهر اليوم بوضوح أن العلاقات السوفيتية الإسرائيلية هي التي تستوجب الاهتمام الاكبر. واذ يرجع تاريخ القطيعة الاخيرة للعلاقات الدبلوماسية السوفيتية ـ الاسرائيلية الى 1967، فالملاحظ ان هذه القطيعة تبعت قرار يوغوسلافيا تيتو بقطع علاقات بلاده بالكيان الصهيوني، وأن ذلك تم بالنسبة للبلدين الاشتراكيين بكل استقلالية، ولأسباب خاصة بكل واحد منها على حدة. ومنذ 1967 الى 1985 لم تتغير وضعية علاقات الاتحاد السوفيتي بالكيان الصهيوني. وفي 1985، بدأت البريسترويكا تؤثر على جل مظاهر السياسة السوفييتية، ولوحظ بعض ملامح التغيير في السلوك وأسلوب العمل عند الاتحاد السوفيتي ودولة إسرائيل.

فمن الجانب السوفيتي ظل القرار الاستراتيجي لمساندة العرب ضد إسرائيل قائما، ويتمتع بمشروعية سياسة قاطعة، رغم ما أصيب به التأثير السوفيتي من تآكل داخل الوطن العربي، وذلك منذ وفاة جمال عبد الناصر. ولم يكن لاسرائيل شيء يمكن أن تقدمه للاتحاد السوفيتي مقابل تغيير مواقفه من سياستها،

والتنازل الوحيد الذي نشطت إسرائيل وأبدعت في الحصول عليه كان يتعلق بتحقيق حرية الهجرة بالنسبة لليهود السوفييت الذين كانوا يرغبون في مغادرة الاتحاد السوفييتي. إلا أن هذه الهجرة اخذت تتحقق بدون وجود علاقات دبلوماسية بين الكيان الصهيوني والاتحاد السوفييتي، وخارج أي اطار للمفاوضات المباشرة بينهما.

وتخبرنا بعض الشهادات أنه في نهاية الستينات وبداية السبعينات بدأ الخطاب السوفييتي الموجه للعرب يتغير حيث أخذ المتحدثون السوفييت الرسميون يؤكدون لمخاطبيهم المصريين بأن الولايات المتحدة ستشرف حتما على كل حل مرتبط بالوضعية المصرية ـ الاسرائيلية خلال ما بعد 1973[3]. وعندما نحلل اليوم، بأثر رجعي معطيات تلك الفترة، نستطيع ان نفهم الى أي حد كان الوضع غامضا، وملامحه مختلطة؛ واسم الخميني لم يحتل الصدارة بعد، كما ان الانظمة التقدمية كانت مرتبكة وتحركاتها لم تتضح بعد، وبالخصوص فيما يتعلق بالعلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة كان مجال الشرق الاوسط كمجال استراتيجي، في زمن ذلك الانفراج الهش، لم تتحدد ملامحه، ولم يثبت فيها بعد نفوذ قوة على حساب أخرى. وإذا اعتبرنا ان اتفاق 1 أكتوبر 1977 بين العظميين يشكل: استراتيجيا منعرجا حقيقيا بينهما، وهو يحث على عقد مؤتمر من أجل السلام في الشرق الاوسط بجنيف، تحت رعايتها، فانه يظهر آنذاك أن هذا التوجه مطابق للسياسة السابقة للاتحاد السوفييتي، ويبحث عن تكريس دوره في قضايا الشرق الأوسط : وأكد الاتحاد السوفييتي بهذه المناسبة ضرورة وحدة العالم العربي تجاه الجبهة الأمريكية ـ الإسرائيلية، الذي كان يشدد على طابعها الامبريالي والاستعماري الجديد، والتهديد الذي تشكله ضد استقلال الدول العربية[4].

إن السياسة الحالية للاتحاد السوفييتي إزاء الشرق الأوسط تكمن ركائزها كذلك في استخلاصه الدروس من التجربة التي عاشها تجاه المركب الاتفاقي ـ السياسي ـ النفسي الذي شكلته اتفاقيات كامب دفيد[5].

فأمام أحداث تلك المرحلة، كان موقف الاتحاد السوفييتي يتسم بالتشكك والمعاداة القوية، معتبرا أنه لا توجد آفاق جدية للاتفاق بين بيغن والسادات، وبأنه إذا تحقق الاتفاق فلن تكون له أسس سياسية ثابتة ولن تكون له ادنى حظوظ للنجاح. وفي تقدير الاتحاد السوفييتي آنذاك كان من الحتمي أن تحقق وصاية الولايات المتحدة في وقت قصير، وان يهمش دورها في المنطقة، وان يعود الاتحاد السوفييتي الى المكانة المركزية في الشرق الاوسط، وأن تتوج هذه الصيرورة بسقوط اعدائه الكبار في المنطقة (بيغين والسادات).

لكن اتفاقيات كامب دفيد، رغم هشاشتها الظاهرية استمرت، وصمدت امام وفاة السادات وغزو لبنان و إعصارات سياسية أخرى، وعادت مصر تدريجيا الى مركز القضايا العربية. وما يلمس حاليا من تغييرات طفيفة في السياسة السوفييتية في المنطقة يظهر وكأنه يعتمد أساسا على إعادة صياغة مواقفه تجاه بلدين : مصر و إسرائيل أساسا.

والسؤال المطروح فيما يخص إسرائيل يتعلق بمعرفة إلى أي مدى يمكن للاتحاد السوفييتي ان يذهب بعيدا في إعادة نظره فيما يخص علاقاته بالكيان الصهيوني.

تتمحور عناصر العلاقات السوفييتية ـ الاسرائيلية حول ثلاثة أسئلة :

1 ـ ما هو دور إسرائيل في الحرب الباردة كحليف تقليدي وثابت للولايات المتحدة وما هي إمكانية تطوره في إطار الانفراج الجديد؟

2 ـ ما هو مضمون موقف الاتحاد السوفييتي، من خلال الممارسة الدبلوماسية، اثناء معالجته لمسألة هجرة اليهود السوفييت؟

3 ـ ما هي آفاق امكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي والكيان الصهيوني؟

I ـ إسرائيل، طرف في الحرب الباردة.

ترجع القطيعة الاولى التي عرفتها العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل الى 1953. وبعد وفاة ستالين، اعيد ربط الاتصالات بين

الطرفين من أجل اعادة العلاقات الدبلوماسية العادية. الا أن الاتحاد السوفييتي كان يلح على ضرورة توفر شرطين لاستئناف العلاقات: أولا. ان تقدم إسرائيل بنفسها طلب إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ثانيا. ان تعبر اسرائيل عن التزامها بطريقة ما تمتنع بها عن الالتحاق باي تحالف عسكري أو سياسي معادٍ للاتحاد السوفييتي. هذه الحساسية الكبيرة تجاه اندماج اسرائيل في التحالفات المناهضة للاتحاد السوفييتي بقيت الى حد اليوم معطى محددا ثابتا في العلاقات بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل.

وفي هذا الاطار العام. وجه الاتحاد السوفييتي العديد من الاتهامات ضد السلوك الإسرائيلي في السياسة الدولية:

من المعروف مثلا ان السوفييت كانوا ينظرون بعداء شديد إلى الاتفاق الاستراتيجي الذي امضته حكومة بيغن سنة 1983 مع الولايات المتحدة الامريكية، وجددته منذ ذلك الحين بصفة دورية. وإسرائيل بنفسها تقدم هذا الاتفاق على انه يجعل منها فاعلا اساسياً وشريكاً حقيقياً للولايات المتحدة في «الدفاع عن الشرق الاوسط» حسب ادعائها، ضد «النزعة التوسعية السوفياتية» و«الخطر الاصولي الاسلامي». ولقد رأى الاتحاد السوفييتي في ذلك تحدياً له، وخلال مختلف مراحل الازمة اللبنانية لم تفته فرصة للتنديد به.

وتقدّم مشاركة اسرائيل في «حرب الفضاء» كعنصر تعاون واضح بين إسرائيل والولايات المتحدة، والحجة التي تفضح الطبيعة العدوانية لهذا البرنامج ولدولة اسرائيل معا. ومع أن مشاركة اسرائيل في هذا البرنامج لها غاية دعائية، تسعى الى اظهار اسرائيل في طليعة التقدم في مجال التكنولوجيا العسكرية، ففي الواقع ان مشاركتها في تطوير الصاروخ المضاد للصواريخ تظهر مساهمة جد بسيطة بالنسبة للبرنامج بكل ابعاده. ولكنها تظهر كذلك اسرائيل كجزء لا يتجزأ من التحالف الغربي الموجه ضد الاتحاد السوفييتي والعرب. ولقد ربط العديد من المختصين بين هذا المعطى والاستعمال الواسع الذي سجل فيما بعد لـ «السكود» (Scud) السوفييتي في الحرب العراقية ـ الايرانية ووصوله الى ليبيا وسوريا.

وفي نفس المستوى تمت تنمية صارخ جرش ـ 2.ب (Jericho - 2.B) الذي بلغ مداه 900 ميل وهو يستطيع ان يصيب اجزاء من تراب الاتحاد السوفييتي. ووقتها، قدمت وسائل الاعلام السوفييتية وخاصة منها الصحافة العسكرية، هذا الانجاز الاسرائيلي على أنه تهديد عسكري لأمن الاتحاد السوفييتي، ووجهت للكيان الصهيوني تنبيها صارما، وتأكيدات تقول بانه في حالة نشوب نزاع مسلح، فمن الطبيعي ان تكون اسرائيل أحد الاهداف المحتملة للأعمال العسكرية السوفييتية.

وكذلك عندما طرحت مسألة بناء جهاز ارسال لاذاعة «صوت امريكا» في النقب من أجل بث برامج اذاعية دعائية موجهة الى آسيا الوسطى السوفييتية ومنطقة القوقاز، احتج الاتحاد السوفييتي على الدور الذي تقوم به اسرائيل في «الحرب النفسية التي يشنها الغرب ضد الشرق».

إن القيم والمصالح التي تحرك الاتحاد السوفييتي واسرائيل تظهر في جوهرها جد مختلفة واذا كان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يتطوران اليوم في اتجاه علاقات اديولوجية اقل حدة مما كانت عليه في الماضي ففي نفس الوقت يظهر لها مصالح متماسكة وذات اهمية مع اسرائيل لكن اسرائيل كبلد حليف للولايات المتحدة قد تتطور علاقاته بالاتحاد السوفييتي في اتجاه علاقات اكثر لياقة ولكن من غير المحتمل جدا ان تكون على الاقل في مرحلة قريبة علاقات وثيقة وحميمة.

II ـ العلاقات السوفييتية ـ الاسرائيلية ومسألة هجرة اليهود.

لعل أهم ما أقدمت عليه السلطات السوفييتية من تغير في المرحلة الراهنة، هو تعديل قوانين الهجرة والسفر الى الخارج لعام 1970. وذلك سنة 1986 حيث تم تعديل النصوص القانونية، وإنجاز تنظيم قانوني جديد بشأن تأشيرات الهجرة. وتنص القوانين الجديدة على تحديد الفترة التي ينبغي فيها إبلاغ مقدم طلب الهجرة عن وضعه، وتصنيف الاشخاص الذين يقدمون طلبات للهجرة ثم تقديم دعوة من احد

الاقارب الذين يعيشون خارج الاتحاد السوفياتي... ووقتها، تم تأويل هذه الخطوات من طرف البعض كأنه من شأنها أن تجعل «الهجرة اكثر بساطة وسرعة» ومن طرف البعض الآخر ان «تمنع خروج اليهود من الاتحاد السوفيتي» والواضح ان هذه التشريعات حققت طفرة جديدة في معدلات هجرة اليهود السوفييت في النصف الثاني من الثمانينات للتخطي بمسافات بعيدة المعدلات السابقة للهجرة.

ويظهر ان حجم هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي إلى اسرائيل في الموجات المختلفة، كان على النحو التالي:

السنوات	من الاتحاد السوفيتي	مجموع الهجرة
1948–1919	52 350	452 158
1960–1949	21 906	981 227
1964–1961	4 946	228 046
1971–1965	24 730	197 821
1979–1972	137 134	267 582
1984–1980	11 549	83 637
المجموع	252 315	2 210 741

وفي سنة 1985 هاجر نحو 1140 يهودي من الاتحاد السوفييتي وصل منهم لاسرائيل 438 شخصا، وارتفع الرقم سنة 1986 حيث هاجر 8155 شخصا من بينهم 943 الى اسرائيل، وارتفع الى حوالي عشرة آلاف عام 1987 بمعدل تساقط يصل الى 90٪، وتضاعف الرقم بزيادة 100٪ عام 1988 حيث هاجر 18500 يهوديا وصل منهم الى إسرائيل 2100 شخص وسنة 1989 وصل ذلك مستوى عال جدا حيث هاجر 71196 يهوديا سوفياتيا وصل منهم الى اسرائيل حوالي 12056 شخصا، ويظهر ان وتيرة هجرة اليهود السوفييت ازدادت في هذا الجزء الاول من سنة 1990.

اعتبر غيئولا كوهين ان هجرة اليهود السوفييت قد حققت في الواقع معجزة.. «ففي وقت كنا فيه على وشك الانهيار نتيجة عجزنا وعدم صبرنا، جاءت الهجرة لتوقفنا على ارجلنا ونضيف بان هجرة اليهود السوفييت وغيرهم جعلت من المجتمع الاستيطاني «دولة ترفع رأسا كان في الامس مدفونا في الارض»[6].

خلال العقد الاخير انخفضت نسبة اليهود في اسرائيل بنسبة 3,5٪ بسبب توقف الهجرة وتفاقم الهجرة المعاكسة: في الوقت الذي يتزايد فيه العرب بنسبة عالية يجب التذكير بتركيز بعض الاسباب التي تفسر هذا النهج السوفييتي الجديد:

مع العلم أن اليهود ليسوا وحدهم الذين استفادوا من رفع قيود الهجرة، بل كل المواطنين السوفييت، الا ان اليهود يشكلون اول المستفيدين.. فمن الواضح ان رغبة نسبة كبيرة من اليهود في الهجرة من الاتحاد السوفييتي تعكس مشكلة داخلية سوفييتية تتجلى في عدم حل المسألة اليهودية، وتعزز هذه الرغبة انتصارات اسرائيل العسكرية والوضعية العربية العامة. وإذ يتحمل الاتحاد السوفييتي مسؤولية عدم اخبار العرب بسياسته الجديدة في ميدان الهجرة، فإن مسؤولية الغرب والولايات المتحدة بالخصوص لا تقل عنه بإقفالها حدودها امام هذه الهجرة لكي يتوجه اليهود السوفييت حتما الى اسرائيل. ولهذا النهج سوابق مشهودة: منها سابقة 1905 حيث أصدرت بريطانيا ما عرف بلائحة الغرباء التي منعت بها دخول اليهود إليها، متبوعة في ذلك بألمانيا وفرنسا..

كما ان الخطوات السوفييتية في مجال هجرة يهودها تظهر وكأنها تحاول ارضاء الجانب الامريكي لحمله على الاستمرار في سياسة الانفراج الدولي كما تحاول التخفيف من آثار الانتقادات والضغوطات الامريكية وهي موجهة للولايات المتحدة اكثر مما هي موجهة لاسرائيل وفي نفس الوقت تسعى الى اعطاء مصداقية لاطروحات الاصلاح الديمقراطي في الاتحاد السوفييتي، وكذلك الظهور بمظهر التقيد بالاتفاقيات الدولية وخاصة منها معاهدة هلسنكي[7].

كما يمكن ان نفهم ان الاتحاد السوفييتي بهذه الخطوات يحاول تحييد وتخفيف حدة عداء اللوبي الصهيوني لما له من تأثير على الرأي العام ومراكز القرار الامريكي، واستقطاب بعض الفعاليات الاقتصادية

المالية والتقنية الصهيونية، من الولايات المتحدة واسرائيل في سياسة اعادة البناء وتوظيف الرساميل الاجنبية والشركات المشتركة، ومن ثم استقطاب الفاعلين الاقتصاديين في اوربا ومن المؤكد ان هذه الخطوات تسعى كذلك الى اظهار المرونة تجاه اسرائيل بغية دور أكبر فيما يسمى بحل نزاع الشرق الاوسط[8].

لا يتعلق الموضوع هنا بدراسة طبيعة، وأسباب، وآثار وأبعاد الهجرة السوفييتية الحالية الى اسرائيل اكثر مما يتعلق بمعرفة هل تندرج الهجرة في إطار السياسة العامة الجديدة السائدة حاليا في الاتحاد السوفييتي أو بالعكس من ذلك تخضع الى دينامية خاصة؟ وهل الاتحاد السوفييتي ماسك بزمام الامور ويتحكم في صيرورتها؟ أم ترى هل هو مغلوب على امره في هذه القضية بالتدقيق؟

نعرف ان هجرة اليهود تشكل اولوية عليا بالنسبة لاسرائيل منذ اقامة العلاقات الاولى بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي وان هذا الموضوع يشكل إحدى النقط الاساسية لجداول اعمال اللقاءات الدولية التي تشارك فيها إسرائيل، لا سيا وقد نجحت الى حد بعيد في إقناع حكومات غربية عديدة لتقديم مسألة «اليهود السوفييت» في محادثاتها الرسمية مع الاتحاد السوفييتي. وهكذا توصلت إسرائيل الى وضع قضية اليهود السوفييت في موقع مشكلة من مشاكل حقوق الانسان في العالم، وهي قضية مستقلة في ذلك كل الاستقلال عن ما سمي بمسألة «الشرق الاوسط». ومنذ نهاية 1970، بدأت تظهر لهجرة اليهود السوفييت كموضوع اتصالات اسرائيلية ـ سوفيتية مستمرة لم يكن للولايات المتحدة فيها اي دور ملحوظ، الا ان الولايات المتحدة اصبحت فيا بعد طرفا مركزيا فيها.

لقد اكد فلاديمير بولياكوف، في مناقشة مع دبلوماسي إسرائيلي أن قضية هجرة اليهود السوفييت ستحل بسهولة لو أن إسرائيل خطت خطوة في اتجاه قبول مبدأ عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط.

ولقد قاومت الحكومة السوفييتية كل المجهودات التي كانت تجعل من مشكل اليهود السوفييت مشكلا دوليا كما كان الحال حتى اكتوبر 1986. لكن عندما التقى بيريز بشيفرنادزي في الولايات المتحدة في اكتوبر 1987، قبل هذا الاخير مناقشة المشكل. إلا أن قضية اليهود السوفييت كانت في ذلك الحين قد أدخلت في الاطار العام «للشفافية» و«النهج الجديد» وبدأت مشكلات حقوق الانسان الواحدة تلو الاخرى تحل على الصعيد الداخلي وخاصة بعدما تم اطلاق سراح أولئك الذين كانوا يشاغبون في مجال التعلم والثقافة اليهودية والدفاع عن اللغة العبرية، وأولئك الذين تعرضوا لاعمال تأديبية من طرف الدولة السوفييتية، وبعدما سمح للاغلبية من المنشقين والمعارضين ان يغادروا الاتحاد السوفييتي وان يتوجهوا لإسرائيل كما تضاءلت المتابعات الامنية ضد الانشطة الثقافية اليهودية وتضاعف عدد المنظمات اليهودية الشرعية[9].

وكانت اسرائيل تحاول قبل ذلك أن تتهيأ لحملة واسعة ترى أنها ستستغرق سنوات طويلة قبل ان تعطي ثمارها ثم فوجئت بالوتيرة السريعة التي طبعت تطور الاحداث.

في هذا الاطار اثارت اسرائيل من جديد قضية الاسفار المباشرة من الاتحاد السوفييتي الى الكيان الصهيوني.

كان كل اليهود المغادرون للاتحاد السوفييتي يهاجرون بتأشيرات من إسرائيل، على اساس دعوة من أقرباء يعيشون داخل الكيان الصهيوني وتمنح لهم السلطات السوفييتية تصريحات تمكنهم من مغادرة التراب السوفييتي وهي تنص «من اجل الاقامة المستمرة في إسرائيل» ويلاحظ ان «المنشقين» أنفسهم غادروا الاتحاد السوفييتي بعد توفرهم على هذا النوع من التأشيرات. وإلى حدود 1974، كان الكل يتوجه الى اسرائيل. واذا بعدد قليل، ثم اعداد متصاعدة تغير الاتجاه، متجهة خاصة نحو الولايات المتحدة وكندا، وتعززت الظاهرة الى أن بلغت مستوى 90٪ في مايو ويونيو 1988.

ولقد كانت اسرائيل تطالب السلطات السوفييتية بان تسمح لها باقامة خطوط جوية مباشرة من موسكو الى اسرائيل فعندما التقى اسحاق شامير، كوزير خارجية باندريه غروميكو خلال لقاء روتيني في الامم المتحدة في بداية الثمانينات وجدد طلبه لتنظيم رحلات مباشرة من الاتحاد السوفييتي أجابه غروميكو ان مثل

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هذه الخطوط الجوية المباشرة تشكل خرقا لحقوق الانسان. وبأن الاتحاد السوفيتي حريص على ان تترك حرية اختيار التوجه للمهاجرين كاملة.

واستمرت اسرائيل تحاول إقامة نظام ترحيل اليهود السوفييت عبر طرق مباشرة. فاستطاعت، وبمساعدة الحكومة الرومانية آنذاك، ان تضع نظام طيران يسمح بالسفر المباشر إلى اسرائيل. ولكن بتأشيرة تؤخذ من السفارة الهولاندية الممثلة لمصالح اسرائيل في موسكو، وهي تسمح بالمرور عبر أي مكان يختار بحرية، وهي كذلك مفتوحة على كل الاتجاهات، ونستطيع ان نقول ان الكيان الصهيوني فشل في إقامة ترتيب يسمح لليهود السوفييت بالتوجه الى اسرائيل فقط. وفي هذا الاطار رفض الاتحاد السوفيتي ان تقوم البعثة القنصلية الاسرائيلية باتصالات مباشرة مع اليهود السوفييت.

وكانت هذه أهم النقاط التي حالت دون الوصول الى اتفاق خلال محادثات شامير ـ شغرنادزي في يونيو 1988 بنيويورك.

وكانت المحاولات الاسرائيلية تواجه بوضوح بمقاومة صريحة من طرف السوفييت، وتلا تلك المقاومة نوع من التردد، الى ان استطاع الضغط الاسرائيلي ومسار الاحداث داخل الاتحاد السوفيتي نفسه ان يعطي للهجرة اليهودية نمطها الحالي.

II ـ قضية اعادة العلاقات الدبلوماسية.

بعد عشرين سنة من القطيعة بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل تعرف اليوم العلاقات بين البلدين تطورات جديدة ومثيرة في الوقت الذي لا يمكن ان نتحدث فيه عن «تطبيع» هذه العلاقات، ولا حتى عن «تقارب بين الطرفين». وفي الحين الذي تتكاثر فيه المؤشرات والمبادرات السوفيتية تجاه تل ابيب وتكثف فيه العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الشكلية وغيرها وتتلين فيه مواقف الاتحاد السوفيتي في العديد من المشاكل.

ويلاحظ هذا التغير قبل كل شيء على مستوى العلاقات الثنائية ولا يمكن ان ينظر اليه بمعزل عن المشكل العام لحل النزاع في الشرق الاوسط، واشارت كل الدلائل ان الاتحاد السوفيتي قد عمل في المرحلة الاخيرة على اعادة تركيز استراتيجيته بكاملها في المنطقة[15].

في غياب علاقات دبلوماسية بين البلدين لا زالت فلندا تمثل المصالح السوفييتية في اسرائيل. وهولاندا تمثل المصالح الاسرائيلية في الاتحاد السوفيتي. ولقد تمت بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي بعض اللقاءات الدقيقة وذلك حتى قبل وصول غورباتشوف: لقاءات على هامش الامم المتحدة بين شيفرنادزي وشامير وبيريس اثناء الدورة الاستثنائية للجمعية العامة المخصصة في يونيو 1988 لنزع السلاح ـ لقاء هيلنسكي في غشت 1986 بين اعضاء قسم القضايا القنصلية في الوزارتين للشؤون الخارجية للبلدين وفي سنة 1987 تقدمت العلاقات اثر مناقشات شيمون بيريز وروتوف بيرونتس في لقاء الدولية الاشتراكية بروما ـ وصول وفد سوفيتي إلى اسرائيل لجرد ممتلكات الكنيسة الارثوذكسية في الاراضي المقدسة ولاعطاء بطائق رسمية لالفين ومئتين مواطن سوفيتي يقطنون في اسرائيل كانت تقوم السلطات الاسرائيلية بتجديد تصريح مدة إقامتهم كل ثلاثة اشهر الخ..

ولا يمكن في عملية استحضار المستجدات في العلاقات الاسرائيلية السوفييتية ان لا نأخذ بعين الاعتبار انه خلافا لما كان يحدث من قبل. حيث كان الاتحاد السوفيتي يشترط لاستئناف علاقات طبيعية مع اسرائيل انسحاب هذه الاخيرة من الاراضي المحتلة ـ اصبح الاتحاد السوفيتي يؤكد فقط على ضرورة عقد مؤتمر دولي. اعتبارا بان هذا الاخير هو الذي سيشكل البداية النوعية لانطلاق صيرورة دبلوماسية لاقرار السلم في المنطقة. وهكذا يريد الاتحاد السوفيتي ان يوفر لنفسه الوسائل الضرورية ليلعب دورا مركزيا في المفاوضات عوض ان ينتظر الانسحاب من غزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان كما كان يلح على ذلك من قبل[11].

وفي الوقت الذي اصبحت فيه اعادة ربط العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بطريقة تدريجية احد الاهداف الاساسية لاسرائيل اخذ الاتحاد السوفيتي يعتبر ان قطع العلاقات مع اسرائيل كان بمثابة خطأ سياسي كبير وانه عليه ان يحتل من جديد كما هو الحال

بالنسبة للولايات المتحدة موقع وسيط بين اطراف النزاع..

والتغيير الجذري الذي طرأ على الموقف السوفييتي يكمن في تجاوزه لمرحلة الدعم المطلق للقضية الفلسطينية والاعتماد اساسا على بعض التحالفات مع الدول العربية..

وانعكس ذلك على الخطاب الرسمي، حيث اصبحت تسود فيه صياغات متوازنة تضع في نفس المستوى «حق تقرير المصير» للشعب الفلسطيني من جهة «والمصالح الامنية لاسرائيل» من جهة ثانية. وظهر ذلك بوضوح خلال لقاء الاسد ـ غورباتشوف في أبريل 1987 حيث أكد هذا الاخير بصراحة «ان غياب علاقات دبلوماسية بين بلاده واسرائيل لا يمكن ان نعتبره امرا طبيعيا (...) اننا نعترف بدون تحفظ لاسرائيل بالحق في السلام وفي وجود آمن لكن وكما كان الامر من قبل فان الاتحاد السوفييتي يعارض سياسة القوة والاحتلال التي تنهجها تل ابيب. ويجب ان يكون واضحا ان اي تقدم في علاقاتنا لا يمكن ان يحصل الا في اطار صيرورة تسوية شاملة للنزاع في الشرق الاوسط وانه لا يمكن عزل المسألتين عن بعضهما». وطلب كذلك غوربتشوف من منظمة التحرير الفلسطينية ان تأخذ بعين الاعتبار المصالح الامنية لاسرائيل.

وفي نهاية يناير 1988، أكد الوزير المنتدب للعلاقات الخارجية ف. بتروفسكي «ان بداية صيرورة التسوية في الشرق الاوسط تعني بالتدقيق تجاوز الاسباب التي ادت الى قطع العلاقات بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل». وفي مايو 1988 اخبر بيريز ان الاتحاد السوفييتي سيعيد ربط علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل فورا بعد افتتاح مؤتمر حول السلام حول الشرق الاوسط.

وكانت اول خطوة في اتجاه التطبيع تحققت خلال المباحثات حول العلاقات القنصلية بين الدولتين في هلسنكي في غشت 1986. وقد بدأت اسرائيل مباحثاتها وكانت قد هيأت نفسها لمناقشة مجموع علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي. لكن هدف السوفييت كان محددا بطريقة ضيقة. وعندما أرادت اسرائيل ان تدخل مسألة هجرة اليهود السوفييت ضمن جدول الاعمال، رد السوفييت بان ذلك خارج صلاحية بعثتهم في تلك المفاوضات. ورفض السوفييت الطلب الاسرائيلي بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق بتبادل البعثات القنصلية وأكد الاتحاد السوفييتي على ان البعثة السوفييتية في إسرائيل لها ما يبرر وجودها: فالاتحاد السوفييتي له أملاك ومواطنون عليه ان يتواجد في إسرائيل لتأطيرهم، وليس لاسرائيل مصالح شبيهة تستلزم تمثيلا قنصليا. وبعد ساعة ونصف من المفاوضات وصلت المحادثات إلى مأزق، وافترق الاطراف بعدما ان اتفقوا على أن تستأنف في وقت لاحق، بطرق أخرى.

وعندما وصل الى الكيان الصهيوني وفد سوفييتي لحل مشكل ممتلكات الدولة السوفييتية في اسرائيل وتجديد جوازات السفر للمواطنين السوفييت واقترح السوفييت آنذاك ان يمثل بلدهم بقسم يدير مصالحهم كما هو الحال بالنسبة لبولونيا وهنغاريا رفض بيريز الاقتراح، مدعيا ان اهمية الاتحاد السوفييتي ومكانته كقوة عظمى لا تسمح لاسرائيل ان تقبل ان يمثل بهيآت مستواها أقل من القنوات الدبلوماسية العادية. وتأسفت لهذا الموقف شخصية سوفييتية خلال زيارة رسمية الى الولايات المتحدة، معتبرة أن هذا التمثيل كان يشكل خطوة اولى قبل التطبيع الكامل للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

ويظهر ان الاتحاد السوفييتي كان يبحث عن شكل من العلاقات المؤسساتية الرسمية ذات الطابع المحدود، من أجل اضعاف الطلب الاسرائيلي لاعادة ربط العلاقات الدبلوماسية وذلك كشرط لقبول مبدأ عقد مؤتمر دولي للسلام في منطقة الشرق الاوسط.

وأمام الرفض السوفييتي لاستقبال بعثة قنصلية إسرائيلية، سارعت اسرائيل تشرح للرأي العام ان مبدأ المعاملة بالمثل أمر متفق عليه من قبل الطرفين، واسرائيل لا تلح على ان يطبق في نفس الوقت بالنسبة لكل منهما. وانتظر الاسرائيليون تأشيرات لاعضاء وفدهم في شهر مارس، الا أنها لم تصل في ذلك الموعد. وفي لقاء شامير ـ شيفرنادزي بنيويورك في يونيو 1988. وعد

شيفرنادزي بمنح تأشيرات في يوليوز 1988 وكانت اسرائيل تأمل ان تحصل على تصريحات تسمح لها بحرية الحركة الواسعة داخل الحدود السوفيتية، وخاصة لتسليم تأشيرات اسرائيلية الى من يريد أن يهاجر إلى اسرائيل، وتأخذ هذه التأشيرات شكل دعوات لزيارة اسرائيل.

لكن السوفييت ردوا ان اسرائيل ليس لها مقيمون دائمون في الاتحاد السوفيتي، وحددوا صلاحية البعثة في زيارة تفتيشية للبناية القديمة التي كانت تحتضن سابقا السفارة الاسرائيلية والتي كانت إسرائيل لا تزال تدفع ايجارها، وكذلك حددت صلاحياتها في مهمة تفتيشية للسفارة الهولاندية المكلفة برعاية مصالح اسرائيل والح كينادي كيراسيموف على كون البعثة لها طابع قنصلي وليس دبلوماسي، ولها صلاحيات مطابقة لهذه الصفة. وسمح للبعثة ان تمكث في موسكو مدة اربعة اشهر على أساس ان هذه المدة قابلة للتجديد..

وهكذا تبين دراسة ما هو معروف عن مضمون العلاقات السوفييتية ـ الاسرائيلية في مختلف مستوياتها ـ (موقع اسرائيل في التحالفات الدولية، وآثاره على موقف الاتحاد السوفييتي منه، التجربة التي عاشها الاتحاد السوفييتي اثناء معالجته لقضية هجرة اليهود، موقف الاتحاد السوفييتي من مسألة استئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل..) ان النزعة الغالبة في سلوك الاتحاد السوفييتي في المنطقة و إزاء مختلف الفاعلين فيها هي الاستمرارية، وان ما سمي بإعادة المركزة الاستراتيجية السوفييتية في المنطقة لم تشمل الا نوع من التفاصيل اعيدت صياغتها، وان الخيارات الكبرى السابقة لا زالت ثابتة في جوهرها، لحد الآن.

الهوامش

1 ـ محمد سيد أحمد، المتغيرات في شرق اوربا وتأثيرها على العالم العربي، المنار، العدد 63، مارس 1990. ص 23.

2 ـ نفس المصدر، ص 11–24.

3 ـ انظر Alvaro Vasconscellos «Two Parallel lines» do not intersect: soviet - Israel relations. 1988.

ندوة حول المتغيرات الدولية اقامها مركز الدراسات الاستراتيجية بلشبونة 1989.

4 ـ السيد زهرة، «الدور السوفييتي في حل الصراع العربي الاسرائيلي. المفاهيم والقيود والتوقعات»، السياسة الدولية. اكتوبر 1983، ص 99–103.

5 ـ الفارو فاسكونسيلوس، مرجع سابق.

6 ـ عيزلا كوهين، زعيمة كتلة هتحيا المتطرفة (يعتبر شامير معتدلاً بالنسبة اليها). انظر حسن عبد العال، «الهجرة اليهودية الثامنة أو المعجزة (1)»، 10–16 يونيو 1990 العدد 63 (1438)، ص 35.

7 ـ كمال قبعة، «المتغيرات في الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية وآثارها على الصهيونية وتهجير اليهود الى فلسطين»، ندوة منظمة التحرير الفلسطينية ومؤتمر الشعب العربي بمناسبة ذكرى استشهاد أبو جهاد طرابلس، ليبيا مايو 1990.

8 ـ انظر عبد الله ساعف، «مستقبل العلاقات السوفييتية العربية»، مجلة الوحدة، يونيو 1990. العدد 69. ص 59–65.

9 ـ انظر كمال قبعة، مرجع سابق.

10 ـ انظر Ramsès «Le Monde et son évolution (1989)» العالم وتطوره.

تحت اشراف تيري دو مونبريال. المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، 1989 ص 68–69.

11 ـ السيد زهرة، مرجع سابق.

الهجرة وعنصرية القوانين الإسرائيلية

د. محمد أبو سعد

عندما اغتصبت الصهيونية الارض الفلسطينية وشردت اهلها الفلسطينيين، من اجل قيام الكيان الاسرائيلي متذرعة ان فلسطين هي ارض الميعاد كما تسميها الحركة الصهيونية، ومن اجل اعطاء الحق لكل يهودي في العالم بأن يؤمن بان قيام اسرائيل واستمراريتها لا يمكن ان يتم الا من خلال تجميع كافة يهود العالم فيها.

ولما كانت الصهيونية هي الوجه الاخر للنازية والفاشية فلا بد ان تتأثر بالقوانين والمبادىء الهتلرية وتجسيدها بشكل تشريع.

ففي الثالث من تموز سنة 1950 قدم الى الكنيست الاول وهو الجهاز التشريعي الاسرائيلي مشروعان قانونيان. الاول قانون العودة والذي يعني بهجرة اليهود والثاني قانون الجنسية. الاول يقتصر على البحث في الهجرة اليهودية الى اسرائيل والثاني يتعلق بالمواطنة الاسرائيلية لليهود وغير اليهود. وقد قال بنغريون في ذلك الوقت بعبارة تشدد صهيونية ان دولة بهذا المشروع تمنح جميع يهود العالم حق الهجرة الى اسرائيل، وان هذا المشروع هو فقط (اعلان اسرائيل) لليهود ولم يكن دولة يهودية فقط بل اقامة دولة يهودية وهذا التميز كان يؤكد عليه هرتزل دائما. فان المقصود ليس دولة يهودية الطبع وانما هو بناء دولة اهلها يهود.

واشار بنغوريون الى ان هذين القانونين هما معا الشرعية التي وعدنا بها كل يهودي في المنفى واضاف (هذه ليست فقط دولة يهودية حيث اكثرية السكان من اليهود بل هي دولة لجميع اليهود) وتمنح اسرائيل المهاجرين الجنسية تلقائيا بمجرد دخولهم اسرائيل بغض النظر عن ولائهم للدولة التي يعيشون فيها. ولقد عبر ناحوم جولدمان خلال اجتماع المؤتمر اليهودي العالمي سنة 1954 عن العلاقة التي بين اسرائيل واليهود المتواجدين في دول العالم بقوله (لا توجد اية دولة في العالم يعيش 90 بالمئة تقريبا من شعبها خارج حدودها) فاين حدود هذه الدولة المزعومة؟ ان التصور الاساسي لهذا المفهوم هو امتداد القانون الاسرائيلي على اليهود المتواجدين في هذه الدول ويحملون جنسياتها ويتمتعون بحقوقهم وواجباتهم باستثناء انهم يعتنقون الديانة اليهودية كأي مواطن اخر يعتنق اية ديانة اخرى، ومنهم يهود الاتحاد السوفياتي، ان امتداد وبسط قانون العودة خارج حدود دولة اسرائيل يشكل بالدرجة الاولى مخالفة صريحة لنصوص واهداف القانون الدولي، في مفهوم السيادة.

ويعتبر قانون العودة احد المعالم المميزة لطبيعة ووجود اسرائيل العنصرية والذي تقرر بموجبه منح الجنسية الاسرائيلية على اساس ديني ولاي يهودي في العالم في نفس اللحظة الذي تطأ فيها اقدامهم ارض اسرائيل.

ولا يمكن الزعم بأن هؤلاء القادمين كانوا هاربين من الاضطهاد او التفرقة العنصرية كما وان العودة تعتبر حق لاي يهودي في العالم مهما كانت جنسيته الاصلية وهو يستمدها من كونه يهوديا، وكأن اسرائيل لا تكتفي بأن تكون دولة اخرى له فقط بل لجميع يهود العالم.

والشذوذ في القانون الاسرائيلي والذي لا يوجد نظيره في اي من دول العالم والذي يمنح الجنسية الاسرائيلية لليهودي الذي يهاجر الى فلسطين في اي وقت وغير محدد بقيد زمني مستقبلاً.

ان الانتماء الديني هو المقياس، فقاعدة العودة تسلم بانه يمكن لليهودي (استعادة) جنسيته الاسرائيلية التي فقدها منذ الفي سنة بالعودة الى اسرائيل فقانون العودة لا يعبر اهتماما للوضع القانوني لليهودي في الجنسية الاجنبية.

حسب المفهوم الصهيوني ان قاعدة العودة وضعت بشكل رئيسي تسهيل عودة اليهود وهجرتهم الى وطنهم (الاصلي)، وهنا لا يوجد اية تعريف قانوني لليهودي سواء كان في قانون العودة ام في قانون الجنسية.

يعرف القانون الديني اليهودي (التوراة) الشخص اليهودي على انه شخص مولود من ام يهودية او ام اعتنقت الديانة اليهودية، تبنت الصهيونية هذه القاعدة واعتمدت عليها في تكوين اسس (الشعب اليهودي). فاذا كان شخص ما يهوديا معتنق الديانة اليهودية سيكون بموجب القانون الديني ايضا، كما هو مفترض مواطنا من (الشعب اليهودي). وللآن لم تجد الصهيونية تعريفا قانونيا لمن هو يهودي غير اعتمادها على التعريف الديني الذي ينص على ان اليهودي هو الذي ينحدر من ام يهودية ولا علاقة للاب بالموضوع، فمن اين اتت هذه الحقيقة؟

تنص التوراة ان المحتد يرجع الى سلالة الاب في الوظائف الدينية. وفي الارث، والمخلص يجب ان ينحدر من (بيت) داوود، اي من سلالة الاب وليس من سلالة الام. ولكن عندما هاجم الرومان اليهود منذ الفي سنة اتضح للحكماء (الحاخاميون) ان النساء اخذت تعاشر الجنود الرومان وتحمل منهم، فخافوا ان يتبرأ العنصر اليهودي وينقرض نتيجة قانون التوراة. وحفظا عليه، ثبتوا هذا التحكيم الذي يبرهن عن قدامتهم: اقروا ان الطفل الذي يلد من ام يهودية هو يهودي، وقد اعتمد منظرو الصهيونية ايضا على هذا التعريف لتأكيد ان كل يهودي هو صهيوني منذ ولادته، اما رجال الدين فيؤكدون ان كون الانسان يهوديا يعني انه مؤيد لليهودية. ولقد جاء في قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون المنعقد في مدينة القدس سنة 1968، ان الصهيونية هي حركة التحرير القومي (للشعب اليهودي) ثم انهم، يعتبرون التفريق بين الصهيونية وبين الشعب اليهودي محاولة اجرامية لتضليل الرأي العام العالمي. كما ان صعوبة تعريف اليهودي لا تكمن في الديانة اليهودية فقط بل في الايديولوجية الصهيونية، فالصهيونية حولت اليهود الى (مواطنين) يشكلون كيان (الشعب اليهودي) فالقومية الصهيونية مرسومة على شكل الديانة اليهودية.

وقد اكد هذا الحاخام الصهيوني فيشمان في افادته امام اللجنة الخاصة للامم المتحدة حول فلسطين عام 1947، والذي كان يمثل الجناح الديني للحركة الصهيونية في اللجنة التنفيذية (الوكالة) اليهودية: ان وجهة نظرنا واضحة، الشعب كله بكل ما فيه من حركات واحزاب، سواء كانوا يطيعون او لا يطيعون وصايا الله لا من دين واحد فقط بل في امة واحدة، انهم يشكلون امة واحدة متحدة. ان دولة اسرائيل قد ورثت المفاهيم القانونية الصهيونية مع كل تعقيداتها ومنذ ولادتها، انها معرفة على انها (الدولة اليهودية). بتجميع اليهود في الارض الفلسطينية بالهجرة من جميع انحاء العالم. وقد شرح ذلك بن غوريون بقوله ان هذا اللقب لا يعني فقط دولة اليهود الذين يعيشون داخلها الآن بل ايضا دولة يهود العالم، وقد ورد في كتابه (بن غوريون) (بعث اسرائيل ومصيرها) ص 489 ان دولة اسرائيل هي جزء من الشرق الاوسط من حيث العامل الجغرافي فقط وهو في جوهره عامل جامد، اما من حيث العوامل المصيرية الحاسمة، مثل الطاقات الحركية والابداعية والانمائية فان اسرائيل جزء من اليهودية العالمية. من هذه اليهودية تستمد اسرائيل بأسها، وتستمد وسائل تكوين هوية الامة وتطوير الارض. وبقوة اليهود العالمية اياها سوف تبني اسرائيل مراراً وتكراراً. وتطالب العقيدة الصهيونية

اليوم بقبول الصلة التي تقوم بين اسرائيل ويهود العالم والواجبات التي تقع عليها اداؤها نحو اسرائيل والتي تتناقض مع مفهوم المواطنية في عالم تركب القومية جدران كياناته السياسية.

في قضية ايخمان، قال المدعي العام الاسرائيلي، ان هذه هي الدولة السيدة للشعب اليهودي وهذا هو المنطلق القانوني الذي تعتمد عليه الدولة الصهيونية في تعريفها لمواطنيها اليهود، ومنذ تأسيس الدولة اعلن بن غوريون الهدف الصهيوني قال: ان اسرائيل ليس إلا بداية للنضال من اجل تأسيس الدولة اليهودية (من النيل الى الفرات) ولم ينكر ان دولة اسرائيل ليست هدفا بحد ذاتها، وانما وسيلة لتحقيق الهدف، (الهدف هو الصهيونية). وفي وقت متأخر صرح ايضاً «ليفهم الجميع ان اسرائيل قد تأسست بفعل الحرب، وانها لن نرضى بتلك الحدود، التي حققتها حتى الوقت الحاضر».

وهناك حقيقة صارخة لا بد من ذكرها، لقد ازدهرت المؤسسات الدينية الحكومية والاحزاب الدينية في ظل السيادة الصهيونية ـ الاسرائيلية، فقد صوت عام 1953 على القانون الذي يمنح السلطات الدينية مطلق الحق في شؤون الزواج والطلاق ويمنح هذا القانون المدني. وكذلك الزواج المختلط كما ويفرض على رجال ونساء غرباء تماما عن الدين، ويدينون بالديانة اليهودية، مما يؤدي الى العديد من المآسي الشخصية، فما رأي المهاجرين السوفيت والذي يشكل غالبية زواجهم زواجا مدنيا ومختلطا، بموجب قوانين الزواج السوفيتية.

ان اسباغ الجنسية الاسرائيلية على اليهود قد ظهر بوضوح فيما سمي مبدأ (العودة) وقد طرح ذلك لاول مرة في (قانون العودة) الذي ينص على ان لكل يهودي الحق بالمجيء الى البلاد (كمهاجر) وقد اعيد النص في فقرات قانون الجنسية عام 1953، القسم الاول ينص على ان (الجنسية الاسرائيلية) تكتسب بالعودة. ويشير القسم الثاني (فكل مهاجر بموجب قانون العودة سوف يكون مواطنا اسرائيليا) ان قانون العودة هذا لا يمنح الجنسية الاسرائيلية على الاسس التي وضعتها قوانين الجنسية فهو في مفهومه الاول قانون الهجرة الجماعية اليهودية. وقد صمم للوصول الى الحد الاقصى من اهداف القانون العام الصهيوني.

واصبح الوسيلة القانونية لهجرة جماعية اكراهية، تجميع المنفيين، حيث انه يقرر ان كافة اليهود الذين يعيشون في المنفى وتسقط عنهم صفة النفي عند العودة الى اسرائيل والحصول على شهادة ـ مهاجر ـ عاد الى ارض الاباء والاجداد حيث انه يستحق الجنسية الاسرائيلية ومن ثم يصبح ولائه لاسرائيل والصهيونية، وعليه ان لا يقوم بنشاطات معادية ضد الدولة حتى ولو كانت هذه النشاطات تنظم العلاقات الانتاجية بين المستغلين والمستغلين. وتكسر احتكار ادوات الانتاج في ايدي قلة من الصهاينة الاحتكاريين الرأسماليين، والمطالبة بازالة كافة المفاهيم العنصرية الفاشية والاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني بحقه بالعودة الى وطنه وارضه. وقد وصفته باحثة اسرائيلية اي (قانون العودة) على انه اشد قوانين دولة اسرائيل صهيونية.

لم يؤثر قانون العودة بالوضع (القانوني) لليهود الاسرائيليين غير انه يؤثر في الوضع القانوني لليهود خارج اسرائيل. لقد سمى رئيس الوزراء بن غوريون القانون (الوثيقة) الاسرائيلية ليهود العالم الذين (نعداهم) بقانونه. حيث ان القانون يحث جميع يهود العالم ان يتركوا بلدانهم ويتجهوا لاسرائيل. ونتيجة لهذا القانون يمكن ان يفرق اليهود عن بقية المواطنين، بعد ان كانوا يتمتعون بحقوق مساوية في البلاد التي يسكنونها.

تعتبر اسرائيل ان الاساس الديني لمنح الجنسية هو الاساس ولذلك فانه لا يختلف في شيء عن فكرة الجنسية العرقية التي نادت بها المانيا النازية ولا تقل خطورة منها على العلاقات الدولية. فكيف يمكن الدمج بين هذه الاهداف والافكار الدينية السماوية وبين التركيب السياسي والجغرافي للدولة.

الا يؤدي هذا الاضطهاد الى الانتهاكات الدولية؟ من المعلوم ان معتنقي اية ديانة لا تنحصر في الحدود الاقليمية في عدد من الدول. كما ولا توجد ولا دولة يتميز سكانها بالتحضر الديني. أن قبول تأسيس الجنسية على اساس ديني سيؤدي حتما الى امرين اولها:

اختطاف رعايا الدول الاخرى من معتنقي تلك الديانة. مثلما نرى في القوانين الاسرائيلية الخاصة والمتعلقة بالمواطنين اليهود والمتواجدين في اوطانهم، فقانون تشجيع الهجرة الصادر سنة 1968، كما جاء في المؤتمر السابع والعشرون الصهيوني، اننا سنستعمل كافة الوسائل للسماح بالهجرة من الاتحاد السوفياتي وغيره من بلاد اوروبا الشرقية. وينبغي لحكومات هذه الدول ان تعترف بحق مواطنيها اليهود في الالتحاق باخوانهم في اسرائيل. كما وان مهمة الصهيونية هي – توطيد دولة اسرائيل وجمع المنفيين في ارض اسرائيل وضمان وحدة الشعب اليهودي.

ان نظرية الجنسية الدينية، التي تطبقها اسرائيل، لا تختلف في شيء عن فكرة الجنسية العرقية لألمانيا النازية لا من حيث الطبيعة ولا من حيث النتائج. والتمييز الذي مارسه النازيون مبني على مفهوم للقانون العام: دولة آرية يسكنها الآريون وحدهم. فالألمانيون غير الآريين سواء كانوا يهودا ام غير يهود مورس التمييز ضدهم لا لكونهم يهودا بل لمجرد كونهم ليس آريين. لقد اصدر النظام الفاشي الالماني قوانينه لتخدم سياسته العنصرية، بناء دولة آرية للعنصر الآري وكذلك النظام الاسرائيلي دولة يهودية للعنصر اليهودي، ان انتقال المعتقدات الدينية الجامدة في الديانة اليهودية وتوظيفها في خدمة العقيدة السياسية للصهيونية، تعطي تفسيرا في تحويل هذه الديانة مفهوما عدائيا توسعيا تحقق اسرائيل اهدافها المرسومة وبعنف. كما وانها تستند في ذلك على شوفينية وعنصرية القوانين الاجتماعية والتشريعات غير العادلة لحقوق الانسان، والتي شرعتها في خطفها لمواطنين الدول الاخرى من اليهود.

ومن الواضح ان سبب العودة في اكتساب الجنسية سبب غريب واستثنائي تكاد تخلو منه قوانين الجنسية في كل دول العالم، لان قانون العودة بالنسبة للدول تعني عودة المواطنين الذين غادروا بلادهم لسبب من الاسباب، ثم ارادوا العودة اليها لاسترجاع جنسيتها اي جنسيتهم الاصلية وهي تمنح لهم في هذه الحالة بالاسترداد حسب التعبير القانوني المتعارف عليه.

وبالنسبة لمفهوم العودة فقد نصت قرارات الامم المتحدة الواردة بخصوص اللاجئين الفلسطينيين حق العودة الى بلادهم، حيث جاء في قرارات الامم المتحدة رقم /194/ تاريخ 1948/12/11: (اننا لجنة التوفيق التابعة للامم المتحدة.. وتقرر السماح للاجئين بالعودة الى وطنهم). (المقصود اللاجئين الفلسطينيين الذين خرجوا من البلاد نتيجة للارهاب والاحتلال الصهيوني).

- قرار رقم /394/ تاريخ 1950/2/14 القاضي بالايعاز الى لجنة التوفيق التابعة للامم المتحدة بتنفيذ العودة.
- قرار رقم /1604/ تاريخ 1961/4/31 والقاضي بايعاز الى لجنة التوفيق برفع تقرير عن اعادة اللاجئين الى وطنهم.
- قرار رقم /2443/ تاريخ 1968/12/19 القاضي بانشاء لجنة خاصة للتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان من سكان المناطق المحتلة (فلسطين).

.... ان الجمعية اذ تسترشد بمقاصد وميثاق الامم المتحدة ومبادئه، وبالاعلان العالمي لحقوق الانسان، واذ تذكر احكام اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، والمعقود في 12/آب 1949، واذا تذكر المبادىء الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان بشأن حق كل انسان في العودة الى بلده.

وبين عام 1950، وعام 1967 اتخذت الجمعية العامة 18 قرارا تؤكد فيها وتعيد التأكيد سنويا حق اللاجئين بالعودة أو التعويض وفقا لما نصت عليه الفقرة الحادية عشرة من القرار المؤرخ في 11 كانون الاول (ديسمبر) 1948 وما زال الاسرائيليون يرفضون التنفيذ ويطالبون بتوطين اللاجئين في البلدان العربية.

ان الموقف الاسرائيلي هذا مخالف لرغبة اللاجئين الذين يريدون بأغلبيتهم العظمى العودة الى وطنهم وديارهم. كما انه مخالف الى فقرات الامم المتحدة الصريح التي تؤكد حق اللاجئين في العودة الى وطنهم وديارهم. كما انه تنص المادة 13 (2) من الاعلان العالمي لتصريح حقوق الانسان الذي وقعت عليه اسرائيل على انه (من حق كل انسان مغادرة اي بلد، بما في ذلك بلده، وان يعود الى بلاده). وتنص المادة

17 (2) انه (لا يحق ان يحرم انسان تعسفا من ممتلكاته).

جميع هذه القرارات الواردة تنص على انه حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم ووطنهم، الذين شردوا منها عن طريق البطش والارهاب، فهذه القرارات تخص صيغة قانونية دولية صدرت عن مؤسسة رسمية قانونية هي الامم المتحدة معترف بها وبميثاقها من قبل دولة (اسرائيل)، التي ارادت بقانون العودة الاسرائيلي ان تنتزع اليهود من مواطنهم الاصلية، الذين يتمتعون فيها بالاستقرار والمساواة في الحقوق والواجبات. ليعودوا الى ما يسمى (بالوطن القومي اليهودي).

ويحاول الكتاب القانونيون الصهاينة ان يزيدوا من تبسيط الخلفية الاجتماعية السياسية لقدرة (العودة). دون النظر لتأثيراتها على السكان الحاليين حيث انهم لا يلاحظون الحدود المفروضة عليهم بموجب المعاهدات الدولية ومواثيقها. كما ان مفهوم القانون بشكل عام هو تحويل ارادة الطبقة المسيطرة الى تشريع، وتحدد محتوى هذه الارادة وظروف الحياة المادية للمجتمع الطبقي. ولكي تجد ارادة الطبقة المسيطرة تعبيرا لها في القانون. نراها تظهر في حدود وقواعد السلوك التي تنبثق من الدولة وتضعها او تصادق عليها الدولة نفسها. كما وان القانون يجب ان يكون حاميا للقيم الانسانية لا هداما لها. كقانون العودة في جوهره ومحتواه، هو قانون ارادة الطبقة المسيطرة لتعبر عن الاهداف الصهيونية ـ وبرامجها ـ ومفاهيمها العنصرية الشوفينية.

ان فلسطين ليست بلد اليهود وليس لهم حق العودة اليها سواء كانوا يهود سوفيت ام غيرهم والآن اليهود ليسوا جنسا قائما بذاته. ان اليهود هم اناس قد اعتنقوا الديانة اليهودية وانهم من جميع الاجناس والصفات. كما وانهم ينقسمون الى اشكال المختلفة البيولوجية المتعددة سواء كانت من الناحية الجسدية ام من السلوك العام المتميز بعد ان اقامتهم السابقة ووجودهم في العيش بين شعوب هذه الدول.

ان قانون العودة هذا يتألف من خمس مواد. المادة الاولى تعلن حق كل يهودي بالمجيء الى اسرائيل كمهاجر. غير ان حق (العودة) محدد بقيدين اذ يستثنى منه:

1 ـ اليهودي المتقدم بطلب والذي اعترف في وجود الشعب اليهودي.

2 ـ اليهودي المتقدم بطلب والذي يمكن ان يهدد الصحة العامة او امن الدولة.

وهناك تعديل متأخير ينص على ان المتقدم بطلب وله (ماضي اجرامي) ومن الممكن ان يهدد المصلحة العامة. ونتيجة للتصور القانوني اعتبر كل يهودي (مولود) في فلسطين او هاجر الى فلسطين وضعية مهاجر سواء قبل او بعد نفاذ هذا القانون.

ان واضعي هذا القانون انفسهم هم الذين تآمروا وما زالوا يتآمرون على العناصر اليهودية الموجودة في (الدياسبورا) حسب التعبير اليهودي، فقد تدل الوثائق التاريخية على ان هؤلاء اليهود الصهاينة قد تعاونوا مع النازية التي زجت بكثرة من اليهود الالمان في المعتقلات وافران الغاز، وقد رأت الصهيونية في صعود هتلر الى الحكم فرصة لأجبار اليهود وترحيلهم على يد بعض زعمائها، وقد كتب الصحفي الالماني هينه يقول. ان الصهاينة لم يعتبروا اقدام النازية في المانية كارثة قومية، بل اعتبروه امكانية تاريخية فريدة لتحقيق المقاصد الصهيونية وقد وصل التعاون بين النازيين وقادة الحركة الصهيونية فيما بعد الى حد موافقة الصهيونية عن السكوت عن الجرائم النازية مقابل (انقاذ) المنتمين الى الحركة الصهيونية من اليهود وتهجيرهم الى فلسطين وكانوا غاليتهم من اغنياء اليهود.

ان اهداف القانون العام النازي مثله مثل الصهيونية. وضعت قوانينها على اساس خلق دولة تعتمد على تمجيد (العنصر) الآري والدماء الالمانية الجرمانية، وان توحد شعبه المشتت حيث ثبت بالوثائق السياسية والقانونية لكلتا الحركتين تشابهها بشكل مؤثر وملموس.

وفي اسرائيل فان حق الجنسية القائمة على مبدأ العودة يعتمد معيارا عرقيا ـ دينيا ـ عنصريا. وفي دولة اليهود لا يمكن مساواة غير اليهود بأفراد ما يسمى (بالشعب اليهودي). ان هذه السياسة التميزية قد قننت في شكل تشريعات صادرة عن سلطات تشريعية محلية، وبكلمة اخرى فقد اصبح التمييز العنصري في

الكيان الصهيوني مؤسسة قانونية (dejure) كما وانه قد تجاوزه كما في جنوب افريقيا الى التميز الواقعي (defacto).

ان الامم لم تحترم القوانين النازية لأنها عنصرية وناشزة عن المبدأ والمساواة، ولقد الغيت هذه القوانين وانهارت بانهيار المانيا النازية، فلذلك يجب على الامم اليوم ودولها لكي تكون منسجمة مع نفسها ان تستمر بنظرتها فتحتقر اسرائيل الصهيونية والتشاريع الاسرائيلية العنصرية البغيضة وادانتها.

من المعروف ان كل دول العالم تعني برعاياها ضمن حدودها الاقليمية وتسبغ عليهم جنسيتها التي تتناسب مع مبدأ الاقليمية الدولية والا تمد حمايتها الى مواطني الدول الاخرى التي يدينون بديانتها فقانون العودة والجنسية العنصريين لا يقيمان اي وزن للعلاقات السابقة او مدتها. ولذلك فان التناقض الذي يقع فيه مهاجرو الاتحاد السوفياتي، هل تعترف بهم الدول مواطنين سوفيت؟ أم مواطنين اسرائيليين وهل يقوم الاتحاد السوفياتي بحمايتهم فيما اذا طلبوا منه ذلك بصفتهم مولودين في الاتحاد السوفياتي وما زالت جذورهم ممتدة في كييف واكرانيا وجورجيا واديسا، وفي الاحياء المسكوفية، ويحملون شهادات ميلاد سوفيتية جاء فيها تحت بند الجنسية / سوفيتسكي / ام يقف محايدا؟ ان المعيار الذي تعتمد عليه الدولة الصهيونية في منحها لليهود الجنسية بصفتهم يهودا، ومنهم يهود الاتحاد السوفياتي، يخالف الاسس المستقرة في المجتمع الدولي، ويشكل خرقا فاضحا لنصوص ميثاق الامم المتحدة وديباجته لتدخله السافر في سيادة الدول وخطف مواطنيها ورعاياها.

ان قانون العودة الصهيوني سيعتبر بموجب المبادىء العامة للقانون الدولي والاتفاقيات المعقودة بين الدول، عدوانا سافرا على مواطني هذه الدول وهو ما لم تقره هيئة الأمم المتحدة، كما وانه يؤثر على الاقليات التي تعتبرهم اسرائيل اقليات تعيش في داخلها بالرغم من ان هذه الاقليات هي صاحبة الحقوق المشروعة بوجودها على اراضيها، وفي كلا الحالتين ترتبط قوانين الهجرة بالقانون الدولي سواء كوسيلة تركز القانون العام الدولي، او لحماية الحقوق الفردية الأساسية والمقرة لحقوق الانسان.

لذلك نلاحظ ان مفهوم (الشعب اليهودي) مشتق من تشريع صهيوني ديني راعى التركيز على القومية اليهودية وعلى الالتزامات القانونية التي يفرضها على جميع اليهود في انحاء العالم اتجاه الدولة الصهيونية.

كما ان المفهوم التمييزي في تطبيقه على المسرح الدولي وفي نطاق القوانين الاسرائيلية نفسها تحاول الصهيونية فرض عضوية اليهود وهجرتهم الى فلسطين دون اية مراعاة لما عليهم من واجبات والتزامات كمواطنين يعيشون في دولة أخرى. ذلك ان الانتماء الى (الشعب اليهودي) هو الاساس الذي يطغي على اي اعتبار آخر، وقد وجد هذا المفهوم ركيزة في قانون العودة. وهو الذي قام على صفات التميز التي يحق لليهودي الهجرة الى فلسطين في ان يكون له هذا الحق دون غيره. ليصبح مواطنا اسرائيليا. ولا يعطي هذا القانون من هذا الحق في العودة الى الفلسطيني الذي ولد على ارض فلسطين.

يقول العالم السوفيتي البرفسور ايغر بافلوفيتش بلشنكا في كتابه، المندوبون في القانون الدولي وهو احد الاساتذة المعادين للصهيونية: ان النشاطات العدوانية الاسرائيلية تعتبر خرقا لمبادىء وقواعد القانون الدولي الخاضعة للمسؤولية الدولية، وهذا النوع من المسؤولية يلغي (يدمر) آلية الدولة الاسرائيلية وتكوين دولة جديدة قائمة على اساس ديمقراطي، تحافظ وبشكل خاص على المبادىء العامة وقواعد القانون الدولي واستقراره.

الهجرة في المنظور الإقتصادي

حسين ابو النمل

لقد أولى العدو، أهمية خاصة جداً، لتجربته الاقتصادية، وقد تزايد الاهتمام المعطى لهذا الجانب، مع التطور الجذري الذي طرأ على التفكير والتخطيط الاستراتيجي لدى العدو، واستطراداً مفاهيمه حول عدد من المسائل الهامة، كالأمن القومي، ومفهوم القوة والحرب والسلام وآفاق التسوية إلى ما هنالك من شؤون.

وعلى أهمية الشأن الاقتصادي من ناحية المبدأ، وهذه مسألة يعرفها العدو جيدا، فان هذا الشأن، اكتسب اهمية قصوى مع اعتبار العدو للقوة الاقتصادية ركيزة الأمن القومي. وإذا ما اضطر في فترة تاريخية معينة الى اعتماد القوة العسكرية دون سواها، رافعة الأمن القومي، فانه لم يفوت فرصة من أجل الوصول إلى مرحلة يصبح معها قادراً على تبني المفهوم الشامل للقوة والأمن القومي. تقول المصادر الاسرائيلية حول هذه المسألة «ان الشرط الضروري للأمن القومي، حتى وإن لم يكن كافياً هو قوة عسكرية تستند إلى قوة اقتصادية [...] على مر الأيام فان قوتنا الاقتصادية مهمة. وإن قوتنا العسكرية ستتناسب طرداً مع قدرتنا على الابداع ومع تطوير بنيتنا التحتية، ومع حجم المقدرة التكنولوجية والصناعية...».

ترافق تبني العدو مفهوماً شاملاً وصحيحا للقوة والأمن القومي، مع تحديد دقيق لمضامين المفاهيم الفرعية والخاصة بهذا العنوان أو ذاك، وهذه بمجملها تندرج في سياق سؤال واحد هو؛ نوعية الاقتصاد، واستطرداً نوعية القوة ومصدرها. ومن هنا رفع شعار التفوق النوعي والتفوق في ماهية التفكير والتخطيط، ومقابلة الكم العربي بالنوع اليهودي هذه الشعارات التي عنت وتعني امتلاك ناصية التكنولوجيا وعدم التخلف عن الثورة الصناعية الثالثة التي شهدها العالم ولم يزل.

ان سعي العدو للعمل بموجب المفاهيم آنفة الذكر، انما هو لتقديم جواب صالح على حالي الحرب والسلام وتحدياتهما. ومع الأسف الشديد، فان القادر على ربح معركة الحرب، مؤهل لربح معركة السلام أيضاً. وحين يصر العدو على التطبيع الشامل وفي القلب منه العلاقات الاقتصادية، فان ذلك يجب أن لا يفهم بشكل خاطىء أو مجزوء. وماكانت اسرائيل لتسعى إلى كومنولث شرق أوسطي لو لم تضمن لنفسها موقع المركز فيه.

وعلى أهمية امتلاك المفاهيم الصحيحة والرؤية البعيدة فان ذلك ليس كافيا وإن كان ضروريا لصياغة تجربة متطورة من جانب ثان. فان المفاهيم الاسرائيلية المشار إليها، لم تبق في النطاق النظري، بل دخلت إلى

حيز التطبيق العملي، ولا نخالف الحقيقة لو قلنا، أنها قد قطعت شوطاً متقدماً على هذا الصعيد.

نشير إلى هذه المسألة، بهدف توضيح النقطة التي تقف عندها اسرائيل حالياً، وهي تستعد لاستيعاب هجرة؛ ثمة اتفاق على خطورتها.

ثمة فرق كبير بين أن تتدفق الهجرة على بيئة متخلفة أو متوسطة النمو، وبين أن تكون البنية المتلقية، متطورة أو عالية التطور، بين أن تفاجأ اسرائيل بهذا الحجم من الهجرة وبين أن تكون مستعدة وأخذت احتياطها مسبقاً. أن الذي يفرض مثل هذه التساؤلات أهمية الهجرة الراهنة، كماً ونوعاً. وحين يقال مثلاً، أن عدد المهندسين في اسرائيل، سوف يتضاعف ولأكثر من مرة، بفعل الهجرة، فان التدقيق في طبيعة البنية التي عليها أن تتلقى هذا العدد، هو الذي يمكننا من الاجابة على السؤال المفصل وهو: قدرة أو عدم قدرة اسرائيل على استيعاب هؤلاء بشكل صحيح، واستطراداً النتائج التي قد تترتب على ذلك.

إن القراءة السريعة، ولكن العلمية، لتجربة العدو على هذا الصعيد، تشير إلى أكثر من مرحلة مر بها. والمرحلة الراهنة التي يعيشها الاقتصاد الاسرائيلي، بدأت عملياً مع عقد السبعينات الذي تميز في ما تميز بالهجرة الواسعة من المعسكر الاشتراكي. وتلك الهجرة بدورها تميزت بارتفاع مذهل في نسبة الأكاديميين.

تلك الهجرة، بنوعيتها العالية، ومن ضمن عناصر أخرى شتى، وضعت الكيان الصهيوني أمام ضرورة احداث استدارة في شتى المجالات على قاعدة سؤال كبير وهام هو: أي اسرائيل، وأي كيان. وأية استراتيجية. وأية قوة. وأي مستقبل. وكيف لها أن تستوعب ذلك المستودع من الأدمغة الذي تدفق عليها، فضلاً عما أنتجته هي نفسها.

في هذه المرحلة لا بد من الربط بين ضرورات استراتيجية وبين ضغوطات عملية مباشرة، بين وصول المفكرين الاستراتيجيين في اسرائيل إلى قناعة بضرورة العمل وفق المفاهيم الصحيحة للقوة والأمن القومي. وأن القوة الاسرائيلية، ومع انتصارها في الحروب التي خاضتها. ليست إلا قوة مستعارة نظراً لاعتمادها على السلاح المستورد، وهذه القوة العسكرية بدورها غير كافية نظراً لعدم استنادها إلى بنية تتناسب وهذه القوة.

وبين الطرف الثاني من المعادلة، أي الضغوطات العملية المباشرة لناحية عجز بنية اقتصادية تقليدية عن استيعاب الدفق الهائل من الكفاءات الذي تضمنته الهجرة.

والحال هذه، اقتربت اسرائيل من خيار وحيد تقريبا هو، أما أن تحل جملة مشاكل دفعة واحدة، أو أن تقع في جملة مشاكل دفعة واحدة. إن نفس الجواب الذي يمكن تقديمه على التحديات الاستراتيجية هو الذي يوفر في آن معاً حلا للضغوطات العملية المباشرة. والجواب الذي قدم، هو احداث تحول نوعي في بنية الاقتصاد لناحية التحول نحو الصناعة التي شهدت بدورها تحولا نوعيا عنوانه التركيز على الصناعات المتطورة وكثيفة المهارة.

أن هذا النوع من الصناعات هو القادر على استيعاب الأعداد المتزايدة من اليد العاملة عالية التأهيل. وفي نفس الوقت يمكن له توفير الجواب على السؤال الاستراتيجي المطروح، تأسيس بنية صناعية متطورة كجزء من سياسة أكبر تستهدف اقامة اقتصاد قوي، والذي هو، كما سبق أن اشرنا، أحد شروط الأمن القومي، ومكوّن أساسي من مكونات القوة.

لقد كانت الرافعة الأمنية حاضرة في مختلف مراحل تطور المشروع الصهيوني، بما في ذلك المرحلة محل الحديث، إن الذي يستدعي تعديلا هو اندراج الرافعة الأمنية أكثر فأكثر في سياق رافعة استراتيجية اشمل، مع اتساع مفهوم الأمن القومي والقوة، إلى ما يتجاوز القوة العسكرية صوب أمور اقتصادية وعلمية واجتماعية تكوّن في مجموعها عناصر القوة، القوة التي تنفع في الحرب، كما في السلم. القوة التي يجب أن لا ترى خارج اطارها الاجتماعي الشامل.

في هذا المجال يقول أحد أهم المفكرين الاستراتيجيين في اسرائيل:

«أن المحافظة على القوة الأمنية وتطويرها اصبحا مرهونين أكثر فأكثر بدمج قضايا الأمن بقضايا المجتمع والاقتصاد».

إن المفاهيم الصحيحة والشاملة التي ترسخت في عقد السبعينات، تحت وطأة ظروف موضوعية شتى،

هي أحد اربعة عناصر صنعت تجربة سوف نتبين ملامحها. أن العنصر الأول، والذي يمكن لنا ايجازه بـ «وضوح الخيار السياسي والاستراتيجي»، في غاية الأهمية، ولكن الذي حوله إلى واقع توفر شروط أخرى لا غنى عنها، وفي رأس هذه الشروط الهجرة النوعية التي تدفقت على اسرائيل خلال عقد السبعينات، والمساهم الرئيسي في تكوين مستودع الأدمغة الذي طالما فاخرت اسرائيل به.

بالاستناد إلى احصاءات اسرائيل الرسمية، هاجر إلى اسرائيل في الفترة 1950-1985 حوالي مليونين و400 الف مهاجر. من بين هؤلاء كان يوجد 25 الف و878 مهندسا، و19 الف و319 طبيبا وصيدليا. أكثر من نصف الأطباء والصيادلة هاجر في النصف الثاني، في حين بلغ عدد المهندسين الذين هاجروا خلال النصف الثاني 19 الف و212 مهندسا، أي حوالي ثلاثة أرباع اجمالي المهندسين الذين هاجروا في الفترة 1950-1985. وفضلا عن المهندسين والأطباء، احتدت الهجرة على كفاءات أخرى لا تقل أهمية، كاساتذة الجامعات وخلافه. لقد بلغت نسبة هذه المهن الثلاث، حوالي 75 شخصا بين كل الف مهاجر في عقد السبعينات، مقابل 16 شخص بين كل الف مهاجر في عقدي الخمسينات والستينات.

الشرط الثالث الذي أمكن توفيره، ولكن من خلال الولايات المتحدة هذه المرة، هو الموارد المالية التي تدفقت بوتيرة متصاعدة. لقد تدفق على اسرائيل من الولايات المتحدة، خلال الفترة 1950-1985، 31 مليارا و 678 مليون دولار، كان توزيعها على الفترات المختلفة كالتالي 4.0٪ فقط خلال الفترة 1950-1970، 14.8٪ خلال الفترة 1971-1975 و35.5٪ خلال الفترة 1976-1980، و45٪ خلال الفترة 1981-1985. بكلمة أخرى ان 80.5٪ منها، اي ما يساوي 25 مليار و608 ملايين دولار تدفقت خلال العقد 1975-1985 أي بتوسط سنوي يبلغ حوالي مليارين ونصف المليار دولار، مقابل مليار دولار في المتوسط خلال نصف العقد 1971-1975 و100 مليون دولار في فترة 1966-1970 وحوالي 50 مليون دولار في المتوسط خلال الفترة 1950-1965.

أما العامل الرابع، فهو التسهيلات التسويقية التي حصلت عليها اسرائيل في كل من سوقي الولايات المتحدة الأمريكية والمجموعة الأوروبية. وبموجب اتفاقات رسمية، يمكن للسلع الاسرائيلية دخول هذين السوقين. وهي معفاة من الجمارك تقريبا. ولعله توقيت ملائم جدا لاسرائيل واقتصادها أن يكون تاريخ توقيع الاتفاقات هو العام 1975، الذي نستطيع القول أنه التاريخ الفعلي لتحول المخططات الاسرائيلية أفعالا. إذ تشير معطيات التجارة الخارجية لاسرائيل، إلى أن أثر الاتفاقيتين المشار لها كان حاسماً على صعيد الصادرات الاسرائيلية.

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن أكثر من عامل قد اسهم في تمكين اسرائيل من القيام بما يشبه الانقلاب الاقتصادي على الصعيدين الكمي والنوعي. انقلاب، من البديهي أن يتم مع اضافة حوالي 16 الف مهندس جديد، ورساميل تقدر بحوالي 25 مليار دولار وتسهيلات تسويقية لا تقدر بثمن. ومستعدة لاستيعاب أي زيادة في الانتاج الاسرائيلي. وفوق هذا وذاك القرار السياسي الاسرائيلي بالاقدام على هذه التجربة.

نجد تعبيرا عن التحول الكمي في التطور الذي لحق بحجم الناتج المحلي في اسرائيل والذي بلغ سنة 1988 حوالي 32 مليار دولار، أي حوالي عشرة اضعاف ما كان عليه سنة 1967.

وبالاستناد إلى الأسعار الثابتة، فان حجم الناتج المحلي سنة 1988 كان يساوي 260٪ مما كان عليه سنة 1968، علما بأن عدد السكان سنة 1988 كان يساوي 157٪ فقط مما كان عليه سنة 1968.

لقد شهدت كافة القطاعات الاقتصادية، نموا متشابها، وإن متفاوتا مع أرجحية خاصة للصناعة التي شهدت تحولا نوعيا هاما جدا نجد تعبيرا له في الوزن الذي أصبح للصناعات التي تصنف عادة بالصناعات المتطورة وكثيفة المهارة، أي الصناعات التي استفادت أكثر من غيرها من الاستخدام الكثيف للعلم والرساميل. ومن بين هذه الصناعات، فان أكبر زيادة كانت من نصيب صناعة المعدات الكهربائية

والالكترونية التي ارتفع اسهامها في القيمة المضافة في الصناعة الاسرائيلية الى 18,5٪ سنة 1985 مقابل 4,3٪ فقط سنة 1965. ومن أجل 18 فرعا صناعيا، فان 3 فروع صناعية هي الالكترونيات والكيماويات، والمنتوجات المعدنية تساهم في 45٪ من القيمة المضافة في الصناعة الاسرائيلية سنة 1985، مقابل 26٪ فقط سنة 1965.

تنطبق نفس القاعدة على استيعاب الصناعات المشار اليها لقوة العمل، أو نسبة اسهامها في التجارة الخارجية، وعلى سبيل المثال فان صناعة الالكترونيات كانت تستوعب سنة 1966، 4,1٪ من قوة العمل في الصناعة، مقابل 15,9٪ سنة 1986. أما نسبة إسهامها في الصادرات الصناعية فقد تزايدت بوتيرة مشابهة أن لم تكن أكبر. علما بأن نسبة أسهام الفروع الصناعية المتطورة وكثيفة المهارة ككل قد زادت من ضمن تزايد أكبر في وزن الصادرات الصناعية إلى جملة الصادرات. نشير في هذا المجال إلى أن حجم الصادرات الصناعية ككل بلغ سنة 1988 أكثر من تسعة مليارات دولار، وهو ما يساوي حوالي 95٪ من جملة صادرات اسرائيل. نشير أيضا إلى أن صادرات اسرائيل سنة 1988 بلغت 248٪ مما كانت عليه سنة 1978، في حين لم تبلغ الواردات إلا 222٪.

لو أعدنا طرح المسائل ثانية، لوجدنا أنفسنا أمام تحولات هامة ونوعية في وزن ودور الصناعة، إن في الصادرات أو الناتج المحلي. والتطور الأهم كان في الصناعات كثيفة المهارة والمتطورة. كل ذلك في سياق نمو مشابه وإن متفاوت تبعا لاختلاف القطاعات الاقتصادية. وإذا ما اخترنا عنوانا للتحول الكمي والنوعي المشار إليه، فاننا نجد ذلك في الالكترونيات ذات الحضور المتزايد والكثيف في مختلف المجالات، يستوي في ذلك الانتاج الصناعي الداخلي أو التصدير للخارج.

إن التطور المشار إليه، هو في الجوهر تطبيق وتحقيق للدعوة التي كان قد أطلقها الاستراتيجيون الاسرائيليون حول التفوق النوعي والتفوق في ماهية التفكير والتخطيط، ومقابلة الكم العربي بالنوع اليهودي وامتلاك ناصية التكنولوجيا والسعي للجلوس في قلب الثورة الصناعية الثالثة التي شهدها العالم ولم يزل. إن التطور المشار إليه يعني تمكن العدو من العمل بموجب القاعدة التي وضعها لنفسه وهي.. أن قوتنا العسكرية ستناسب طردياً مع قدرتنا على الابداع ومع تطوير البنية التحتية ومع حجم المقدرة التكنولوجية والصناعية.

وعلى أهمية مختلف العوامل التي مكّنت اسرائيل من انجاز ما أنجزت، فان العنصرين الحاسمين وراء ذلك هما الهجرة والرساميل الأمريكية التي تدفقت بوتيرة مشابهة، وبتوقيت مناسب جدا مع الهجرة النوعية التي وصلت اسرائيل في عقد السبعينات أساسا. إن الرساميل الأميركية هي التي حولت المهندسين المهاجرين إلى صناعة الكترونية، ودون هؤلاء لم يكن ممكنا لاسرائيل أن تحول الرساميل المشار إليها إلى طاقة انتاجية بالشكل الذي عرضنا له.

والحال هذه، فان أثر الهجرة السابقة، لم يكن اضافة موارد بشرية وعلمية ذات نتائج كمية فحسب، بل كان أثراً نوعياً ترك بصماته العميقة على مختلف جوانب الحياة في اسرائيل. إن نوع الكيان قبل تنفيذ وتحقيق التحول والتطور المشار إليه، هو غير نوع الكيان الذي يقف أمامنا الآن بعد أن أمكن أن ينجز ما أنجز بكلمة أخرى، أن أي اختصار لآثار الهجرة إلى أرقام كمية، على أهميتها، لا يمكن أن يعكس بدقة قيمة التطور النوعي الذي حدث. لقد تمكنت اسرائيل من توسيع الفجوة التي كانت تفصلها عنا.

في سياق ما تقدم يمكن النظر إلى اثار الهجرة الحالية التي تتم وفي ظل شروط تحتاج إلى تدقيق. لأن ذلك وسيلتنا للتنبؤ والتقدير. ودون عناء شديد، فاننا نستطيع الجزم بأن الظروف الخاصة والعامة، التي تحيط بالهجرة الحالية. هي أفضل بكثير من تلك التي رافقت أي من الهجرات السابقة، بما في ذلك هجرة السبعينات. يصح هذا الحكم على نوعية المهاجرين، وعلى استمرار وتصاعد تدفق الرساميل الأمريكية، وعلى التسهيلات المقدمة للصادرات الاسرائيلية في الأسواق الأمريكية والأوروبية. من نافل القول أن العامل الرابع، أي القرار السياسي ـ الاستراتيجي، ما زال هو نفسه.

أن ما يجب اضافته لما تقدم، ربما لا يكون أقل

أهمية من العناصر الأربعة المشار إليها. ان اسرائيل سنة 1990 هي غير اسرائيل السبعينات والثمانينات، إن لناحية الحجم السكاني أو الاقتصادي، أو درجة التطور. وبكلمة أخرى، فان حدود قدرتها على الاستيعاب، لا تتوقف اساسا على المساعدات الأمريكية كما هو حال فترة السبعينات، بل على مواردها المحلية أيضا. يخطىء من يظن أن امكاناتها قليلة على هذا الصعيد.

ولعل العامل الأهم هو نوعية البنية الراهنة، قياساً بالبنية السابقة متوسطة التطور. بكلمة أخرى، لن يعاد تأسيس البنية، بل سيندرج المهاجرون الجدد في سياق ما هو قائم، مما يعطيه حجماً أكبر، دون أن يؤدي ذلك إلى تغييرات بنيوية مكلفة، كما كان الأمر في حقبة السبعينات. وعلى ذلك، فلن يتأخر كثيرا ظهور أثر هؤلاء على صعيد حجم الانتاج.

تجدر الاشارة في هذا السياق إلى ما يحمله المهاجرون الجدد في جيوبهم وعقولهم من ثروات. صحيح أن الدول الاشتراكية تحرم خروج العملات، كما وأن عملاتها غير قابلة للتحويل، ولربما يتعرض المهاجرون إلى تفتيش دقيق... ولكن ما يعرفه الجميع: أن يهود البلدان الشرقية يسيطرون على السوق السوداء في تلك البلدان، وعبر وسائل معروفة. يمكن لهؤلاء بيع ممتلكاتهم وتحويل مدخراتهم إلى عملات حرة تهرب إلى مراكز محددة في الخارج متفق بشأنها، ثم تسلم ثانية للمهاجرين بعد خروجهم. ولربما، بعد التسهيلات والتحولات التي شهدتها دول أوروبا الشرقية لم يعد ذلك المحظور قائماً. واصبح بامكان المهاجرين حمل ثرواتهم معهم.

ولعل الثروة الأهم هي تلك الموجودة في عقول المهاجرين. أن هؤلاء قادمون وبأيديهم شهاداتهم العليا. ان الكلفة الاجتماعية الاجمالية لكل شهادة عليا، تبلغ في الحد الأدنى حوالي 75 الف دولار، واستطراداً فان كل حامل تأهيل عالٍ من هؤلاء يساوي استثماراً يبلغ الرقم المشار اليه. ووفقا لمعطيات هجرة السبعينات والثمانينات يوجد حوالي 75 طبيبا ومهندساً واستاذاً جامعيا بين كل الف مهاجر. وعلى افتراض أن نوعية الهجرة الحالية مشابهة، مع أن كل المعطيات تشير إلى أنها أفضل، وعلى افتراض هجرة 500 الف مهاجر جديد، فان ذلك يعني أن كل الف مهاجر يجلبون معهم حوالي 5,5 مليون دولار قيمة الثروة العلمية للمهندسين والأطباء واساتذة الجامعات فقط، علما بأن بقية المهاجرين يحملون تأهيلا وإن كان أقل أهمية. إن حساباً بسيطاً، يظهر لنا، أن كل مهاجر جديد، يجلب معه في المتوسط، في الحد الأدنى ثورة اجتماعية تقدر بحوالي 5600 دولار. وفيما لو أخذ بعين الاعتبار. قيمة الممتلكات المهربة مع المهاجرين، وقيمة المؤهلات الأخرى، عدا المهندسين والأطباء واساتذة الجامعات. فاننا نستطيع القول أن كل مهاجر جديد يعني تدفق موارد تبلغ حوالي عشرة آلاف دولار.

وككل تجربة من هذا النوع وبهذا الحجم سوف تبرز مشاكل متعددة، تتعلق باستيعاب هؤلاء المهاجرين إن في المجتمع أو في سوق العمل، وهو ما اضطر اسرائيل لاخضاع هؤلاء إلى اعادة تأهيل، بدءاً من تعلم اللغة وتعويد هؤلاء على التكيف، وانتهاء باخضاع قوة العمل المؤهلة من بين هؤلاء إلى دورات مكثفة تمكنهم من تجاوز الفجوة والاختلاف بين النظام الذي كان يعيش في ظله هؤلاء والنظام الجديد الذي هاجروا إليه، وخصوصا على صعيد التقنية المستخدمة. لكن، وعلى أهمية هذه المشاكل أو غيرها، فانها تبقى من طبيعة غير بنيوية.

خلاصة القول، أن الهجرة الحالية تتم في ظل ظروف هي بالاجمال ملائمة، وستكون لها نتائج قريبة تتسع لتشمل مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية. وإذا كانت هجرة السبعينات قد أسهمت بشكل حاسم في تحويل اسرائيل نوعيا، فان الهجرة الحالية مرشحة لدفع اسرائيل قدماً وبخطى متسارعة صوب هدفها في التحول إلى دولة اقليمية عظمى، وفق ما هو معلن اسرائيلياً.

حين تحدثنا عن المشاكل التي تنتظر استيعاب المهاجرين، افترضنا جدلا ثبات العوامل الراهنة، المؤثرة والمحيطة في التجربة الاسرائيلية الحالية. لقد قامت التجربة الاسرائيلية وتقوم على عوامل داخلية وأخرى خارجية، مع أهمية خاصة إستثنائية للعوامل الخارجية التي تخضع في الغالب لمؤثرات سياسية. وهنا

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الوحدة

التاريخ: أكتوبر ١٩٩٠

يمكن الحديث عن خمسة أبعاد خارجية لها أثر حاسم، سلبا أو أيجابا. ليس على موضوع الهجرة واستيعابها فحسب، بل على الشأن الاسرائيلي ككل. وهذه الأبعاد هي:

1 ـ مساعدات الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تخضع لقرار سياسي أصلا. وتلعب دورا حاسماً وإن متناقضا في تحديد قدرة اسرائيل على الاستيعاب الصحيح للهجرة. هذا إن لم نقل تدفق الهجرة الحالية من ناحية المبدأ.

2 ـ التسهيلات التسويقية المقدمة للمنتجات الاسرائيلية في السوق الأوروبية المشتركة والولايات المتحدة، وهي تسهيلات ذات أثر حاسم. فضلا عن خضوعها لاعتبارات سياسية. نشير في هذا المجال إلى أن صادرات اسرائيل إلى كل من الولايات المتحدة والسوق الأوروبية المشتركة. هي مليارين و986,8 مليون دولار و3 مليارات و229,3 مليون دولار على التوالي أي ستة مليارات و216 مليون دولار، وهو ما يساوي 63,8٪ من اجمالي الصادرات الاسرائيلية البالغة سنة 1988، 9 مليارات و739,3 مليون دولار. أن الغاء التسهيلات المشار إليها. سيعني خفضا للصادرات الاسرائيلية بحوالي النصف تقريبا.

3 ـ القرار السياسي السوفياتي بالسماح للمهاجرين اليهود، وهو قرار، وإن أملته ظروف موضوعية قاسية، ولكن ذلك لا ينبغي خضوع استمرار أو تدفق الهجرة لاعتبارات لا تملك اسرائيل قدرة على التحكم فيها.

4 ـ العمل العربي في اسرائيل، الذي لعب ويلعب دورا مكملا وموازنا لقوة العمل عالية التأهيل التي تأتي بها الهجرة. تكامل وتوازن فرضته طبيعة تركيب كل منهما. إن زيادة عرض واستخدام قوة العمل المؤهلة فرض ويفرض حكما طلبا على قوة العمل غير المؤهلة التي هي والحال هذه، قوة العمل العربية. ولا تستند في الاستنتاج السابق على المنطق الاقتصادي فحسب، بل على تجربة اسرائيل مع قوة العمل العربية، التي شهدت تزايداً ملفتا للنظر في فترات تدفق الهجرات التي تتميز بارتفاع قوة العمل المؤهلة بين صفوفها. لقد زاد عدد الفلسطينيين من المناطق المحتلة عام 1967 العاملين في اسرائيل من 20,6 الف سنة 1970 إلى 33,8 الف سنة 1971 إلى 52,4 الف سنة 1972 إلى 61,3 آلاف سنة 1973 إلى 68,7 الف سنة 1974. ولتصل مع العام 1980 إلى 75 الف. ليست صدفة أن الأعوام 1971–1974 والتي كانت أعوام الذروة في تشغيل قوة العمل العربية هي الأعوام التي شهدت أكثف، بل معظم هجرة السبعينات.

إن الاستنتاج السياسي الذي نخرج به هو مركزية العمل في استيعاب أو عدم استيعاب قوة العمل اليهودية المهاجرة عالية التأهيل. واستطراداً، فان اسرائيل مضطرة لرفع عدد العرب العاملين بشكل متناسب مع ما تستوعبه من قوة عمل يهودية. وهذا الحال يفتح المجال وسعاً أمام فرضيتين في غاية الأهمية، الأولى السياسة الاسرائيلية المعلنة بتخفيف عدد العرب عموماً. واحدى الوسائل لتحقيق ذلك هي دفعهم للبطالة وليس تأمين فرص عمل لهم. أما الفرضية الثانية فهي خضوع قوة العمل العربية هذه، وبغض النظر عن الواقع الراهن، لقرار سياسي معادٍ لاسرائيل. وإن كنا لا نعرف، فان اسرائيل تعرف أن امتناع العامل العربي عن العمل في اسرائيل يعني بطالة عامل يهودي عالي التأهيل.

5 ـ ضرورات وآفاق التطبيع: صحيح أن اسرائيل، تملك فرصا تسويقية هائلة في اسواق البلدان المتطورة، ولكن ما يجب أن يفحص بدقة هو مدى استنزاف اسرائيل للفرص التي أتيحت لها، واستطراداً فان الوفرة المنتظرة في الانتاج الاسرائيلي تحتاج إلى اسواق جديدة غير الاسواق التقليدية المتوفرة الآن. ومن هنا، فان موضوع التطبيع مع المنطقة يصبح أكثر الحاحاً من أي وقت مضى. وهذا الموضوع بدوره يخضع لقرار سياسي معادٍ لاسرائيل. لأكثر من اعتبار ليس أقله ارتباطه بمشاريع التسوية التي تتجه نحو الطريق المسدود. ان كلا من الأبعاد الخمسة المشار إليها. على تنوعها واختلافها له أهمية حاسمة وخاصة به، وإن كانت متفاوتة. إن المشترك بينها جميعا هو الدور الحاسم للعامل والقرار السياسي. وهنا يمكن التمييز بين الامكانيات المتفاوتة لتحريك واستخدام هذا البعد أو ذاك. وإن كان من الممكن استخدامها جميعا. لو استغلت كافة القدرات العربية على التأثير والضغط.

وإذا كانت الصورة المثلى هي الضغط من خلال الأبعاد الخمسة المشار اليها، فان ذلك يجب ان لا يحجب البعدين اللذين يقعان في نطاق القرار الفلسطيني والعربي أي اقفال باب التطبيع بكافة أشكاله، وبالذات تهريب بضائع اسرائيلية بمئات ملايين الدولارات للأسواق العربية. وكذلك العمل الجدي على ايقاف العمل العربي في الاقتصاد الاسرائيلي.

هل يمكن. نعم. وليفكر كلٌ منا بما يستطيع فعله، حتى ولو لم يقم الآخرون بأي جهد. إن دور القوى الدولية هام، ولكن القدرة العربية ذات تأثير حاسم أيضاً. ولو استنكفت هذه أو تلك، فان القدرة الفلسطينية كبيرة الأهمية. نعم كبيرة الأهمية شريطة أن تُفعّل وفق ما تقتضيه المعركة الوطنية الدائرة.

الهجرة اليهودية وآفاق الثورة الفلسطينية

د. مروان فارس

انه لشرف لنا أن نتقدم من ندوتكم هذه، في الاردن الشقيق، مداخلة حول الهجرة اليهودية وآفاق الثورة الفلسطينية، فهي مناسبة عزيزة نرى فيها خطوة هامة لتلمس واقع نظري يتناسب مع المهام الملقاة على عاتق القوى الوطنية والقومية في وقت يقتضي اعادة تشكيل المفاهيم خاصة واننا نشاهد انهيار عالم قديم وانبلاج افق جديد.

ان كل شيء يدعو للالم لان كثرة النار الملتهبة قد احرقت جزءا من بلادنا وهي لا تزال تجري سريعة لتطال الاطراف البعيدة من الخارطة العربية الممتدة فوق قارتين غارقتين في بحر من الظلمات بينما يقفز العالم قفزات هائلة في اتجاه التطورات في مناحي العلم والتقدم.

وكل شيء لا يدعو الى التفاؤل في الحين الذي تتمتع فيه البلدان العربية بثروة هائلة لان هذه البلدان لا تنال منها الا فتاتا من ثروتها ومن أسباب الترقي ومكاسب الثورة العلمية التي أخذت ترسم بقوة مسارات مصائر البشرية في نهاية هذا القرن الذاهبة انهاره المديدة الى الافول. في زمن تتغير فيه الاتجاهات الاقتصادية والسياسية في العالم تموت مصطلحات وتنشأ مصطلحات أخرى مؤذنة بابتداء زمن للحضارة جديدة آفاقه. ما تزال بلادنا تتخبط في شبكة الازمات الشديدة التعقيد وانها ما تزال مكبلة بالقيود التي وضعها الاستعمار في عمق الحياة الاجتماعية التي تتسم بالبؤس والاذلال.

ان كل شيء يثير فعلا كوامن القهر ويولد الرغبة بالانتفاض غير ان حقبة الانتفاض بحد ذاتها آخذة بالانصياع في نمط العلاقات العربية والدولية الراهنة حيث لا تتوانى الدول العظمى ولا تخجل من أن تبعث بالرسائل التوجيهية لاجتماعاتنا العربية وهي على اعلى المستويات مما يعطي لهذا الزمن لونا هو غير اللون الذي هو للحق والحرية والحياة لونا ملطخا بدمائنا المسفوكة على اعتاب الظلم الامبريالي القادم الينا على ظهر حضارة تستمد اسباب قوتها من ثروتنا وتقوم على حسابنا.

أولا: الهجرة في الواقع العربي الراهن

في هذه الصورة القاتمة بتطور المشروع الامبريالي الصهيوني تطورا سريعا على حساب حقوقنا القومية المشروعة فيسجل تقدما هائلا عبر الهجرة المتجددة الى أرضنا في الوقت الذي تهرب فيه الطليعة والعامة من الارض العربية طلبا للرزق والحياة الى استراليا وكندا وافريقيا السوداء وغيرها من الاصقاع البعيدة حتى يصح اعتبار هذه الحقبة حقبة للهجرة والهجرة المعاكسة. وان اشد الاخطار تهدد مجمل الساحة القومية من جراء هذه القضية وبشكل خاص في

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩١

فلسطين وفي لبنان وفي الاردن. فجوهر المشروع الصهيوني يغطي بثقل ما يناهز المليون يهودي خلال السنوات الخمس القادمة الى فلسطين المحتلة لن تنحصر آثاره على فلسطين فحسب بل ان الدول العربية عامة ودول الجبهة الشرقية خاصة هي التي ستدفع الثمن مباشرة. وقد بدأت ملامح ذلك تظهر بقوة بالعدوان آناً، وبالضم اناً، وبالتحضير للتوطين او الاستيطان على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية.

ان مشروع الهجرة الى فلسطين يترافق مع مشروع التوطين كما يترافق مع حركة الابعاد وبالتالي مع اقامة الوطن البديل غير ان هذه الفكرة الاخيرة ليست اكثر من فكرة تكتيكية مرحلية فاذا كان استيطان اليهود يقتضي اقامة اسرائيل الكبرى فذلك يعني انه لا وطن بديل للفلسطيني لا في الاردن ولا في لبنان الا لحقبة قصيرة من الزمن.. واذا كان هنالك مشروع من قبل العدو الصهيوني للعمل على ابعاد الفلسطيني من الضفة والقطاع الى لبنان فذلك ممكن الا انه امر مرحلي لانه جوهر المشروع الصهيوني الذي لا يقر ببديل عن اليهود احدا من سكان المنطقة وابناء البلاد، واذ لا يقتصر الامر على فلسطين ولبنان والاردن فان قضية ضم الاراضي وسياسة التوسع التدريجي ماضية باضطراد. مما يستحضر في كل لحظة قضية الحرب ومما يضع الدول العربية باستمرار في المواجهة. والدلائل على ذلك لا تنحصر في مجال.

ان وضع اليد على الجولان وضم هذه المنطقة لم ينفع فيه لا اعتراض من قبل مجلس الامن ولم ينفع فيه موقف دولي ام بيان. ولما كان الحق القومي والواجب القومي يفرض على سوريا ان تدافع عن نفسها بوجه الضم والعدوان بغية استرداد الارض فان بؤرة الانفجار سوف تبقى قائمة باستمرار. وبالتالي فان قضية استحضار الحرب هي جوهر قضية الصهيونية أي منبثقة من جوهر المشروع ذاته.

واذ لا يقتصر العدوان على الواقع بل يستهدف الاحتمال فان العراق بمشروعه لتحصين قوته. هو ايضا مهدد ليس فقط بالاعتداء فحسب كما حصل في الهجوم على المفاعل النووي بل ان العراق مهدد في احتمال قيام مشروع قوته.

من هنا فانه بالمنطق الصهيوني ممنوع على أي من الدول العربية أن يمتلك سلاحا من أي نوع كان حتى ولو كانت هذه الدولة بعيدة بعد الجماهيرية العربية الليبية، فقضية قوة سوريا هي تماما في المنطق الصهيوني كقضية المدفع العراقي والحجر الفلسطيني والبندقية الوطنية اللبنانية والحق الاردني بالبناء والمصنع الليبي.

غير ان الخطورة لا تتمثل في المشروع الصهيوني بحد ذاته كمشروع للالغاء بل في كون جوهر هذا المشروع يحظى بقوة دفع امبريالي هائلة. وان هذه القوة هي التي تمنع احتمال التضامن بوجهه على اي من المستويات وهي التي تحضنه الى درجة يصعب فيها الفصل بين الامبريالي والصهيوني. وابرز الدلائل الراهنة على ذلك قضية قطع الحوار مع منظمة التحرير.

ان منظمة التحرير الفلسطينية قد اعتمدت خطا احتمل كثيرا من الاعتراضات لجهة المراهنة على امكانية الفعل في الرأي العام الدولي كحصن للحق الفلسطيني. الا ان الموقف الامريكي قد اتى مؤخرا ليطيح بكل شيء وحتى بهذا الرأي العام والعربي والدولي الهائل الذي تم تحصيله حول انتفاضة الشعب الفلسطيني والحق الفلسطيني.

وعلى هذا المفصل تتبنى الولايات المتحدة الامريكية موقفا لا يقع في سبات التسوية بل في سبات التصفية مما يعني ان اية مراهنة على الموقف الامريكي من القضية القومية عامة أو من القضية الفلسطينية خاصة، انما هو أمر لا يقود إلا الى مزيد من البؤس او الاحباط. لذلك فان الاعتبار من هذا الموقف الاخير يقتضي الاخذ بدلالاته المتعددة وابرزها انه يأتي في سياق التسليم بارادة الصهيونية التي تمثلها ارادة الحرب الجديدة التي تستهدف في برنامجها تصفية الانتفاضة واستيعاب الهجرة اليهودية الى فلسطين.

ان هذه الحكومة التي تسلم الولايات المتحدة بشروطها تعني انها هي الحكومة المفضلة بالنسبة للامريكيين وليس كما اعتقد البعض لردح من الزمن بأنه يمكن أن تقوم حكومة اسرائيلية للتسوية. ان الموقف الامريكي يؤكد مرة أخرى أن خياره الاصلي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

هو هذه الحكومة الاسرائيلية وليس غيرها من الحكومات على عكس ما اعتقد بعض العرب لفترة طويلة من الزمن. أما كيف نواجه ذلك ونحن في حالة شديدة من البؤس، فذلك يقتضي تشخيصا للضعف.

ان غابة الضعف في بلادنا كثيرة الاشجار والاشجار باسقة كثيفة. في كل ناحية من نواحي الوجود الاجتماعي للأمة مبعث قلق واضطراب حتى ان الاعتقاد يكاد يصل الى البؤس في سياق العمل للتغيير.

فالمشاكل على هذه السوية لا تعد ولا تحصى. ولا نتوقف في هذا المجال عند دخول العدو الى صفوفنا من نافذة المشكلة الطائفية في لبنان، فهذه المشكلة قد أضحت حالة في اللاوعي على سوية الناس وهي حالة في الوعي على سوية الادوات السلطوية الظالمة والمتحكمة الى حد اقتدارها على اختراق المساحة المفترضة عليها أصلا في كثير من الاحيان والدلالة على ذلك الغزو عام 1982 حيث استطاع العدو تحييد جزء من اللبنانيين والاقامة بينهم لقتال اخوة لهم وهو شديد الاطمئنان الى وجوده بينهم. فتم بذلك التأكيد على ان خطته هي التي سعت الى قتل الحياة الاجتماعية الواحدة للانحياز الى فريق منها والاستفادة القصوى منها ولكن الى حين، والدلالة على ذلك ما يحصل الان على الساحة اللبنانية في شرقي العاصمة.

فلقد اوهمت الانعزالية جماعة من اللبنانيين ان العدو صديق لها وانها تستطيع اقامة دولة مشابهة لدولته قادرة على أن تضاهيها بالتقدم. فما كان منها الا ان رفعت شعارات اقامة الدولة المستقلة متسترة بألف ستار من مقولة المجتمع الآمن الى مقولة الفيدرالية وغيرها من المقولات التي تضج بالعنصرية والتفوق الرخيص. ومضت هذه الشعارات الى حيّز التنفيذ بسرعة هائلة الى أن دنت الساعة لينطفيء مصباح التحضُّر الموهوم والتفوق الطاعن في الاغتراب والتغريب.

ان الصراع الذي يدور الآن في المنطقة الشرقية من لبنان هو صراع لا يوجد فيه طرفان بل طرف واحد يقتل نفسه لتموت فيه مقولاته. وان هذا الطرف سياسي من الفئة ذاتها ولانه هكذا فان قتاله افنائي الى حدود الشراسة القصوى. أما مآله فغير مجهول. بمآله تدمير ذاتي رهيب وتدمير للبنية التحتية التي تخص الدولة وزرع لليأس في قلوب الناس الضعفاء وبالنتيجة يهربون. فإن هذه الحرب حصدت الى الآن حركة العمران وقتلت في جزء من لبنان حركة الحياة. فقامت بدل العلاقات المباشرة مع الارض علاقات حروب مع الارض وفكرة التباين فيها في فترة من الزمن تزداد فيه الهجرة اليهودية من كل نواحي الارض الى جزء من بلادنا لتشكّل مستقرا اوليا في سياق المشروع الصهيوني الذي يستهدفها كلها. ان التهجير تقابله الهجرة، ليصبح التهجير والهجرة وجهين لخريطة واحدة مرسوم عليها مشروع اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل والمشروع قيد التنفيذ.

هذا القتال في شرقي لبنان يواكبه قتال مواز في الطوائف الاخرى في المناطق الاخرى كما يقابله وضع من الحرب الحارة او الباردة احيانا بين الطوائف لتنشأ في كل لبنان لوحة من الحصى قابلة للتفتيت عند اي اهتزاز وهذا ايضا جزء من مخطط العدو لانه قادر في اية لحظة أن يتدخل لينتزع الحصى الذي يريد فتقع الكارثة.

وأخطر ما في الامر مشاريع الحلول لكل ذلك الذي يُرسم على جدار هذا الكيان المتداعي وان القسوة في هذا المجال ضرورية في سياق الحكم على ما يتم اعداده وتنفيذه. فلقد تم اعداد وثيقة الطائف للخروج من حالة الحرب. ان هذه الوثيقة العربية للبنان غير مستقلة بعرف الذين وضعوها عن الارادة الامريكية فهذه الارادة لم تعمل يوما من الايام لصالح قضيتنا القومية والدلالة على ذلك في سياق معركة التنفيذ. فحتى اولئك الذين يعتقدون ان حرب الشرقية جزء من الخطة الموضوعة لوثيقة الطائف هم واهمون، فلو اراد الامريكيون فعلا وضع الوثيقة موضع التنفيذ لاخرجوا اسرائيل من شبكة القتال ووفروا للبنان انسحاب العدو من الجنوب أولا ومن ثم وفروا هذه الحرب القاسية من ارض لبنان لان الطرفين المتقاتلين صديقان لامريكا بنسب تكاد تكون متساوية.

اما جوهر المشروع فهو طائفي وهو بذلك يقع على رقعة الحل الذي خلفه وراءه الاستعمار الفرنسي. ان الكثيرين من المتحمسين له يقولون به وسيلة لايقاف الحرب ولاعادة التوحيد، ولما لم يكن أحد من القوى

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوطنية ضد هذين الشعارين تم التعاطي الايجابي مع الشرعية كعنوان للوحدة وكاطار لايقاف الحرب الا ان الحرب لم تقف مما يضع القوى الخارجية التي كانت وراء الوثيقة موضع اتهام. والشرعية ما زالت ضعيفة مما يضع القوى الخارجية والعربية التي كانت وراء المشروع موضع اتهام ايضا.

من كل ذلك لا تبزغ شمس جميلة في الآونة الراهنة بل ان الأمر يدعو لانتظار مزيد من العواصف خاصة وأن الحالة في السوية المتاحة لمعالجة المسألة الفلسطينية لا تبشر بأي تقدم لصالح شعب فلسطيني ولصالح القضية القومية.

ان النهج الرسمي المرسوم في هذا المجال هو نهج يريد كما يقول مخاطبة الرأي العام العالمي والاعتماد عليه بغية تأمين مظلة واقية من قنابل العدو الملقاة يوميا على رؤوس الأطفال حتى ولو كان هؤلاء الأطفال أشداء. غير أن عامين من الانتفاضة وأكثر، وسيلاً رسميا من التنازلات ورأيا عالميا متزايدا، كل ذلك لم يغير شيئا في نهج العدو، بل وعلى العكس من ذلك ان كل الأمور تدعو للتأكيد بأن العدو يصعد كل يوم عسكريا وسياسيا في وقت تتكثف فيه الهجرة فتصل حدودها الى حدود المليون خلال السنوات الخمس القادمة. مما سينشىء حالة من التغير الديمغرافي الكبير ليس فقط في فلسطين بل في كل دول المحيط. وبذلك ستتوسع المواجهة لتتوسع الحرب. مما سيوسّع فوهة البركان الى حدود اشعال حروب قد لا تكون اقليمية فتهدد بذلك كل الجهود المبذولة لتحويل العالم الى قرية واحدة تنعم بالسلم وبالاستقرار. ان الشرق الأوسط لن يسمح لغورباتشيف أن يرى حلمه قد تحقق عام ألفين خاصة بسبب التحالف العضوي بين الولايات المتحدة ودولة اسرائيل. فهذه الناحية من العالم سوف تخرّب مخططات الكبار وقد تحوّل البشرية الى تلة من الركام ان لم يتم تدارك الواقع بنوال الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة في فلسطين.

ان العدو قوي جدا والدلالة على ذلك انه وضع مشروعا في منتهى القرن الماضي واستطاع تحقيق جزء كبير منه في نهاية هذا القرن دون أن تكون لنا القدرة على مواجهته بخطة قومية معاكسة. أو أن خطتنا المعاكسة الموضوعة هذا الامر محض الى ادت الى غير التنفيذ. وليس وضع الخطة موضوعا سهلا. انه يتطلب مواكبة لحركة العلم خاصة وأن حركة العلم هي ذاتها حركة الثورة في الوقت الذي تتعمم عندنا حالة التخلف يمضي العدو في تحسين أوضاعه العلمية باضطراد يمتلك كل أسباب السيطرة العسكرية والاجتماعية القادرة على تثبيت عدوانه.

ان العدو قوي لأنه جزء من مشروع الامبريالية العالمية. فهو بذلك أداة اخضاع للمحيط يؤدي خدمة ويستفيد في الوقت ذاته. من هنا فان مشكلة الهجرة الآن ليست مشكلة مع المشروع الصهيوني فحسب. انها مشكلة مع الولايات المتحدة. فهي مثلا تقول بحقوق الشعوب، ترغم الاتحاد السوفيتي على وضع سياسات جديدة وتخرج نفسها من الالتزام بحقوق الشعوب وبالسياسات التي تعبر عنها. انها تريد كل اليهود في فلسطين فتحول دون ذهابهم الى حيث يشاؤون. مما يخرج قضية الهجرة من باب حقوق الشعوب ليضعها في باب العدوان على حقوق الشعوب بأراضيها التاريخية التي هي ملك لها ولاجدادها ولأجيالها المقبلة.

في ظل كل هذه الأوضاع لا بدّ وأن ترسم الثورة الفلسطينية آفاقا جديدة لها. واننا اذ حاربنا الى جانب الشعب الفلسطيني وقاتلنا مع ثورته انطلاقا من قناعاتنا القومية الراسخة فاننا من الموقع نفسه نحاول أن ننظر لافاق هذه الثورة.

ثانيا: آفاق الثورة الفلسطينية

ان الثورة الفلسطينية تضرب جذورها في عمق التاريخ القومي في حركة المواجهة مع الاستعمار ومع الصهيونية كمشروع استعماري ومن ثمّ امبريالي. فهي التعبير التاريخي عن حركة الشعب الفلسطيني منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر. وهي التعبير المعاصر عن التطلع الى صيغة المستقبل في اعتى معركة تعرفها البشرية على منعطف هذا القرن الذاهب الى الانتهاء. غير أن هذه الثورة بأبعادها هذه لم تنفصل يوما في التاريخ عن ارتباطها بمحيطها القومي وإن تمّ التسليم بمنظمة التحرير الفلسطينية ومن ثم بالدولة الفلسطينية

المصدر : الوحـــدة

التاريخ : ١ أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لابراز هوية الشعب الفلسطيني وشخصيته المهددة تهديدا جديدا من قبل العدو. من هنا فان النظر الى آفاق هذه الثورة لا ينفصل لا عن التاريخ القومي ولا عن المستقبل القومي. وان هذه الآفاق انما هي جزء لا يتجزأ من الآفاق العربية في حركتها الشاملة باتجاه المستقبل الوحدوي لا محالة.

صحيح أن التفتيت والتقسيم يطال جسد الأمة منذ اتفاقيات سايكس ـ بيكو الا أنه وان أضحى واقعا ممتدا على مساحة هذا القرن، لا يستطيع مواجهة الحركة العالمية الشاملة الماضية بفعل الثورة المعاصرة الى المزيد من الاتحاد والوحدة. فاذا كانت اوروبا ماضية قدما باتجاه وحدتها فانه من غير المنطقي أن تبقى مفاعيل سايكس ـ بيكو مسيطرة. واذا كانت الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفياتي ينسقان لتفادي الخطر النووي وتحويل العالم الى قرية واحدة أو الى بيت واحد فانه من المستحيل أن تواجه القضية العربية نفسها والعالم بهذا التفتت الذي يطال كل أوصالها.

من هنا فان الثورة الفلسطينية التي قرأت جيدا الى الآن هذه الامثولات باعتبار نفسها كقضية قومية مركزية وباعتبار ذاتها تعبيرا عن جرح حقوقي في الرأي العام الدولي، ان الثورة الفلسطينية على مفترق هذا القرن معنية بأن تستفيد من تجارب التاريخ لتجدد نفسها في كل لحظة. فأهدافها الثابتة معروفة لجهة تمسكها بحق العودة وحق اقامة الدولة المستقلة في أرض فلسطين. أما وسائلها المرحلية في شبكة التجدد العالمي فطالبته في كل لحظة بالتجدد والتطوير. لكن الآفاق غامضة بفعل الاضطراب العنيف الذي يطال الصورة التي لم يرسُ العالم عليها الى الآن. وهي غامضة لأن الصورة العربية قابلة لاعادة الرّسم في منتهى القرن بفعل الخطر الذي تم مواجهته بالهجرة والعدوان، لذلك فان الانفجارات العظمية التي تحدثها حركة الثورة الفلسطينية كتعبير عن النشاط التاريخي للشعب الفلسطيني. هذه الانفجارات مطالبة أن تتحول الى ثوابت تماما كما حصل بالنسبة للثورة المسلحة التي ظهرت عام 1965 والانتفاضة التي انبلج عصرها منذ أكثر من ثلاثين شهرا.

ان الثورة بقدر ما تكون دولة الشعب الفلسطيني أو مؤسسته الاساسية. بقدر ذلك تكون تعبيرا عن ارادته لأن طبيعة المعركة التي يخوضها لا تقتضي الا ذلك. من هنا فان احتمال الانتصار هو احتمال تاريخي بقدر ما هو احتمال ثوري. لذلك فان منظمة التحرير لا يمكن الا أن تكون من طبيعة ثورية. وهي اذا كانت عكس ذلك لا تكون تعبيرا عن طبيعة الحاجة التاريخية. حتى الدولة الفلسطينية هي من الطبيعة ذاتها لأنها لو كانت عكس ذلك لما كانت قد قامت.

من هنا فان المنطق ذاته يقود النظر الى الانتفاضة الشعبية ليس فقط كانفجار في التاريخ بل كسمة من سمات المعركة التي يخوضها الشعب الفلسطيني. لذلك فانها استمرت ولذلك فانه سينبلج عصر جديد منها لا يضع حدا لها بل يجعل منها مؤسسة في تجددها.

انطلاقا من هذه الملاحظات العابرة يمكن اعتبار آفاق الثورة الفلسطينية آفاقا مفتوحة على حركة العصر والحداثة بفعل الانفجارات الذاهبة باتجاه المؤسسة وبفعل تجذر المؤسسة لتقوم منها المؤسسة القومية القادرة على مواجهة الخطر الهائل.

وعليه فان مستقبل الثورة الفلسطينية هو عينه مستقبل القضية القومية، وها هي الاحداث تأتي يوما بعد يوم تؤكد ذلك. فالتحالف التاريخي على وجه المثال بين الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ومعركة المواجهة المشتركة مع سوريا العربية وقوى التحرير العربي قد انتجت حركة المقاومة الوطنية ضد العدو الصهيوني والامبريالي في لبنان. وهذا النموذج الثوري كان نموذجا ناجحا. ولانه كذلك فان امكان تجدّده قائم على اكثر من ساحة وفي اكثر من اطار. مما يعني أن تحول المواجهات المنفردة الى حركات مواجهة واحدة امر ممكن ونموذج محتمل. وانطلاقا من ذلك يمكن القول ان آفاق الثورة الفلسطينية هي ذاتها آفاق الثورة القومية وان تم التوصل اليها بالتدريج.

ان الخطر الكبير الذي يواجه الساحات العربية منفردة يقتضي توحيد المواجهة. ولا بد ان يتم ذلك بتوحيد الجهد اولا. فان كان موضوع الوحدة الآن امرا شائكا الا انه من الضروري اجياد الاطر الوحدوية المناسبة على طريق الوحدة الشاملة.

واذ تظهر هذه الطريقة امكانيات للنجاح فانه لا

بد من الاستفادة القصوى منها. فاذا كان مشروع وحدة دول المغرب العربي مشروعا غير متعارض مع مشروع الوحدة العربية فلماذا لا نستفيد من هذه التجربة لاقامة مشروع الوحدة المشرقية انطلاقا من سوق اقتصادية مشتركة تلبي حاجات المعركة المشتركة للجبهة الشرقية المتحدة. وان هذا الاتجاه يجب أن لا يكون متعارضا مع الاتجاه لاقامة الوحدة العربية الشاملة.

فالخطر الذي يتهدد الاردن الآن هو نفسه الخطر الذي يهدد فلسطين ولبنان وسوريا وما يزال. وعليه فان مشروع الوحدة قد اضحى ملحا. انه الافق الثوري المحتمل الذي يصون الاقطار القائمة من خطر الزوال والاضمحلال في المشروع الاستيطاني لحركة الهجرة اليهودية.

ان آفاق الثورة واضحة لان اهدافها واضحة. ووسائلها مطالبة بالتجدد لتستطيع مواجهة غموض المستقبل. فخطر الهجرة لا يمكن حصره بكل ابعاده تماما كما ان احتمالات المواجهة واتجاهاتها لا يمكن حصر كل ابعادها. وعليه فانه يمكن ان تنبلج شمس لعصر جديد بانبلاج فجر الثورة القومية الشاملة اذ انها تحمل في الوقت نفسه فكرة المؤسسة في التاريخ وفكرة الانفجار ايضا في حركة التاريخ.

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهجرة الإستعمارية الصهيونية وآفاق الإنتفاضة الفلسطينية

د. احمد برقاوي

ليست الهجرة بظاهرة جديدة في تاريخ البشر. فقد عرف الانسان وما زال عملية الانتقال من مكان الى آخر ومن دولة الى اخرى. اما طمعا بحياة افضل او هربا من عسف واضطهاد يمارس عليه. او التحاقا بعائلته، أو لاسباب انسانية أخرى. لكن التاريخ لم يعرف وربما لن يعرف هجرة مثيلة للهجرة الصهيونية الى فلسطين التي بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر وما زالت مستمرة حتى الآن. اذ هي المرة الاولى ربما التي يشهد فيها التاريخ الحديث هجرة خططت لها وبشكل مسبق دوائر استعمارية وحركة عنصرية، لا يمكن بأي شكل من الاشكال عزلها عن ظاهرة نشوء الاستعمار الغربي لاول مرة في التاريخ يخطط لهجرة تطرد السكان الاصليين للبلاد وتحل محلهم وتنشيء «دولة» تحوز على اعتراف الشرعية الدولية. اجل انه النموذج الصهيوني اليهودي الفذ للهجرة الى فلسطين. فبينما يسعى المهاجر بشكل طبيعي الى أن يكون جزءا من السكان الاصليين ويطمح لنيل رضاهم وأن يغدو مقبولا في وسطهم. يأتي اليهودي الصهيوني محملا بكل أشكال الحقد والرغبة في القتل وهاجس طرد الفلسطيني من أرضه ـ فلسطين ـ أجل فلسطين ارض العرب الفلسطينيين حقيقة لن يدحضها العجز او اعتراف العالم بدولة هذا الغريب المتوحش، قول كهذا ليس عودة لخطاب قديم. بل تأكيدا لحقيقة أريد لها أن تموت وأنقذها الشعب الفلسطيني بتضحيات تشكل الانتفاضة المجيدة شكلا من اشكالها. واذا ما أريد منا أن نفهم الهجرة وخطرها على مستقبل القضية الفلسطينية والشرق العربي بعامة فيجب ادراجها في العلاقات السببية المتشابكة التي انتجت الدولة العنصرية وتقف وراء استمرارها حتى الآن.

استعمار فلسطين وفتح ابوابها للحركة العنصرية وتحول المهاجرين أو قل المستعمرين الصهاينة الى قوة مدعومة من قبل أعتى دول العالم الامبريالية: بريطانيا في البدء ثم كان نشوء الدولة العنصرية.. استمرار الهجرة بعد الحرب وتحولها الى استراتيجيا لهذه الدولة التي تسعى من خلالها لتحقيق أمرين أولا القضاء على قوة الخصم عربيا كان ام فلسطينيا قبل تحولها الى خطر مقبل، وثانيا احتلال أراض جديدة تتسع لقادمين جدد.

العجز العربي عن المواجهة

ان هذه الاسباب مترابطة جدا وهي تفسر نشوء وبقاء الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين، اذ لا يمكن تصور قيام «اسرائيل» بمعزل عن التحالف بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني والهجرة اليهودية والعجز العربي ولا يمكن فهم استمرارها دون الحرب التي تشنها بين الفينة والاخرى مدعومة من الولايات

المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

المتحدة الامريكية ولا يمكن تفسير الحرب الا كثمرة للتحالف مع امريكا وبوصفها سلوكا للتوسع.. ولا يمكن للتوسع أن ينتج وقائع يفرضها او يسعى لفرضها بدون الهجرة المستمرة.

ان عزل أي شرط من هذه الشروط والتفاعل معه خارج العلاقات القائمة بينه وبين بقية الشروط لا يوقعنا الا في وهم نحصد نتائجه اخفاقا وفشلا لا في فهم الظاهرة الصهيونية فحسب بل وفي توفير سبل مواجهتها.

أقول ذلك للتأكيد ان الهجرة الصهيونية ـ اليهودية الراهنة لا تنفصل عن سياسة التوسع الاسرائيلية ولا عن الدعم الامريكي لها ولا من العجز عن مواجهتها. تجري الهجرة اليهودية الصهيونية الى فلسطين الآن في شروط استمرار اندلاع الانتفاضة المجيدة وما خلفته من وقائع جديدة فلسطينيا وعربيا وعالميا. وقد يكون ترافق الهجرة مع اشتعال الانتفاضة مصادفة محضة، فالهجرة بوصفها هدفا استراتيجيا للعدو قد تم في كل الاوقات لكنها الان وربما لسوء حظ العدو ترافقت مع الانتفاضة المجيدة.

فالانتفاضة بوصفها شكلاً خاصا للنضال الوطني الفلسطيني الطويل وغير منفصل اطلاقا عن مجمل اشكال النضال جعلت الاهداف القريبة التي يطرحها الفلسطيني وبخاصة ذلك الواقع تحت الاحتلال يمتلك شروط تحققها اكثر من أي وقت مضى أقصد شرط الاستقلال وحق تقرير المصير وقيام الدولة على الارض الفلسطينية التي احتلت عام 1967 والانتفاضة زعزعت بل اطاحت بحالة الاطمئنان التي خالجت العدو من ان الفلسطيني في الداخل قد ادمن الذل وخضع للتلاؤم مع شروط الاحتلال الهمجية وحول الفلسطيني مشكلته الى مشكلة اكثر عالمية وعادت مشكلة المصير ومستقبل الفلسطيني لتأخذ مكانها تحت الاضواء. ومهما كانت الغشاوة شديدة على عيون الانظمة العربية فان شدة نور الانتفاضة منحت لهذه العيون خطا من الرؤيا مفيداً.

في ظل هذا الواقع الذي خلقته الانتفاضة المجيدة اطلت الهجرة الصهيونية الجديدة بوجهها القبيح وبصورة لم تشهدها فلسطين منذ الهجرة الاستعمارية الاولى. هجرة تقدر بنصف عدد المهاجرين القاطنين الآن في فلسطين.

وبما ان الانتفاضة المجيدة التي خلفت تلك الوقائع المذكورة آنفا وما زالت لديها القدرة على خلق وقائع جديدة فانها تعتبر بهذا الشكل او ذاك عاملا يعيق عملية الهجرة المكثفة الى فلسطين. وتوطين المستعمرين الجدد في مكان استقلالها ولهذا سعّر العدو من همجيته للقضاء على الانتفاضة، أقول سعّر لان العدو ومنذ اشتعال الانتفاضة المجيدة يعمل بكل السبل للقضاء عليها. ولكنها الآن لم تعد خطرا على مستقبل دولة المهاجرين المستعمرين القدامى وعامل افشال لمخطط الضم فحسب. وانما أصبحت عاملا مهما من عوامل عرقلة الهجرة والتوطين / ففي منطقة مشتعلة بالكفاح ليس من السهل على العدو حشر المهاجرين في وسط السكان الاصليين وليس مصادفة ان تضمنت سياسة الحكومة الفاشية الجديدة في اسرائيل بندين اساسيين للقضاء على الانتفاضة واستيعاب المهاجرين الجدد في كل ارض فلسطين فهذان البندان مترابطان الى ابعد الحدود فاستيعاب المستعمرين الجدد مترابط مع القضاء على الانتفاضة والقضاء على الانتفاضة يسهل عملية الاستيعاب.

والحقيقة ان الخيارات المختلفة التي فكر بها العدو للقضاء على الانتفاضة واستيعاب المهاجرين قد تفيض عن مجرد القضاء على الانتفاضة، وان كان الهدف الأرأس للحكومة الصهيونية هو القضاء عليها.

فهناك خيار الترحيل وهو خيار وان كان أمرا صعبا بالنسبة للعدو في هذه الظروف ولكن يجب أن لا نستهين به وان نحسب حساب اقدام العدو على اقترافه.. وبخاصة ان الخبرة مع العدو تدلل على انه لا يأخذ كثيرا بعين الاعتبار الرأي العام العالمي والضغط الدولي وتجاهله لقرارات الشرعية الدولية شاهدا على ذلك.

هذا وان خيار الترحيل خيار اصيل لدى الحركة الصهيونية، ومجرب وناتج بالضرورة من التصور الصهيوني لفلسطين الذي يعتبر فلسطين أرض اليهود بلا منازع.

وخيار الترحيل الذي يمكن أن يقدم عليه الكيان

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العنصري محدود بجملة وسائل وأشكال ـ منها الترحيل التدريجي للفلسطينيين أو ما يسمى بسياسة الابعاد بحجة الاندراج في كفاح الانتفاضة وقد تتحول سياسة الابعاد هذه الى عمل يومي يمارسه العدو في ظل التأييد الامريكي الحقيقي والاحتجاج الصوري.

وهناك خيار الحرب كخيار اسرع لتحقيق هدف الترحيل ذلك ان الحرب غالبا ما تخلق شروطاً افضل لخلق وقائع لا يمكن أن تتحقق في حالة السلم اذ يمكن للحرب ان تغدو غطاء لارتكاب ابشع المجازر الشبيهة بمجازر 1948 أو مجازر بيروت ومخيماتها واجبار السكان الاصليين بدافع المحافظة على الحياة على ترك أماكن سكناهم، وما نغمة الوطن البديل التي تتردد في أوساط المتطرفين جدا الا شاهدا على أحد تصورات عملية الترحيل وأعتقد ان الحرب احدى الوسائل المهمة التي تفكر فيها اسرائيل لتحقيق مثل هذه الخطة.

وهناك خيار بناء المستعمرات المترافق مع البطش الشديد للفلسطينيين في الداخل. فزرع المستعمرات الكثيف في غزة والقدس ونابلس وطولكرم وفي مدن وقرى فلسطينية من شأنه ان يخل بالتوزع السكاني في هذه المناطق.. وتدريجيا، فان مثل هذا الخيار قد يحول المشكلة ـ مشكلة الاراضي المحتلة ـ الى مشكلة صراع بين نمطين من السكان يقطنون منطقة واحدة.

ترى الم تحول الحركة الصهيونية كفاح الشعب الفلسطيني قبل حرب عام 1948 الى مسألة نزاع بين شعبين يسكنان ارضا واحدة، الم تتخذ الامم المتحدة بعد اقل من نصف قرن من الهجرة الاولى قرارا بتقسيم فلسطين الى دولتين واحدة للمهاجرين وواحدة للسكان الاصليين الفلسطينيين.

واذا ما انشبت الهجرة الجديدة اظفارها في الضفة الغربية وغزة مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية ووسائل التزييف الصهيونية المنتشرة في كل انحاء العالم فان الحركة الصهيونية (ودولتها) قد تعيد انتاج المأساة مرة اخرى. هذا في الوقت الذي صادرت فيه الحركة الاسرائيلية حتى الآن 55 بالمئة من الضفة وغزة. ان اسرائيل قد تقدم على هذه الخيارات مجتمعة وان كان البعض يعتقد ان هذه الخيارات غير ممكنة ويتصرف على هذا الاساس فان خطرا حقيقياً قد يكون قادما ليس اقل من خطر ضياع الجزء الاكبر من فلسطين عام 1948. فاذا كانت الهجرة الاولى قد سرقت هذا الجزء الاكبر فان خطر الهجرة الثانية على الجزء الاخر خطر محدق يجب التعامل معه بجدية عالية.

لا نقول ذلك من قبيل التشاؤم بمستقبل النضال الوطني الفلسطيني وبمستقبل تحقيق الانتفاضة بل من قبل تأكيد اهمية التعامل الجدي مع الخطر المحدق ومن قبيل دق ناقوس الخطر فوق رؤوس الجميع وأي مأساة ستحدث لو ان الاذان لم تسمع صوت هذا الناقوس.

ان الثورة الفلسطينية، والانتفاضة جزء لا يتجزأ منها، تواجه عدوا شرسا جدا. عنصريا بامتياز، وخطره يستطيل ليشمل العرب بعامة. فالهجرة والقتل والضمّ والحرب اسس السياسة العنصرية واذا كانت الانتفاضة المجيدة قد طرحت عمليا شكل النضال المجدي في مواجهة اسس السياسة العنصرية فان الاندراج في نضال الانتفاضة لا يكون من خلال الخوف عليها او بحجة المنطق وحكمة العقل المعلن والتعويل المستعطف على عدالة الولايات المتحدة الامريكية والا تركت الانتفاضة وحدها، وهي على أية حال الاقل خوفا على مصيرها والاكثر اقتناعا بقوتها.

فالانتفاضة في التحديد الاخير ليست سوى تحول الارادة النسبية الى فعل، الى ممارسة. تحول الشعب الى كتلة واحدة تصنع التاريخ او تصحح اعوجاجه رغم الشروط الهمجية التي يواجه. واذا كنا غير قادرين على تصور الطريقة التي يمكن أن تجسد الدعم العربي للانتفاضة وتحول العرب الى قوى مادية قادرة على التأثير بصورة دقيقة جدا فان بداهة ضرورة الدعم أمر يجب أن يأخذ طريقه الى الحياة.

وليس من المبالغة القول ان التصدي للهجرة الصهيونية احد الاشكال الضرورية التي يمكنها أن تجسد الدعم العربي للانتفاضة المجيدة.

غير ان الطريقة التي يجري على اساسها التصدي للهجرة طريقة جزئية جدا لا تأخذ بعين الاعتبار التشابك بين الشروط التي تحدثنا عنها والتي وقفت وراء ظهورها وتقف وراء استمرارها.

تُعامل الهجرة من حيث هي معزولة عن غيرها عن ممارسات الدولة الاسرائيلية والدعم الامريكي لها،

هذا العزل يفسر الى حد كبير التوجه العربي الى الاتحاد السوفياتي لوقف الهجرة بوصفه مصدرها الاساسي. كم نتمنى طبعا على السوفييت ان يغلقوا امام اليهودي الباب ويمنعوه من الهجرة الى فلسطين ولكن لا اعتقد ان السوفييت راغبين في ذلك او قادرين على فعل ذلك في اطار السياسة الجديدة للبريسترويكا. والحقيقة ان الشرط الذي وضعه غورباتشوف لاستمرار السماح بالهجرة شرط يمكن التحايل عليه بسهولة. هذا اذا كان الامر مأخوذا على محمل الجد اصلا.

كما يفسر ايضا الرجاء العربي من امريكا ان تسمح لليهود بالسفر اليها كي لا يوصد الباب امام اليهود ولا يجد سوى فلسطين ملجأ، متناسين ان احد الشروط القديمة الجديدة التي تطرحها الولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفياتي لتحسين العلاقات هو السماح بالهجرة اليهودية الى فلسطين.

ان التعويل وحده على اقناع السوفيات او الامريكان لا يشكل عملية العنصر الفاعل في مواجهة الهجرة.

فالمنطقة يجب أن تعيش حالة من التوتر والغليان بحث يستنفذ العدو كل طاقاته ويستمر في استنفاذ هذه الطاقة للوصول الى قناعة انه ليس الطرف الوحيد القادر على التحكم بمستقبل المنطقة وعليه فان قناعته يجب ان تتأكد لدى المهاجر انه لا ياتي الى واحة امان وانه قادم الى منطقة لا تحقق احلامه العنصرية. وحتى لا يظل الكلام مجردا، من المفيد ان نشير ان هناك ثلاثة عناصر لا لمواجهة الهجرة فحسب وانما لمواجهة الاطماع التوسعية الصهيونية بعامة والصلف الاسرائيلي الرافض للسلام في المنطقة.

الشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج وهو عنصر هام وحاسم ويمتلك من مقومات القوة ما لا يستهان به فالشعب الفلسطيني يتعين الآن من خلال:

1 ـ ثورة عمرها ربع قرن ما زالت تمتلك القدرة على الاستمرار وممارسة اشكال الكفاح المسلح رغم صعوبة ممارسته.

2 ـ الانتفاضة المجيدة التي في تحولها الى نمط من الحياة اليومية التي يعيشها الفلسطيني اصبحت واقعا عصيا على التجاوز والاجهاض. وتمتلك اسباب استمرارها الداخلية بسبب طابعها الجماهيري الكاسح.

3 ـ منظمة التحرير الفلسطينية كواقعة مادية موضوعية صلبة جدا ممثلة وحيدة للشعب العربي الفلسطيني ومعترف بها عربيا وعالميا.

4 ـ وجود الجسم الفلسطيني في داخل فلسطين التي احتلت عام 1948 والذين يشكلون امكانية قادرة على الاندراج في النضال الوطني الفلسطيني.

اذاً عناصر القوة في الشعب العربي الفلسطيني من خلال التعيين السابق متوافرة جدا موضوعيا وذاتيا. وهذا هو السبب الاساسي الذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تتنازل في فتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ذلك ان اي تفكير بالسلام في الشرق العربي لا يمكن ان يكون تفكيرا جديا خارج ارادة الشعب العربي الفلسطيني. وبالتالي فان القوة الفلسطينية والامكانية الدائمة لازديادها والعمل المبدع لكل عناصر القوة يخلق حالة من المواجهة الفلسطينية تؤكد اهمية الفلسطيني شاء الامريكي أو الاسرائيلي أم ابى.

وان العنصر العربي مهما اعتراه الضعف عنصر لا يمكن تجاهله، لا من حيث واقعه الحالي بل من حيث الامكانات التي ينطوي عليها والاحتمالات التي يمكن أن تنشأ داخله اذا ما تحول تجاهله الى سياسة من قبل الولايات المتحدة واسرائيل. غير ان خطورته تغدو اكبر اذا ما تحول من عنصر السلبية الى عنصر الفاعلية لا سيما ان العرب لا يخسرون شيئا اذا ما فكرنا نظريا في تحولهم هذا وأخيرا يأتي عنصر تأيد المجتمع الدولي الذي مهما كان تأثيره غير أنه يشكل عنصرا ضاغطا مفيدا.

ان التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة العنصر الفلسطيني والعربي والعالمي، مع فعل ارادي مكافح وسياسة واقعية لا تستهين بعناصر القوة الداخلية وتقدر اهمية كل عنصر في الكل، من شأنها ان ترفع المواجهة الى مستوى لا ايقاف الهجرة فحسب بل وفي احداث تغيير حقيقي داخل الكيان الصهيوني ذاته. غير ان سوء التقدير له مخاطره الكبيرة جدا. من أشكال سوء التقدير مثلا التقليل من شأن القوة الفلسطينية وكفاح

الفلسطينيين والمبالغة الشديدة في أهمية تأييد المجتمع الدولي. سواء في العمل على ايقاف الهجرة او العمل على تحقيق الاهداف الوطنية القريبة للانتفاضة المجيدة، التي هي اهداف الشعب العربي الفلسطيني ككل الآن.

ان هناك فرقا كبيرا بين ادراج التأييد العالمي في منظومة الكفاح الفلسطيني وبين عزله كعنصر حاسم للحل.

ولمزيد من الوضوح نشير الى انه في العالم اليوم قوتان كبيرتان (لسوء حظ العالم) قادرتان في حدود ليست قليلة على التحكم بأكثر المشكلات الراهنة. عندما نقول في حدود ليست قليلة هذا يعني انهما ليستا قادرتين بشكل مطلق على التحكم بمصير الشعوب، فالشعوب هي الاخرى قادرة على فرض ارادتها أو جزء من ارادتها على سياسة هاتين الدولتين. ونحن العرب لا نساوي اطلاقا بين سياسة الاتحاد السوفيتي المؤيد لحقوق الفلسطينيين والعرب وبين الموقف الأمريكي المعادي. من هنا فالسؤال الذي يجب أن نطرحه على انفسنا هو كيف السبيل الى احداث مزيد من التنازل الامريكي والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني واستثمار الدعم السوفييتي الذي يغدو اكثر فاعلية في حال الكفاح العربي الفلسطيني؟ كيف يمكننا أن نأخذ بعين الاعتبار قدرة الولايات المتحدة وأهمية التعامل معها وفرض ارادتنا في الواقع، بحيث يغدو تجاهل هذه الارادة من قبلها امرا غير ممكن؟

أما الموقف الاوروبي الايجابي من النضال الوطني الفلسطيني ومن نضال الانتفاضة فهو مفيد ولا شك، لكنه جاء بعد آونة وجاء متأخرا جدا، وفي وقت لا تستطيع اوروبا نفسها ان تحل مشاكلها خارج رأي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وجاء في مرحلة عجز اوروبا وشيخوختها.

واضح هو مقدار التأثير الاوروبي الذي لا يذكر مع سياسة الولايات المتحدة او سياسة الدولة الصهيونية.. ولا حاجة ـ في حقيقة الامر ـ للتعليق حول هذه النقطة كثيرا، يكفي شاهد الفيتو الامريكي الاخير في مجلس الامن الذي اطاح بموافقة اوروبا والاتحاد السوفيتي مجتمعين على ارسال قوات دولية الى الارض المحتلة والاوروبيون حلفاء الولايات المتحدة أو عفوا اتباع لها.

نحن إذاً امام واقع في غاية التعقيد واذا ما اريد لهذا التعقيد ان يغدو اكثر بساطة فهذا ليس رهنا بفهم الجانب الموضوعي من المسألة فحسب بل في طريقة التعامل الذاتي مع هذا الجانب فليس هناك فرق كبير بين المبالغة في الشروط الموضوعية التي قد تنتج عقلانية مزيفة عاجزة وبين المبالغة في الشروط الذاتية التي قد تقود الى تضحيات مجانية. في ضوء الممارسة التي تأخذ بعين الاعتبار جانبي المشكلة الموضوعي والذاتي وطريقة التعامل معها نضع يدنا على مكمن النضال السوي. وهذا ما حققته الانتفاضة بشكل مبدع، ولهذا لم يكن موقفنا عاطفيا حين اكدنا أن الانتفاضة هي النموذج الفذ الذي يجب أن يحتذى والمثل الذي يمكنه أن يتعين بأشكال مختلفة خارج فلسطين وعندها لا نطيح بالهجرة فحسب بل بكل اوهام المجانين في فلسطين.

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهجرة اليهودية وآفاق المستقبل

د. عبد المجيد عوض

من المعروف أن مقولة الهجرة هي المقولة الأكثر أهمية ومركزية في معتقدات الديانة اليهودية وقاموس الحركة الصهيونية وايديولوجيتها. «فأرض الميعاد» تعني حتمية عودة «شعب الله المختار» من شتاته في بقاع الأرض وأصقاعها الى هذه الأرض وهذا يعني أن الهجرة كمقولة تكمن في جوهر الديانة اليهودية وصلب قوامها وفي الهجرة أو العودة الى أرض الميعاد يتلخص المحتوى الأعمق والمعنى الأهم والأكبر والهدف النهائي والأعظم. أما في الممارسة الايديولوجية والسياسية للحركة الصهيونية فسوف أسرد بعض الاقتباسات المنتقاة لكي نتبين معاً أهمية مقولة الهجرة في الفكر والممارسة الصهيونية

يقول بن غوريون «ان يهودية اليهودي لا تكتمل الا بهجرته الى فلسطين». وحدد برنامج القدس الذي أقره المؤتمر الثالث والعشرون للحركة الصهيونية المنعقد فيها أن «تجمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي، أرض اسرائيل هو الهدف الأساسي للصهيونية». وحددت لجنة التوضيح العقائدي عام 1974 أن «شرط صهيونية اليهودي هو هجرته الى اسرائيل»، وقال ناحوم غولدمان أمام المؤتمر الصهيوني العالمي عام 1968 «أن الحركة الصهيونية ستثبت أو ستنهار بمدى نجاح الهجرة، انه التحدي التاريخي». وقالت غولدا مائير أمام المؤتمر المنعقد في نفس العام للمعلمين في الكيان الصهيوني «نحن اليهود نواجه دائماً هذا السؤال، ما هو الهدف من وجودنا؟ لا يوجد سبب يبرر وجود دولة اسرائيل دون الشعب اليهودي». وطبعاً تقصد الشعب الذي يعمل على الهجرة الى أرض الميعاد. (انظر مقالة الاستاذ توفيق ابوبكر في جريدة القبس 1988/8/22).

أي أن الهجرة هي حجر الزاوية في الديانة والفكر، وهي الهدف الأهم للنشاط والممارسة. ومن أجل تنفيذ فعّال لهذه الأفكار وهذه الهجرة فقد قامت السياسة التنفيذية للصهيونية العالمية على الأسس والمرتكزات التالية:

أولاً: العمل بكل الوسائل والأشكال على عدم اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها. وقد استخدمت الحركة الصهيونية لتحقيق هذا الهدف كل وسائلها التضليلية الممكنة وخاصة تحريض اليهود تحت شعار العداء للسامية للانغلاق في تجمعاتهم والانكفاء الى حياتهم الخاصة في «الغيتو اليهودي» وتخويفهم الدائم من كراهية وعداء الوسط المحيط وذلك حتى تضمن السيطرة على هذه التجمعات تمهيداً لتحقيق هجرتهم الى «أرض الميعاد» ولجأت الحركة الصهيونية الى تقتيل اليهود وتنظيم مجازر جماعية لهم لأجبارهم على الرحيل أو تحفيزهم لذلك. وقد نجحت الحركة

الصهيونية في خلق أجواء العزلة والانغلاق وخاصة في البلدان العربية وبعض بلدان أوروبا الشرقية والغربية.

ثانياً: بالاضافة الى ذلك عملت الحركة الصهيونية على توثيق مصالحها باعتبارها تعبيراً سياسياً عن مصالح الرأسمال اليهودي الكبير في أكثر أوجهه شوفينية ورجعية وعنصرية مع مصالح الرأسمال العالمي وطواغيته الرئيسية المتنفذة في المراحل المختلفة، تارة بأساليب الترغيب وتارة بأساليب القوة والترهيب مستغلة الأحداث التاريخية والسياسية أبشع استغلال ومستندة الى شبكة معقدة من التقاء المصالح والأهداف مع الرأسمال الغربي وأطماعه وأهدافه. وحاولت الحركة الصهيونية التسلل الى مركز القرار العثماني في أواخر عهده ثم اقامة أوثق العلاقات والمصالح مع بريطانيا بعد أن تربعت هذه الأخيرة على زعامة الغرب الرأسمالي بفعل نتائج الحرب العالمية الأولى، ثم مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تزعمت هذه الأخيرة هذا المعسكر بفعل نتائج الحرب العالمية الثانية.

ثالثاً: العمل على استغلال الظروف الدولية الى أقصى حد ممكن في تنفيذ هذه المخططات مستفيدة من امكانياتها الكبيرة المتشعبة من عوامل القوة والتأثير وعوامل الضعف في الجهة المقابلة. وقد أتاحت الظروف الدولية للحركة الصهيونية العالمية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها أيضاً أفضل الفرص المواتية وأكثرها ملاءمة ومواتاة لتحقيق تلك المخططات. فمقابل تنفيذ الحركة الصهيونية لمخططات القوى الاستعمارية الكبرى اشترطت الحركة الصهيونية تأمين هجرة اليهود الى فلسطين تمهيداً لقيام الدولة اليهودية أولاً ثم دعمها واسنادها وحمايتها ثانياً وتحويلها الى قوة اقليمية جبارة ثالثاً. ولم تكن تتردد القوى الاستعمارية في تنفيذ هذا المخطط الاجرامي خاصة وأن مصلحة هذه القوى كانت ولا زالت تلتقي وبشكل جذري وعميق مع مصالح الصهيونية العالمية سيما اذا عرفنا الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط سواء من ناحية الموقع الجغرافي المميز وسيطرته على أهم المعابر العالمية للتجارة الدولية أو من ناحية الثروة النفطية والتي هي عصب الصناعة الغربية ومصدر الطاقة الأهم لهذه الصناعة. ولذلك فقد كان تحقيق الأهداف الصهيونية المدخل المناسب للمحافظة على مصالح الغرب الرأسمالي ووسيلته الرئيسية وفرصته التاريخية لأحكام السيطرة على هذه المنطقة الحيوية في العالم.

وهكذا فقد استغلت الحركة الصهيونية ظروف التوازن والصراع وظروف المصالح العالمية في المراحل المختلفة بشكل محكم ومدروس بل وكوّنت لنفسها قوة مادية اخطبوطية داخل بلدان الغرب الرأسمالي تعرف اليوم باللوبي الصهيوني في هذه البلدان حتى تمسك باللعبة من كل خيوطها وتتحكم بالمعادلة بكل أطرافها.

رابعاً: العمل على خنق كل محاولة للتحرر الوطني في الجانب العربي والفلسطيني مستخدمة كل أساليب القتل والعدوان والتوسع ويشهد مسلسل الارهاب الصهيوني قبل قيام الدولة وبعدها على صحة هذه المسألة وما الحروب التي خططت الحركة الصهيونية بدعم امبريالي مطلق عام ثمانية وأربعين وعام سبعة وستين وقبلها عام ستة وخمسين ثم عام اثنان وثمانون الا سياقا للفكر الصهيوني والممارسة الصهيونية. أي أن الحركة الصهيونية مستفيدة من سياستها التي أشرنا اليها في النقاط الثلاث أعلاه عملت على ضرب حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية مستغلة وعبر مختلف مراحل الصراع جاهزية الواقع العربي لنجاح المخططات المعادية أو على الأقل عدم جاهزية الواقع العربي للمجابهة الجادة.

لهذا فان موجة الهجرة الجديدة لا يمكن فهم أبعادها ومضامينها الرئيسية دون تحديد خط التواصل والتتابع في الفكر الصهيوني والممارسة الصهيونية، أي أن موجة الهجرة الجديدة هي في سياق لمخطط مدروس وقد تم تنفيذ جزء هام منه وما زال الجزء الآخر ينتظر التنفيذ من وجهة النظر الصهيونية. لكن الذي أملى ظروف الهجرة الجديدة وفتح شهية الحركة الصهيونية عليها هو جملة من الظروف والعوامل الجديدة والمستجدة بعضها داخلي وبعضها الآخر خارجي ودولي. فما هي هذه العوامل؟

أ ـ الانتفاضة الفلسطينية الباسلة :

مثلت الانتفاضة الفلسطينية المباركة انعطافة نوعية في المسار التحرري للشعب الفلسطيني وأجهضت موضوعياً الاستهدافات الصهيونية لعدوان عام 1967. فالعدو اليوم لم يستطع لا ضم الأرض ولا اخضاع الشعب وتحول مشروع الاحتلال من مشروع توسعي يوفر للعدو سوقاً لبضائعه ويداً عاملة رخيصة لاقتصاده وسياجاً عسكرياً وأمنياً لوجوده وكيانه الى مشروع مكلف سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وربما سيصبح مشرعاً مكلفاً على الصعيد البشري والعسكري في المدى المنظور. وانتقل العدو الصهيوني من موقع الهجوم الاستراتيجي الكاسح وخاصة منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد الى موقع الدفاع الاستراتيجي حيث تحولت حقوق الشعب الفلسطيني بفعل الانتفاضة وامتداد تأثيراتها وأصبحت هذه الحقوق وللمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الصهيوني قابلة للتحقيق. وانتقلت من دائرة الامكانية التاريخية الى دائرة الامكانية الواقعية طالما استمرت انتفاضة الوطن المحتل وطالما توفرت لها أسباب التصاعد والتواصل الفعّال.

ان العدو وقد أدرك تماماً استحالة القضاء على الانتفاضة عبر وسائل القمع والارهاب بدأ يفكر جدياً وشرع بالتنفيذ رسمياً وبشكل واضح ومعلن في مخطط الهجرة وعبر عملية استيطان مكثفة ومنظمة لكي يضمن لنفسه أعلى درجة ممكنة من التوازن الديمغرافي في الأرض المحتلة عبر الاستيطان أولاً وعبر تمهيد الطريق للطرد الجماعي أو ما يسمى بمشروع «الترانسفير» حيث تتوفر الظروف المناسبة لذلك. ونظراً لصعوبة الاقدام على التهجير الجماعي في الظروف الحالية وبسبب جملة من الاعتبارات الداخلية والاقليمية الدولية المعروفة فان تكثيف الهجرة والاستيطان وخلق وقائع ديمغرافية جديدة يصبح الخيار الأول والأساسي من وجهة نظر الصهيونية وكيانها العنصري في مواجهة استحقاقات المرحلة القادمة وضمن حساب لاسوأ احتمالاتها. وفي هذا تتضافر الجهود لتكثيف الهجرة من جهة أولى والتمهيد للمخطط الطرد الجماعي من جهة ثانية والعمل الجدي لتنفيذ مؤامرة الوطن البديل من جهة ثالثة.

ب ـ مواجهة الازمة التي بدأ يعاني منها الكيان الصهيوني في السنوات الأخيرة وهي أزمة الهجرة المعاكسة. وفي هذا الصدد تشير الاحصائيات الرسمية الاسرائيلية أن بداية الثمانينات قد شهدت تدنياً كبيراً في منسوب الهجرة وازدياداً متصاعداً ومرعب النسبة لهذا الكيان في معدلات الهجرة المعاكسة أو النزوح المعاكس. واستمرت هذه الحالة طول عقد الثمانينات كاتجاه عام وبتفاوت بين سنة وأخرى وفي هذا السياق نشرت صحيفة «دافار» في 1985/10/24 نتائج استطلاع معهد بوري حيث أجاب 20٪ من المشتركين فيه بالايجاب على السؤال التالي: «هل تؤيد الهجرة من البلاد؟»، وأجاب 9٪ آخرون باحتمال تأييدهم للهجرة طبقاً للظروف الملموسة. أي أن حوالي 30٪ من سكان الكيان الصهيوني يفكرون بالهجرة من هذا الكيان مع العلم أن 11٪ فقط كانوا قد أجابوا ايجاباً على نفس السؤال عام 1981م.

ان خطر النزوح المعاكس أو الهجرة المعاكسة يشكل ضربة كبيرة للمشروع الصهيوني برمته وهو خطر يفقد الدولة الصهيونية مبرر وجودها الايديولوجي والاخلاقي ناهيكم عن مبررات وجودها المادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا الصدد يقول مردخاي غور ـ وهو وزير سابق في حزب العمل ـ «انه للأسف قد طرأ تراجع كبير في السنوات الأخيرة على مفهوم اسرائيل كدولة لليهود الى درجة أن قطاعات من الاسرائيليين أخذت تشكك في جوهر الصهيونية».

جـ ـ الوضع الديمغرافي المرتبط بنسبة التوالد الطبيعي :

تعتبر الحركة الصهيونية أن انخفاض معدلات النمو ومستويات الولادة لدى العائلة اليهودية في الكيان الصهيوني وحتى خارجه وارتفاع هذه المعدلات والمستويات لدى العائلة العربية الفلسطينية سواء في الجليل أو المثلث والنقب أو سواء في الضفة الغربية وقطاع غزة كارثة محدقة وأزمة مستعصية وخطيرة وتشير الدلائل الاحصائية في هذا الاطار أن نسبة التوالد لدى الاسرة اليهودية لا تتعدى 1.5٪ بينما تزيد عن 3٪ لدى الأسرة الفلسطينية، الأمر الذي أثار رعب الكيان الصهيوني ومراكز أبحاثه المتخصصة والتي بدأت ومنذ

المدرسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوحـــدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

فترة ليست بقصيرة تدق ناقوس الخطر وتحذر من النتائج الكارثية لهذا الواقع ، وقد حددت هذه المراكز نهاية القرن الحالي وبداية القرن القادم كمرحلة للتوازن الديمغرافي بحيث يصبح الكيان الصهيوني دولة ثنائية القومية بالمعنى الفعلي للكلمة، كما حددت المراحل اللاحقة باعتبارها مراحل اختلال التوازن لصالح الفلسطينيين وبدأ تحول اليهود الى أقلية قومية على المدى الأبعد وهو الأمر الذي يضرب المشروع الصهيوني في الصميم ويدمر كل ما أنجزته الصهيونية عبر تاريخها الاجرامي العريق.

وهكذا فقد توضح لنا أن مخطط الهجرة الجديدة انما هو نتاج لجملة من العوامل الداخلية التي تتبادل بينها عناصر التأثير والترابط الوثيق وهي عوامل ستتبادل برأينا مواقع القوة والتأثير الحاسم في المرحلة اللاحقة وفق تطورات الظروف الملموسة في حينه.

وأما على المستوى الاقليمي والدولي أو ما يمكن اعتباره عوامل خارجية فان العامل الأكثر أهمية وتأثيراً في ادراج مخطط الهجرة اليهودية الجديدة على جدول أعمال الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني فيتمثل في الظروف الدولية الجديدة وعلاقات التوازن العالمية في هذه المرحلة.

ان الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الأخرى وعبر سياسة اعادة البناء والتفكير السياسي الجديد يحاول أن ينجز اصلاحاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً جذرياً يهدف الى تجاوز مرحلة الركود الاقتصادي وانخفاض الديناميكية الاجتماعية التي عرفت بها البلدان الاشتراكية في المراحل السابقة وسد أو ردم الهوة التكنولوجية التي باتت تفصله عن بلدان الغرب الرأسمالي والمتقدمة أو الصناعية الكبرى، وهو يعرف أن استمرار سباق التسلح والتوتر الدولي والحرب الباردة تقف عقبة في طريق هذه الاستهدافات وبالتالي فقد بدأ الاتحاد السوفيتي ومنذ منتصف الثمانينات بعملية اصلاح واسعة على المستوى الداخلي مترافقة مع هجوم سياسي على الصعيد العالمي بهدف تصفية آثار الحرب الباردة وسباق التسلح الذي يؤثر على قدراته في توفير معدلات النمو والتراكم الضرورية والمتنامية. وقد أدت هذه السياسة الى البدء في اعتماد مبدأ توازن المصالح على العلاقات الدولية وهو أمر يعني من الناحية العملية ان اعتبارات الاتحاد السوفياتي في علاقاته الدولية أصبحت بموجب هذا المبدأ تخضع لمدى ما تحققه هذه العلاقات من فائدة مباشرة للأهداف التي يتوخاها من عملية الاصلاح، ووفق منظور شامل للصراع الكوني في الظروف الجديدة وهذا يعني أن الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية أصبحت في موقع الدفاع عن نجاح هذه السياسة ولم تعد في موقع مجابهة الرأسمال الغربي بالشكل الذي عهدناه وبالتالي فان مدى تأييد الاتحاد السوفيتي لهذه القضية أو تلك من قضايا الصراعات الاقليمية وقضايا التحرر الوطني أصبحت مرتبطة بتوازن المصالح وفق المنظور الشامل وبقدرة العوامل الذاتية على المستويات الاقليمية على توفير عناصر المجابهة الجادة والفاعلة أي أن الاتحاد السوفيتي ومن موقع احتياجه للعلاقات السياسية والاقتصادية مع الغرب الرأسمالي ومن موقع دفاعي في الظروف الراهنة ووفق مبدأ توازن المصالح والمنظور الشامل وأولويات المسائل المطروحة على جدول أعمال عملية الاصلاح قد خضع لابتزاز الامبريالية الامريكية وضغوطها المحمومة لفرض الهجرة من الاتحاد السوفيتي الى فلسطين، خاصة وأن علاقات الكيان الصهيوني بالامبريالية الامريكية قد جعلت من هذه المسألة ـ مسألة الهجرة ـ شرطاً لتطبيع العلاقات التجارية بين الاتحاد السوفيتي وبين الولايات المتحدة واعتبرت الولايات المتحدة أن مقياس الديمقراطية في المجتمع السوفيتي انما هو السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين بل وأكثر من ذلك فقد منعت هؤلاء المهاجرين من التوجه الى الولايات المتحدة لكي تجبرهم على الهجرة الى الكيان الصهيوني.

اننا ونحن نرى حجم الضغط والابتزاز الذي مارسته الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتي ونرى عمق الترابط بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والتأثير المتعاظم لدور اللوبي الصهيوني في تسخير السياسة العالمية للولايات المتحدة لمصالح الصهيونية وكيانها ونرى أهمية اشاعة الديمقراطية في المجتمع السوفيتي وفي البلدان الاشتراكية الأخرى، الاّ أننا لا نقبل أن تكون هذه الديمقراطية على حساب شعبنا

الفلسطيني وشعوب أمتنا العربية ولا نفهم أن تكون الهجرة الجديدة مفتوحة بهذا الشكل بالرغم من وضوح تأثيرها على مسيرة السلام الحقيقية، ونطالب الاتحاد السوفيتي من موقع التحالف والصداقة وقف هذه الهجرة أو تقييدها على الاقل وربطها بضمانات حقيقية تضمن حق شعبنا في أرض وطنه وتقرير مصيره بنفسه عليها.

ولا تعود مواتاة الظروف الدولية للحركة الصهيونية في تنفيذ هذا المخطط لأسباب من علاقات التوازن الجديدة فقط، بل تعود أيضاً لأسباب تتعلق في نجاح الحركة الصهيونية في التأثير الفعّال على أوساط واسعة من التجمعات اليهودية في الاتحاد السوفيتي خصوصاً وأن التأثير الصهيوني على تلك التجمعات والدعاية الغربية المكثفة قد وجدت في بعض الممارسات السابقة وفي صعوبة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتعثر حل المسائل القومية أرضاً خصبة لممارسة مثل هذا التأثير.

ان نجاح الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية في استغلال الظروف الجديدة لعلاقات التوازن العالمي وتوظيفها بأبشع مظاهر الابتزاز الذي عرفها التاريخ المعاصر لم يكن ليتحقق لولا جملة الصعوبات التي يواجهها الاتحاد السوفيتي سواء على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي أو على صعيد العلاقات القومية القائمة وطرائق التصدي لحلها على مدى سبعة عقود مضت. لكن تركيز الحركة الصهيونية وكيانها على يهود الاتحاد السوفيتي تعود للأهمية التي يمثلها اليهود في اطار المخطط الصهيوني هناك ان كان على الصعيد الكمي أم الصعيد النوعي.

ووفق أكثر المعطيات موضوعية وحياداً فان عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي يقارب المليونين نسمة وهي نسبة لا تزيد عن 0,69٪ من سكان الاتحاد السوفيتي بينما تقدر بعض الأوساط الرسمية أن اليهود بالرغم من ذلك يمثلون حوالي 15٪ من المراكز الرئيسية وهذا يعني أن يهود الاتحاد السوفيتي يشكلون الكتلة الأكثر تأهيلاً في المجتمع السوفيتي بمقياس النسبة السكانية، اذ يشكلون 8٪ من العلماء و20٪ من الكتاب والصحفيين 15.7٪ من الأطباء و8٪ من الفنانين و10.4٪ من المحامين. وهكذا فان هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي هي نوع من تفريغ هذا الأخير من الأدمغة وهي نوع من تعويض الكيان الصهيوني عن الهجرة المعاكسة لهذه الأدمغة وعلى الصعيد الكمي أيضاً فان يهود الاتحاد السوفيتي يمثلون الاحتياط البشري الأهم والأكبر من الناحية الفعلية لهذه الهجرة واستمرار تدفقها وهي آخر احتياط في نفس الوقت خاصة وأن يهود أوروبا الغربية والولايات المتحدة ليسوا بوارد هذه الهجرة بل على العكس من ذلك تماماً فان الولايات المتحدة وبلدان أوروبا الغربية هي المستقبل الرئيسي للهجرة المعاكسة وهي الوجهة الأولى للهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي قبل صدور التشريعات الأمريكية والأوروبية الأخيرة بهذا الصدد.

- ان رفد الكيان الصهيوني بهذه الاعداد الهائلة من القوة البشرية سيعني بالضرورة رفع كفاءة هذا الكيان وطاقته العسكرية وقدرته على المقاومة والاحتفاظ والتمسك بالأراضي العربية والفلسطينية المحتلة.
- ان احلال اليهود القادمين واجلاء سكان المناطق المحتلة سيعني بالضرورة مزيداً من عمليات التوسع والعدوان بهدف تنظيم عملية الطرد الجماعي للشعب الفلسطيني أو اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ هذا المخطط بالوسائل والطرق المختلفة والمخادعة سواء من مناطق الضفة والقطاع أو سواء من المثلث والنقب والجليل يعني في نهاية الأمر تنفيذاً لمشروع الترانسفير واجهاض انجازات القضية الوطنية الفلسطينية لجهة الحقائق التي ستفرزها عملية الطرد هذه ويصبح مشروع الوطن البديل مشروعاً مطروحاً وبالحاح على جدول الأعمال الصهيوني للتنفيذ المباشر.
- خلق وقائع ديمغرافية جديدة تنهي أية امكانية لقيام السلام العادل والدائم في هذه المنطقة الهامة من العالم ليتحول مشروع الأرض مقابل السلام الى مشروع للسلام مقابل السلام بعد أن يكون قد تم التهام الأرض ويكون سكانها قد طردوا وشردوا منها ويكون الجزء المتبقي منهم ليس أكثر من أقلية لا تستطيع أن تلعب دوراً حاسماً في عملية الصراع.

المصدر: الوحدة
التاريخ: ١ أكتوبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مد الاقتصاد الاسرائيلي بقوة جديدة وجبارة لما يتمتع به المهاجرون من مهارات تقنية ومواصفات تأهيلية عالية. ان حجم الصعوبات الاقتصادية الذي يواجهها الاقتصاد الاسرائيلي اليوم لن تقف مانعاً لتنفيذ المخطط الصهيوني واستيعاب الجزء الأكبر من مهاجرين الاتحاد السوفيتي، حيث تقدر تكلفة الفرد الواحد من المهاجرين بما لا يزيد عن عشرين ألف دولار وهذا يعني أن الحجم الاجمالي المطلوب لتهجير مئة ألف يهودي لن يتعدى المليارين من الدولارات وهو رصيد يمكن أن يتوفر للكيان الصهيوني بواسطة المساعدات الأمريكية وحتى الأوروبية اضافة الى جهود الوكالة اليهودية * والاجراءات والتعديلات التي يمكن أن توفرها الميزانية الاسرائيلية في ظل أولوية الهجرة في اطار برنامج التحالف اليميني الحاكم.

وهكذا، فان معركة الهجرة ومواجهة التحديات التي تفرضها هي معركة باتت مفروضة على الشعب الفلسطيني وعلى الشعب الأردني وعلى شعوب الأمة العربية ولم يعد من مناص لخوضها حتى النهاية وبكل الوسائل المتاحة.

ان هذه المعركة تضع الأردن في مقدمة البلدان العربية التي ستواجه مخاطر المشروع ونتائجه المباشرة سواء عبر مؤامرة الوطن البديل أو عبر محاولة ابتزازه والنيل من حريته واستقراره وأمنه الوطني وبالتالي فان الدفاع عن الأردن وأمنه واستقراره لم تعد مسألة مطروحة للحوار والنقاش الا بقدر ما يعزز هذا الحوار وهذا النقاش هذا الأمن وهذا الاستقرار. ويبدو واضحاً للعيان أكثر من أي وقت مضى أن الأردن هو العمق الأهم لنضال الشعب الفلسطيني غربي النهر وانتفاضته الباسلة.

ان فشل مشروع الهجرة الجديدة يعني من ضمن ما يعنيه طعنة للمشروع الصهيوني التوسعي في الصميم ومحاصرة توسعيته وعدوانيته المنفلتة وربما فرض التراجع عليه واجباره على التسليم بحق شعبنا الفلسطيني البطل من اقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني. وأما نجاح هذا المشروع فانه يعني اخلال كبير وخطير في التوازن القائم لصالح سياسة الهيمنة الصهيونية وتهديدها المباشر للمصالح الحيوية للأمة العربية. ولهذا بالذات فان أكثر قادة العدو عنجهية وعنصرية وتطرفاً يرون في مشروع الهجرة الجديدة الحل الذي أتى عليهم من السماء.

يقول شامير: لقد وجد الحل... في ظرف خمس سنوات سيكون كل شيء قد تغير، الناس وطرائق عيشهم وسيكون كل شيء في البلاد أقوى وأكبر... انها المعجزة الجديدة كتلك المعجزات التي خلصت دائماً الشعب اليهودي.

المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

الهجرة اليهودية والوفاق الدولي

د. عبد الوهاب معلمي

في نهاية شهر دجنبر 1989 وجه مائتان من نواب مجلس السوفيات الأعلى رسالة مفتوحة الى الرئيس غورباتشوف يثيرون فيها انتباهه إلى وضعية اللااستقرار التي غدت تمثل واقع اليهود في المجتمع السوفياتي. وفي شهر فبراير من العالم الحالي (1990) قامت مظاهرات معادية لليهود في كل من لينينغراد وموسكو بمناسبة ذكرى مقتل رئيس الجمعية المناهضة لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي و إسرائيل؛ كما تم في كل من كيشينيف، وغوميل، ومينسك، وخاركوف وأوديسا نهب شقق مملوكة لليهود، ووزعت منشورات سرية تعلن عن أن مذابح ستدبر ضد اليهود في الخامس من شهر ماي[1].

ومنذ شهر شتنبر أو أكتوبر من عام 1989 تبين أن اليهود السوفيات يتدفقون على أرض فلسطين بشكل مكثف. تمثل في رحلتين كل أسبوع عبر المجر ورومانيا[2]. ثم ظهرت الأرقام لتكشف عن أن عام 1989 شهد وصول حوالي ثلاثة عشر ألف يهودي سوفياتي الى إسرائيل[3]، وتتوقع الوكالة اليهودية، المكلفة باستقبال المهاجرين اليهود وصول مائة ألف يهودي سوفياتي آخر في السنوات الثلاث المقبلة[4]. أما المسؤولون الصهاينة فيتوقعون وصول عدد أكبر بكثير من ذلك يتراوح ما بين ثلاثمائة وخمسمائة ألف، حسب آخر التقديرات[5].

يرى بعض المراقبين بأن هذه الهجرة ربما تكون هي «العالية» الأخيرة كما يسميها الصهاينة، أي «الصعود إلى فلسطين»، ورأى فيها رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي، إسحاق شامير كما جاء على لسانه في أحد تصريحاته «المعجزة الكبرى» التي أتت لإنقاذ إسرائيل (من آثار الإنتفاضة، ومبادرة السلام الفلسطينية)، وتحقيق «إسرائيل الكبرى»[6].

هذه إذن إشكالية جديدة تطرح على العرب في نطاق نزاعهم مع إسرائيل الذي يمثل المشكل الفلسطيني القضية الأساسية فيه. إشكالية تتطلب البحث والمواجهة في خضم التفاعلات والتحولات المتسارعة والجذرية التي يعرفها النظام الدولي القائم. إشكالية أبعادها كثيرة ومترابطة تلزم أن يكون البحث فيها موضوعيا وعميقا.

إن التعليقات والتقارير الصحفية وغيرها، التي حاولت تفسير الحدث، ركزت كلها على السؤالين التاليين: كيف يُمكن تفسير سلوك الإتحاد السوفياتي، الذي سمح بهذه الهجرة الكبيرة؟ ولماذا هذا التوجه المكثف لليهود السوفيات نحو فلسطين، بدلاً من الولايات المتحدة أو غيرها كما كانت العادة من قبل؟

فلقد هاجر من الإتحاد السوفياتي عام 1989 اربعة وستون ألف يهودي، وهو رقم لا يضاهيه حتى الرقم الذي سجلته الهجرة اليهودية السوفياتية

(51000 مهاجر) عام 1979، أي العام الأخير من عقد «الوفاق» بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة[7]. أما نسبة المهاجرين اليهود السوفيات الى إسرائيل في مجموع من وصلوا من المهاجرين اليهود في عام 1989، فقد قدرت بـ 54٪، ومثلت زيادة تقدر بـ 580٪ عن عام 1988[8].

يهدف هذا البحث إلى إبراز العلاقة بين هجرة اليهود من الإتحاد السوفياتي و«الوفاق» بين العظمين. لكن «الوفاق» نفسه لا ينفصل عن التحولات داخل المجتمع السوفياتي، ويؤثر في استراتيجية الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط. لهذا يجب التمييز بين عهدين حتى نعرف مدلول ما يحدث، ونتفهم سلوك العظمين في مسألة الهجرة اليهودية السوفياتية: عهد «الوفاق» قبل البريسترويكا، وعهد البريسترويكا الذي يصعب فيه تطبيق مفهوم «الوفاق» للعهد السابق على العلاقات الأمريكية ـ السوفياتية الجديدة. هناك إختلاف نوعي بين العهدين عبرت عنه القوتان العظميان بـ «العهد الجديد»، عهد ما بعد الحرب الباردة. هذا يعني أن على العرب أن يستوعبوا جوهر التحولات ليدركوا نقط التأثير الحساسة ويتداركوا الموقف قبل فوات الأوان.

أ ـ الهجرة اليهودية و«الوفاق قبل البريسترويكا»

الحديث عن «الوفاق» يطرح إشكالا اصطلاحيا، كما يثير مسألة تحديد معناه لدى كل من العظمين في فترة ما قبل البريسترويكا في الاتحاد السوفياتي. فبتحديد مفهوم «الوفاق» يمكن الوقوف على البعد الذي تمثله الهجرة السوفياتية في العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، قبل البريسترويكا.

1 ـ مفهوم «الوفاق»

لفظة الوفاق تقابلها في اللغة الفرنسية لفظة «entente» وهذا المصطلح استعمل أيضا للتعبير عن التقارب بين الشرق والغرب في السبعينات. ولكن المصطلح الذي شاع في الخطاب الدبلوماسي والدراسات العلمية حول فترة نهاية الستينات إلى نهاية السبعينات هو مصطلح «la détente»، وهو من أصل فرنسي[9]، يستعمل بهذا اللفظ حتى في اللغة الإنجليزية. ونظن أن هذا المصطلح هو الذي يعبر عما يعنيه مفهوم «الوفاق» بالتعبير العربي، و إن كانت لفظة «détente» تعني حرفيا استرخاء، عدم توتر، انفراج. باختصار «الوفاق»، يعني «détente» وهو مفهوم من أصل غربي، يقابله في القاموس الدبلوماسي السوفياتي، مفهوم «التعايش السلمي» وكلاهما يدل على نوع من العلاقات بين الشرق والغرب يختلف عما عرفته هذه العلاقات بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة إلى بداية الستينات، وهو ما اصطلح على تسميته في الغرب «بالحرب الباردة».

يمكن عمليا تحديد ما تميزت به فترة «الوفاق» لكن يصعب تحديد مفهوم «الوفاق» تحديدا علميا، يعبر في تعريف قصير عن حقائق موضوعية عامة وثابتة، تماما كما هو الشأن، إلى حد ما، بالنسبة لمفهوم «الحرب الباردة».

عمليا تجلى الوفاق في مجموعة من الممارسات الدبلوماسية الاستراتيجية على الصعيد الثنائي (1963–1969)[10] ثم على الصعيد المتعدد الأطراف (1969–1979) بين الشرق والغرب، تميزت «بالحوار والتعاون، والرغبة في تخفيق التوترات، وعقلنة السباق على التسلح، وتقوية التوازن الإستراتيجي الامريكي ـ السوفياتي»[11] وبلغت فترة الوفاق أوجها لما تم التوقيع على اتفاقيات هلسنكي سنة 1975، في إطار ما عرف منذ ذلك الحين بمؤتمر الأمن والتعاون في أوربا، الذي يضم خمساً وثلاثين دولة. منها ثلاث وثلاثون دولة أوربية (بما فيها الاتحاد السوفياتي) ودولتان امريكيتان: الولايات المتحدة وكندا. فالعمل الختامي الذي يشمل هذه الاتفاقيات التي تبقى ذات طابع سياسي أكثر منه قانوني[12]، قنّن مبادىء الوفاق، وحدّد مجالات الحوار والتعاون (الأمن السياسي والعسكري، التعاون الإقتصادي، التعاون في المجال الإنساني والبيئي) كما شكل المؤتمر إطار الحوار والمتابعة.

لكن تطور الوفاق في الستينات والسبعينات، بعد «الحرب الباردة» (1946–1954)، وفترات من التوتر والانفراج (1954–1962)، لم يغير شيئا من الخصائص الأساسية للعلاقات الدولية التي أفرزتها

الحرب العالمية الثانية، ثم الحرب الباردة: الثنائية القطبية على المستوى الدبلوماسي ـ الاستراتيجي، والتعارض الإيديولوجي بين الشرق والغرب. من ثم كان «سوء التفاهم»[13]، أو «الاختلاف»[14] حول الطبيعة العميقة للوفاق، فغدا هذا الأخير «مسلسلا معقدا وغير واضح المعالم»[15].

فبينما كان الغرب يرى في الوفاق «نتاجا وشرطا لتطور المجتمع الدولي نحو إقامة روابط تعاون من نوع جديد تتطابق ورغبات الغرب»[16] ويرى في اتفاقيات هلسينكي «باراديغما في **مجال العلاقات الدولية وحقوق الإنسان مطابقاً للفلسفة الغربية**»[17]، كان الاتحاد السوفياتي (سواء في عهد خروتشوف أو بريجنيف) ينظر الى الوفاق (أو التعايش السلمي، أو برنامج السلام) على أنه مرتبط «بالعلاقات بين الدول، ويعني ان النزعات بين البلدان لا يجب ان تسوى بالحرب أو باستعمال القوة، أو بالتهديد بالقوة. ولكن الوفاق لا يلغي، ولا يمكن أن يلغي قانون صراع الطبقات. ولا يجب لأحد ان يأمل، حسب السوفيات، في أن يتصالح الشيوعيون مع الاستقلال الرأسمالي في سياق علاقات الوفاق». إن الوفاق بالنسبة للسوفيات «الطريق الذي يخلق الشروط الأكثر ملاءمة للبناء السلمي للاشتراكية والشيوعية»[18].

إذن الوفاق كان مفهوما لدى المعسكرين على أنه مرحلة متقدمة في تطور العلاقات الدولية، لكن كل معسكر كان يقرأ هذا التطور من زاوية **قيمه وإيديولوجيته ومصالحه**، ويرى فيه تعبيرا عن ميزان قوى لفائدته. ثم تأكد هذا التضارب في تأويل الوفاق، خصوصاً لدى الرأي العام الغربي، من ممارسات العظميين على الصعيد العالمي، فتبين أن الوفاق لا يعني تصالح النظامين المتعارضين (إستمرار الصراع الإيديولوجي ـ الطبقي). ولا استقرارية العالم (استمرار الهدف الثوري)، ولا يشمل العالم الثالث والعلاقات بين الدول الإشتراكية (انحصار الوفاق في العلاقات شرق ـ غرب، بين العظميين، وبين الكتلتين)[19].

ما هو الآن انعكاس هذا المعنى للوفاق على مسألة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي التي تهمنا بالأساس في هذا البحث.

2 ـ الاتحاد السوفياتي والهجرة اليهودية في سياق سياسة الوفاق

تبين أرقام هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي، كما سنرى، أن هناك علاقة مباشرة بين وتيرة هذه الهجرة والوفاق في العلاقات بين العظميين[20] لكن هذه العلاقة يجب أن تخضع لمعالجة تحليلية لتفسيرها ومعرفة مدلولها ذلك أن المسألة اليهودية في الإتحاد السوفياتي تكتسي أهمية خاصة، لأسباب تاريخية وإيديولوجية وسياسية ومن ثم أهميتها بالنسبة للعرب وفي العلاقات بين العظميين.

لما قامت الثورة البلشفية في أكتوبر 1917، كانت المسألة اليهودية مطروحة بحدة في **الامبراطورية القيصرية**، وذلك بسبب الاضطهاد العنصري والعداء للسامية على المستوى الرسمي والشعبي والمذابح التي كان يتعرض لها اليهود منذ القرن الثامن عشر[21]، وبالأخص منذ القرن التاسع عشر الى بداية القرن العشرين[22]. وكان قد بلغ عدد اليهود في روسيا في نهاية القرن الماضي (1897) **خمسة ملايين ومائة وخمسة وسبعين ألف شخص**، تكونت منهم الموجة الأولى **(1882-1903) والثانية (1904-1914) من اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين**[23]، **وكذلك الموجة التي هاجرت إلى الولايات المتحدة (خمسمائة الف مهاجر) ما بين 1881 و1882**، والتي منها تتأصل أغلبية يهود امريكا الشمالية الذين يصل عددهم الآن إلى ستة ملايين شخص[24].

إذن ورثت الثورة البلشفية المشكلة اليهودية **في شكل العداء للسامية، الذي يجد جذوره في «القومية السلافية»، وتأثير الكنيسة الأرثوذكسية واعتناق اليهود «المستنيرين» لليبرالية الأوروبية**»[25]، كما ورثتها في شكل رغبة اليهود في الهجرة **سواء إلى فلسطين لأسباب دينية أو تحت تأثير الحركة الصهيونية السياسية** (وهي الحركة التي انطلقت بعد نشر كتاب هرتزل «الدولة اليهودية» عام **1896**، وانعقاد اول مؤتمر صهيوني ببال بسويسرا عام **(1897)**، أو إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

طلبا لظروف افضل للعيش.

لكن بقيام الثورة البلشفية، وبدء تطبيق تعاليم الماركسية ـ اللينينية، **بدأ بالتالي تطبيق الحل الماركسي ـ اللينيني** للمسألة اليهودية[26]، القائم على اعتبارها جزءاً **من المسألة الاجتماعية العامة يجد حله في إقامة النظام الاشتراكي المتضمن لمبدأ تطبيق المساواة تطبيقا تاما،** ويتمثل ذلك في تصريح حقوق **شعوب روسيا الذي أصدره لينين عند إعلان السلطة البلشفية، والذي** تضمن «مبدأ مساواة شعوب روسيا وسيادتها، وحقها في تقرير المصير، و إلغاء كل الامتيازات والقيود القومية والدينية، والتطوير الحر لكل الأقليات القومية والمجموعات العرقية التي تسكن روسيا»[27].

إن هذا الأمل في الحل الإشتراكي للمسألة اليهودية (بعد فشل الحل الليبرالي البورجوازي في أوربا الغربية والذي عبرت عنه **قضية دريفوس في فرنسا**)، هو الذي حذا بكثير من اليهود في روسيا إلى النضال في الحركات الثورية (البوند، وحزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي الرومي)[28]، مما يفسر دورهم الكبير في الثورة البلشفية والمناصب العليا التي تقلدها بعضهم في السلطة في السنين الأولى للثورة.

إذن منذ البداية ارتبط حل المسألة اليهودية بصحة الحل الماركسي ـ اللينيني للمسألة القومية، وبالتالي بشرعية النظام السوفياتي ككل. ذلك ان الدولة السوفياتية الناشئة اعتبرت هذه المسألة «جوهرية بالنسبة للتطبيق الاشتراكي، والنجاح في حلها انتصار للأفكار الماركسية ـ اللينينية»[29].

من ثم البعد التاريخي ـ الايديولوجي للمسألة اليهودية بالنسبة للاتحاد السوفياتي: القضاء على مخلفات العهد القيصري (اللاسامية)، توقيف الهجرة، ودمج اليهود في المجتمع الإشتراكي (مع الاعتراف لهم بحقوقهم القومية). **عجز السوفيات عن تحقيق هذه الاشياء، معناه فشل الاشتراكية العلمية، وهذا فيه طعن لشرعية الدولة السوفياتية، كدولة مختلفة في جوهرها عن كل الدول التقليدية.**

صحيح أن المسألة اليهودية لم تكن إلا أحد التحديات التي سيؤجهها النظام السوفياتي في مسيرته الثورية، إلا أنها كانت تحدياً من نوع خاص ومبكر، اصطدمت معالجته مباشرة بعوائق داخلية وخارجية مرتبطة بطبيعة **المشكل اليهودي في المجتمع السوفياتي** وفي العالم، ومن ثم البعد السياسي للأهمية الخاصة التي اكتستها المسألة اليهودية بالنسبة للسلطة السوفياتية منذ البداية.

فحتى قيام دولة اسرائيل **سنة 1948**، لم يستطع السوفيات إيقاف هجرة اليهود من بلادهم، ولم يمنع قيام الحكم الإشتراكي من **استمرار معاناة اليهود**. وفشلت مشاريع دمجهم بالمرة في المجتمع السوفياتي وسنكتفي هنا بذكر في عجالة أسباب هذه الحقائق[30]: الحرب الأهلية (**عانى اليهود فيها من عداء البلاشفة**)، التركيبة الإجتماعية للطوائف اليهودية (غلبة أصحاب الأعمال التجارية والصناعية، والحرف الصغيرة) وتوزيعها في مناطق متعددة من البلاد (في المدن بالأخص فهي لا تشكل أقلية قومية)، انقساماتها **الثقافية (اليديشية والعبرية) والسياسية** (التيار المطالب **بالاستقلال القومي الذاتي**، والتيار **الصهيوني الداعي الى (الهجرة إلى فلسطين)**، الحكم **المطلق الستاليني** (ظهور اتهامات ضد ستالين بممارسة التمييز العنصري **ضد اليهود** في الثلاثينات والخمسينات)، النازية وملابسات الحرب العالمية الثانية (ازدياد عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي بمليونين اضافيين من يهود المناطق التي ضمها هذا الأخير، في الوقت الذي ساعدت فيه النازية على تقوية الإحساس بالذاتية والهوية القومية لدى اليهود)، مساندة الاتحاد السوفياتي لهجرة يهود الدول الأخرى إلى فلسطين ودعمه لمشروع إنشاء دولة إسرائيل وتقسيم فلسطين (طمعا في كسب تعاطف الحركة الصهيونية العالمية، و إدخال إسرائيل في فلكه).

وكانت النتيجة ان هاجر الى فلسطين من الاتحاد السوفياتي من 1919 الى 1948، **52250 يهوديا**، لكن النتيجة الأهم هي أنه بقيام دولة إسرائيل من جهة، وظهور الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كقوتين أعظم في النظام الدولي لما بعد الحرب من جهة ثانية، ستصبح المسألة اليهودية أساسية في العلاقات بين القوتين العظمين المتنافستين. وذلك نظراً لدور **هجرة اليهود السوفيات في تكوين المجتمع الإسرائيلي** والطائفة اليهودية في الولايات المتحدة، كما سبق وأن

رأينا. ثم نظراً لكون العظمين تضمان أكبر تجمعين لليهود في العالم: حوالي ثلاثة ملايين في الاتحاد السوفياتي، وخمسة ملايين في الولايات المتحدة، ونظرا، أخيرا، لكون نشأة إسرائيل وسياسة إستقطاب جهود العالم إليها غدا بشكل عاملا طاردا بالنسبة ليهود «بلدان الضيق» (الاتحاد السوفياتي، أوربا الشرقية، العالم العربي) حسب التقسيم الإسرائيلي للعالم، بخلاف «بلدان الرخاء» (أوربا الغربية، امريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، استراليا، افريقيا الجنوبية) حيث ينعم اليهود بوضع اجتماعي افضل[31].

هذه العوامل هي التي عملت على تحديد سياسة السوفيات تجاه الهجرة اليهودية، وذلك في نطاق السباق العام للصراع الايديولوجي والتنافس الجيوستراتيجي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، بين الشرق والغرب. ان إستقطاب الصراع العربي - الإسرائيلي بين الشرق والغرب ابتداء من النصف الثاني من الخمسينات.. ونضوب معين هجرة اليهود الغربيين الى إسرائيل، وازدياد إهتمام الأوساط الإسرائيلية والصهيونية بيهود الإتحاد السوفياتي (الاحتياطي الأخير) بدعم اليهود الأمريكيين، كل هذا جعل من مسألة هجرة اليهود السوفيات، ورقة ضغط متبادلة بين العظمين في صراعها الإيديولوجي (الخلاف حول مسألة حقوق الإنسان). وتنافسها الجيوستراتيجي (التنافس على النفوذ في الشرق الأوسط)، وتدبير مصالحها المشتركة (التعاون الإقتصادي والتكنولوجي، التحكم في السباق على التسلح).

تمثلت سياسة التحالف الإمريكي - الاسرائيلي في الضغط على الاتحاد السوفياتي لفتح الباب أمام الهجرة اليهودية. ولكن هذا الضغط لم يبدأ بشكل ممنهج إلا مع بداية الإنفراج والتقارب بين العظمين في منتصف الستينات، وسيعطي ثماره في بداية عهد الوفاق (1971).

أما سياسة الإتحاد السوفياتي فتمثلت في تعقيد أو تسهيل تطبيق القانون المنظم للهجرة، أو في تشديد القيود القانونية نفسها[32]، حسبما تقتضيه المصلحة العليا كما يراها السوفيات، ومن ضمنها شرعية النظام السوفياتي (الذي لم يعترف قط بوجود مشكلة يهودية في الاتحاد السوفياتي)، ومتطلبات تحقيق أهداف التنافس مع الغرب، في التطور والنمو والقوة..

من ثمة نفهم محدودية هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل ما بين 1948 و1969 (حوالي عشرة آلاف). بالمقارنة مع تضخمها طيلة فترة الوفاق (من 1970 إلى 1980)، ثم انخفاضها الحاد مع مطلع الثمانينات الى عهد غورباتشوف والبريستوريكا. والجدول التالي يوضح هذه الظاهرة[33]:

الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي
1968 - 1985

السنة	المهاجرون
1968	229
1969	2979
1970	1027
1971	13022
1972	31681
1973	34733
1974	20628
1975	13221
1976	14261
1977	16.736
1978	28.864
1979	51.320
1980	21.471
1981	9447
1982	2688
1983	1314
1984	896
1985	1140
المجموع:	265657

هذا يدل على أن السوفيات قدروا أن مزايا «الوفاق» بالمعنى الذي حددناه في المبحث السابق، يفوق بكثير الأضرار التي قد تنجم عن تسهيل هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي، كالمس بمصداقية الحل

الاشتراكي للمشكلة اليهودية، والضرر الذي يلحق بالعلاقات العربية ـ السوفياتية، والدعم البشري والفني لإسرائيل، وحرمان الإتحاد السوفياتي من الطاقات العلمية والفنية اليهودية.

ونختم هذا المبحث بالقول ان العامل العربي كان غائباً وغير ذي وزن[34]، وإن الضغط الإيديولوجي (شرعية الدولة السوفياتية) لم يتنف ولكن خف وقعه في سياق الوفاق «والنجاح الذي حققته البلدان الغربية والولايات المتحدة على وجه الخصوص في الربط بين قضية الهجرة، وبين ضمان تحقيق مصالح حيوية.. للاتحاد السوفياتي[35]. لكن عودة التوتر في شكل «حرب باردة جديدة» إلى العلاقات بين الشرق والغرب مع مطلع الثمانينات، وانخفاض وتيرة هجرة اليهود السوفيات الى حدودها الدنيا يؤكدان من جهة طبيعة «الوفاق» الذي ساد في السبعينات (استمرار الصراع)، ومدلول سلوك السوفيات تجاه هجرة اليهود (ثمن لمصالح حيوية)، رغم إصرارهم على نفي وجود مشكل يهودي في الاتحاد السوفياتي لضحد ادعاءات الصهيونية العالمية، ودعاة حقوق الإنسان.

لكن مع البريستروبكا، جانب كبير من هذه المعطيات سيتغير وسيتغير معه طرح مسالة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي.

ب ـ الهجرة اليهودية في عهد البروسترويكا:

تندرج الهجرة المكثفة لليهود السوفيات إلى اسرائيل في المدة الأخيرة، كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا البحث، في سياق تاريخي نعتقده مختلفا في جوهره عن فترة الوفاق. ولكنه لا يشكل قطيعة معها، بل يعمق بعض خصائصها، ويطبع سلوك العظمين، خصوصا تجاه هجرة اليهود السوفيات ببعض الاستمرارية ولكن في إطار تطور جديد للمسألة، قد يكون نهائياً.

يمكن أن نلمس طبيعة هذا القول ومدى انعكاسه على مسألة هجرة اليهود السوفيات على ثلاثة مستويات أساسية: العلاقات الجديدة بين العظمين، استراتيجية غورباتشوف في الشرق الأوسط، والمفهوم السوفياتي الجديد لحقوق الإنسان.

1 ـ الهجرة اليهودية والعلاقات السوفياتية ـ الامريكية الجديدة

إذا كان هناك شيء يتميز به عهد غورباتشوف فإنما هو التطابق بين شعار البريسترويكا الذي **يعني إعادة البناء** وواقع التحولات الجذرية التي عرفها الاتحاد السوفياتي خلال أربع سنوات (منذ 1985) سواء على **المستوى الإيديولوجي** (الفكر الجديد)، أو على مستوى **المجتمع المدني والدولة**، وبالتالي على مستوى **السياسة الخارجية** ونظرته إلى العالم. وهذا التحول في موقف السوفيات هو في الواقع تعميق وتجذير لدوافع ونتائج فترة الوفاق بالنسبة للاتحاد السوفياتي، إلى حد أنه لم يعد ملائماً، حسب السوفيات أنفسهم، الحديث عن الوفاق أو التعايش السلمي، بل عن «الفكر الجديد»، ومنذ قمة مالطا بين غورباتشوف وبوش (دجنبر 1989)، عن «العهد الجديد» في العلاقات الدولية، عهد «ما بعد الحرب الباردة» واندماج الإتحاد السوفياتي كدولة عادية (دون رسالة ثورية) في المجتمع الدولي[36].

إن التحول من «الوفاق» الى «**العهد الجديد**»، لم يتجل فقط في توسيع مجالات الاهتمام المشترك بين العظمين ليشمل، فضلا عن نزع السلاح والمبادلات الإقتصادية والتكنولوجية وحقوق الإنسان، قضايا أخرى كالنزاعات الإقليمية، وإعادة الإعتبار لدور سلطة الأمم المتحدة، والبيئة، بل تمثل في التغيير الذي عرفه «مذهب» الاتحاد السوفياتي في العلاقات الدولية، والذي عبر عنه الرئيس غورباتشوف أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 8 دجنبر، وفي كتاب «البريسترويكا»[37]، وفي تقارير حزبية كثيرة.

ويمكن اختصار مضمون هذا المذهب في العناصر الأساسية التالية[38]:

1 ـ سمو مصالح الإنسانية جمعاء على صراع الطبقات، ومن بين هذه المصالح بقاء البشرية المهدد بحرب نووية، قد تندلع عن خطأ. هذه المصلحة هي إذن شاملة وتتطلب تعاون العظمين.

2 ـ التعايش السلمي، انطلاقا من المبدأ الاول، ليس إذن شكلا من صراع الطبقات، الشيء

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الذي يعني ان بعد الصراع في السياسة الخارجية يجب أن يتحول الى رغبة في التعاون. ويصبح هذا الأخير هدفاً في حد ذاته، أو مبدأ أولياً.

3 ـ يجب أن ينظر الى النظام الدولي كنظام يتميز بدرجة عالية من «الاعتماد المتبادل»، ويرفض بالتالي انشاطره إلى معسكرين متعارضين إشتراكي ورأسمالي. يجب أن يؤخذ العالم «ككل متكامل» وعليه يتعين على القوتين الأعظم ان تبدآ في التنافس ذي التوجه الأناني (اللعبة ذات الجمع اللاغي).

4 ـ الأمن القومي يجب ان ينبني على ضمان الأمن المتبادل لكل الخصوم. فالردع والتهديد لا يؤديان إلا إلى التصعيد والبديل هو «أمن متبادل يقوم على حد أدنى من الردع وأكبر قدر ممكن من الثقة بين الأطراف»، يتوصل اليه عبر مفاوضات تراعي «توازن المصالح».

5 ـ إيجاد الحلول للمشاكل الدولية يجب أن يتم عبر مقاربة متعددة الأطراف تشترك فيها عدة دول ومنظمات دولية ويعطى فيها دور أكبر لمنظمة الأمم المتحدة.

6 ـ يجب أن يكون التعاون شاملاً، وأن يتم فيه الربط بين القضايا، وبين سلوكات الأطراف في مختلف المجالات والمناطق (العالم الثالث).

يتضح بجلاء من هذه المبادىء في التصور السوفياتي الجديد للعلاقات الدولية ان هناك تحولاً جذرياً في مفهوم التعايش السلمي والوفاق لدى السوفيات يصل الى مستوى العقيدة الماركسية ـ اللينينية التي تقوم عليها شرعية النظام السوفياتي. ومما زاد هذا التحول جذرية، انه لم يبق على مستوى الخطاب الدبلوماسي فحسب بل يجد تفسيره في مسلسل الإصلاحات الاقتصادية والسياسية العميقة التي شرع في تطبيقها الفريق الحاكم في الاتحاد السوفياتي بقيادة غورباتشوف تحت شعار البريسترويكا والغلاسنوست (العلانية والشفافية) منذ 1985، وتبلور منذ نهاية 1987 (تاريخ التوقيع على معاهدة فك الصواريخ المتوسطة المدى المنصوبة في أوربا) في السلوك الخارجي للاتحاد السوفياتي الذي توج في خريف 1989 بسقوط حائط برلين وانهيار الأنظمة الشيوعية في أوربا الشرقية، وبقمة مالطة التي عبرت فيها الولايات المتحدة أخيرا عن اقتناعها بتحقيق الإصلاح والتغيير في العالم الشيوعي، وبقبولها بإنهاء الصراع (الحرب الباردة) مع الاتحاد السوفياتي.

هذا لا يعني أن الإتحاد السوفياتي لم يعد منافسا للولايات المتحدة، أو أنه لم تعد له مصالح وحاجات يتنازع بشأنها مع الولايات المتحدة والغرب بوجه عام. ان «العهد الجديد» لا يمكن أن يلغي ظاهرة «السلطان» (علاقات القوة) في العلاقات بين الدول، خصوصا الكبرى منها. ان انهاء «الحرب الباردة»، يعني تحديدا إنهاء التناقض الإيديولوجي والعقائدي، ونبذ الأهداف المطلقة في السياسة الخارجية، واعتراف كل طرف بشرعية الطرف الآخر وبحقه في البقاء والدفاع عن أمنه ومصالحه.

كيف ينعكس الآن هذا التطور في العلاقات بين العظميين على مسألة هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي؟ لقد قلنا من قبل ونؤكده هنا ان قيام اسرائيل مرتبط بنيوياً بالنظام الدولي الذي قام غداة الحرب العالمية الثانية. لقد كانت الدولة السوفياتية (وقبلها روسيا القيصرية) أهم مصدر للهجرة الى فلسطين، وكانت الولايات المتحدة ولا زالت **أهم مصدر للدعم المادي والسياسي لإسرائيل بفضل الوزن** العددي والنفوذ الإقتصادي والسياسي للأمريكيين اليهود هناك. إن استمرار الرغبة في الهجرة لدى اليهود السوفيات وسياسة استقطاب إسرائيل لهذه الهجرة طبقا لتعاليم الصهيونية السياسية، كانا وراء الضغط التجاري والدعائي الأمريكي ـ الصهيوني على الاتحاد السوفياتي لحمله على تغيير سياسته تجاه هجرة اليهود السوفيات، خلال فترة الوفاق، وذلك باستغلال حاجته الحيوية الى التعاون مع الغرب، وكذا الاهتمام العالمي المتزايد لحقوق الإنسان (كما يتناولها الغرب).

هذه معطيات لا زالت قائمة وفاعلة. لكن لم تعد هناك أية حساسية ايديولوجية تجاه مسألة هجرة اليهود في الاتحاد السوفياتي[39] وإذا كان السوفيات لا زالوا «يلعبون على ورقة» الهجرة اليهودية الآن باتباع سياسة التساهل (للحفاظ على الوفاق)[40] مع التهديد بالتشدد

(للحصول على مقابل)، فهذا سلوك مؤقت فقط لضعف موقف الإتحاد السوفياتي تجاه المسألة في العهد الجديد وهو الضعف الذي يفسر جزئيا موجات هجرة اليهود السوفيات المكثفة إلى إسرائيل منذ أكتوبر 1989، أي قبل قمة مالطا (دجنبر 1989) وقمة واشنطن (30 مايو ـ 5 يونيه 1990) بين العظميين[41].

2 ـ الهجرة اليهودية واستراتيجية غورباتشوف في الشرق الأوسط:

كيف يمكن ربط السياسة الجديدة للاتحاد السوفياتي تجاه الهجرة اليهودية إلى إسرائيل (وما تتضمنه من إمكانية التطور نحو التحرير الكامل والنهائي لها) باستراتيجيته الحالية في الشرق الأوسط؟ وإلى أي حد تنسجم هذه الإستراتيجية مع الفكر السوفياتي الجديد في مجال السياسة الدولية؟

يعتبر النزاع ـ العربي الإسرائيلي من أعقد النزاعات الإقليمية وأخطرها، ومن بين أسباب هذا التعقيد تنافس العظميين وعجزهما إلى حد الآن عن فرض حل لهذا النزاع. ويفسر الدارسون هذه الوضعية بطبيعة نزاع القوتين الأعظم في المنطقة وهو «نزاع على **التماثل في المصالح**»[42]. **أي ان كلا من العظميين يحرص دوما على ألا يضعف موقعه هناك بالنسبة لموقع الآخر، ولا يبدي أي استعداد للتعاون من أجل إيجاد حل للنزاع القائم في المنطقة إذا رأى أن ذلك قد يقوي من موقع الخصم.**

بالإضافة الى ذلك، هناك علة أخرى يفسر بها الباحثون تعقيد المشكل في الشرق الأوسط، وهو عدم تحكم القوتين العظميين في حلفائهما في المنطقة[43]. ولا شك أن هذا راجع إلى تنافسهما الحاد نفسه. وحتى مجيء غورباتشوف الى السلطة عام 1985، ومنذ النصف الثاني من الخمسينات، ناصر السوفيات العرب في نزاعهم ضد إسرائيل، لكن في حدود الحذر وتجنب المواجهة مع الولايات المتحدة (خروتشوف)، بل وبتعاون مع هذه الأخيرة في بعض الأحيان لمنع التصعيد في المنطقة ودعم الوفاق العام بين العظميين (بريجنيف).

لكن بوصول غورباتشوف الى الحكم، طرأ تغيير على سياسة السوفيات في الشرق الأوسط مس أسلوب التعامل وبعض الأهداف المتوسطة، ولم يمس جوهر الاستراتيجية المتمثل في مساندة الجانب العربي إلى أن يوجد حل للنزاع في المنطقة، والحيلولة دون ازدياد نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة على حساب النفوذ السوفياتي.

إن التغيير الذي طرأ على السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط يتمشى مع المذهب الجديد للعلاقات الدولية للاتحاد السوفياتي، فتجلى ذلك في «الانفتاح» على الدول العربية الصديقة تقليديا للولايات المتحدة «(الخليج ومصر) وعلى إسرائيل (لقاءات ومباحثات منذ 1985، وتبادل بعثات قنصلية عام 1988)، لتوسيع الخيارات السوفياتية» في المنطقة[44]. وتمثل كذلك هذا التغيير في التأثير على حلفائه العرب لتليين مواقفهم وأخذهم بعين الاعتبار الاهتمامات الامنية لإسرائيل[45].

وبعد قمة مالطة ظهر عنصر جديد تمثل في قرار العظميين بالتنسيق بينهما ومواصلة المشاورات لدعم مسلسل السلام في الشرق الأوسط (الحوار الفلسطيني ـ الإسرائيلي وفق خطة جيمس بيكر)[46].

وبالطبع رافق هذه التغيرات في السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط بعض التنازلات أهمها عدم الإصرار على بدء محادثات سلام في إطار مؤتمر دولي (مع الإلحاح على أن يبقى هذا الأخير هو الإطار اللازم للحل الكامل)، و إبداء مرونة كبيرة تجاه طلبات الهجرة اليهودية في الاتحاد السوفياتي[47].

موضوع هجرة اليهود السوفيات في لعبة العظميين في الشرق الأوسط، يجب ربطه بحرص السوفيات على دورهم في عملية السلام في المنطقة (عبر المؤتمر الدولي). لكن هذا الربط حاسم[48] في نظرنا، بالقياس إلى ارتباطه بمصالح سوفياتية حيوية أخرى على مستوى المبادلات التجارية ونزع السلاح بين العظميين.

إن مسألة دور السوفيات في عملية السلام في الشرق الأوسط أصبحت مرهونة أكثر بسياسة التنسيق بين العظميين في المنطقة وهذا يفسر رد الكريملين في ثاني فبراير 1990 على ضغوط الدول العربية للحد من تدفق

الهجرة اليهودية عندما أعلن «أنه من غير الوارد فرض قيود على الهجرة اليهودية، ودعا الدول العربية الى التخلص من عقدة المجابهة مع إسرائيل وتركيز جهودها للسعي الى حل وسط»[49]، وتحذير السوفيات لإسرائيل من مغبة توطين المهاجرين الجدد في الأراضي المحتلة[50]، مع التهديد (الرمزي) بالتراجع عن موقفهم اذا اقتضى الحال ذلك[51]. لا يهم تدفق الهجرة في حد ذاتها، ولكن إتجاهها (إسرائيل أم الأراضي المحتلة)، سيما وأن منظمة التحرير الفلسطينية معترفة الآن بإسرائيل.

3 ـ الهجرة اليهودية والمفهوم السوفياتي الجديد «لحقوق الانسان»

لعل أهم مجال تبلور فيه مفهوم البريسترويكا هو مجال حقوق الانسان. ولقد عبر عن ذلك بجلاء غورباتشوف عندما قال: «إن التناول الجديد لمسألة حقوق الانسان لا ينتج عن ضغوط غربية ولكن عن الفكر السياسي الجديد في الاتحاد السوفياتي»[52].

في هذا المجال أيضا نجد تجذير وتعميق المسلسل الذي بدأه عهد «الوفاق» مع اتفاقيات هلسينكي لعام 1975، التي أقامت علاقة مباشرة بين الأمن والتعاون واحترام حقوق الإنسان في أوربا[53].

لكن تطور موقف السوفيات ابتداء من 1985 تجاه مسألة حقوق الإنسان لم يأت فقط في شكل جملة من المبادرات والإصلاحات[54] لصد الإنتقادات الخارجية الصادرة عن الدول الغربية والمنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان، بل جاء عبارة عن تحول في مفهوم الاتحاد السوفياتي لهذه الحقوق، يبتعد فيه هذا الأخير عن الطرح الماركسي ـ اللينيني الذي كان سائداً في الدول الإشتراكية من قبل[55] ويتقرب أكثر من الفلسفة الغربية الليبرالية لحقوق الإنسان[56].

كان لهذا التناول الجديد لمفهوم حقوق الإنسان اثر كبير في داخل الاتحاد السوفياتي تحت شعار الغلاسنوست ودولة القانون، الشيء الذي أعاد الحياة من جديد الى المجتمع المدني بكل مكوناته وتناقضاته وتقاليده. أما على المستوى الخارجي، فقد ساهم المفهوم السوفياتي الجديد لحقوق الانسان بشكل كبير في التقارب بين الإتحاد السوفياتي والغرب، تبلور على الخصوص في الوثيقة النهائية المنبثقة عن المؤتمر الثالث حول الأمن والتعاون في أوربا الذي انعقد بفيينا ودامت أشغاله من نوفبر 1986 إلى يناير 1989[57].

لكن من جهة أخرى، زاد الموقف السوفياتي الجديد من مسألة حقوق الإنسان، من قوة الضغوط الاسرائيلية والصهيونية والامريكية على الإتحاد السوفياتي في موضوع هجرة اليهود السوفيات. هذه الضغوط نشطت منذ بداية فترة «الوفاق» في السبعينات. وازدادت حدة مع وصول غورباتشوف الى السلطة، وتبلورت في نجاح قوى الضغط في إلحاق هذه المسألة بقضية «حقوق الإنسان» على المستوى العالمي.

هناك نتيجة أخرى لهذا التطور السوفياتي في مجال حقوق الإنسان، يجب الانتباه إليها، وهذا يعود بنا الى ما قلناه في بداية هذا البحث، ويتعلق الأمر بالمعطى أو البعد التاريخي لمسألة هجرة اليهود السوفيات، أي الأسباب التي كانت تحول في الماضي، قبل العهد الشيوعي، دون إندماج اليهود في المجتمع الروسي، والتي استمرت الى حد ما آثارها في العهد الإشتراكي والتي ربما عادت لتطفو من جديد على السطح في ظل الانفتاح وحرية التعبير والشعائر الدينية[58]. ان ما يعرفه الاتحاد السوفياتي الآن من نزاعات قومية وعرقية، وإفرازات لسلوكات عنصرية أو معادية للأجنبي لمن شأنه ان يزكي مسعى اليهود في الهجرة بدعوى انبعاث اللاسامية، وتعرضهم للحقد، واتهامهم بكونهم المسؤولين عن كل الذي فشل في الإتحاد السوفياتي إلى الآن[59].

وفي الأخير، وفي نفس السياق، هناك من يرى، لتبرير هجرة اليهود السوفيات إلى اسرائيل، بأن المسألة «لم تعد تطرح كقضية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ولكن كقضية هوية قومية، بالنسبة لليهود كما هي بالنسبة لكل شعوب الاتحاد السوفياتي».

الخلاصة:

كم هو عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي الآن؟ حوالي خمسة ملايين حسب بعض التقديرات[60]،

ليس كلهم راغب في الهجرة بالتأكيد، لكن إسرائيل ستعمل على استقطاب اكبر عدد منهم لدعم مكسبها الديمغرافي حتى يصبح نهائيا[61]. وهذا بالطبع أمر خطير لما يتضمنه من إمكانية الجنوح الى التوسع، وفيه إضرار بحق الشعب الفلسطيني في أرضه وما تحتويه من خيرات. لكن ما العمل؟ إن هجرة اليهود السوفيات لم تعد مجرد ورقة ضغط في الصراع بين الشرق والغرب، انها اصبحت مسألة مرتبطة بالتحول الشامل الجاري في الاتحاد السوفياتي، وفي العلاقات بين هذا الأخير والغرب، وان الضغط على الاتحاد السوفياتي للحد من الهجرة اليهودية الى اسرائيل لم يعد مجدياً، اذ يتنامى مع «الفكر الجديد» وحقوق الانسان، وان التأثير على الغرب، والولايات المتحدة خاصة، لفتح حدودهما أمام المهاجرين اليهود السوفيات، شيء ضروري ولكن آفاقه محدودة[62]، خصوصا في أوربا التي تشهد الآن تصاعدا مثيرا للتيارات اليمينية المتطرفة واللاسامية[63].

إنه لمن سوء حظ العرب والفلسطينيين أن تتضافر مصاعب التحول في الاتحاد السوفياتي. وبعض مظاهر العداء المتنامي للسامية في أوربا، لتقوية الإحساس بالذاتية لدى يهود الشتات، وتعظيم شرعية اسرائيل في نظرهم. واذكاء الرغبة لدى العديد منهم في الهجرة إليها.

إن عمل العرب اذن يجب ان ينصب على السلام، لإحراج اسرائيل وحرمانها من الإحساس بالحصار الذي يدعمها في شرعيتها (الايديولوجية) ويعطيها الذريعة للتمادي في سياستها الاستيطانية والقمعية، و إخفاء مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية. ويوطد المساندة الأمريكية لها.

إن الحد من الهجرة الى اسرائيل، وكما أكدت التجربة ذلك، يكمن في تفاقم مشاكل إسرائيل الاقتصادية والاجتماعية[64]، ولكن في غياب اي احساس بالحصار، وهذا في اعتقادنا مرهون الى حد كبير بخيار السلام العربي.

الهوامش

1 ـ Halter (M). Les Juifs, les Arabes et la perestoïka, le Monde, 29 mars 1990.

2 ـ Le Monde, 27 décembre 1989.

3 ـ 12 900 شخص حسب جريدة «المسلمون» المؤرخة بتاريخ 12-22 فبراير 1990، و12 700 شخص حسب جريدة «لوموند» بتاريخ 25 يناير 1990.

4 ـ Le Monde, 27 décembre 1989.

5 ـ A. Gresh, Retour à une logique de guerre au Proche-Orient, le Monde diplomatique, Juin 1990.

6 ـ Le Monde, 16 janvier 1990.

7 ـ Le Monde, 27 décembre 1989.

8 ـ جريدة «المسلمون»، 12-22 فبراير 1990.

9 ـ Colard (D), Sur la "nouvelle détente": continuités et descontinuités, Défense nationale, juillet 1989, p.88.

10 ـ أي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وبين هذا الأخير وفرنسا.

11 ـ Colard (D), op.cit., p.90.

12 ـ انظر حول هذا الموضوع:

ـ معلمي (عبد الوهاب)، مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا، جريدة الاتحاد الاشتراكي، المغرب، 29 يناير 1989.

ـ Ghèbali (V-y), La conférence sur la securité et la coopèration en Europe, Uncyclopédie Universalis, Universalia, 1988, pp.230-232.

13 ـ D'Encausse (H.Carrère), in Après la détente, (ouvrage collectif), coll. Pluriel, 1982, Préface.

14 ـ Braillard (Ph) et Senarclens (P. de) Idéologie et relations internationales, cas des relations soviéto-américaines, Relations Internationales, n°25, Genève, 1981, p.127.

15 ـ Caldwell (L.T.), Soviet-Americain Relations one - Halfe Decade of Détente Problems and Issues, The Atlantic Institute for International Affairs, Paris, 1976, p.9.

16 ـ Braillard (Ph) et Senarclens (P. de), op.cit., p.132.

17 ـ Ghèbali (v-y), op.cit., p.232.

18 ـ خطاب ليونيد بريجنيف في المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي، 1976، مذكور في:

D'Encausse (H.C), Après la détente, op.cit, p.22.

19 ـ نفس المرجع، ن.هـ.

20 _ Cullen (R.). Soviet Jewry. Foreign Affairs. Vol. 65. n° 2. Winter 1986. p. 259.

21 _ أسامة الغزالي حرب، السياسة السوفياتية تجاه الشرق الأوسط وموقف اليهود السوفيات. السياسة الدولية، عدد 81، يوليو 1985، ص 93.

22 _ Korinman (M). La diaspora juive, une géopolitique allemande, in Géopolitique des Diasporas, Hérodote, n° 53, 2ᵉ tri., 1989, p. 17

23 _ ثلاثة آلاف في الموجة الأولى، و35 الى 40 ألف في الموجة الثانية، أنظر، أحمد يوسف أحمد، الاستقطاب الاسرائيلي لليهود السوفيات، السياسة الدولية، عدد 39، يناير 1975، ص 152.

24 _ لقد وصل الى الولايات المتحدة من المهاجرين السوفيات (ومن بولونيا) ما بين 1881 و1914، مليونان وخمسمائة ألف، أنظر:

Korinman (M), op. cit., p.18.

Bernhein (N). Les Juifs américains, Israël et l'Holocauste, in Géopolitique des Diasporas, op.cit., p.27.

25 _ Korinman (M). La Diaspora juive, une géopolitique allemande, op.cit., p. 17.

26 _ يعني الحل الذي اقترحه ماركس عام 1843 (في كتاب المسألة اليهودية)، وطرحته للتطبيق كتابات لينين، ثم ستالين، راجع : أسامة الغزالي حرب، م.س، ص 96.

27 _ ن.م ص 94.

28 _ البوند (Bund) اسم مختصر «للاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا» الذي تشكل في 1897 من طرف الجماعات الاشتراكية الديمقراطية اليهودية. وضم ما بين 30 و35 ألف عضو. ولكنه سيجبر على حل نفسه عام 1920.

29 _ محمد كمال يحيى، السوفيات والقضية الفلسطينية 1948-1967، دار الطباعي العربي، المعادي الجديدة، مصر 1986، ص 281.

30 _ أنظر بخصوص هذه النقطة :

_ محمد كمال يحيى، م.س، ص 284 _ 294.

_ أحمد يوسف أحمد، الاستقطاب الاسرائيلي لليهود السوفيات، م.س ص 152 _ 153.

_ أسامة الغزالي حرب، م.س، ص 94 _ 95.

- Sarfaty (G.E). Les Juifs en URSS, Encyclopédie Universalis, Universalia 1987, pp. 356-360.

31 _ محمد كمال يحيى، ص 293.

32 _ انظر بخصوص القيود، أحمد يوسف أحمد، م.س، ص 156.

33 _ Cullen (R.B). Soviet Jewy, op.cit., p 260.

34 _ أحمد يوسف أحمد، ص 58-59.

35 _ أسامة الغزالي حرب، ص 98.

36 _ Super Partners: An Ambitions Game Plan for a New Era, Newsweek, December 11, 1989.

37 _ Gorbatchev (M). Perestroïka: vues neuves sur notre pays et le monde, Coll. "J'ai lu", Paris, 1987, p. 208-214.

38 _ Breslauer (G). Learning, Politics, and Interaction: Implications for Super power Conflict Mitigation and Crisis Prevention, in G. Breslauer (ed.), Soviet Strategy in the Middle East, Unwin Hyman, Boston, 1990, pp. 293-294.

39 _ في دجنبر 1985 عرضت لأول مرة مسرحية في موسكو عن هجرة اليهود السوفيات. أنظر:

فتحي علي حسن، هجرة اليهود السوفيات في علاقات القوتين العظميين، السياسة الدولية، عدد 92، ابريل 1988، ص 105.

40 _ صدرت في أواخر عام 1986 مجموعة من القوانين تضع نظما جديدا لمنح تأشيرات الدخول والخروج من الاتحاد السوفياتي مكملة لقانون 1970 (بداية الوفاق)، وميسرة للخروج لأسباب شخصية. وفي ابريل 1987 سجل أعلى معدل شهري للهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي في تلك السنة، وتزامن ذلك مع مباحثات شولتز، كاتب الدولة في الخارجية الأمريكية آنذاك، في الكرملين. وكان ذلك بداية المرونة السوفياتية تجاه المسألة. أنظر: فتحي علي حسن، م.س، ص 101.

41 _ في قمة واشنطن الأخيرة (يونيه 1990)، استطاع غورباتشوف أن يحصل على توقيع رمزي للرئيس بوش على اتفاق تجاري برفع القيد الذي وضعه عام 1974 تعديل جاكسون _ فانيك على تمتع الاتحاد السوفياتي بامتياز الدولة الأكثر رعاية (MFU). في مبادلاته التجارية مع الولايات المتحدة. لكن هذا الاتفاق لن يعرض على الكونغرس للمصادقة الا لما يعرض الرئيس غورباتشوف على مجلس السوفيات الأعلى مشروع القانون الخاص بحق الهجرة من الاتحاد السوفياتي، أي لما يفتح السوفيات باب الهجرة على مصراعيه، أنظر: Le Monde, 3-4, Juin 1990; Time, June 11, 1990.

42 _ Breslauer (G.), op.cit., p 287.

43 _ ن.م، ص 287-288.

44 _ Golan (G). Gorbatchev's Middle East Strategy, in G. Breslauer, Soviet Strategy in the Middle East, op.cit., p 151.

45 _ في 9 أبريل 1988 غورباتشوف يستقبل ياسر عرفات في موسكو ويدعو منظمة التحرير الفلسطينية الى الاعتراف باسرائيل وأخذ مصالحها الأمنية بعين الاعتبار.

46 _ في 10 فبراير 1990 يصدر بيان مشترك في موسكو بين بيكر وشيفرنادزه يعلن لأول مرة عن موقف مشترك سوفياتي _ امريكي حول النزاع العربي _ الاسرائيلي، انظر:

فتحي حسن عطوه، الاتحاد السوفياتي والشرق الأوسط بعد قمة مالطة، السياسة الدولية، عدد 100، ابريل 1990، ص 237 _ 240.

47 _ في عام 1985 حصل 22082 من اليهود السوفيات على تأشيرة

الخروج، أنظر: فتحي حسن عطوه، م.س. ص 238.

48 ـ هنا يجب أن نبين أن تحالف الليكود يشترط لمنح السوفيات هذا الدور تحرير الهجرة اليهودية، بينما الحزب العمالي يشترط إعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل.

49 ـ فتحي حسن عطوه، م.س. ص 239.

50 ـ ن.م. ن.ص.

51 ـ Le Monde, 31 janvier 1990, et 5 juin 1990.

52 ـ فتحي علي حسين، هجرة اليهود السوفيات في علاقات القوتين العظميين، م.س. ص 105.

53 ـ Boukovsky (V), Plaidoyer pour une nouvelle détente, Politique internationale, n°29, automne 1985, 56.

54 ـ كإعادة سخاروف من منفاه في غوركي، وإطلاق سراح «المنشقين»، وإعادة الاعتبار لضحايا محاكمات ستالين، وتعديل القانون الجنائي في اتجاه ليبرالي، والاعتراف باختصاص محكمة العدل الدولية في مجال حقوق الانسان، واقرار حرية ممارسة الشعائر الدينية وحرية الاعتقاد، الاعلان عن دولة القانون، الخ...

55 ـ أنظر: اسكندر غطاس، حقوق الانسان في الدول الاشتراكية، السياسة الدولية، عدد 39، يناير 1975، وكذلك:
Samatan (M), Droits de l'homme et répression en URSS, Seuil, 1980.

56 ـ السفير عمان الشافعي، البريسترويكا وحقوق الانسان، السياسة الدولية، عدد 100، ابريل 1990، ص 241-248.

57 ـ Le Monde, 19 janvier 1989.

58 ـ Le Monde, 27 décembre, 1989.

59 ـ Halter (M), *Les Juifs, les Arabes et la perestroïka*, le Monde, 29 mars 1990.

60 ـ Lacoste (Y.), Géopolitique des diasporas, op.cit, p.4.

61 ـ Benjelloun - Olliver* (N.), Israël - Palestine: le nombre et l'espace, Hérodote, n° 29-30, 1983, pp. 83-94.

62 ـ في أكتوبر 1989 عدلت الولايات المتحدة من القانون المنظم لدخول اليهود السوفيات اليها باتجاه أقل ليبرالية، وذلك للأخذ بعين الاعتبار الاصلاحات الديمقراطية لغورباتشوف، وللتحكم أكثر في وفود المهاجرين، أنظر:
Le Monde, 4 octobre, 1989.

63 ـ Le brûlot des extrêmes droites dans une Europe en fièvre, Le Monde diplomatique, juin 1990, pp. 14-15.

64 ـ غازي (ج)، من الذي يخاف المهاجرين السوفيات، لوموند ديبلوماتيك، ابريل ـ ماي 1990.

البيان الختامي الصادر عن الندوة

في ما يلي نص البيان الختامي الذي صدر عن الندوة الفكرية حول هجرة اليهود السوفيات:

بدعوة من رابطة الكتاب الاردنيين والمجلس القومي للثقافة العربية، عقدت في عمان في الفترة من 24 الى 26 يونيو / حزيران 1990م ندوة فكرية حول (الهجرة اليهودية والمشروع الصهيوني) انطلاقا من قضية العرب الاولى وهي فلسطين والاخطار التي تحيط بالقضية الفلسطينية قضية العرب الاولى، وتركيزا على الاخطار المحدقة بالوجود القومي العربي الذي يتصدر الاردن الخطوط الامامية في الدفاع عنه، ولقد لبى هذه الدعوة لفيف من المثقفين تنادوا من مختلف الاقطار العربية في مشرق الوطن العربي ومغربه، وبينهم عدد من المثقفين العرب من الوطن المحتل.

وافتتحت الندوة اعمالها تحت رعاية الملك حسين ملك الاردن الذي مثله السيد سالم مساعدة نائب رئيس مجلس الوزراء / وزير الداخلية.

من خلال مناقشتها لمجموعة من المحاور تناولت الندوة موضوع الهجرة اليهودية الى فلسطين من حيث جذورها وابعادها في الماضي والحاضر وآثار الهجرة الحالية على القضية الفلسطينية في اطار الصراع العربي الاسرائيلي متناولة جوانبها الديمغرافية والاقتصادية والسياسية. كما تناولت الابعاد الدولية للهجرة اليهودية في الظروف والاوضاع الدولية الراهنة. واخيرا تناولت آفاق النضال العربي في ضوء الانتفاضة الفلسطينية الصامدة ومصادر القوة النامية التي تمتلكها امتنا العربية.

كما افرد محور خاص تعرض فيه المنتدون للهجرة اليهودية وتأثيرها على الاردن من حيث اخطار المخطط الصهيوني واخطار سياسة التهجير القسري التي يخطط لها العدو الصهيوني وترحيل العرب الفلسطينيين من الضفة والقطاع.

ولقد قدمت الندوة اوراقاً شملت مختلف المحاور السابقة وتمت مناقشتها. فجرت التعقيبات والمداخلات بروح من التحليل العلمي وبهدف التوصل الى اساليب العمل والنضال الفعالة من خلال ابحاث المثقفين وتعقيبات ومداخلات نستطيع ان نتبين اجماعهم على رفض الهجرة اليهودية باعتبارها دعما للكيان الصهيوني ومؤامرة سافرة تنتهك حقوق الانسان العربي الفلسطيني والامة العربية وضد هؤلاء المهجرين انفسهم، هذا وقد اعتبر المتندون هذه الهجرة عدوانا سياسيا بالدرجة الاولى ضد الشعب الفلسطيني وضد حقوقه الثابتة في العودة وتقرير المصري واقامة دولته الوطنية المستقلة على ارض فلسطين.

كما ناقش المتندون المتغيرات الجديدة التي حدثت في دول اوربا الشرقية وخصوصا في الاتحاد السوفيتي من حيث مساهمتها في انضاج الوصول الى قرارات سياسية في حجم السماح لليهود بالهجرة بهذه الكثافة للاستيطان في فلسطين وتحديدا في الضفة وقطاع غزة واكدوا على ضرورة بذل جهود عربية كبيرة لمنع هذه القرارات ووقف هذه الكارثة المحيطة بالامة العربية. وتناولوا بالرفض والادانة دور امريكا التآمري في التحضير لهذه الكارثة والضغوط التي مارستها من اجل الوصول الى هذه القرارات وتمويلها المباشر لهجرة اليهود السوفييت ودعم الكيان الصهيوني لاستيعابهم.

وأكد المجتمعون ان موضوع الهجرة ينبغي النظر اليه على انه غزو مستمر وانه أحد الاركان الرئيسية للوجود الصهيوني الاستيطاني على ارض فلسطين، وهو يتم بالمبادرة والرعاية الكاملة من الامبريالية الامريكية ويؤثر بشكل مباشر على استقلال المنطقة العربية في المدى القريب وعلى هويتها القومية في المدى البعيد. وفي هذا الاطار أكد المتندون ان العرب يملكون الحق كاملا في الدفاع عن انفسهم بمختلف الوسائل لايقاف هذا العدوان الجديد.

وأكد المتندون على ضرورة دعم الانتفاضة باعتبارها حربا وطنية تحررية لوقف الهجرة اليهودية الى الاراضي المحتلة، وان علينا كعرب ان نثبت هويتنا القومية والحضارية وان نتقدم بخطى حثيثة نحو الوحدة العربية لانها الشرط الوحيد القادر على درء جميع الاخطار الخارجية وتحقيق اهداف التحرير.

وأكد المتندون ان دعم الانتفاضة واسنادها ما زال دون المستوى المطلوب لذلك فهم يطالبون الجهات الرسمية والشعبية بزيادة هذا الدعم باعتبار ذلك واجبا قوميا شاملا.

هذا وقد خرجت الندوة بالتوصيات التالية:

1 ـ الدعوة الى مزيد من رص الصفوف وتوحيدها بين القوى المناضلة في الارض المحتلة في اطار القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وتكريس جهود هذه القوى في اتجاه مقاومة الاحتلال ومخططاته.

2 ـ دعم الانتفاضة الفلسطينية الباسلة في المناطق المحتلة حتى تتحقق غايات النضال الفلسطيني في الاستقلال الوطني. ولن يتم ذلك الا بالارتقاء بالتضامن الى مستوى المسؤوليات التاريخية المطروحة.

كما طالب المتندون بتطبيق مقررات قمة بغداد بتنفيذ الدول العربية كلها لالتزاماتها في دعم الانتفاضة والتأكد من وصول الدعم المالي الى اصحابه. كما طالبوا الامانة العامة لجامعة الدول العربية بنشر بيانات دورية عن مدى تطبيق مقررات قمة بغداد.

اما على الصعيد الشعبي فقد تم التأكيد على ضرورة ان تقوم مختلف فصائل حركة التحرر العربي والمؤسسات المعنية والنقابية ببناء وتعزيز اللجان الشعبية لمساندة الانتفاضة وذلك في اطار انضاج الجهود القائمة لايجاد جبهة شعبية عربية لدعم الانتفاضة.

وتوجه المتندون الى كافة القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية في كل قطر عربي بالدعوة الى توحيد

المصدر : الوحدة

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جهودهم داخل اقطارهم في سبيل بناء جبهة شعبية قومية وديمقراطية بعيدا عن سياسة المحاور وبما يحمي النضال الوطني القومي.

3 ـ دعم الاردن من خلال تنفيذ مقررات قمة بغداد الاخيرة والتأكيد على الحفاظ على مسيرة التحول الديمقراطي فيه باعتبارها سندا للانتفاضة وقوة ومنعة للاردن للدفاع عن نفسه ضد اخطار التوسع العدواني الصهيوني.

وطالبوا كذلك باحياء الجبهة الشرقية وتجديد العمل بمعاهدة الدفاع العربي المشترك ودعوة مجلس الدفاع العربي للعمل على مواجهة التهديدات الاسرائيلية القائمة والمحتملة.

4 ـ التأكيد على ان الوحدة العربية هي المدخل الرئيسي لمقاومة الصهيونية وانجاز المشروع الحضاري العربي.

5 ـ ودعا المشاركون الى دعم نضال الشعب العربي اللبناني من اجل عروبة ووحدة لبنان في وجه المشروع الصهيوني، كما حيوا المقاومة الوطنية اللبنانية البطلة ودعوا الى تطويرها في افق قومي من اجل مواجهة المشروع الصهيوني.

6 ـ وأدان المشاركون ايضا التهديدات الامريكية والصهيونية ضد الجماهيرية العربية الليبية والعراق وطالبوا الجماهير والانظمة العربية بتحمل مسؤولياتها في مواجهة هذا التهديد.

7 ـ وحيا المشاركون رفض الشعب العربي المصري ومقاومته لتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني واكدوا ان مقاومة الهجرة اليهودية تتطلب تصعيدا للمقاومة ضد سياسة كامب ديفيد في جميع ارجاء الوطن العربي.

8 ـ وأكد المنتدون ان السند الاساسي للنضال الوطني والقومي يتوقف على مدى تمتع اوسع الجماهير بالحريات الديمقراطية السياسية والاجتماعية، وان الديمقراطية هي السبيل الوحيد الذي يمكن ان يحمي التنمية المستقلة ويتصدى للاخطار المهددة للامن القومي.

9 ـ وأكد المشاركون في الندوة ان الموقف من المتغيرات العالمية الراهنة ينبغي ان يقوم على اساس ان العرب يمتلكون قدرات ذاتية قومية هائلة ينبغي ان توجه لخدمة مصالحهم القومية بما فيها مسألة الهجرة اليهودية الى اسرائيل.

وفي هذا الاطار يدين المنتدون السياسة الامريكية المتآمرة والمتواصلة مع اسرائيل على المصالح العربية وخاصة في مواقفها المعادية لحقوق الانسان الفلسطيني العربي ويطالبون باستخدام كل ما لدى الانظمة العربية من امكانيات سياسية واقتصادية ومالية للضغط على الحكومة الامريكية واجبارها على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني بالعودة وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

10 ـ ويطالب المنتدون الاتحاد السوفيتي الصديق باعادة النظر في السماح بالهجرة اليهودية منه من منطلق ضرورة ربط هذه الهجرة بحقوق الشعب العربي الفلسطيني بالبقاء والعودة الى ارض وطنه وتقرير مصيره بنفسه عليها.

ولذلك فانهم يطالبون الاتحاد السوفيتي بوقف هذه الهجرة حتى تتم تسوية القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي تسوية عادلة ودائمة.

كما أكد المنتدون على اهمية وضرورة مواصلة الحوار العربي السوفيتي وعلى كافة المستويات وعبر مختلف القنوات الرسمية والشعبية والتوسع في اقامة العلاقات مع المنظمات الاجتماعية السوفيتية بما يخدم المصالح المشتركة والمواجهة المشتركة للمخططات الامبريالية والصهيونية والدعوة الى توظيف الاموال العربية القابعة في البنوك والمؤسسات المالية الغربية في مشروعات سوفيتية عربية مشتركة.

المصدر : الوحدة
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفي هذا الاطار ايضا يحيي المنتدون كافة الدول والحكومات والقوى في العالم التي وقفت الى جانب حقوق الشعب الفلسطيني واتخذت مواقف الادانة والرفض لموجة الهجرة الجماعية من الاتحاد السوفييتي وباقي دول العالم وتوطينهم في فلسطين بوصفها عدوانا على حقوقنا الوطنية وتهديدا لامننا القومي.

11ـ الدعوة الى سحب الاموال العربية المودعة في البنوك والمؤسسات المالية الغربية وتوظيفها في مشروعات عربية مشتركة لخدمة التنمية وتعزيز القدرات العربية المستقلة وتساند الامن القومي العربي.

12ـ دعوة المنظمات الشعبية العربية وخاصة الحقوقية منها الى التصدي للمغالطات التي تبرر الهجرة اليهودية الى فلسطين باعتبارها ممارسة لحقوق الانسان وتوعية الرأي العام العالمي وخاصة في الاتحاد السوفييتي وبلدان اوربا الشرقية بان هذه الهجرة لا يمكن ان تشكل ممارسة لمثل هذه الحقوق، بما تمثله من انتهاك صارخ للحقوق الاساسية للانسان العربي الفلسطيني.

هذا وباعتبار المجلس القومي للثقافة العربية صاحب المبادرة، فان المشاركين في الندوة أكدوا على ضرورة ان يتولى المجلس متابعة تنفيذ هذه التوصيات بالتعاون مع المنظمات الشعبية وروابط واتحادات الكتاب والمثقفين العرب في مختلف ارجاء الوطن العربي.

المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ نوفمبر ١٩٩٠

حول قضية الهجرة لإسرائيل

إطلاق يد شارون

في محاولة للخروج من عنق الزجاجة الذى تختنق فيه اسرائيل حاليا ، نتيجة زحف الهجرة من الخارج وارتفاع اسعار المساكن قررت الحكومة الاسرائيلية مؤخرا واطلاق يد أريل شارون في مجال الاسكان . وذلك باعطائه الصلاحيات الكاملة بالنسبة لتخصيص الاراضي وعقود البناء الى المقاولين مباشرة دون طرحها في مناقصات عامة .

وقد عارض اربعة وزراء ، مقابل احد عشر وزيرا في تقديم هذا التفويض الى « شارون » وفي مجال تبرير الرفض ، اشار محافظ البنك المركزى الاسرائيلى ، ان هذا التفويض غير محدد بفترة زمنية معينة ، كما ان مساحات الاراضي المصرح له بالتعامل فيها ، غير محددة ايضا . كما انه يحتمل قيام المقاولين الذين رست عليهم عملية البناء بالتنازل عنها مقابل عمولة لمقاولين من الباطن . وبالتالى تحقيق المزيد من الارباح كما ان مثل هذا التفويض لن يسهم في حل مشكلة الاسكان بصورة وانما سوف يعقدها اكثر ويطيل امدها .

وفيما يتعلق بوجهة النظر المؤيدة لهذا التفويض ، فقد عبر عنها « اسحاق بيريز » وزير الاستيعاب والهجرة ، بقوله أن هذه الاجراءات تعد امرا ضروريا ، لان اسرائيل في حالة طوارئ ولابد من اتخاذ الاجراءات الكفيلة باختصار عملية البناء من حيث الخطوات الادارية .

والى جانب المعارضة والتاييد هناك وجهة نظر محايدة وموضوعية خاصة بالنواحي القانونية ، وتنصرف الى ان المشكلة الحقيقية سوف تتضح في مجال التطبيق حيث ان الوزارة معرضة للمساءلة القانونية من جانب المحكمة العليا لتفضيلها بعض المقاولين دون غيرهم .

ومن وجهة النظر العربية فان الامر الاكثر اهمية بالنسبة لنا هو اية اراضي سيتم تخصيصها لبناء مساكن المهاجرين وفي اية مناطق ؟

ومما يقصد هذا التساؤل ، الاجراء الاخير الذى اتخذه « اريل شارون » فيما وصف بانه « ثورة في مجال الاسكان » . فقد اعلن عن اعتزام وزارته توزيع كوبونات على المحاربين الجدد في صفوف جيش الدفاع الاسرائيلي وممن يستحقون الحصول على اسكان جديد .

وطبقا لهذه الكوبونات ، يكون من حق حامله اختيار الارض بدون دفع اى ثمن ثم التقدم الى المقاول للقيام ببنائها .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

اسرائيل تستوعب المهاجرين فهل تختار الحرب أم السلام ؟

وسط انشغال العرب والعالم بأزمة الخليج واصلت اسرائيل استقبال اعداد ضخمة من اليهود المهاجرين اليها من الاتحاد السوفيتي بالاساس . وحتى نهاية اكتوبر بلغ عدد المهاجرين لاسرائيل ١٣٤ الفا منهم ١٢٢ الف يهودي سوفيتي ونرجح ان يصل مجموع المهاجرين لاسرائيل هذا العام الى حوالى ١٨٠ الف مهاجر ترتيبا على عدد من وصلوا فعلا لاسرائيل ومعدلات الهجرة في الشهور الاخيرين ويذكر انه قبل بداية العام ١٩٩٠ كانت الاعلام الاسرائيلية تدور حول استقبال مايتراوح بين ١٥٠ و ٥٠٠ الف مهاجر خلال مايتراوح بين ثلاثة وخمسة اعوام وقد تجاوز الواقع الاحلام بكثير مما دفع المصادر الاسرائيلية الى تغيير توقعاتها واحلامها بشأن الهجرة بصورة لاتخلو من مبالغة حيث توقع البعض ان يصل عدد المهاجرين لاسرائيل عام ١٩٩٠ نحو ٢٥٠ الفا . وذهب شارون في تقديراته الى ان اسرائيل ستستقبل نحو مليون مهاجر خلال الفترة من يوليو ١٩٩٠ وحتى نهاية عام ١٩٩١ اي بمعدل ٥٥ الف مهاجر شهريا وزعم ان تقديرات شارون تنطوي على مبالغة كبيرة الا ان وصول مليون يهودي لاسرائيل اصبح امرا شبه مؤكد اذا لم تحدث تطورات كبيرة في الاتحاد السوفيتي توقف هذه الهجرة سواء تم ذلك خلال ثلاث او خمس سنوات او حتى خلال عام ونصف العام حسب تقديرات شارون . وقد اعلنت الوكالة اليهودية مؤخرا انها تتوقع وصول مليون يهودي سوفيتي حتى نهاية عام ١٩٩٢ منهم نحو ٢٠٠ الف في العام الحالي . ٤٠٠ الف في العام القادم . ٤٠٠ الف في عام ١٩٩٢ واشار رئيس الوكالة اليهودية الى ان عدد المهاجرين المتوقعين لاسرائيل خلال السنوات الست القادمة يبلغ نحو ٢ مليون مهاجر

وسواء بلغ عدد المهاجرين مليونا او مليونين خلال ثلاثة او ستة اعوام فان اسرائيل لن تكون قادرة باى حال من الاحوال على استيعابهم في فلسطين المحتلة و عام ١٩٤٨ سواء لضيق مساحتها او لان ذلك سيتطلب مشروعات ضخمة ذات نفقات هائلة لتعمير النقب والجليل لاستيعابهم فيهما وبافتراض حسن نوايا اسرائيل - وهو افتراض غير واقعي اطلاقا - فانها ستكون عاجزة في المدى القصير وحتى المتوسط عن استيعابهم في هذه المناطق بما يرجح ان تستمر في العمل على توطين جانب كبير منهم في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة لاسباب اقتصادية وسياسية وعسكرية

نفقات استيعاب المهاجرين

يتطلب استيعاب الاعداد الهائلة من المهاجرين اليهود والقادمين من الاتحاد السوفيتي اساسا لاسرائيل نفقات كبيرة يمثل تدبيرها مشكلة للحكومة الاسرائيلية ومن جهتها تحاول الحكومة الاسرائيلية المبالغة في تقدير تلك النفقات لتبرير طلب مساعدات كبيرة من الخارج وبخاصة من يهود الولايات المتحدة ومن الحكومة الامريكية وقد اعدت وزارة المالية الاسرائيلية في مايو ١٩٩٠ مشروعا لاستيعاب المهاجرين في اطار الميزانية الجديدة قدرت فيه نفقات استيعاب ١٥٠ الف مهاجر بنحو ٣,٩ مليار شيكل اسرائيلي جديد اي مايعادل نحو ١٩٠٠ مليون دولار بمتوسط ١٢,٥ الف دولار لكل مهاجر

ونظرا لان عدد المهاجرين المتوقع وصولهم لاسرائيل هذا العام يتراوح مابين ١٨٠ الفا حسب توقعاتنا وبين ٢٠٠ الف حسب توقعات الوكالة اليهودية فان اسرائيل ستكون مضطرة لاعادة النظر في تقدير النفقات اللازمة لاستيعابهم بحيث تزيد الى نحو ٥ مليارات من الشيكلات تعادل نحو ٢,٥ مليار دولار اما بالنسبة لنفقات استيعاب مليون مهاجر على مدى ثلاثة اعوام فربما تتجاوز ٢٢,٥ مليار دولار وتصل حسب بعض التقديرات الاسرائيلية الى ٢٠ مليار دولار ويضطلع على نفقات استيعاب ٢ مليون مهاجر تعنى مضاعفة هذا المبلغ وكل التقديرات الاسرائيلية لنفقات استيعاب الهجرة مبالغ فيها جدا والغرض منها بالطبع هو تبرير طلب تبرعات ومنح كبيرة من يهود العالم والحكومة الامريكية

وتعتمد اسرائيل في تدبير النفقات الضرورية لاستيعاب المهاجرين اليها على ثلاثة مصادر اولها الجباية اليهودية سواء كانت في صورة حصيلة التبرعات او في صورة حصيلة بيع سندات ... الواجب . وقد قدمت الوكالة اليهودية لاسرائيل نحو ٦٨٠ مليون شيكل لتمويل استيعاب المهاجرين في العام الحالي واعلنت عن قيامها بحملة لجمع تبرعات من اليهود في الولايات المتحدة وغيرها من مدن الغرب وتأمل الوكالة ان تستطيع جمع تبرعات قدرها ١٢٢٨ مليون دولار خلال هذه الحملة

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

أحمد السيد النجار

ومن ناحية اخرى طلب شيمون بيريز حين كان وزيرا للمالية في بدايات العام الحالي من منظمة النوندس ان تخصص ١٠ مليارات دولار على مدى السنوات القادمة للمساهمة في استيعاب المهاجرين لإسرائيل

ثانيها التمويل الداخلي لاستيعاب الهجرة ويأتي هذا التمويل عن طريق زيادة الضرائب لزيادة ايرادات الدولة وتخصيص جانب منها لاستيعاب المهاجرين واما عن طريق جمع التبرعات الاختيارية من الاسرائيليين وتتوقع وزارة المالية الاسرائيلية ان يصل الى خزانتها حوالي ٩٠٠ مليون شيكل هذا العام حصيلة زيادة ضرائب القيمة المضافة والضرائب غير المباشرة الاخرى فضلا عن انه مع بدء موجة الهجرة لاسرائيل تم تأجيل تخفيض الضرائب وتم الغاء الاعفاءات الضريبية التي كانت مطروحة للتحقيق في اطار الاصلاح الضريبي

ثالثها المساعدات الخارجية سواء اخذت صورة القروض او المنح وقد تلقت اسرائيل مساعدات امريكية قيمتها ٤٠٠ مليون دولار كمساهمة في تمويل استيعاب موجة هجرة اليهود السوفيت لاسرائيل ورغم ان الادارة الامريكية اشترطت على اسرائيل الا تستخدم هذا المبلغ في تمويل بناء مساكن لليهود في الضفة وغزة والقدس الا انه شرط واه وداهي ولا ينطوي على اي درجة من الجدية في منع اسرائيل من الاستيطان في الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ لان اسرائيل ببساطة ستستخدم الاموال الامريكية في بناء المساكن لليهود المهاجرين اليها في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ بينما ستستخدم الجباية اليهودية والايرادات الحكومية المحلية في تمويل بناء المستوطنات في الضفة وغزة والقدس وهو ما اعلنه صراحة رئيس الوزراء الاسرائيلي ولو كانت الولايات المتحدة تريد فعلا ان تمنع اسرائيل من الاستيطان في الضفة وغزة والقدس لفعلت ذلك حيث تملك كل اوراق الضغط على اسرائيل حيث تمدها بمنح سنوية تتجاوز ثلاثة مليارات من الدولارات تنقسم بين المجالين الاقتصادي والعسكري كما تمدها باسلحة الدمار التي تمارس بها عدوانها على العرب كما توفر لها سوقا لتصريف منتجاتها المدنية والعسكرية وتضغط على حكومات العالم الثالث القريبة منها للتعاون مع اسرائيل الخ

وكان من الممكن للولايات المتحدة ببساطة ان توقف تسليم اسرائيل المساعدات المخصصة لبناء المساكن للمهاجرين اليها حتى تتخذ قرارا نهائيا بايقاف بناء اي مساكن او مستوطنات في الضفة وغزة والقدس

وطالما ان الولايات المتحدة تتخذ مواقف جادة وصارمة ضد العراق للحفاظ على النظام والقانون الدولي فيما يتعلق بأزمة الخليج الراهنة فعليها حتى تكون مواقفها مستقيمة ان تتخذ في مواجهة اسرائيل اجراءات مشابهة لتلك التي تتخذها ضد العراق او حتى عشر من تلك الاجراءات

ويجب على الحكومات العربية ذات العلاقات القوية مع واشنطن والمتفقة معها على المواقف الصارمة في مواجهة العراق ان تتفاوض مع الولايات المتحدة وتمارس كل ما يمكنها من ضغوط عليها حتى تكون مواقفها في الشرق الاوسط متسقة وذات وجه واحد بدلا من الوضع الحالي حيث نجد ان سياسة الولايات المتحدة في المنطقة ذات وجهين احدهما مبدئي وصارم في مواجهة احتلال العراق للكويت والآخر غير مبدئي مائع تجاه اسرائيل حيث تدعمها بالمال وبالاسلحة وبكل السبل رغم انها تحتل الضفة وغزة والقدس والجولان وجزءا من جنوب لبنان وتقهر الشعب الفلسطيني وتنهب موارده وتنهب موارد المياه من الدول العربية المجاورة كما سبق لها ونهبت موارد سيناء

الآثار الاقتصادية للهجرة

ليس من الطبيعي او السهل على اقتصاد اي دولة ان يستوعب فجأة اعدادا هائلة من البشر تقارب خمس سكان الدولة خلال ثلاث او خمس سنوات مما يجعلنا نتوقع ان تعاني اسرائيل اقتصاديا من جراء الهجرة الكبيرة اليها في الفترة الاولى على الاقل وذلك على الرغم من ان القادمين لاسرائيل يمثلون ثروة هائلة من زاوية كونهم بشرا في دولة تعاني من انخفاض عدد سكانها مقارنة بالدول العربية ومن ناحية ان ٧٥ / منهم اقل من ٥٥ عاما اي ان غالبيتهم قوة انتاجية . فضلا عن ان ٥٤ / منهم يحملون درجات جامعية وايضا لإن اكثر من نصف هؤلاء المهاجرين مؤهلون للمشاركة في الخدمة العسكرية وبالتالي يشكلون دعما بشريا كبيرا لآلة الحرب الصهيونية

اما عن الآثار المتوقعة للهجرة على اقتصاد اسرائيل فانها تنطوي على معاناة اقتصادية في الفترة الاولى لاستقبال الهجرة كما ذكرت . ويمكن تتبعها فيما يلي

١ - ستؤثر الهجرة الكبيرة على مستوى المعيشة في اسرائيل بصورة سلبية . ومن المرجح او المؤكد تقريبا ان ينخفض متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي مؤقتا لانه سيكون على عدد اكبر من البشر تقاسم الناتج القومي الذي كان يتقاسمه عدد اقل قبل ذلك .

٢ - ستتزايد الحاجة لرؤوس الاموال في اسرائيل لتمويل الاستثمارات الضرورية لاستيعاب وتشغيل اللاجئين ورغم ان المساعدات الخارجية الاضافية ستقدم جانبا من الاموال الضرورية لهذا الغرض الا ان الطلب على المدخرات لاغراض الاستثمار سيتزايد بما قد يؤدي على الارجح لزيادة اسعار الفائدة الذي يؤدي بدوره لزيادة معدلات التضخم وتدهور سعر صرف الشيكل بما يخلفه ذلك من حلقة مفرغة من الآثار السلبية على اقتصاد اسرائيل

٣ - من المرجح ان تؤدي الهجرة الكبيرة لاسرائيل الى استمرار التزايد في معدل البطالة الكبير اصلا في اسرائيل وقد بلغ معدل البطالة ٨,٩ / في المتوسط عام ١٩٨٩ ارتفع الى ٩,٤ / في نهاية الربع الاول من عام ١٩٩٠ وهو اعلى معدل بطالة في اسرائيل منذ ٢٣ عاما

٤ - اما بالنسبة لمعدل التضخم فان موجة الهجرة الحالية يمكن ان تغذي موجة تضخمية كبيرة ويمكن ايضا ان يحدث تضخم محدود فقط وتحقق اي من الامرين سيكون رهنا بسلوك حكومة اسرائيل . وبشكل اولي يمكن القول ان المهاجرين الجدد سيزيدون من الطلب على السلع والخدمات في اسرائيل . كما ان علاوات البطالة التي ستقدم للمتعطلين منهم والدعم الذي يقدم لكل مهاجر والذي يبلغ في المتوسط نحو ١١.٥ الف دولار . كل ذلك سيتحول الى طلب فعال على السلع والخدمات ، وسوف يتوقف تأثير ذلك على التضخم على طريقة الحصول على الاموال الضرورية لاستيعاب واسلوب انفاقها

وتجدر الاشارة الى ان اسعار المساكن والسلع والخدمات المرتبطة بقطاع البناء سوف تتزايد في كل الاحوال نتيجة الطلب الكبير والمفاجىء وذي الطابع المؤقت عليها

٥ - ان الهجرة الكبيرة من اليهود السوفيت وغيرهم التي تتدفق على اسرائيل حاليا ستزيد من حاجتها الى بعض الموارد الضرورية وبخاصة من المياه حيث ان اسرائيل تستهلك كل الموارد المائية المتجددة المتاحة لها في فلسطين المحتلة بكاملها فضلا عما تنهبه من مياه الاردن وهضبة الجولان السورية وجنوب لبنان

وتجدر الاشارة الى ان اسرائيل في منتصف التسعينات ستتزايد احتياجاتها السنوية من المياه بنحو ٨٠٥ ملايين متر مكعب عن احتياجاتها السنوية الحالية وذلك اذا هاجر اليها خلال هذه الفترة مليون يهودي سوفيتي اضافة للزيادة الطبيعية في سكانها والتي من المتوقع ان تكون في حدود نصف مليون فرد

٦ ـ من المرجح ان تؤدي الهجرة الى تزايد العجز في الميزان التجاري وميزان المدفوعات الجاري لاسرائيل بشكل كبير نتيجة الزيادة الكبيرة المتوقعة في الاستهلاك الاسرائيلي والذي سيؤدي الى استهلاك جانب من السلع المخصصة للتصدير او يزيد من الواردات من السلع والخدمات

واذا كانت هذه هي اهم الاثار الاقتصادية للهجرة اليهودية لاسرائيل المتوقعة في السنوات الاولى للهجرة . فما هي اثارها على موقف اسرائيل من الحرب والسلام ؟

الهجـرة وازمـة الخليـج وموقـف اسـرائيل من الحـرب والسـلام

ادت ازمة الخليج وتداعياتها الى احداث تأثيرات جوهرية في احتمالات الحرب والسلام في المنطقة بصورة عامة وفي خيارات اسرائيل بالذات وهو ما يهمنا هنا لقد باتت اسرائيل ترغب في القضاء على القوة العسكرية العراقية دون خوض حرب ضد العراق لان مثل هذه الحرب قد تؤدي الى اقدام العراق على توجيه ضربات قاصمة لاسرائيل باسلحته التقليدية وفوق التقليدية وافضل خيار لاسرائيل ازاء ازمة الخليج هو ان يستمر الحصار الاقتصادي على العراق حتى يخنقه ويجبره على التراجع ثم تتولى الولايات المتحدة والتحالف الغربي نزع سلاح العراق او وضع قيود على عدد قواته واسلحته وعندها سوف تكون لدى اسرائيل الفرصة والقدرة على العدوان على جيرانها في المشرق العربي وبخاصة الاردن دون خوف لذلك فان الدول العربية وحفاظا على الامن القومي العربي يجب الا تسمح باي حل عسكري لازمة الخليج الا اذا تم حل مشكلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي قبلها كذلك يجب الا نسمح اذا تم حل الازمة سلميا باي تقييد لقوة العراق واسلحته الا اذا اقترن ذلك بنزع اسلحة الدمار الشامل من المنطقة وفي المقدمة اسرائيل والعراق حسب مبادرة الرئيس المصري مبارك في هذا الصدد

اما بالنسبة لتأثير الهجرة اليهودية الكبيرة من الاتحاد السوفيتي لاسرائيل على اختيارها بالنسبة للحرب والسلام فيمكن القول بان هذه الهجرة انعشت اطروحات اليمين الاسرائيلي المتطرف بصدد الصراع العربي الاسرائيلي ويكفي ان عددا من وزراء الحكومة الاسرائيلية الحالية وعلى راسهم شارون هم من دعاة طرد الفلسطينيين من وطنهم الى الاردن لاحلال المهاجرين اليهود محلهم . ولان هذا الطرد الجماعي لايمكن ان يتم الا في اطار حرب فان اسرائيل لن تخوض مثل هذه الحرب على الارجح قبل حل المشكلة مع العراق

واذا كانت اسرائيل قبل ازمة الخليج قد عاشت وضعا غير ملائم لشن اى حرب كبيرة في مواجهة المشرق العربي بمساندة العراق وكانت تحتاج لعامين او ثلاثة حتى تستوعب المهاجرين في جهازها الانتاجي وفي آلة حربها العدوانية فانها ستكون قادرة على شن هذه الحرب فورا اذا تم استبعاد العراق او تقييد قوته في الحركة العسكرية لدى اى اتفاق لحل ازمة الخليج غير مترافق بحل الصراع العربي الاسرائيلي ويدل السلوك الاسرائيلي في الفترة الماضية وبالذات منذ اندلاع ازمة الخليج على ان الدولة الصهيونية تندفع نحو خيار الحرب حيث انتهزت فرصة ازمة الخليج وحصلت على كميات كبيرة من الاسلحة المتقدمة وعلى راسها صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ وطائرات 15-F . كما استمرت في الاستيطان في الاراضي الفلسطينية المحتلة . كما كثفت قمعها للشعب الفلسطيني وضربت بعرض الحائط كل قرارات مجلس الامن الهزيلة التي طالبتها بمجرد استقبال بعثة من الامم المتحدة للتحقيق في مذبحة المسجد الاقصى

وفي مواجهة التطورات الخطيرة التي تمر بها المنطقة حاليا واحتمالات اقدام اسرائيل بعد هجرة اليهود السوفيت اليها على القيام بعدوان على الاقطار المواجهة العربية وبالذات الاردن ليس امام العرب سوى الاستعداد العسكري باقصى مايستطيعون

ومن ناحية اخرى فانه اذا كانت اسرائيل تستهدف تفكيك الترابط العربي حتى في حدوده الدنيا الحالية حتى تتمكن من شن اى عدوان قد تدبره فان التمسك بهذا الترابط وتطوير تعاون قوى بين الاقطار المواجهة العربية هو ضرورة لقطع الطريق على اهداف اسرائيل ولتهيئة الاوضاع لحدوث رد عربي حاسم لسحق اى عدوان اسرائيلي . او حتى المبادرة بالجهاض النيات العدوانية لاسرائيل وانهاء احتلالها للاراضي العربية التي تحتلها واذا كانت هناك خلافات سياسية وتباين في المواقف من الصراع العربي ـ الاسرائيلي بين الاقطار المواجهة العربية فان الحد الادنى الذى لاخلاف عليه هو ضرورة الاستعداد العسكري والتعاون لصد اى عدوان قادم على الجميع من ناحية . ومن ناحية اخرى لان القوة العسكرية العربية والتعاون والتضامن العربي تشكل ضرورة لفرض سلام عادل على اسرائيل بعيدها للحدود التي رسمها لها قرار الامم المتحدة لتقسيم فلسطين ☐

١٤٢٣

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ١ ديسمبر ١٩٩٠

تحليل اخبارى

التطرف يغذى سرطان الاستيطان الاسرائيلى

ياتي انشاء اتحاد فيدرالى صهيونى فى الاتحاد السوفيتي لتشجيع الهجرة لاسرائيل وسط نشاط مكثف لحركة الاستيطان الاسرائيلى فى الاراضى المحتلة . فقد بدات اجراءات تحويل اول مستوطنة اسرائيلية الى مدينة ، استعدادا لبدء مرحلة استيطانية جديدة تتضمن وجود سلسلة مدن استيطانية بدلا من المستوطنات الصغيرة ، مما يجعلها تتسع لاعداد اكبر من المستوطنين .

ويتخذ التوسع الاستيطانى شكلاً اخر ، حيث يتم انشاء مستوطنات جديدة بزعم انها امتداد لمستوطنات قائمة فعلا ، لكن حركة الحقوق المدنية الاسرائيلية تفند هذه المحاولات ، التي يقوم بها المتطرفون ، بان المباني الجديدة مستوطنات منفصلة ولا علاقة لها بالمستوطنات القديمة حيث لا توجد ـ مثلا ـ اى طرق تربط المناطق الجديدة بالمستوطنات القديمة ويقف وراء هذا التوسع الاستيطانى عدة عوامل

فالحكومة الاسرائيلية لا تجد حرجا فى الاعلان على لسان رئيسها اليمينى المتطرف اسحق شامير ان الاراضى المحتلة ستبقى فى ايدى اسرائيل لاستيعاب المهاجرين . ويدعم وزير الاسكان اريل شارون بناء مستوطنات جديدة ، مما يعطى دفعة للحركات المتطرفة على اقامة مستوطناتها .

وياتى من دول اوروبا الشرقية ، خاصة الاتحاد السوفيتى ، المهاجرون الجدد مما يدفع بعض الاسرائيليين للتخلى عن مساكنهم داخل اسرائيل لهم ، حيث يحصلون على عائد مالى اعلى فى مقابل ذلك ، وينتقلون الى مساكن ارخص فى الاراضى المحتلة .

والقروض الامريكية لتسكين المهاجرين داخل اسرائيل ، توفر الاموال التى كانت ستنفقها الحكومة الاسرائيلية على هذه العملية ، لصالح اقامة مستوطنات فى الاراضى المحتلة .

لذلك فان كل الشواهد تقول ان الاستيطان ، سكنا وسكانا ، سيستمر ، وان العامل الفعال والمرجح لوقفه هو ان تتحول الاراضى المحتلة الى جحيم يهرب من ناره الغزاة ، وهى نار لن يصنعها سوى اصحاب الارض من الفلسطينيين .

عاطف صقر

استمرار هجرة اليهود السوفييت إلى اسرائيل عبر القاهرة !

كتب - وجدى زين الدين :

ملزالت هجرة اليهود السوفييت إلى اسرائيل مستمرة عبر القاهرة ! تفرغت بعض شركات الطيران السوفييتية ، لنقل اليهود إلى القاهرة لمدة ٦ شهور قادمة .

وعلمت «الوفد» ان التنظيم السرى لليهود فى روسيا ، يقوم بالاشراف على هجرة اليهود إلى اسرائيل عبر القاهرة . كما اصدرت تعليمات مشددة إلى السفارة المصرية فى موسكو ، بتسهيل اجراءات دخول اليهود السوفييت إلى القاهرة . واعرب المصريون القادمون من الاتحاد السوفييتى عن استيائهم الشديد ، لانتظارهم شهوراً بعد الحجز للعودة إلى مصر . وكانت منظمة «بومت» السوفييتية قد اصدرت خلال الفترة الماضية منشورات تتهم فيها اليهود بتزييف تاريخ الروس وتهدف المنظمة الى النهوض بالقومية الروسية ، واعربت المنظمة عن استيائها الشديد ، لتولى اليهود المناصب داخل الاتحاد السوفييتى . يتولى اليهود السوفييت حاليا مناصب عليا .

١٤٢٤

الهجرة اليهودية

نعمة أم نقمة ؟

رغم الالاف الذين يصلون شهريا الى اسرائيل من الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الشرقية . ورغم التصريحات الرنانة والاستقبالات الحافلة التي كانت تعقد في مواني ومطارات اسرائيل ومراكز تجميع المهاجرين الجدد . الا ان مظاهر الترحيب هذه اصبحت تتلاشى وبدا الوجه الاخر . الكئيب والمكفهر للهجرة اليهودية يفرض نفسه فقد اعلنت اورا دونين رئيس قسم الخدمات بالوكالة اليهودية ان الصدمة التي اصيب بها بعض عدد من المهاجرين الجدد قد افرزت وستفرز حالات عديدة من الانتحار . واشارت الى ان اغلب هذه الحالات يرجع الى الوضع الحقيقي في اسرائيل المختلف تماما عن الصورة الوردية التي ابرزتها الدعاية الاسرائيلية في الاتحاد السوفيتي . وكذلك التفكك الاسري في حالة رفض احد الوالدين او الابناء الهجرة الى اسرائيل .. ولهذا ظهرت حالات إكتئاب والشعور بالذنب تحولت الى استخدام انواع العنف والعدوانية في التعامل مع الاخرين . وفي بحث اخر تم اجراؤه على الف اسرة مهاجرة تم توظيفها في النقب قالت الدكتورة نيلي برينكمان ان عددا كبيرا من افراد هذه الاسر في حاجة الى علاج نفسي عاجل . نتيجة المعاناة من الارق والخوف من المستقبل

وفي منطقة حولون الغربية من تل ابيب قامت المهاجرة العجوز استير بالقاء نفسها من حجرة نومها - قال زوجها ان استير - ٥٨ عاما - قد يأسنا من تحقيق الاحلام الوردية في ارض الميعاد . بعدما فقدت وظيفتي الكبيرة في الاتحاد السوفيتي واعيش هنا الان بلا عمل منذ حضورنا منذ اكثر من عام ..

وفي حديث صحفي اعترفت احدى المهاجرات بان موظف شركة عميدار في العفولة رفض منحها شقة هي واسرتها الا بعد ان التقى بها في منزله عدة مرات كل هذا لايساوى شيئا مقارنة بالهوان الذي يلقاه المهاجرون الفلاشا من اثيوبيا - مؤخرا اعتصم المئات منهم في احد مراكز الاستيعاب بحيفا ومنعوا دخول المشرفين اليه بعد ان تعرضوا على ايديهم للضرب والتعذيب والشتائم القذرة .. ويعاني اليهود الاثيوبيون من سوء المعاملة بشكل عام ويعتبرون انفسهم حلقة جديدة من حلقات الاضطهاد الصغرى ضد الملونين كالذي في الولايات المتحدة وجنوب افريقيا

عادل مصطفى

كتاب جديد :

هجرة اليهود السوفييت محاولة علمية لتأجيل « جريمة العصر »

●● الخامس من كل شهر ميلادى .. هو موعد القراء مع سلسلة كتاب الهلال الشهرية التى تعد مع اختها سلسلة روايات الهلال .. اعرق السلاسل الثقافية على الاطلاق فى وطننا العربى ومنطقة الشرق الاوسط عموما ..

لكن اليوم سيكون موعد القراء مع كتاب لايتكرر صدوره كثيرا ، سيتحول صدور هذا الكتاب الى علامة هامة فى تاريخ نشر الكتاب مصريا وعربيا .. بل ان هذا التاريخ يذكرنى بتاريخ اخر لكتاب اخر تحول هو الاخر الى وقفة مع النفس ..

ففى الخامس من يونيو سنه ١٩٦٧ عندما كان القلب المصرى حفرة مليئه بالدماء . كان فى الاسواق الكتابة الاولى والطبعة الاولى من كتاب جمال حمدان : شخصية مصر .. دراسة فى عبقرية المكان .. وهو الكتاب الصغير .. الذى عاد اليه المؤلف واعاد صياغته مرتين .. ليصبح ملحمة تتحدث عن التقاء الانسان والزمان والمكان .. هنا فى مصر ●●

يوسف القعيد

□ الكتاب الذى ستجده ابتداء من صباح اليوم مع الباعة .. هو كتاب : « هجرة اليهود السوفييت منهج فى الرصد وتحليل المعلومات » ومؤلفه هو الدكتور عبد الوهاب المسيرى .

والكتاب جزء من موسوعة ضخمة وعملاقة يعمل فيها المؤلف منذ عشر سنوات مضت .. عن الصهيونية واليهودية ربما كانت العمل العمدة فى هذا الميدان .

المؤلف اولا

الرجل قبل الموضوع .

والرجل هو الدكتور عبد الوهاب المسيرى .. وهو بلدياتى من ابناء مدينة دمنهور .. ومن عائلة قدمت الرعاية الكاملة للحركة الادبية فى البحيرة . فقد كانت

المصدر : المصور

التاريخ : ١٤ ديسمبر ١٩٩٠

قهوة المسيرى المكان الذى التقيت فيه ولأول مرة مع وجوه الادب والفن فى البحيرة فى السنوات الأولى من خطواتى نحو الكتابة .

كان عبد المعطى المسيرى من اول كتاب الكلمة وعشاق الحرف المكتوب الذين عرفتهم قبل الرحيل الى القاهرة .

ولكنى وبعد ان عرفت عبد الوهاب المسيرى اخيرا .. وكنت قد تعرفت الى كتاباته منذ سنوات مضت .. ادركت ان عبد المعطى المسيرى كان من فقراء آل المسيرى فى دمنهور .. وان عبد الوهاب كان من المستورين او ذوى اليسار من نفس العائلة .. وهى ظاهرة تتكرر كثيرا فى العائلات الكبيرة فى مصر .

عبد الوهاب المسيرى كان حتى العام الماضى يعمل استاذا للادب الانجليزى فى كلية الآداب جامعة عين شمس ..

ولكنه قدم استقالته من هذا العمل فى العام الماضى وذلك حتى يتفرغ للكتابة والتاليف والبحث والدرس فى موضوع يستهوينى كثيرا .. الا وهو الصراع العربى الاسرائيلى .

وفى هذا الصراع اينما تكون اسرائيل ومعها الولايات المتحدة الامريكية وكل الوكلاء العرب لهما .. لا املك الا ان اكون فى الناحية الاخرى .. لدى مليون سبب يدفعنى الى هذا الخيار النهائى .. ليس هذا مجال الاستفاضة فى شرحها الآن .

سنه ١٩٦٣ سافر عبد الوهاب المسيرى الى الولايات المتحدة الامريكية .. وعند عودته من هناك عمل فترة من الوقت فى المملكة العربية السعودية . استاذا فى جامعاتها وكاتبا فى صحفها .. وبعدها عمل فى الكويت استاذا فى جامعاتها .. وظل هناك حتى الغزو العراقى للكويت ..

عبد الوهاب المسيرى له عطاء ضخم كانت رسالته من اجل الحصول على درجة الدكتوراه عن شاعرين ..

الأول شاعر انجليزى هو وارس وارث والثانى شاعر امريكى هو ويتمان .. العنوان الثانى للرسالة كان هو « دراسة فى الوجدان التاريخى والمعادى للتاريخ »

فالاول شاعر ينتمى الى مجتمع مستقر . والثانى ينتمى الى المجتمع الامريكى .. وهو مجتمع استيطانى لم يعرف الاستقرار بعد .. يبدأ من نقطة الصفر وجميع إنجازاته تقوم على فكرة نفى الآخر .

وبذلك يمكن القول ان رسالته من اجل الحصول على الدكتوراه .. رغم الطابع الادبى لها . فإنها رسالة عن الصراع العربى الاسرائيلى . وهى تثبت ان امريكا نفسها هى البروفة الاولى لاسرائيل بعد ذلك .

وبالتالى يصبح مفهوما لنا تماما .. هذا الموقف الامريكى المؤيد لاسرائيل اكثر من اسرائيل نفسها .

سنه ١٩٧٥ اصدر عبد الوهاب المسيرى موسوعته الاولى عن الصهيونية . والتى كانت بالنسبة لنا .. الدليل العلمى الوحيد نحو العدو . من خلالها عرفنا هذا العدو خير معرفة .. وتعاملنا معه انطلاقا من هذه المعرفة الشاملة .

وفى سنه ١٩٧٧ اصدر باللغة الانجليزية كتابه عن اسرائيل وجنوب افريقيا .. وفى السنه التالية صدر كتابه « ارض الوعد » وفى سنه ١٩٧٩ اصدر كتابه : « الفردوس الارضى » وهو كتاب عن امريكا يرصد فيه العلاقة مابين مجتمع مستقر ومجتمع استيطانى .

وفى سنه ١٩٨٣ اصدر العرس الفلسطينى بالانجليزية وهو تراجم شعرية من شعر المقاومة الفلسطينية وسنه ١٩٨٨ اصدر بالعربية كتابه عن الايديولوجية الصهيونية وله بعد ذلك كتابات هى : الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية . وكتاب الاستعمار الصهيونى وتطبيع الشخصية اليهودية .

يبقى مشروع عمره كله الموسوعة العربية الشاملة للمفاهيم والمصطلحات اليهودية والصهيونية والموسوعة الاولى عن العقائد والجماعات اليهودية .. وهى التى ستصدر قريبا .. والموسوعة الثانية التى من المتوقع ان تصدر بعد عامين من الآن عن : العقيدة والدولة الصهيونية .

والكتاب الذى اعرضه الآن جزء من الموسوعة الاولى .

عبد الوهاب المسيرى وصله من حركة كاخ الإرهابية التى كان يتزعمها الإرهابى مائير كاهانا ـ الذى قتل اخيرا برصاصات سيد نصير البورسعيدى المصرى ـ ١٣ خطاب تهديد بالقتل .. ستة وصلت الى عنوانه فى القاهرة وسته وصلت الى عنوانه فى المملكة العربية السعودية . خطاب التهديد رقم ١٣ كان هو الاكثر إثارة .. فقد وصله بعد حضوره الى القاهرة من الخارج بيوم واحد .. وكان يبدا بعبارة « نعرف انك عدت » وكان الهدف من وراء الخطاب هو تعريفه بان اعين الصهاينة تطارده فى كل مكان .. وقد اولت ادارة مكافحة النشاط الصهيونى فى وزارة الداخلية المصرية اهتماما كبيرا لهذا الخطاب بالذات ..

الكتاب ..

منذ ان دخلت الدبابات العراقية الى الكويت قلت إن القضية الفلسطينية ستكون هى الضحية الاولى لهذا الغزو وان عملية تهجير اليهود ليس من الاتحاد السوفيتى فقط .. ولكن من كل مكان من العالم الى فلسطين المحتلة ستكون هى المستفيد الاول والاخير من هذه الازمة ..

وكانت هذه القضية قد وصلت الى ذروة الاهتمام بها من خلال جهود « احمد بهاء الدين » .. وذلك عبر كتاباته العذبة والبديعة .. صاحبة المواقف الحادة .. والتى توجت بالبيان الشهير الذى هجم عليه المرض بسبب ملابساته وظروفه التى نعرفها كلنا .

كان « بهاء » هو الذى صك تعبير « جريمة العصر » وقد اصبح التعبير ماركة مسجلة يستخدمه الجميع .. ولكن مرض « بهاء » ـ الذى نتمنى له الشفاء منه باسرع مايمكن .. وهو يمر الآن بمرحلة النقاهة منه ـ منعه من الاستمرار فى هذه المعركة الشرسة ..

صدرت بعد ذلك عدة كتب عن الجريمة وابعادها .

ولكنها كان يغلب عليها جميعا التناول الصحفى .. الى ان اتى كتاب عبد الوهاب المسيرى .. فإذا به بشكل رؤية مكتملة لهذه الجريمة .. تحقق امرين فى وقت واحد .. الاول هو المواجهة لما يجرى الآن .. والثانى انه تناول يمكنه البقاء فى مواجهة الازمة القادمة . انه كتاب كتب من اجل ان يبقى وان يستمر وليس مجرد تناول عابر لازمة لن تكون عابرة ابدا ..

فى مقدمة هذا الكتاب الهام يتحدث المؤلف عن الخطر الصهيونى الجديد .. وهذا الخطر هو هجرة اليهود السوفييت باعداد لم يسبق لها مثيل ، يقول المؤلف : إن البعض يذهب الى ان هذه الهجرة ستحل مشكلات اسرائيل الاقتصادية والسكانية والاستيطانية عن طريق حقن اسرائيل بمادة بشرية تتمتع بمستوى تعليمى راق وكفاءة عالية يمكنها ان تخلق حقائق جديدة فى اسرائيل الكبرى اى داخل فلسطين التى احتلت قبل وبعد عام ١٩٦٧ .. وهذه المادة البشرية سيتم توطينها فى الاراضى العربية المحتلة وستزيد الكثافة البشرية وستساهم فى التقدم العلمى والتكنولوجى لإسرائيل ..

اى انه بضربة واحدة ستحل اسرائيل مشكلاتها الاقتصادية والسكانية والاستيطانية .. ومن ثم فإن البناء السياسى فيها سيتغير لصالح اليمين وستتمكن المؤسسة الحاكمة من ضرب كل القوى التى تطالب بالسلام فى مقابل الارض .. بل وسيمكنها ايضا ضرب كل القوى من العنصر اليهودى الشرقى الذى بدأ يحقق مكاسب من خلال قوته العددية والعنصر اليهودى الدينى الذى يتمتع بنفوذ واسع لايتناسب مع قوته العددية .. بسبب الموازنات السياسية ..

ويذهب البعض الى ان هذه الهجرة ستؤدى الى بعث مشروع البديل الاردنى لحل المشكلة الفلسطينية وتطبيق سياسة التهجير (الترانسفير) وكل هذه العناصر ستؤدى فى نهاية الامر الى إعلان الغرب للوجود الاسرائيلى مما يعنى دعما لدورها الاستراتيجى الذى بدأ فى التآكل اخيرا .. اى ان هذه الهجرة هى الصيغة السحرية التى ستحل كل مشكلات اسرائيل ..

الكاتب لايحب ان يستخدم مصطلح الهجرة اليهودية .. بقدر استطاعته وبدلا من ذلك يميل الى استخدام مصطلح « هجرة الجماعات اليهودية » . فالعبارة

الاولى تعنى ان ثمة حركية يهودية مستقلة هي التي تتحكم في هجرة اليهود وتدفعهم لها دفعا بينما يذهب الكاتب في دراسته - وفي غيرها من دراساته الأخرى - الى ان افراد الجماعات اليهودية المختلفة خاضعون لحركيات اجتماعية وتاريخية عامة .. حركيات طرد وجذب لاتختلف الا في حدتها عما يخضع لها سائر افراد المجتمع .

والكاتب لايهون ولا يهول من الظاهرة فالتهوين والتهويل ضاران معرفيا وعمليا ولكنه يحاول رؤية الهجرة السوفييتية بطريقة تتجاوز مستوى الخبر المنشور والواقعة المكتوبة ومزاعم العدو واوهامه عن نفسه وعن الآخرين بحيث يمكن إدراك الواقع في خلفيته وتركيبه .. وهذا الإدراك ليس عملية تاملية مجردة .. او اكاديمية مسلية . ذلك ان الرصد السلبي يؤدى الى الكآبة فهو ابن الهزيمة . اما الرصد الخاص الذي يلم بظاهر الموضوع وباطنه والذي يضع الظاهرة في سياقها التاريخي فإنه يفتح امامنا مجالات الحركة .. ومن ثم آفاق الحرية والأمل ..

والكاتب لايبدا من اللحظة الراهنة ولكنه يعود الى عدد اليهود منذ عصور التاريخ الأولى بل ويتوقف امام اعداد اليهود العبرانيين عبر تطور التاريخ كله .. فيقول ان عدد اليهود - حسب تقدير تخميني - كان ثمانية ملايين مع نهاية الألف الأولى قبل الميلاد .. كان يعيش حوالى ٢,٥ مليون منهم في فلسطين و ٣,٢ مليون في سوريا وآسيا الصغرى وبابل التي كانت تضم اكثر من مليون يهودي وكان الباقون يعيشون في اماكن اخرى متفرقة ..

يتابع الكاتب تطور اعداد اليهود .. والانفجار السكاني الذي حدث لهم والتراجع الذي جاء بعده في معدلات الانجاب ويقدم خريطة وجودهم في اوربا ..

وتركيزهم الشديد على الحياة في المدن بالذات والبعد عن المناطق الريفية بقدر الامكان .

وفي سنه ١٩٨٧ لوحظ ان عدد سكان العالم من اليهود يقدر بحوالى ١٣ مليون نسمة وهذا العدد اصبح مركزا في بلاد استيطانية يتمتع اهلها بمستوى معيشى مرتفع وكان في الاتحاد السوفييتي حوالى مليون و ٦٣٠ الف يهودى .. وليس مليوني يهودى كما حاولت كل المراجع الدولية ان تقول اكثر من مرة ..

بعد بلاد السوفييت .. يوجد يهود يزيدون على الستة مليون في امريكا .. وفي فرنسا يزيد عدد اليهود على نصف مليون اما في انجلترا والارجنتين فالعدد يزيد قليلا على الربع مليون . وفي البرازيل وجنوب افريقيا حوالى ١٠٠ الف وحتى المكسيك ٣٥ الفا .. وبلجيكا ٣٢٥٠٠ .. وايطاليا ٣٢ الفا . واورجواى : ٣٠ الفا .. ورومانيا ٣٠ الفا .. وفي الهند .. ٤٣٠٠ يهودى ... واليونان ٥ آلاف .. والنرويج ٩٥٠ يهوديا . وفي بولندا ٤٨٠٠ .

هجرات يهودية ..

ثم يتحدث الكاتب عن الهجرات اليهودية .. وحقائق التاريخ تقول إن افراد الجماعات اليهودية لايستقرون في مكان واحد وانهم دائمو التنقل والترحال والهجرة وان كان البعض منهم يفضل البقاء حيث هو .. مثل يهود اثيوبيا الفلاشا .. الذين مكثوا في اثيوبيا مئات السنين الى ان جاءت السنوات العشر الماضية حيث قامت الدولة الصهيونية بتهجير عدد منهم بسبب ظروف المجاعة في افريقيا وحتى تظهر اسرائيل بمظهر الدولة المحافظة على كل يهود العالم في مواجهة مايجرى في العالم .

لكن سمة التنقل والهجرة تلازم يهود الغرب منذ العصور الوسطى .. فقد خضعوا لعمليات الطرد والتهجير وربما كان ذلك هو السبب في ارتباط اليهود بعمليتي التجارة والربا كجماعة وسيطة في التشكيل الحضاري الغربي .. فالجماعة الوسيطة لا جذور لها في المجتمع .. تعيش في مسامه وهي دائما على اهبة الرحيل لان

المصدر : المصــــور
التاريخ : ١٤ ديسمبر ١٩٩٠

المجتمع يبقيها بمقدار نفعها وهذه ليست سمة اليهود فقط بقدر ماهى سمة كل الجماعات الوسيطة .

وقد حدثت هجرتان هامتان .. الأولى الهجرة العبرانية القديمة . والثانية الهجرة الحديثة . التى بدأت فى منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ..

وان كانت امريكا قد ظلت نقطة الجاذبية الأساسية للهجرة اليهودية منذ البداية وحتى الوقت الراهن .

فقد استوعبت ٨٥ ٪ من الذين هاجروا من اوربا .

يتوقف الكاتب فى الفصل الثانى من الكتاب امام قضية تاريخ الجماعات اليهودية وروسيا القيصرية .. والفصل الثالث مخصص للجماعات اليهودية تحت ظلال الثورة البلشفية .

وفى الفصل الرابع يقدم صورة دقيقة لليهود السوفييت عشية الهجرة الجديدة .. والفصل الخامس عن اليهود المتخفين واشباه اليهود وغير اليهود والفصل السادس وعنوانه : المشكلة السكانية والاستيطانية : وهم الحل .. والفصل السابع : الاستيعاب والبطالة والام الاقتصاد الاسرائيلى . والفصل الثامن مخصص لحالة العداء للقادمين الجدد .. والفصل التاسع : برنامج التصدى .

وان كان هذا الكتاب يعد اخطر وثيقة عن الخطر الراهن الذى يهدد التجربة العربية كلها .. فقد كنت اتصور ان الموسوعة الاهلية والتى يعد هذا الكتاب جزءا منها لابد ان تتوقف امام الهجرات الاخرى التى لاتقل خطورة عن هجرة اليهود السوفييت .. هجرة يهود الفلاشا .. هجرة يهود جنوب افريقيا وهجرة يهود امريكا اللاتينية .. خصوصا انه فى الوقت الذى نتكلم فيه كثيرا عن الهجرة السوفييتية فقط .. اذ بهذه الهجرات تتم من اماكن اخرى الى فلسطين المحتلة .. ثم ما هو الدور الذى لعبه العرب ـ بحسن نية طبعا ـ فى انجاز طبخة هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين المحتلة .. عندما كنا نتكلم فى كل يوم تقريبا عن الاوضاع فى الاتحاد السوفييتى من حيث الحريات العامة والديمقراطية وهذا الكلام العربى الصادر عن جهل حقيقى بحركة التاريخ واسراره .. علاوة على حسن النوايا .. لعب دورا فى التمهيد لعملية الهجرة .

ان خطورة هذا الكتاب انه اول محاولة علمية جادة تتصدى لهذا الموضوع الخطير .. فى وقت اتجهت فيه كل الانظار الى قضية اخرى هى ازمة الخليج فاذا بهذا الكتاب يأتى لكى يقول لنا : قف . ويوجه الانظار الى الازمة الاصلية .. الى ثوابت الهموم العربية قبل الامور الطارئة .

وقد تعمدت تلخيص مقدمات الكتاب . اما جوهر الكتاب والذى لايصلح معه اى تلخيص .. فمن الافضل قراءته كما جاء فى الكتاب نفسه .. ذلك ان الالم الموجود فى ثنايا الكتاب والمرارة التى تثقله من المستحيل محاولة تلخيصها ابدا ..

□ الندوة القومية بليبيا لدعم الانتفاضة الفلسطينية تطلب :

تعزيز وحدة الموقف السياسى لدعم الانتفاضة

المواجهة الجادة للهجرة اليهودية وكشف خطرها

طرابلس ـ من عبد الواحد عبد القادر :

طالب اعضاء الندوة القومية العربية لدعم الانتفاضة الفلسطينية فى بداية عامها الرابع والتى عقدت فى طرابلس بالجماهيرية الليبية ، بإعادة تنشيط اللجنة القومية الشعبية لدعم الانتفاضة الفلسطينية على عدة محاور فعلى الصعيد السياسى والشعبى يتم تعزيز وحدة الموقف السياسى .

ومحاولات بناء القرار الموحد للقوى الثورية والديمقراطية العربية الداعم للانتفاضة ، والمواجهة الجادة للهجرة اليهودية الى فلسطين ، وبيان خطرها على الأمة العربية .

وطالب المشاركون فى الندوة الأنظمة العربية بتحمل مسئولياتها تجاه الانتفاضة والقضية الفلسطينية ، وتخصيص جزء من دخول النفط العربى لدعم الانتفاضة ومطالبة الحكومات والرأى العام العالمى والأمين العام للأمم المتحدة بتحمل مسئولياتهم تجاه تطبيق الشرعية الدولية فيما يخص القضية الفلسطينية وإدانة الإزدواجية فى النظر لمعايير الشرعية الدولية التى تمارسها الولايات المتحدة الامريكية فيما يخص قضية الخليج والقضية الفلسطينية .

وعلى الصعيد المالى دعت الندوة المؤسسات الانسانية الدولية لتقديم المزيد من الدعم للمؤسسات الفلسطينية داخل الارض المحتلة ، وإصدار طابع بريد موحد فى الاقطار العربية يذهب ريعه للانتفاضة .

وعلى الصعيد الاعلامى والثقافى اكدت الندوة ضرورة تكثيف التغطية الاعلامية المكتوبة والمسموعة والمصورة لاحداث الانتفاضة وتطوراتها وبطولاتها ، وتنشيط دور الاتحادات العلمية والكتاب المبدعين والمهنيين العرب لدعم الانتفاضة اعلاميا فى المحافل والمنابر الدولية .

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠

تعليق

خريطة جديدة

يتوقع كثير من المراقبين حدوث تغييرات واسعة النطاق في موازين القوى ، ويذهبون الى حد توقع اعادة رسم خريطة المنطقة سياسيا واستراتيجيا وامنيا وربما جغرافيا ايضا .. ولكن احدا لم يتطرق الى تغيرات مؤكدة في الخريطة الديموجرافية (السكانية) للمنطقة بدأت بالفعل بتدفق عشرات الالاف من اليهود السوفيت الى اسرائيل .. واذا اعتمدنا ارقام المسئولين عن الهجرة اليهودية فان المتوقع ان يصل اكثر من مليون يهودي سوفيتي الى اسرائيل بحلول نهاية عام ١٩٩٢ ، ووصول مايتراوح مابين مليون ومليون . ونصف اخرين بحلول نهاية عام ١٩٩٥ .. اى ان عدد سكان اسرائيل سيزيد بمقدار ٢,٥ مليون تقريبا خلال اقل من خمس سنوات .. وذلك من شانه ان يشكل تهديدا خطيرا للخريطة السكانية للاراضي العربية المحتلة . وللامن القومي العربي كذلك .

وقد انتهزت حكومة شامير اليمينية انشغال العرب والولايات المتحدة في ازمة الخليج وانشغال الاتحاد السوفيتي بملء بطون مواطنيه ومحاولة تجنب انفراط عقد الامبراطورية السوفيتية . للاسراع بخططها لتهديد الارض العربية وفرض واقع جديد سيفاجأ به الجميع عندما تنقشع غيوم ازمة الخليج .

وكان الهدف الوحيد للزيارة التي قام بها شامير للولايات المتحدة مؤخرا هو ضمان مساعدة واشنطن وموسكو في اقامة اسرائيل الكبرى . من النهر الى البحر . . استكمالا لدورهما في اقامة اسرائيل الحالية على ارض فلسطين .

وعاد شامير من رحلته راضيا غانما . فقد وجد ترحيبا غير عادي من المسئولين الامريكيين (رغم التوتر الذي شاب علاقات الجانبين في الاونة الاخيرة وتصريحات شامير العلنية المتكررة التي اكد فيها انه لن يتنازل عن شبر من الاراضي المحتلة . كما حصل شامير على وعود امريكية بتقديم معونات مالية سخية لاسرائيل لمساعدتها على استيعاب المهاجرين الجدد .. كما التقى شامير في امريكا بوزير الخارجية السوفيتي حيث اتفقا على تعزيز العلاقات الثنائية ورفع جميع القيود على هجرة اليهود السوفيت وعلى تخلي موسكو عن اصرارها على عقد المؤتمر الدولي .

ومازالت اسرائيل تحقق المزيد من المكاسب التي ستمكنها ، للاسف ، من صياغة ابرز معالم الخريطة الجديدة للمنطقة .

احمد طه النقر

سقوط القناع

أدرك اليهود السوفيت الذين هاجروا إلى اسرائيل مؤخرا حقيقة الاوضاع داخل «أرض الميعاد» !! أيقنوا أن الدعاية الاسرائيلية حول اسرائيل الجنة الخضراء وواحة الديمقراطية فى الشرق الاوسط مجرد لافتات سياسية الغرض منها كسب المزيد من الانصار واجتذاب ملايين الدولارات من خزائن الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية .

اكتشف اليهود السوفيت ندرة المساكن الصحية داخل اسرائيل والتى يمكن أن تؤويهم . لم يجدوا اية فرصة للعمل والكسب حتى المهن الشاقة التى تحتاج إلى مجهود بدنى كانت كاملة العدد لدرجة أن طبيبين يهوديين سوفيتيين طلبا من وزارة الاشغال الاسرائيلية الحاقهم بحرفة خباز فجاءهما الرد بأنه لايمكن فى الوقت الحالى تنفيذ طلباتهما

وكان لهذه الاوضاع اثرها على اليهود السوفييت فمنذ نحو شهرين تقدم حوالى عشرين الف يهودى من أصل سوفيتى إلى القنصلية السوفيتية فى تل أبيب يطالبون فيها بالعودة إلى الاتحاد السوفيتى مفضلين العيش فى موسكو على تل أبيب .

وبالامس القريب خرجت تقارير صحفية من تل أبيب تفيد بأن الاف اليهود السوفيت تقدموا بطلبات هجرة إلى ألمانيا يطلبون منحهم تأشيرة دخول اليها

لقد أحس اليهود السوفيت بالوهم الاسرائيلى مبكرا وايقنوا أن الدولة البوليسية قناع زائف سوف يسقط قريبا فى بحر الحقيقة .

عربى أصيل

١٤٢٣

المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠

تطورات الهجرة السوفيتيه

المانيا الموحدة تغلق الأبواب واسرائيل تصطاد في الماء العكر

أعلنت السلطات الالمانية مؤخرا أن الحصول على تأشيرة دخول البلاد سيكون امر صعبا بداية من يناير المقبل كما اعلن ان الولايات الألمانية تدرس الان اتباع نظام الحصص فيما يتعلق بالهجرة بحيث لايزيد عدد المهاجرين الى المانيا على الف شخص سنويا .

عامر سلطان

وأثارت هذه الانباء فزع ورعب اليهود السوفييت واتخذ هذا الفزع والرعب صورة واحدة هي التدفق السريع على المانيا قبل حلول يناير وبدء سريان القوانين الجديدة وتشير الارقام الى وصول اكثر من مائة يهودى سوفيتى الى المانيا يوم الاثنين الماضى وحده . وكان هذا العدد يتراوح بين ١٥ و ٢٠ شخصا فقط بعد اعلان الوحدة الالمانية في الثالث من اكتوبر الماضى .

ويثير حرص اليهود السوفييت على الهجرة الى المانيا دون غيرها من الدول الاخرى - مثل اسرائيل مثلا - تساؤلات حول دوافع هذا الحرص . يرى مسئولو الهجرة وجمعية الثقافة اليهودية في برلين انه برغم هجرة مئات الالاف من اليهود السوفيت الى اسرائيل - حتى الان - الا ان الكثيرين يرون أن المانيا افضل دولة للهجرة فاليهود السوفييت يسعون الى الاستقرار السياسى والاقتصادى وهو مايتوافر في المانيا بدرجة اكبر من اسرائيل رغم ماضى المانيا النازية المعروف ضد اليهود .

ويعرب اليهود السوفييت عن عدم استعدادهم للهروب من الجوع والاضطرابات السياسية في الاتحاد السوفيتى الى مستنقع العنف والتشرد في اسرائيل

ولايزال اليهود السوفييت يفرقون بين المانيا الشرقية والغربية حتى الان ويفضلون الهجرة الى القطاع الغربى من المانيا الموحدة (المانيا الغربية سابقا) لذلك فانهم يطالبون سلطات الشطر الغربى بمعاملتهم معاملة الالمان الشرقيين فكما فتحوا لهم الابواب بعد انهيار سور برلين ينبغى الا يغلقوها في وجه من يريد الهجرة من اليهود السوفييت ويشير مؤيدو الهجرة السوفيتية الى المانيا الى ان المانيا الغربية استقبلت الفين من الالمان الشرقيين في الفترة بين شهرى مايو الماضى وديسمبر الحالى فلماذا تصر سلطات الشطر الغربى من المانيا الموحدة الان - تحديد عدد المهاجرين بـ ١٠٠٠ فقط سنويا

ويذكر انه منذ اوائل هذا العام يطالب المهاجرون السوفييت بتسهيل اجراءات الحصول على تصريحات اقامة دائمة فالقوانين السارية الان تنص على ان يحصل المهاجر الجديد - قبل عبوره الحدود - على تصريح بالاقامة لمدة ٣ اسابيع فقط وبعد الدخول يتعين عليه خوض متاهات البيروقراطية لتجديد التصريح قبل انقضاء الاسابيع الثلاثة

ومع اقتراب الاول من يناير تزداد امال وتوقعات اسرائيل في استقبال مزيد من المهاجرين السوفييت اليها بعد اغلاق البوابة الالمانية فماذا سيكون المخرج امام هولاء المهاجرين "

١٤٣٤

المصدر : المساء
التاريخ : ٢٤ ديسمبر ١٩٩٠

وسيلة امريكية وتحرك عربى

تشير آخر الاحصائيات الاسرائيلية الى وصول ١٨٥ الف مهاجر سوفيتى الى اسرائيل منذ بداية هذا العام . ولاتزال مشاهد المأساة تتوالى . فما ان اعلن شيفرنادزة وزير الخارجية السوفيتى استقالته حتى نشطت سلطات الهجرة الاسرائيلية - محليا ودوليا - فى تسهيل اجراءات هجرة اليهود السوفييت لاسرائيل .

وفى ذات الوقت تنتهز اسرائيل فرصة ازمة الخليج وتقوم بتوطين المهاجرين فى الاراضى المحتلة ضاربة عرض الحائط بكافة القرارات الدولية ذات الصلة .

ولايزال موقف الولايات المتحدة - الممول الرئيسى لاسرائيل سلبيا حيث تكتفى الحكومة الامريكية بمجرد مناشدة اسرائيل العدول عن سياسة التوطين واما الاتحاد السوفيتى فيكفيه ماهو فيه ولكن التطورات الحالية فى قضية الهجرة السوفيتية تحتم على الدول العربية التحرك على كافة المستويات وعدم الاكتفاء بالادانة وخصوصا بعد استئناف اسرائيل لسياسة الطرد ولتتخذ الحكومات العربية موقفا حازما وصريحا دون مراعاة لاى شىء الا مصلحة الفلسطينيين الذين يشعرون بالقهر . وكفاهم ظلم العالم لهم ولينصرهم اخوانهم .

عربى اصيل

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٠

كلمة اليوم

سر التعجيل بتدفق المهاجرين السوفيت

المتتبع لحركة الهجرة اليهودية التي بدأت مؤخرا من الاتحاد السوفيتي يلاحظ انها اخذت تزداد سرعة واعدادا في الاسابيع الاخيرة ، وان اسرائيل تبدو في سباق مع الزمن لجلب اكبر عدد ممكن من هذا المورد البشري الهام الذي تأمل ان تزيدها عددا وطاقات تمكنها من احتلال اراض عربية اخرى تكون نواة لتحقيق حلمها القديم .. اسرائيل الكبرى ..

ومع ان قادة تل ابيب لم يضيعوا وقتا في استغلال الموقف الذي خلقته ازمة الخليج في المنطقة ، للتعجيل بتنفيذ عملية « الترانسفير » وتوطينهم في اراضي الضفة الغربية وغزة المحتلتين ، الا ان بعض التطورات الاخيرة التي وقعت وخاصة في الموقف الامريكي من قرارات مجلس الامن التي تدين اسرائيل وتطالب بحماية الفلسطينيين في المناطق المحتلة اثار قلقا بالغا في الاوساط الاسرائيلية الحاكمة ، ودفعها الى زيادة التعجيل بنقل اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي قبل ان تطرأ امور اخرى ليست في الحسبان قد تعرقل هذه العملية .

ومع اقتراب موعد الحسم لانهاء ازمة احتلال الكويت ، تزداد مخاوف اسرائيل مما قد يحدث بعد ذلك ، بعد ان ترددت التصريحات بشأن ضرورة وضع نظام امني فعال لحماية منطقة الشرق الاوسط من اية مفاجآت اخرى من نوع غزو الكويت قد تهددها مستقبلا ، وترجع مخاوف اسرائيل من مثل هذا النظام انه سوف يتطلب تسوية حاسمة لكل المشكلات التي تعكر امن المنطقة ، وفي مقدمتها بطبيعة الحال قضية احتلال الارض الفلسطينية ، فضلا عن ان اسرائيل سوف تفقد وضعها المتميز على الساحة الامريكية في نطاق نظام الامن المقترح والذي ستسهم في الدول العربية بنصيب رئيسي ..

ومع دخول الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع ، وتحول اساليب مقاومة قوات الاحتلال الاسرائيلي وعدم الاكتفاء بالاحجار ، يضاف سبب اخر الى اسباب القلق والتوتر اللذين يدفعان تل ابيب الى اعطاء دفعة قوية جديدة للتعجيل بجلب المهاجرين السوفيت .

فليتنبه الساسة العرب الى هذا الموقف الذي يتطلب مزيدا من اليقظة والمواجهة .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠

رأى الأهرام

حظوظ إسرائيل !

يزداد تدفق المهاجرين السوفيت على اسرائيل بمعدلات يومية لم يسبق لها مثيل ، وذلك هربا من تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية في الاتحاد السوفيتي . فمصائب قوم عند قوم فوائد .

وبداية ظلت اسرائيل تناضل عدة سنوات لفتح باب الهجرة لليهود السوفيت ، مستخدمة نفوذ امريكا واوروبا . وفي ظل الوفاق الدولي بدأت الهجرة على استحياء ثم سرعان ماتصاعدت معدلاتها . لكن احدا لم يكن يتوقع ان تصل الى ذروتها الحالية ، وتتجاوز كل التقديرات ، نتيجة انهيار الاوضاع في الاتحاد السوفيتي .

واذا كانت الظروف قد خدمت اسرائيل على هذا النحو بما لم تكن تحلم به فقد اوقعتها الهجرة المتزايدة في مازق نتيجة ضعف امكاناتها الاستيعابية . وليست المسألة هنا عجزا في التمويل او الايواء السكني بقدر ماهي قصور في مساحات التوطين ، الامر الذى جعل حكام اسرائيل يتحدثون عن الوطن الاكبر من البحر الى النهر - اى نهر الاردن .

تحت ضغوط الهجرة ولوازمها من الأرض والمياه ، وفي ظل ظروف ازمة الخليج اصبح من المخاوف الواردة اقدام اسرائيل على « اكتساح » الضفة الغربية بالذات ، اى طرد الفلسطينيين منها عبر النهر الى الاردن والاستيلاء المطلق على مواقعهم لاستيعاب المهاجرين الجدد . وذلك في عمليات مخططة تستتر مثلا تحت اندلاع القتال في الخليج ، سواء شاركت فيه او لم تشارك . ولا بأس من ان تبقى غزة بعد ذلك ، وطنا لأهلها الفلسطينيين في اية مشروعات مقبلة للتسوية . وهذا مايتفق مع فكرة الخيار الاردنى العالقة في الذهن الاسرائيلى على توالى الاجيال

نخشى اذا حدث ذلك - خاصة اذا جرى بصورة خاطفة وسط اضطرابات في المنطقة - الا يحدث مايحول دونه إلا قليلا ، وان ينتقل الصراع مرة اخرى الى المحافل الدولية مع تحمل الفلسطينيين انفسهم عبء المواجهة على ارض الواقع . ربما بعنف وشراسة اكبر تنذر ببلورة حرب جديدة .

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠

من ثقب الباب

احتلت قضية هجرة اليهود السوفيت من هذا المكان مكاناً كبيراً ، طوال عام ٩٠ ، والحث على هذه القضية التي اعتبرتها قضية القضايا . وفي بداية يناير الماضي كتبت :

- سيكون عام ٩٠ اخطر الأعوام في علاقات واشنطن وموسكو . وستكون قمة واشنطن في يونيو القادم بين الرئيسين بوش وجورباتشوف هي القمة الحاسمة . وما يهمنا في علاقات العملاقين أكثر ، وما بين قمة مالطة العائمة وقمة واشنطن القادمة هو هذه الفكرة الخطيرة التي عرضها بوش في مالطة ، وكأنها صفقة مقايضة فإن تساعد امريكا روسيا على التمتع بمعاملة الدولة الأكثر رعاية ، وبدخول منظمة الجات الدولية للتجارة والجمارك ، وأن يسمح للبضائع السوفيتية بدخول الأسواق الأمريكية مقابل تيسير الهجرة من الاتحاد السوفيتي . والمقصود بالطبع هجرة اليهود .

وقد لوح بوش في مالطة بإلغاء قوانين امريكية صدرت في عهود سابقة ضد الاتحاد السوفيتي ، ومنها قانون جاكسون وفانيك الذي صدر عام ٧٤ ، كعقوبة للاتحاد السوفيتي بعد تقييد الهجرة .

وقلت : المتوقع في يونيو القادم أن يلتقي الزعيمان لتكون قمة واشنطن قمة تقديم كشف الحساب .

وكتبت في ٩ يناير من ثقب الباب : المتوقع في يونيو القادم الاتفاق على جدول زمني لتخفيض نصف الأسلحة الاستراتيجية . وقد يتم الاتفاق على إلغاء انتاج الأسلحة الكيماوية ، ووضع سقف للتجارب النووية . وهذه القرارات خطيرة طبعاً . وهي تخفف من الأعباء العسكرية على العملاقين ، بعد أن بلغت ١٧٪ من الانتاج القومي لروسيا و٦٪ من انتاج امريكا . وإذا تم الاتفاق في قمة يونيو على توسيع الهجرة التي بدأت فعلا في العام الماضي ، فإن مزيداً من الهجرة سيتدفق على الأرض المحتلة . ومع أن نتائج القمة المرتقبة خطيرة عالمياً ، وهامة سلمياً ، وهو انفراج يرحب به العالم ، ولكن صفقة مقايضة الهجرة مقابل التكنولوجيا والتعاون الاقتصادي سترتد علينا ، لأن العرب سيدفعون الثمن من أرضهم ، ولأن اسرائيل ماضية في التوسع في مستعمرات العنصرية على الأرض العربية ، وهو ما يناقض القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة .

ولم يكن ماكتبت مجرد سبق صحفي ، ولكنه كشف عن أنباء جريمة العصر . ورغم أن المحللين الثقاة عارضوا الأرقام التي نشرناها طوال عام ٩٠ استناداً إلى الوثائق ، فقد أذاعت أول أمس الوكالة اليهودية للهجرة أن الهجرة السوفيتية اليهودية وصلت في شهر واحد -ديسمبر- إلى ٣٠٧٣٥ مهاجراً . ومتوسط خلال العام ١٨٠ ألفا إضافة إلى ١٥ ألفاً من اثيوبيا . وتتوقع الوكالة ارتفاع عدد المهاجرين السوفيت إلى ٥٠ ألفا شهرياً .

وإذا استمرت هجرة اليهود في تصاعد فإن سكان إسرائيل سيزداد بنسبة ٢٥ ٪ في غضون العامين القادمين والخطر حدث عام ٩٠ هو الهجرة والخطر تصريح هو تصريح اسحاق شامير بضرورة الاحتفاظ بالأرض العربية المحتلة لاستيعاب هذه الهجرة الجديدة . إنها حقا جريمة العصر .

كامل زهيري

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠

مبعوث الوكالة اليهودية يقول

الفرصة متاحة امامنا لاخراج أكبر عدد من اليهود من الاتحاد السوفيتى

القدس : أميرة حسن

تسعى اسرائيل لاستيعاب ٥٠ الف مهاجر كل شهر حيث بدات الوكالة اليهودية تعمل لتكثيف الهجرة وزيادة المحطات الجوية فى اوروبا الشرقية لنقل اليهود السوفيت وهذا هو ماأعلنه رئيس الوكالة اليهودية سيمحا دينيتس وعمليا فان هذه الارقام تضاعفت بعد الفزع والهلع الذى تشعله اسرائيل فى صفوف اليهود داخل الاتحاد السوفيتى وهذه اكبر هجرة تصل الى اسرائيل منذ قيامها وصرح مبعوث الوكالة اليهودية فى الاتحاد السوفيتى شموئيل بن تسيفى بان على اسرائيل ان تاخذ بجدية تصريحات رئيس المخابرات السوفيتية (كى جى بى) بوقف عملية هروب العقول (العلماء واصحاب الخبرات) من الاتحاد السوفيتى لذلك فان على اسرائيل اخراج اكبر عدد ممكن من اليهود فى وقت قصير خاصة وان الفرصة متاحة الان واضاف بان التاريخ لن يغفر لنا اذا لم نقم بهذا وبسرعة خاصة وان يهود الاتحاد السوفيتى بدأوا يخشون من تغيير السياسة الخارجية بخصوص الهجرة بعد استقالة شيفرنادزه

وتتابع اسرائيل بحذر وقلق السياسة الخارجية السوفيتية بعد استقالة ادوارد شيفرنادزه وتخشى ان تكون لهذه الاستقالة انعكاسات مباشرة على السياسة الخارجية السوفيتية خاصة وان اسرائيل ترى ان شيفرنادزه هو مصمم السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى وكان من المتوقع له ان يقوم بدور مهم فى اقامة العلاقات الدبلوماسية مع تل ابيب وهو الشىء الذى وعد به اسحق شامير فى لقائه الاخير .

اما وقد استقال شيفرنادزه فان السؤال الذى تطرحه الاوساط السياسية الاسرائيلية الان هو كيف ستنعكس هذه الاستقالة على العلاقات السوفيتية - الاسرائيلية خاصة وان هذه العلاقات كانت قد بدات تتوطد وتتوثق بين حكومة اسرائيل متمثلة فى الليكود والاحزاب اليمينية المتطرفة رغم رفض اسحق شامير اشتراك الاتحاد السوفيتى باى دور فعال ونشيط فى المسيرة السلمية بالشرق الاوسط .

ومن الناحية العملية فقد كانت اسرائيل تشعر بارتياح تجاه الخط الذى انتهجه ادوارد شيفرنادزه فى السياسة الخارجية وبفضله اصبحت الحكومة الاسرائيلية على اقتناع بعودة العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل والاتحاد السوفيتى حتى بدون انعقاد المؤتمر الدولى وبدون التزام اسرائيل بعدم توطين اليهود فى الاراضى العربية المحتلة .

وتدعم هذا الاقتناع بعد دعوة الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بتأييد من شيفرنادزه وزيرين اسرائيليين متطرفين وهما وزير العلوم ووزير المالية اسحاق موداعى

والاهم من ذلك كله الزيارة التى قام بها الجنرال اريل شارون للاتحاد السوفيتى .

والامر المتفق عليه الان داخل اسرائيل عودة العلاقات الدبلوماسية ليست الا مسالة وقت نظرا للاوضاع الداخلية وخاصة الاقتصادية فى الاتحاد السوفيتى .

وازاء حالة القلق التى سادت اسرائيل بعد استقالة شيفرنادزه سارع يحيى جرجوروف المتحدث باسم جورباتشوف الى طمأنة الحكومة الاسرائيلية بقوله انه لاداعى للخوف من السياسة الخارجية السوفيتية تجاه اسرائيل لان سياسة شيفرنادزه ليس سياسة شخصية له . وان استقالته ستكون منعطفا ومنصرا هاما للتغيير فى السياسة السوفيتية .

وقال جرجوروف انه مما لاشك فيه انه طالما ظل جورباتشوف فى السلطة فان الحكومة السوفيتية ستستمر فى سياسة الاصلاح التى بدأتها بتأييد من معاونيه مثل شيفرنادزه وخاصة فيما يتعلق بالتعاون مع بعض الدول بما فى

١٤٣٩

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠

ذلك اسرائيل وقال ان القيادة السوفيتية تبحث بعمق العلاقات مع اسرائيل وتؤيد تطبيع واعادة العلاقات ولكن التسرع سيؤدى الى اضرار لاداعى لها .

اما عن القلق داخل اسرائيل فسببه الاعتقاد بان استقالة شيفرنادزه ستكون سببا فى عدم اقامة القنصلية العامة الاسرائيلية وعدم رفع العلم الاسرائيلى على مبناها ، وتقديم رئيس البعثة الاسرائيلية فى موسكو اريين ليفيسن لاوراق اعتماده الرسمية ليصبح قنصلا عاما فى الاتحاد السوفيتى فليس من الواضح الان وبعد استقالة شيفرنادزه ان هذه الامور ستحدث قريبا .

وبالمقابل فقد اجلت اسرائيل لقاء وزير الخارجية الاسرائيلى دافيد ليفى مع المسئول السوفيتى المرشح ليتولى منصب القنصل العام للاتحاد السوفيتى فى اسرائيل حتى تتضح الصورة بخصوص قنصل اسرائيل فى الاتحاد السوفيتى

وقد ابدى رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق شامير اسفه لاستقالة شيفرنادزه وقال انه يامل الا تؤثر هذه الاستقالة سلبيا على هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل واضاف ان ماعليه الان سوى الانتظار ليرى كيف ستتطور العلاقات مع موسكو بعد الاستقالة .

وكعادة اسرائيل فقد بدات تستغل الاستقالة فى دق طبول الهلع والخوف بين صفوف اليهود فى الاتحاد السوفيتى واستغلال تصريحات شيفرنادزه المتعلقة بالفوضى والمخاوف من عودة الديكتاتورية وحثهم على الهجرة الى اسرائيل وتخويفهم تحت شعار من لايهاجر اليوم ستفوته الفرصة غدا ومن المتوقع ان تتضاعف اعداد المهاجرين من ٤٠٠ الف مهاجر عام ١٩٩٠ الى ٥٠٠ الف مهاجر اذا استمرت الهجرة

اما عن العلاقات السوفيتية الاسرائيلية فهى فى تقدم مستمر فمنذ ثلاث سنوات تشكلت شبكة علاقات شعبية وثقافية وتجارية واقتصادية وتم تبادل بعثات قنصلية واقيمت لقاءات على مستوى رفيع حيث زار عيزرا وايزمان فى نوفمبر الماضى وكان انذاك وزيرا للعلوم الاتحاد السوفيتى واجتمع بشيفرنادزه واثمرت هذه الجهود عن ارتياح اسرائيل الا انه لم يكن لها تاثير على المواقف السياسية للحكومة الاسرائيلية .

وبسبب الاوضاع الاقتصادية المتدهورة فى الاتحاد السوفيتى فان السوفيت مازالوا يعتقدون بأن الحصول على الاستثمارات الامريكية والاموال اليهودية لايتم الا من خلال التقارب مع اسرائيل .

المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ٣١ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اوشك عام ٩٠ على ان يتوارى ، مخلفا لنا هموما ثقيلة ، ونخشى ان نقول ان كل اوجاعه المؤلمة سوف تؤرقنا خلال العام القادم الجديد .
ولاشك ان اقسى ما نكبنا به عام ٩٠ وزرعة في جسد الامة العربية لاعوام كثيرة قادمة ، كان ماساة التهجيـــر اليهودى السوفيتي الى اسرائيل فهذه التراجيديا اللانسانية التى ليس في مقدرة العرب احتمال مخاطرها ، تمثل اكبر حدث تم خلال عام ١٩٩٠ .. وقد يرى البعض ان هذا الموضوع لايجب ان يحتل راس قائمة احداث عام ٩٠ لان ازمة الخليج غطت على كل شىء ، وفاقت كل شىء والحقيقة التى قد نختلف فيها مع الكثيرين هي ان تهجير اليهود السوفيت الى اسرائيل يفوق ازمة الخليج بكل مضاعفاتها .

موجة الهجرة السوفيتية أخطـــر أحـــداث عام ١٩٩٠

واذا ما نظرنا الى موجة التهجير اليهودى السوفيتي الى اسرائيل ، فاننا نرى انها بداية نقلة جديدة مدروسة بدقة ، في سلسلة عمليات التهجير الاستيطانى الصهيونى الى ارض فلسطين .

فبرغم ان الارقام الحقيقية حول اعداد المهجرين السوفيت الى اسرائيل ، محاطة بالغموض المتعمد بحيث لم يصدر أى بيان رسمى عن اعدادها الحقيقية ، الا ان الاحصائيات التقديرية تقول ان العدد قد يصل الى مليون يهودى سوفيتى حتى عام ٢٠٠٠ ، بمعدل مائة الف مهاجر كل عام خلال مرحلة التسعينيات .

وخطورة عمليات التهجير اليهودى السوفيتى الى اسرائيل تكمن في ان رقعة اسرائيل لاتتجاوز ٢١ مليون كيلو متر مربع وهى ليست اراضى خصبة ، بل انها تضم صحارى وجبال واراضى قاحلة وهى تعانى بشدة من ندرة المياه العذبة والمواد الاولية والبترول ، وفي هذه الرقعة الضيقة المحدودة ماهى الموارد الاقتصادية التى يمكن لهؤلاء المهاجرين ان يعيشوا عليها ؟ .. وكيف توفر اسرائيل لهؤلاء المأوى والعمل وهى مثقلة باعباء السكان القدامى ، وبنفقات التسلح المتطور ، وبتكاليف مقاومة الانتفاضة الفلسطينية .. والاخطر من كل ذلك من اين تحصل اسرائيل على المياه الضرورية لعدد قد يصل مع نهاية هذا القرن الى خمسة ملايين مواطن ؟ ..

ان كل المراقبين والمحللين ورجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والعسكريين .. اجمعوا على ان هذه الموجات المتدفقة من اليهود السوفيت ، سوف تختنق بها اسرائيل ، فلا تجد امامها سوى ان تنطلق الى الاردن والى سيناء بالاضافة الى الضفة والقطاع والجولان واجزاء من لبنان ، وان هذا الانطلاق الاسرائيلى في عمق الاراضى العربية المجاورة هو ماتحدث عنه اسحق شامير ، حينما اكد ان هذه الهجرة الواسعة تحتاج الى اسرائيل الكبرى من النهر الى البحر .. وانها ستغير كل شىء في بلده وان كل شىء سيكون اكبر واقوى ، وان هؤلاء المهاجرين سيقيمون في مستوطنات في القدس والضفة والقطاع .

ولقد علمنا التاريخ المعاصر ، وتعاملنا مع ازمة الصراع العربى الاسرائيلى ان قضية الهجرة تحتل مكانا هاما في الفكر الاسرائيلى وان انتصار اسرائيل النهائى سيتحقق كما قال بن جوريون عن

المصدر : الأهرام الاقتصادي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣١ ديسمبر ١٩٩٠

بهى الدين شعيب

وبعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ومع اعلان قانون العودة الاسرائيلى الذى يحرض كل يهودى على مغادرة وطنه والتوجه الى اسرائيل اصبحت الهجرة واجبا مفروضا على كل يهودى يعيش خارج اسرائيل .

والواقع ان قانون العودة الاسرائيلى لا مثيل له فى اى بلد من بلدان العالم ففى حين تتفق كل الاعراف القانونية والشرعية على ان حق الهجرة ممارسة انسانية ترتكز على حرية الانسان ومسئوليته الشخصية فان كل القوانين الدولية ترفض سياسة التهجير على اساس ابتزاز ضد ارادة الانسان تستخدم فيه وسائل غير مشروعة للتأثير على ارادته المستقلة لان التهجير يتعامل مع الفرد كرقم وسط جماعة ويتعامل مع الجماعة على اساس انها قطيع والمعنى الواقعى للتهجير يتمثل فى استجلاب موجة البشر من اماكن كانوا يعيشون فيها الى بلد اخر محتل ، بهدف ان يقوم المهجرون باستعمار ذلك البلد واستيطانه ، محل السكان الاصليين الذين يتعرضون للطرد والتشريد بعد ذلك .

ولذلك فان موجه التهجير اليهودى السوفيتى الى اسرائيل والتى تتضافر قوى كثيرة على دفعها وعدم وضع العقبات امامها ، تمثل تصاعدا خطيرا فى عمليات التهجير التى تجرى منذ احتلال اسرائيل للاراضى العربية المحتلة عام ٦٧ وان هدف موجة التهجير الاخيرة هى اغتصاب الضفة والقطاع والتوسع فى اراض عربية اخرى تحقيقا لما صرح به اسحق شامير من قيام اسرائيل القوية .

وفى ضوء ذلك نستطيع ان نفهم جيدا سياسة بناء المستوطنات التى انتهجتها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة داخل الاراضى العربية المحتلة ، والتى وصلت الى ما يقرب من ١٥٧ مستوطنة اذ ان هذه المستوطنات تستهدف طريق الهجرة اليهودية الكثيفة . وان مستقبل الصهيونية العالمية يتوقف كما يقول ناحوم جولد مان على سياسة الهجرة خلال السنوات القادمة ، واذا ما حلت مشكلة الهجرة وهى المشكلة الثانية فى اسرائيل فانه لن تكون هناك مشكلة اولى وهى مشكلة الامن .

ومازلنا نذكر كيف ان الحكومة الاسرائيلية وجهت فى يوليو عام ٦٧ نداء الى كل يهود العالم تدعوه فيه الى هجرة الشعب اليهودى بشبابه وشيبه الى بيت الشعب (اسرائيل) حيث ان اسرائيل بحاجة الى متطوعين لتنفيذ مهام طلائعيه ولمستثمرى رؤوس اموال لانشاء معامل جديدة ، ولرجال علم ومعرفة ، ولرجال مهنيين يستثمرون كنوز العلم والتجربة لخدمة الشعب .

وهكذا نرى ان موجات الهجرة اليهودية كانت تقترن دوما بالتوسع فى عمق الاراضى الفلسطينية والاراضى العربية ، اذ ان دولة اسرائيل كما يقول مناحم بيجن هى الدولة التى يبنيها اليهود بانفسهم وليست الدولة التى يرسم لها الاخرون حدودها . بل ان مناحم بيجين يرى فى مذكرة تقدم بها الى الامم المتحدة عام ٧٧ ان الحدود لايمكن ان تقف عقبة امام الاستيطان لان الضغط المتزايد من ملايين التواقين للعودة الى اسرائيل سوف يتغلب على جميع العقبات التى توضع فى طريقهم ، لان ارض اسرائيل لايمكن تقسيمها .

ولعلنا ان نراجع معا موجات التهجير التى توالت على مدى قرن على المنطقة . ففى المرحلة مابين عامى ١٨٨٢ ، ١٩١٧ تسلل الى فلسطين خمسون الف يهودى من اوروبا الشرقية بالذات وكان ذلك منطلق وعد بلفور وفى المرحلة من ١٩١٧ الى ١٩٤٨ وهى المرحلة التى كثفت فيها الحركة الصهيونية عمليات التهجير جاء الى فلسطين اكثر من ستمائة الف يهودى وخاصة فى الظروف التى خلفها الحكم النازى فى اوروبا وقد ساعد البريطانيون خلال فترة الانتداب البريطانى على فلسطين تدفق هذه الموجة الكثيفة من الهجرة وفى نهاية هذه المرحلة قامت اسرائيل .

تطويق المدن والقرى العربية وبالذات مناطق الكثافة السكانية العربية حتى يحدث تخلخل يفقد هذه المناطق العربية قدرتها على مقاومة عمليات الاحلال البشرى والتغيير السكانى .

والذين يتحدثون الآن عن ضرورة اسكان المهجرين السوفييت داخل اراضى اسرائيل بعيدا عن الضفة والقطاع انما يخدعون انفسهم قبل ان يخدعوا غيرهم ، فاسرائيل لا تنظر الى هذه القضية بمثل هذه المحاذير ، فقد اعلن ديفيد ليفى وقت ان كان وزيرا للاسكان ، ان المهجرين السوفييت سوف يسكنون فى اى مكان تظله السلطة الاسرائيلية . اى ان اليهود السوفييت من حقهم الاقامة فى اى مستوطنة داخل الضفة والقطاع او الجولان او الشريط الحدودى بجنوب لبنان . ولا يحق لاحد ان يعترض على ذلك فارض اسرائيل من حق كل اسرائيلى .

بل ان شيمون بيريز الذى يقف ظاهريا فى مواجهة الخط الشاميرى المتشدد فى كل بنود ازمة الشرق الاوسط يتفق مع غلاة الليكود حول سياسة التهجير ؛ ولذلك لم يكن غريبا مطلقا ان يبرر احد دعاة السلام فى اسرائيل سياسة شامير الخاصة باليهود السوفييت قائلا : « ان الهجرة الجماعية الكثيفة تزيد من ثقة اسرائيل بنفسها ، بحيث تصبح قادرة على التفاوض حول اجراء تسوية بشان ازمة الشرق الاوسط ، والانسحاب من الاراضى العربية المحتلة . وهى نفس الحجة التى تقول ان تقديم الاسلحة المتطورة لاسرائيل تساعدها على الدخول فى مفاوضات سلام .

ومما يسترعى الانتباه ، ان هذه الموجة الكاسحة من اليهود السوفييت الى اسرائيل ، جاءت فى توقيت قاتل . فكل الدراسات التحليلية كانت تؤكد ان القنبلة البشرية الفلسطينية سوف تقضى فى يوم ما على بقاء الدولة العبرية . لان تزايد السكان العرب داخل اسرائيل وفى الضفة والقطاع من شانه ان يغرق اليهود فى بحر من الكثافة السكانية العربية بما يحول اسرائيل الى دولة تسكنها اغلبية عربية .

ومن هنا فان تدفق اليهود السوفييت على اسرائيل وباعداد كبيرة كان تطورا دراماتيكيا فى ازمة الشرق الاوسط .. للاسباب التالية :

١ ـ امداد اسرائيل بمليون شخص فى مقتبل العمر وعلى قدر كبير من الثقافة والتعليم مع ما يمثله ذلك من تجديد نشاط وحيوية الدولة العبرية فى مواجهة هجوم السلام الفلسطينى ، سوف يخلق خللا فى الطبيعة السكانية ، ويجعل اسرائيل اكثر عدوانية .

٢ ـ احداث حالة من القلق فى المنطقة لان تزايد سكان اسرائيل سوف يؤدى مع الوقت الى توسيع مساحة الدولة العربية على حساب اراضى الدول العربية المجاورة وذلك يعنى عدم استقرار المنطقة لفترة طويلة .

٣ ـ كانت الهجرة السوفيتية الى اسرائيل مؤشرا الى تعنت اسرائيل برفض الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة فى اطار دفع مسيرة السلام تحت شعار الارض مقابل السلام ، حيث اصبحت الارض الان اهم لدى اسرائيل من السلام

٤ ـ عدلت الولايات المتحدة من سياساتها الخاصة باستقبال المهاجرين اليها بحيث حددت اعداد اليهود السوفييت اليها حتى يتم توجيه اكبر عدد منهم الى اسرائيل . ومعنى ذلك ان السياسة الامريكية قبلت بمبدا زيادة المهاجرين الى اسرائيل مع ما يمثله ذلك من دعم لسياسة بناء المستوطنات ولذلك لم يكن غريبا ان يقرر الكونجرس الامريكى فى شهر مارس الماضى ان القدس الموحدة هى عاصمة دولة اسرائيل ويجب ان تبقى كذلك .

٥ ـ ان السلام فى منطقة الشرق الاوسط يمكن ان ينتظر ، لانه من المهم الان ان تستوعب اسرائيل هذه الموجة من المهجرين السوفييت على ارضية قومية من اقتصاد قوى واعاشة مريحة وفرص عمل جديدة اذ ان فشل اسرائيل فى استيعاب هذه الموجة الهامة الحيوية من اليهود السوفييت يمكن ان يعرضها لنكبة كبرى لمدة عدة اجيال قادمة ولقد عبرت اصوات اسرائيلية كثيرة عن خشيتها من ارتفاع تكاليف توطين هؤلاء المهجرين ، واكدت بالارقام عدم قدرة اسرائيل على توفير مستوى حياة طيبة للمواطن فكيف يمكن لاسرائيل ان توفر للقادمين الجدد سبل الحياة ؟ ..

ورد شامير على ذلك بغضب فى مناقشة حامية داخل الكنيست مقررا ان استيعاب المهجرين هدف صهيونى اصيل له الاولوية القصوى على ما عداه ، بل لابد من اخضاع كل شىء لسياسة الاستيعاب .

ولذلك لم يكن غريبا مطلقا فى هذه الظروف التى

هى اقرب الى ظروف الحرب ان يعين شامير « اريل شارون » احد اكثر الرموز الاسرائيلية تعصبا وتطرفا ، وزيرا لشئون السكان والاستيعاب ، بل ان ميزانية اسرائيل لعام ٩١ حملت معها اكبر مفاجاة فى تاريخ اسرائيل ، اذ ان بند استيعاب وتوطين اليهود السوفييت الذين يقدر عددهم حاليا بنحو ٣٠٠ الف مهاجر وصل الى ستة مليارات ونصف مليار دولار . ومعنى ذلك ان شئون الهجرة زاحمت الدفاع فى الاهمية لأول مرة منذ قيام دولة اسرائيل . ولم يعترض موشى ارينيز وزير الدفاع على ذلك . وانما طلب فقط دعم موازنة وزارته بنحو ٩٠٠ مليون دولار لمواجهة تهديدات العراق وتغطية نفقات التصدى للانتفاضة الفلسطينية .

ولا نستطيع ان ننهى هذا الحديث دون الاشارة الى دوافع الاتحاد السوفييتى فى فتح ابواب الهجرة على اتساعها امام اليهود السوفييت . فلا شك ان القيادة السوفيتية وهى تتخذ هذا القرار كانت تضع نصب اعينها الحقائق الثلاث التالية :

الحقيقة الأولى : ان مخاطبة ود الولايات المتحدة كان يفرض عليها فرضا ان تسمح لليهود السوفييت بالخروج من الاتحاد السوفييتى كيفما يشاءوون اذ ان واشنطون كانت تضع هذه القضية وهى تتحاور مع موسكو . على قدم المساواة مع قضايا نزع السلاح وغيرها من القضايا الدولية الكبرى . وكانت موسكو ترى ان الاستجابة لهذا المطلب الامريكى سوف يفتح امامها ابواب المساعدات والاستثمارات الامريكية والغربية والصهيونية .

والحقيقة الثانية : ان خروج عشرات الالاف من اليهود السوفييت من الاتحاد السوفيتى سوف يوفر للكثيرين وخاصة القوات السوفيتية القادمة من دول اوروبا الشرقية المسكن والوظيفة والطعام وهى امور ضرورية للتخفيف من حدة الضغوط المتزايدة على القادة السوفيتية التى وعدت المواطنين بقدر من الرخاء وفق سياسة البروسترويكا .

الحقيقة الثالثة : ان الاتحاد السوفييتى لم يعد يحرص كثيرا فى ظل حكم جوربا تشوف على سياساته التقليدية تجاه دول العالم الثالث ، وخاصة الدول العربية بل ان المرارة التى يحملها الاتحاد السوفييتى فى اعماقه من تنكر العرب لمساعدته لهم فى كثير من الازمات جعلته ينفض يديه عن هذه الازمة المعقدة والمحفوفة بالاخطار خاصة ان العرب انفسهم طردوا السوفييت من الازمة بحيث لم يعد لهم اكثر من مجرد دور هامشى للغاية . ومع انفتاح ابواب هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل بالاضافة الى يهود الفلاشا القادمين من اثيوبيا مع احتمالات هجرة اليهود من بعض دول اوروبا الشرقية ، فان هذه الموجة تشكل خطرا داهما على مستقبل العالم العربى والمنطقة مع اوائل القرن الحادى والعشرين ومما يزيد من خطورة الموقف ان العالم العربى فوجىء بموجة الهجرة بينما هو مشغول الى حد الصراع اليومى بلقمة العيش وعدم الاستقرار السياسى ، وتفجر الصراعات العربية . وبروز التيارات الدينية السلفية ، ولذلك فانه لم يستطع ان ينظم صفوفه لمواجهة هذا الخطر . وانما وقع اسيرا فى مازق الدفاع عن حق اى انسان فى الهجرة الى اى مكان يريد ، وفى تفسير ان ما يجرى الآن هو تيار استيطانى ومدعوم من الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . ومما زاد من بعثرة الجهود ان الدول العربية وقفت حائرة بين التنديد بالاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، فلا هى قادرة على توجيه الاتهام لهذا الجانب او ذاك الى ان اقدم صدام على جريمته فنسى العرب الحكاية كلها . ولن يفيقوا الا بعد ان يكون اريل شارون قد وطن اكثر من نصف مليون مهاجر سوفييتى داخل الكثافة السكانية العبرية .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩١

المستوطنات هى أخطر قضايا الأزمة ورفض وقفها يكشف اسرائيل

□ عمرو موسى فى تصريحات للصحفيين :

مصر ترفض استمرار الأمر الواقع

على من يعرقل عملية السلام أن يتحمل المسئولية

اتصالات مصرية للتوصل الى تنسيق رباعى بين مصر وسوريا والأردن والفلسطينيين قبل المباحثات

- اعلن عمرو موسى وزير الخارجية ان بناء المستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى العربية المحتلة اصبح فى الوقت الحالى اخطر موضوع فى مشكلة الشرق الأوسط وأن العرب لن يستطيعوا الوصول إلى شىء مالم يوقف بناء هذه المستوطنات .

وقال وزير الخارجية فى تصريحات ادلى بها للصحفيين بمناسبة الجولة الحالية لجيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية فى المنطقة ان استمرار اقامة المستوطنات يعنى انه لن تكون هناك ارض يتم التفاوض بشانها . واضاف ان استمرار بناء المستوطنات يؤكد استمرار الاحتلال .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـرام

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩١

وقال عمرو موسى اننا نكون قد انقذنا الارض اذا قبلت اسرائيل وقف انشاء المستوطنات اما اذا رفضت فسوف يكون موقفها مكشوفا امام المجتمع الدولى الذى سيكون على وعى كامل بالموقف الاسرائيلى . واشار إلى ان اسرائيل تطلب من الولايات المتحدة قروضا تصل إلى ١٤ مليار دولار لمواصلة بناء المستوطنات مما يؤكد رغبتها فى استمرار هذه السياسة .

وردا على سؤال حول الزيارة المقررة لديفيد ليفى وزير الخارجية الاسرائيلى لمصر قال عمرو موسى ان مصر ستستمع إلى وجهة نظر وزير الخارجية الاسرائيلية كما ستنقل إليه وجهة النظر المصرية .

واكد وزير الخارجية وضوح الموقف المصرى . وقال إنه يقوم على المبادىء التالية :

اولا : رفض استمرار الامر الواقع وعدم التسليم به تحت اى ظرف من الظروف .

ثانيا : ان عملية السلام عملية رئيسية وان من يحاول تعويقها عليه ان يتحمل مسئولية ذلك .

ثالثا : من المهم اتخاذ اجراءات للاعداد والتمهيد لخلق المناخ المواتى لبدء المفاوضات من خلال وقف بناء المستوطنات ومعاملة سكان الاراضى المحتلة معاملة افضل تتفق والقوانين الدولية .

وقال وزير الخارجية إن مصر تجرى حاليا اتصالات من اجل الوصول إلى تنسيق عربى رباعى قبل بدء مفاوضات السلام . واضاف ان هذا التنسيق يجرى بين مصر وسوريا والاردن والفلسطينيين . وقال ان لبنان يمكن ان يشارك فى عملية السلام عندما نصل إلى مرحلة تحقيق السلام الشامل . واكد اهمية تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٥ الداعى إلى انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان .

واكد وزير الخارجية ان مصر تعتبر القضية الفلسطينية قضية رئيسية وانها ستواصل جهودها من اجل ايجاد تسوية تحقق اهداف الشعب الفلسطينى وتضمن حقوقه المشروعة .

وقال ان عملية السلام دخلت منعطفا مهما وتطورت بصورة ايجابية وان على اسرائيل التجاوب مع الجهود المبذولة لبدء عملية التفاوض على اساس قرارى مجلس الامن رقمى ٢٤٢ و٣٣٨ . واضاف ان هناك فرصة طيبة للسلام اذا وافقت اسرائيل على الاشتراك فى المفاوضات .

وقال ان المقترحات الامريكية بشان السلام فى الشرق الاوسط تتضمن التفاوض فى اطار مؤتمر السلام وعلى اساس قرارى مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين يؤكدان عدم جواز الاستيلاء على اراضى الغير بالقوة والدعوة إلى التفاوض وقيام التزامات متبادلة بين الاطراف . واضاف ان هناك الان تحركا مكثفا بعد الرد السورى الايجابى على المقترحات الامريكية .

وقال عمرو موسى ان المفاوضات ستبدا إذا ردت اسرائيل بالايجاب لان العرب مستعدون للتفاوض على اساس قرارى مجلس الامن . واشار إلى توافر العناصر الايجابية لدفع عملية السلام وفى مقدمتها تاكيد الولايات المتحدة لمبدا الارض مقابل السلام وتاكيد اوروبا لنفس المبدا إلى جانب الردود العربية الايجابية على المقترحات الامريكية لعقد مؤتمر السلام .

ودعا عمرو موسى اسرائيل إلى التجاوب مع عملية السلام لان ذلك سيحسن الوضع فى الشرق الاوسط ولان السلام سيكون فى مصلحة اسرائيل اولا .

وقال عمرو موسى ان استمرار وجود اختلافات في وجهات النظر بين الاطراف حول مسائل مثل التمثيل الفلسطيني او تفسير مبدأ الارض مقابل السلام هو خلاف تطرحه الصحف ولا يمكن الاخذ به كأنه الموقف النهائي .

□ بيكر يتوجه الى السعودية :

ومن ناحية اخرى توجه وزير الخارجية الأمريكية جيمس بيكر إلى السعودية امس من القاهرة لاجراء مباحثات مع قادتها حول جهود السلام الحالية التي يقوم بها . وذكرت المصادر المطلعة ان بيكر يسعى إلى الحصول على تأييد السعودية لمقترحات السلام الأمريكية . وقال المراقبون ان بيكر الذي يبدو انه سيحصل على تأييد عربي واسع لمقترحات بلاده لعقد مؤتمر السلام سيواجه اصعب موقف في هذه الجولة في اسرائيل اليوم الاحد عندما يجتمع برئيس وزرائها شامير والمسئولين في حكومته .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢٣ يوليــو ١٩٩١

□ لجنة الشئون العربية بمجلس الشورى تؤكد :

منع انتشار اسلحة الدمار بكل دول المنطقة

استمرار بناء المستوطنات الاسرائيلية يعيق السلام

كتب ـ عبدالجواد على :

ناقشت لجنة الشئون العربية بمجلس الشورى امس تطورات الموقف السياسى فى المنطقة العربية خاصة ما يتعلق بترتيبات تحقيق السلام وحل القضية الفلسطينية وكذلك تطورات الوضع فى العراق والخليج .

وقد ايدت اللجنة فى بيان لها عقب نهاية المناقشات سياسة الرئيس مبارك فى مناشدة المجتمع الدولى بضرورة العمل على انضمام اسرائيل الى الاتفاقيات الدولية الخاصة بمنع انتشار الاسلحة النووية وطالبت بان يتم تفتيش متزامن على قدرات كل من العراق واسرائيل فى هذا المجال من قبل الامم المتحدة . كما ايدت سياسة الرئيس مبارك فى مطالبته بجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من جميع اسلحة الدمار الشامل وكذلك دعوته فى المطالبة بوقف اسرائيل بناء المستوطنات بالاراضى العربية المحتلة حتى لا تكون عقبة فى طريق السلام .

وكانت مناقشات الاعضاء قد اكدت الحرص الشديد بالحفاظ على العراق كقوة عربية فى مواجهة اسرائيل وانهم اذا كانوا قد ايدوا المجتمع الدولى فى مسعاه لتحريرالكويت الا انهم ليسوا مع الاتجاه الجديد لتدمير العراق تحت دعاوى امتلاكه لبرنامج نووى قد يمكنه من صناعة اسلحة ذرية فى المستقبل .

واعرب اعضاء اللجنة عن رفضهم لاى عدوان على العراق وطالبوا بعقد جلسات استماع حول هذا الموضوع يحضرها صفوة المفكرين خاصة بعد ان اظهرت الممارسات السياسية فى المنطقة ان امريكا فى الوقت الذى تطالب فيه بالتفتيش الدولى على العراق فانها تتغاضى تماما عن اسرائيل التى تمتلك بالفعل القنبلة الذرية .

واعرب اعضاء اللجنة عن استنكارهم لتصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق شامير الذى يرفض فيها وقف بناء المستوطنات بالاراضى العربية المحتلة وطالبوا المجتمع الدولى بالعمل على منع اسرائيل من الاستمرار فى بناء المستوطنات بالاراضى العربية المحتلة .

المقاطعة تتراجع والمستوطنات تتفاعل

العرب أدمنوا التنازلات وإسرائيل تتعاطى المكاسب

ما اشبه الليلة بالبارحة ، بل ما اشبه الليلة بكل ليلة ، ونحن نرى العرب يقدمون التنازلات على طبق امريكي ، فيما الكيان الصهيوني يوالى حصد المكاسب يوما بعد آخر ، ففي يوم كنا نصرخ «إزالة اثار العدوان» ، ولم نقل «ازالة العدوان ذاته» ، وفى يوم اخر «رجونا العالم لن يترك الكيان الصهيوني الارض المحتلة» ، بدلا من «المطالبة بكل حقوقنا العربية المتمثلة فى كل ارض فلسطين» ، وهكذا ادمنا التنازلات تلو الاخرى ، وامسى الادمان عقيدة لكل القادة والحكام . اما إسرائيل فتظل تناور وتتقن توزيع الادوار بين صقورها وغربانها وبومها ، حتى كرست فينا «حب الادمان» ، وزرعت فينا الامر الواقع ، والواقع امسى ان نسعى للتفاوض مع اللص ، فنمنحه ما يريد وبشروطه ، وهو ما خلق نفورا وتباعدا بين المشاعر فى الشوارع والحوارى العربية ، وبين صالات القصور ، ومقرات الحكام . ولم تكن جولة جيمس بيكر الخامسة ، الا فى اطار الاجابة عن تساؤل صهيوني امريكي حمله بيكر (رغم انه لم يبدا باسرائيل) ، مؤداه «ما هى التنازلات التى سيقدمها العرب من اجل اقناع إسرائيل بالجلوس معهم ؟» ولم يبذل بيكر جهدا كبيرا ، بعدما اتضح ان هناك اتفاقا على مقايضة المقاطعة العربية بالمستوطنات فى الاراضى العربية .

فالمقاطعة على استعداد للتراجع وصولا الى حالة الالغاء التام ، حتى تدلف بضائع الصهاينة الى اسواقنا واطفالنا وحجرات نومنا . فيما تستقبل اسواق الكيان ، يا ميش دمشق ، وتفاح لبنان ، وخوخ سينا وكنوز كل الاراضى العربية ، ما ظهر منها وما بطن .

وليت الامر متعلق بقائمة بضائع بقدر ما يعنى فى المقام الاول افتتاح مقرات للتجسس والتلصص يديرها رجال الموساد الاسرائيلي فى قلب الاوطان العربية .

وان كانت اسرائيل حسب تصريحات رجال الكنيست ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعونات الامريكية والمساعدات الغربية فلن يكون غريبا ان تساهم الدول العربية ـ حينما تنفتح اسواقها ـ فى تحسين اداء الاقتصاد الاسرائيلي بشكل يجعله :

١ ـ يقلل الاعتماد على الصديق الامريكي وتكون امريكا قد تخلصت من عبء المساعدات ، لتوجهها لبناء صديق اخر فى منطقة اخرى ربما تكون عربية او اسلامية على اقل تقدير .

٢ ـ ان يكون هذا الاقتصاد قادرا على استيعاب الليون يهودى الجدد لتكريس التمسك بكل «ارض إسرائيل» ، حسب ما ردده شامير دوما .

لقد تعمدنا ان تسقط ورقة المقاطعة مقابل لا شىء (!!) . او مقابل ان تعلن اسرائيل وقف بناء المستوطنات فى ارضنا العربية المحتلة . والذى يدقق فى امر الصفقة ، التى اعلنت من القاهرة يجد ان الامور فى الوطن العربي تسير بالعكس ، او على غير طبيعة الحياة .

فاسرائيل تبنى فى ارض لا تملكها وتعلن تمسكها بالبناء وتطالبنا بتقديم المزيد من المفاوضات لوقف هذا البناء وتتحدى العالم كله ، وبدلا من موقف عربي موحد يضفى على الامور استقامة ويجبرها على التخلى عن بناء المستوطنات «اضعف اضعف الايمان» تقدم لها هدية الغاء المقاطعة على طبق صنع فى امريكا واشترك فى صناعته بوش وبيكر وشوارزكوف وغيرهم !؟

لقد تنفس شامير الصعداء واجتمع صقور وحمائم الاقتصاد الاسرائيلي «ضع الدراسات ، ورسم الاستراتيجيات ، لاحتلالنا اقتصاديا ، وليس لمجرد شراء او بيع سلعة كما يظن البعض . اما العرب فقد كرسوا ادمانهم بما يقدمونه من تنازلات حتى اصبحت الوقائع اشبه بسيناريو يكرر منذ ١٩٤٨ وحتى اليوم . لقد ظلت المقاطعة العربية تتفاعل لفترة من الزمن . وجاء انتقال الجامعة العربية للقاهرة ، ليضفى على التفاعل مزيدا من القوة ، حينما بادر الامين العام للجامعة العربية بدعوة زهير عقيل رئيس لجنة المقاطعة لمزيد من التنسيق العربي لتفعيل دورها وفى المقابل ظلت المستوطنات تتفاعل ، وجاء شامير بحميمه الدموى «شارون» ليبنى فوق رؤوسنا وجثثنا فى فلسطين مستوطنة تلو اخرى ، حتى امست المستوطنات سياسة مشروعة ، لا يملك احد ان يتفوه بكلمة ضدها .

اما المستوطنات فقد تفاعلت وسجلت فى مرمى العرب ـ المفتوح بلا حارس امين ـ عدة اهداف لا تشعر بها إلا عندما يباغتك رجل الإسرائيلي يحمل بطاقة الموساد ويطلب منك ان تشاركه فى مشروع تجارى .

وشتان بين المقاطعة التى هى حقنا الطبيعي لاجبار العالم على ان يدرك ان للعرب قوة اقتصادية تفرض وتشترط وتقف شامخة تتفاوض للحصول على حقوقنا ، وبين المستوطنات التى نمت فى غفلة من انفسنا ، مثل السرطان الذى ينهش فى جسد الارض الفلسطينية .

إن مرحلة التنازلات قد بدات واستهلت فعلا بالغاء المقاطعة ، ومرحلة المكاسب قد بزغت واستهلت شامة لتكريس الوجود الصهيوني ومباركة احتلاله وتهنئته على ممارسته .

ولن يقف الامر عند هذا الحد العجيب من مدلولات الصفقة ، بل سيتعدى امورا اخرى سيكون من بينها ان نسعى للحصول على غزة كمرحلة اولى ، يتبعها تقديم تنازلات اشد خجلا لتحرير الضفة الغربية بعد حين من الزمان ، وهكذا تسير الامور لانها عربية ، وهكذا تتفاعل رؤيتنا لقضايانا العربية مادام الإدمان لغتنا والتعاطى سياسة اعدائنا

ايمن نور

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩١

المقاطعة تتراجع .. والمستوطنات تتفاعل «٢»

العرب أدمنو التنازلات .. وإسرائيل تتعاطى المكاسب

المقاطعة تتفاعل لكنها تتراجع .. والمستوطنات تتفاعل لكنها تتصاعد ، الاولى تسجل «خسائر» والثانية تمنح اسرائيل صكا باحتلال ماتبقى من ارض فلسطين . فلقد توهم الكثيرون حينما ادركوا ان الكيان الاسرائيلي ، سوف يقبّل ايادى بيكر الذى حمل الطبق الذهبي المملوء بـ «عزم العرب الغاء المقاطعة» . قبيل وصول المكوك الامريكي ، حذرت جينولا كوهين امريكا من الربط بين الغاء المقاطعة ، وبناء المستوطنات .. لانها ترى في الغاء المقاطعة امرا تفرضه الظروف ، كما ترى في بناء المستوطنات حق اسرائيل مكتسب للدفاع عن حقوقها(!!) . وذهبت جينولا الى حد قولها «ان الربط بين الامرين يعنى قيام الحرب» . فهل قيام الحرب ، او مجرد ذكرها في سياق الحديث عن السلام ، يدعونا للتفاؤل باحراز اية خطوات في مساعي السلام ؟

لقد جاء رد الفعل الاسرائيلي على فكرة مقايضة الغاء المقاطعة بوقف المستوطنات ، متسقا تماما مع الرؤية الاسرائيلية ليست الرامية لرفض مساعي السلام ، بقدر اتساقها مع حفاظها على كل المكاسب التي حصدتها اسرائيل على مدار السنوات الماضية .

والذى يدقق في نوعية مكاسب الكيان الاسرائيلي يخرج بالآتى ، ان اراد تصنيفها :

(١) مكاسب تكرسها المساعدات الامريكية والاوروبية ، سواء بالدعم العسكرى او الاقتصادى او السياسى ، وهذا النوع من المكاسب يرتكز في الاساس على المكاسب التالية .

(٢) مكاسب حصدتها اسرائيل من جراء التنازلات العربية المستمرة بدءا من تنازلات الخيانة في حرب ١٩٤٨ ، ومرورا بالتفاوض - «استجداءا» - على جزء من الارض العربية ، بدلا من كل الارض العربية .

(٣) مكاسب سياسية افرزتها السياسات الصهيونية الاعلامية ، في وقت نكتفي فيه بالتصريحات والادانات والاستنكارات .

وعلى ضوء الموقف الراهن ، فان الرفض الاسرائيلي الذى لم يبد ترحيبا - كما توقع البعض - على فكرة مقايضة المقاطعة بالمستوطنات ، يُدخل عملية السلام في فرضيات ، يجب ان ندركها إدركا جيدا ، على كافة الصعد الاستراتيجية العربية ، ومعطيات الادراك تتشكل من :

□□ المحافظة على اى رافد من روافد القوة الاستراتيجية العسكرية العربية ، سعيا وراء امتلاك العرب سياسة الردع ، والتوازن الاستراتيجي على اقل تقدير .

□□ استمرار تمسك القوة الاقتصادية العربية ، بروافد قوتها . لاستمرار الضغط على مراكز صناعة القرار السياسى العالمى ، ليس للحصول على حقوقنا المسلوبة فحسب ، بل لإجبار الكيان الاسرائيلي الخضوع لكل مطالبنا النابعة من رؤيتنا العربية المرتكزة على مصالحنا واهدافنا الاستراتيجية .

□□ ان التشرذم والخلاف العربى - العربى ، لم يفرز سوى ولادة راى عربى مصاب بالوهن ، تمكنت اسرائيل من استغلال هذا الوهن ، فكرّست الوقيعة بين العرب والعرب ، ثم حولت الوقيعة الى حالة من قبول «الامر الواقع» . فظلت اسرائيل تتوسع وتحتل ما تبقى من ارض فلسطين ، حتى بلغت اليوم «قوة تفاوضية» تجبرنا على تقديم تنازلات .

إن بلوغ إسرائيل لهدف الانخراط اقتصاديا مع الدول العربية ، مكسبا ظلت تسعى اليه منذ اكثر من ٤٠ عاما ، ولم يكن من المتوقع ان نبادر نحن العرب ، ببنود الصفقة ، لكي نظل نحتفظ بهذه «الورقة الضغطية» لآخر المطاف ، وحينما طرقنا باب المقاطعة ، افرز الكيان صلفه وجبروته وتعنته وهكذا تدار الامور بين العرب واسرائيل ، او بالاحرى بين العرب وامريكا . إذا عدنا لمقولة مفكر انجليزى «ان من اكبر اخطاء العرب انهم يذكرون اسرائيل باعتبارها كيانا او دولة منفصلة ، ويذكرون امريكا كذلك ، لان الحقيقة حينما نذكر امريكا فاننا نقصد في السياق اسرائيل ، والعكس صحيح» .

على كل ، بات من المؤكد من خلال استعراض مجمل العلاقات بتنافرها وتقاربها بين العرب واسرائيل ، اننا فرطنا في «الورقة الضغطية» دون ان نحصل من الكيان على شىء ، الا تصريح لشامير يقول فيه «لن نتنازل عن شبر من اراضى الضفة والقطاع» .

اما كون التفريط في اجبار راعى البقر الامريكي على قبول وفد فلسطيني يختاره الفلسطينيون ، دون فرض الاسماء من قبل الكيان الاسرائيلي نفسه ، فهو تفريط اخر ، لا يقل باى حال من الاحوال عن تفريط المقاطعة .

وإلى هنا يجىء السؤال الختامى «ماذا حصلنا خلال جولات بيكر من مكاسب؟» ، الاجابة «صفر كبير» ، وإذا جاءت صيغة السؤال «ماذا حصلت اسرائيل ؟» ، الاجابة تحتاج لكثير من الاوراق ، ليست في حاجة لمحللين ، لان المكاسب الموجودة قيد الاوراق واضحة تماما ، لا غبار عليها ، وهذا موضوع سنتناوله قريبا ، لندرك ما نرفض ان ندركه «وما نظن ان الشعوب ايضا لا تدركه وهو امرلو تعلمون عظيم !!» .

أيمن نور

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩١

المستوطنات مقابل التطبيع مقايضة غير عادلة

محمد سيد احمد

مادمنا قد عقدنا العزم على بلوغ هدف السلام ، فلا يمكن ان نكون ضد ما يسمى « باجراءات بناء الثقة » .

وقد طرحت قمة الدول الصناعية السبع الكبرى ، في اجتماعها بلندن منذ اسبوع — عملا بمنطق « بناء الثقة » — فكرة ان تتنازل الدول العربية عن مقاطعتها لاسرائيل ، مقابل ان توقف اسرائيل اقامة المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة ، من منطلق ان هذه خطوة كفيلة بتهيئة الجو لمفاوضات مثمرة بين الطرفين ، في ضوء قبول سوريا مشروع « بيكر » ، وبامل أن تلبي اسرائيل مشروع بيكر هي الاخرى ...

وقد تبنى الرئيس مبارك الفكرة ، وطرحها في مؤتمره الصحفي عقب لقائه مع بيكر في اخر زيارة مكوكية له الى المنطقة ... ثم اعلنت السعودية قبولها بالفكرة — بوصفها مبادرة مصرية — اثر لقاء بيكر بالمسئولين السعوديين .

ونطرح السؤال التالي : الى أي حد تعتبر هذه الفكرة خليقة فعلا « ببناء الثقة » ودفع شامير الى ابداء اى قدر من المرونة ... ام تنطوى — على العكس — على خطر ان تتقدم الأطراف العربية بمزيد من التنازلات ، وعلى نحو يشجع شامير على التشبث بمواقفه المتصلبة ، وعلى تماديه في محاولات الابتزاز ؟ !

فان أول مايلفت النظر ان المقايضة غير متكافئة . ذلك ان المقاطعة اهم سلاح تملكه الاطراف العربية — جماعة — للضغط على اسرائيل . ولها قيمة طالما اعملوها جماعة فقط ... ولاتملك الاطراف العربية اعمال ورقة انهاء المقاطعة الا مرة واحدة فقط ... ولاتملك هذه الاطراف العربية الرجوع — جماعة — الى المقاطعة اذا ما فشلت جهود السلام ، ... اما اسرائيل ، فبوسعها دائما الرجوع الى بناء المستوطنات بحجة فشل جهود السلام . ولن يكون للعرب سلاح لردع اسرائيل ومنعها من ذلك ، بعد تنازلهم عن سلاح المقاطعة !

ثم ماذا عن المستوطنات التي سبق ان اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة ؟ الا تنطوي فكرة « ان توقف اسرائيل اقامة مستوطنات جديدة » ان تلك التي سبق وأقامتها قد اكتسبت من الأطراف العربية قدرا من الاعتراف .. بان استمرار وجودها لم يعد مرفوضا ، ولو بشكل ضمني ؟ !

اليس هذا تكريسا بوجود هذه المستوطنات ، وقد زاد عددها بشكل خطير في السنوات الاخيرة ، وبالذات في اعقاب الهجرة الكثيفة الى اسرائيل .. من الاتحاد السوفيتي ومن مواقع اخرى ؟ ! ..

ثم أليس في المبادرة — بصيغتها المطروحة — اغراء لشامير كي لا يلبيها ، وكي يماطل ، وكي يطيل مدة عدم تلبيتها ! ... وبذلك يكون قد ضمن امرين في وقت واحد .. فلقد اصبح واثقا من ان المقاطعة العربية سوف ترفع في مستقبل منظور ، ذلك ان الاطراف العربية قد ارتبطت بهذا الوعد .. ثم يكفل هذا الارتباط لشامير — في الفترة السابقة على تلبيته له — فرصة اقامة المزيد من المستوطنات التي لن يكون بوسع الاطراف العربية المطالبة بازالتها فيما بعد ، ذلك ان اقامتها قد جاءت قبل قبول الجانب الاسرائيلي للعرض العربي ! !

ألم يكن افضل لنا ان تتقدم الأطراف العربية بمبادرة تظهر الرغبة الجدية والصادقة في بناء الثقة مع عدم التفريط في عنصر التكافؤ ، وذلك بان تعلن — مثلا — استعدادها لرفع اجراءات المقاطعة تدريجيا مقابل ان تزيل اسرائيل تدريجيا المستوطنات التي سبق وان اقامتها بالاراضي العربية المحتلة ؟ فتكون الخطوات متبادلة ومتوازنة ، وموضع المراقبة المتبادلة ، وهذا بالغ الاهمية ..

ولابد لنا ان ندرك ان اسرائيل شديدة الرغبة في ان ترفع الدول العربية اجراءات المقاطعة ، وان تقدم على تطبيع علاقاتها معها ، في نفس الوقت الذي ترفض فيه اي تعامل مع الشعب الفلسطيني بصفته شعبا عربيا من حقه — كسائر الشعوب — أن يقرر مصيره — وأن يملك صلاحيات سيادية ، وأن يقيم لنفسه دولته المستقلة ...

الا تفسح هذه المفارقة المجال لمبادرة تعبر عن « مقايضة » ربما كانت اكثر جدية من تلك المطروحة ، وهي ان يكون رفع المقاطعة العربية لاسرائيل نهائيا مقابل اعتراف اسرائيل بالشعب الفلسطيني العربي اعترافا حقيقيا ، بمعنى الاعتراف بحقه — كسائر الشعوب — في تقرير مصيره ، وبالتالي في اختيار من هو كفيل بتمثيله ؟

١٤٥١

بذلك يكون رفع مقاطعة الدول العربية لاسرائيل مقابل رفع مقاطعة اسرائيل للهيئات التي تمثل الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها بطبيعة الحال منظمة التحرير الفلسطينية ..

اقول ذلك لان فكرة رفع مقاطعة الدول العربية لاسرائيل مقابل وقف اسرائيل اقامة المزيد من المستوطنات قد توحي ، بصفقة ، تجريها اسرائيل مع الدول العربية بمعزل عن الشعب الفلسطيني وعلى حسابه . وليس من شان هذا بناء الثقة . بل شانه على العكس تعريض فرص السلام المتاحة الى مزيد من القلاقل ..

المدوسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩١

■ الشئون العربية بمجلس الشعب :

مطالبة المجتمع الدولى بالضغط على اسرائيل لوقف المستوطنات

طالبت لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب المجتمع الدولى بالضغط على اسرائيل لوقف بناء المستوطنات بالارض العربية المحتلة حتى لاتكون عقبة فى طريق السلام بمنطقة الشرق الاوسط .

وايدت اللجنة ـ فى بيان لها امس برياسة صبرى القاضى ـ سياسة الرئيس حسنى مبارك فى مطالبته باخلاء المنطقة من اسلحة الدمار الشامل ، ومطالبة المجتمع الدولى ، بالزام اسرائيل بالانضمام الى اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية ، واخضاع منشآتها النووية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

واعلنت اللجنة رغبتها فى ان يتم تفتيش متزامن للمنشآت النووية بكل من العراق واسرائيل على قدم المساواة ، والا يقتصر التفتيش على أحدهما دون الآخر .

المدونة
المصدر : الأهـــرام
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ ٢ يوليــو ١٩٩١

من قريب

المستوطنات والمقاطعة !

لقى الاقتراح الذى تبناه الرئيس مبارك بان تتخذ اسرائيل خطوة بوقف بناء المستوطنات مقابل انهاء المقاطعة العربية الاقتصادية لاسرائيل ، ردود فعل مؤيدة من معظم الدول العربية .. بينما قوبل برفض قاطع من اسرائيل !

ولم يكن الاقتراح الذى دعا إليه الرئيس المصرى مجرد مناورة غير مدروسة ، بل استند إلى اعتبارين اساسيين فى وقت دخلت فيه جهود السلام احرج لحظاتها .

اما الاعتبار الاول فهو ان استمرار اسرائيل فى زرع المستوطنات الاسرائيلية فى قلب الاراضى العربية المحتلة . من شانه ان يهدر مفهوم المفاوضات بين العرب واسرائيل ، فضلاً عن اعتدائه الصارخ على حقوق الفلسطينيين فى الضفة وغزة .. اذ ماذا مايمكن ان يبقى من الاراضى العربية يمكن التفاوض حوله ، اذا ابتلعت المستوطنات كل مابقى من الاراضى العربية ؟

والاعتبار الثانى هو ان اسرائيل نفسها ظلت لسنوات طويلة تعتبر المقاطعة الاقتصادية العربية عملاً من اعمال الحرب والعدوان . وقد نجحت ضغوط اسرائيل ونفوذها فى الكونجرس الامريكى ، على حمل ٨٢ عضوا من اعضاء مجلس الشيوخ الامريكى على توقيع خطاب الى الرئيس بوش طالبوا فيه مؤتمر الدول الصناعية السبع بإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل .

والمنطق يقول انه اذا كانت اسرائيل ترى ان المقاطعة الاقتصادية العربية لها تمثل عدواناً وعملاً من اعمال الحرب ، فالاولى ان يكون الاستيلاء على الاراضى العربية المحتلة بوسائل الغصب والقوة ، وفرض امر واقع فيها ببناء المستوطنات الاسرائيلية لمهاجرين جدد قادمين من خارج اسرائيل عملاً اشد عدوانية .. بل هو نوع من العدوان المباشر بالمقارنة باجراءات المقاطعة العربية التى لاتمثل فى حقيقتها اكثر من اجراء سلبى فى مواجهة توسع اسرائيلى لم يتوقف ، واجراءات قمع وحشية مازالت مستمرة .

ومع ذلك فقد سارعت اسرائيل إلى رفض هذه الفكرة .. وحجة اسرائيل فى هذا الرفض انه لايوجد ارتباط بين بناء المستوطنات وانهاء المقاطعة العربية لاسرائيل .. وان بناء المستوطنات يجب ان يكون بنداً فى المفاوضات بين الطرفين ..

والواضح ان اسرائيل تريد ان تكافأ على وقف سياستها العدوانية ببناء المستوطنات وان تحصل فى نفس الوقت على انهاء المقاطعة العربية دون مقابل علماً بان المقاطعة الاقتصادية اجراء دولى مشروع فى كثير من المنازعات الدولية . واسرائيل ليست افضل من جنوب افريقيا التى لم يرفع المجتمع الدولى العقوبات الاقتصادية عنها إلا فى ظل التطور الايجابى الذى طرا على سياساتها نحو تصفية سياساتها العنصرية . ومن الواجب على الشيوخ الامريكيين الذين ايدوا اسرائيل فى مطالبها ان يشرحوا هذه الحقيقة لرئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق شامير .

سلامة احمد سلامة

المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٧ يوليو ١٩٩١

تصاعد المحاولات الاسرائيلية لعرقلة السلام

اسرائيل تفرض ٣ شروط جديدة على الولايات المتحدة بشأن مؤتمر السلام

حكومة شامير توافق سرا على منح الاراضى المحتلة مجانا للمستوطنين اليهود

القدس المحتلة ـ وكالات الانباء : تصاعدت امس حدة التعنت الاسرائيلي ، في محاولة جديدة لعرقلة عملية السلام . اشترطت اسرائيل على الولايات المتحدة الامريكية ، الحصول

على معلومات اضافية بشان مؤتمر السلام ، قبل اعلان الرد الاسرائيلي على المقترحات الامريكية . كما اشترطت اسرائيل ان تطلع مقدما على صيغة الدعوة التي ستوجه الى اعضاء

المؤتمر ، ومعرفة اهداف المفاوضات وان يتحدث في جلسة افتتاح مؤتمر السلام وزير خارجية الاردن ، وليس ممثل فلسطين . واعلن يوسى بن اهارون مدير مكتب رئيس الوزراء

الاسرائيلي امس ، ان اسرائيل تنتظر من الولايات المتحدة القيام بدور الوسيط النزيه غير المتحيز في عملية السلام . اشار بن اهارون الى ان جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي تعهد بانتهاج سياسة نزيهة . كما تعهد بيكر بان تكون المفاوضات بين الدول العربية واسرائيل مباشرة .

وكشفت مصادر اسرائيلية امس ، عن تفاصيل الخطة الاسرائيلية لابتلاع الاراضي المحتلة ، قبل بدء مؤتمر السلام . اكدت المصادر موافقة الحكومة الاسرائيلية برئاسة اسحاق شامير على تقديم الاراضي المحتلة مجانا للمستوطنين اليهود . كما اكدت المصادر صدور الموافقة بصورة سرية منذ عدة شهور بناء على اقتراح موشى ارينز وزير الدفاع الاسرائيلي . واشارت المصادر الى ان القرار تم تطبيقه في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين . كما اشارت الى ان القرار صدر سرا لتفادى إثارة جدل حول الموضوع . واعلن امس اريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلي ان الحكومة الاسرائيلية قررت توطين ٢٠٠ الف عائلة يهودية مهاجرة في منطقة وادى عارة بالاراضي المحتلة .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩١

اسرائيل تقدم اراضى الضفة مجانا للمستوطنين !

القدس ـ وكالات الانباء ـ اعترف ديفيد تالبيه المتحدث باسم وزارة الدفاع الاسرائيلية بأن الحكومة الاسرائيلية تقدم الاراضى مجاناً للاسرائيليين فى الضفة الغربية وقطاع غزة فى نطاق برنامج سرى لنشر الاستيطان هناك وكانت صحيفة دافار الاسرائيلية قد كشفت عن هذا البرنامج أمس الاول

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٣٠ يوليـــو ١٩٩١

ذاكـــرة التاريـــخ

العـــرب بيـــن شقى الرحـــى .. ! !
أسلحة الدمار النووى .. وهجمة الهجرة اليهودية ..!!

بقلم :
زكريا نيل

نعم .. هما القضيتان الحادتان، التى تفرض قضايا الساعة طرحهما للمناقشة .. وقد تكون الثانية هى الاخطر بالنسبة لتداعياتها المؤرقة والتى اصبحت تهدد وجودنا العربى وامننا الاقليمى ..

فانتشار اسلحة الدمار، والتسابق على اقتناء الاسلحة النووية، قضية مشوارها طويل وجبهاتها متعددة ... واخطر ما فى هذه الجبهات ان الذين يطلقون من الغرب او من الشرق الآن شعار اخلاء منطقة الشرق الاوسط من هذه الاسلحة، هم فى الاصل تجارها، ومازالوا يجنون البلايين من ورائها وتمثل قنوات الدعم لموازينها التجارية ونهضاتها الصناعية ... وليست تجارة السلاح التى كشفتها الازمة الخليجية، وهى تمثل راس الحربة التى استخدمها، صدام حسين، فى ضرب الكويت الا فضيحة صارخة لكل من كانوا غرقى الى الاذان فى تجارة هذه الاسلحة ! !

وربما كانت رسائل الرئيس محمد حسني مبارك العاجلة في شأن هذه القضية ، الى الدول الدائمة العضوية بمجلس الامن والدول الصناعية ، تعتبر في حقيقتها تحذيرا جماعيا من جانب كل قادة المنطقة العربية وشعوبها ، وايضا من جانب كل منظمات حقوق الانسان في العالم ... وسنعود الى مناقشتها بعد قليل ...

ذلك ان الخطر الاكبر الذي له الاولوية في التحذير ، هو الهجرة الزاحفة من اليهود السوفيت ، التي تتدفق كالسيول الهادرة ، وتنقض بكل الحقد على ماتبقى من الاراضي الفلسطينية ومرتفعات الجولان السورية .... وواضح ان خطط الاستيطان العنصري تكثف الان كل امكاناتها ، لاختصار تنفيذ برامجها الاستيطانية في عامين او ثلاثة بدلا من الاعوام الخمسة المحددة لها ، منتهزة في ذلك حالة الاوضاع العربية المضطربة ، لتقفز بعدد المستوطنين الى خمسة ملايين من المهاجرين الجدد ! !

اذن : هي هجرة مسيسة ، تستهدف تحقيق هدفين .... الاول ربطها بمشروعات الحركة الصهيونية الاستيطانية .في اقامة دولة اسرائيل الكبرى التي تلتهم كل الاراضي المحتلة ، ومن ثم كان تركيز المؤسسة العنصرية في تل ابيب على اليهود السوفيت لتوظيف مهاراتهم في تحقيق التوسعات المطلوبة في الدولة الكبرى العنصرية .

الهدف الثاني : تهويد كل الاراضي العربية المحتلة بحيث تصبح في نهاية الامر غابة عنصرية ، تجعل من اهل البلاد الشرعيين اقليات محاصرة ومطاردة ، وعندما تضيق الأرض بهؤلاء المهاجرين ، يبدأ مشوارهم الأخير بالزحف على دول الجوار العربية ! !

وعلى اية حال ..

نعود الى قضية تحويل منطقة الشرق الاوسط الى منطقة خالية من الاسلحة النووية !

كيف السبيل الى تحقيق ذلك والدولة التي تتزعم العالم الآن بمفردها لها صلة سابقة بما وصلت اليه ترسانة الاسلحة الذرية في اسرائيل من خطر على المنطقة وعلى السلام الدولي ؟

نعم : الولايات المتحدة مرتبطة باتفاقات مع اسرائيل، من خلال معاهدة التعاون الاستراتيجي الخطيرة المبرمة بينهما في عهد الرئيس السابق « رونالد ريجان » واذا ارادت ان تستعيد مصداقيتها مع العرب ، فعليها اتخاذ اجراءات فك هذا الارتباط الاستراتيجي مع اسرائيل التي يلوح رئيسها الآن بالحرب ! !

الى جانب ذلك : هناك اصوات لبعض قادة اسرائيل ، تلوح من حين لآخر بمخزون اسرائيل من القنابل الذرية .

ومن اجل ذلك خرج تصريح من ايران ، على لسان مرشدها « علي خامينئي » يرفض فيه الاستجابة لاى مشروعات امريكية ، مشيرا الى ان الخطر الكبير هو في اسرائيل التي اصبحت ترسانة للاسلحة النووية ...

ورئيس وزراء الباكستان « نواز شريف » اعلن رفض حكومته لاى مشروع يؤدي الى تصفية مؤسسات باكستان النووية ، ومهددا بأن اى محاولة لذلك سيقاومها ولو بالحرب ! !

ومهما يكن من امر مايحدث في المنطقة من توجس .

فان قضايا المنطقة كلها متشابكة ، ولايمكن حلها منفردة ، ولاندري : هل يستطيع الرئيس « بوش » تحقيق تعهداته امام العالم اثناء حرب الخليج ، ووعوده للقادة العرب بالتصدي لتسوية كل مشاكل المنطقة وحسمها بصفة نهائية ؟ ؟

واولها ـ تسوية ازمة الصراع العربي الاسرائيلي تسوية شاملة ، على اساس ماأعلنه « بوش » بعد معركة تحرير الكويت ، بأن المدخل الى التسوية هو الارض مقابل السلام .

خاصة انه لم يعد هناك من عذر لواشنطن او تل ابيب ، بعد اعلان سوريا موافقتها الرسمية على مشروع « بوش » للسلام

وثانيها ـ هل تمارس الادارة الامريكية نفس حماسها بتصفية مؤسسات العراق النووية بالتوجه الفعلي الى تدمير مثل هذه الاسلحة في اسرائيل وغيرها ؟

وثالثها ـ ان المساعدات الامريكية لاسكان اليهود السوفيت كانت قوة دفع لتنشيط هذه الهجرة ، ومخاطر المرحلة تفرض ايقافها الى ان تتم التسوية بين الاطراف المعنيين ، ودون اعتراف بأي امر واقع في مثل هذه المشكلة .

والسؤال : لماذا تحمل امريكا عبء المسئولية الكبرى في انهاء الصراع بالمنطقة ؟

لانها هي القوة الحقيقية ، التي ظلت تمد اسرائيل بمختلف عناصر الحياة والبقاء ، من وقت قيامها عام ١٩٤٨ الى الآن ، وهي وراء تفوقها في ميزان القوة على كل الدول العربية مجتمعة ، وهي وراء حمايتها من كل قرارات الادانة الدولية ، لممارساتها الوحشية ، وهي وراء تفردها بمختلف الاسلحة الاستراتيجية ، وكانت ايضا وراء فتح الابواب امام هجرة اليهود السوفيت !

ونعود مرة الى السؤال المطروح : هل يستطيع الرئيس الامريكي « بوش » تنفيذ تعهداته التي التزم بها اثناء الازمة الخليجية وبعد تحرير الكويت ؟ ؟

ان مانخشاه انه كلما اقترب موعد انتخابات الرياسة الامريكية ، ان تبدأ قوى الضغط الاسرائيلي بأمريكا بخلق المتاعب للرئيس « بوش » اذا مضى في تمسكه بمشروع التسوية للقضية الفلسطينية ، ونخشى ايضا ... ان حماس الادارة الامريكية الذي بلغ ذروته في رحلات وزير الخارجية « جيمس بيكر » الى المنطقة ، قد يفقد وهجه بعد قليل ، ويصاب بالاجهاض تحت ضغط المؤثرات التي تختزنها الحركة الصهيونية ، وتستعملها في الوقت المناسب ضد اى رئيس امريكي !

والعجيب ، انني استمعت بطريق المصادفة الى تعليق لوكيل سابق لوزارة الخارجية الامريكية ، لااتذكر اسمه الآن ، عندما استطلع احد المطلقين باذاعة لندن العربية رأيه الى اى مدى تستطيع الادارة الامريكية الضغط على اسرائيل حتى تستجيب لجهود السلام ؟ ؟

كان رده بعد كلام جارح لاداعي لذكره : ان الادارة الامريكية ، لاتقدر على الصمود امام تحديات اسرائيل ، التي حصلت من الشعب الامريكي على اكثر من خمسين مليار دولار ، وان مجلس النواب الامريكي اصبح خاتما في اصبع اسرائيل ، وان السبب هو ان الانتخابات الامريكية تعتمد في دعايتها على الاموال التي تقدمها جماعة الضغط الاسرائيلي المنتشرة بأنحاء الولايات المتحدة ، وان الحال سيظل على ماهو عليه اذا لم تدخل تعديلات على نظم الانتخابات الامريكية !

عندما استمعت الى هذا التعليق سألت نفسي : هل يمكن عقلا او منطقا ان يفضل اى رئيس امريكي المصالح العربية مهما كانت الى جانب الحق والعدل على مصالحه الشخصية ومصالح الحزب الذي يمكنه من قيادة اقوى واكبر دولة بالعالم ؟ ؟

ثم اجبت ... العقل يقول نعم ... والمنطق يقول لا ! !

لكن اذا اراد الرئيس « بوش » ان يظل مصدر اشعاع في تاريخ كل الرياسات الامريكية ، فان خيار الحق والعدل لاخيار حكم عمره اربع سنوات ، هو الذي يجعله دائما متوهجا في ذاكرة التاريخ ! !□

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٣١ يوليو ١٩٩١

البدء في تشييد اكبر مستوطنة اسرائيلية بالضفة الغربية

القدس المحتلة ـ رويتر : قال وزير الاسكان الاسرائيلي اريل شارون اول امس الاثنين انه تم البدء في تشييد ما يامل بان يكون اكبر مستوطنة اسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة واضاف ان نصف حجم الانشاءات التي ستتم في عام ١٩٩٢ سيكون في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي القدس

وياتي هذا الاعلان بينما تدخل محادثات السلام في الشرق الاوسط مرحلة حرجة .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢١ يوليـــو ١٩٩١

شارون يعلن بدء بناء أكبر مستوطنة فى الضفة المحتلة

٤٧ ألف يهودى سوفيتى يستعدون للهجرة إلى إسرائيل

القدس ـ وكالات الانباء ـ اعلن أريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلى ، ان الاعمال الانشائية لاقامة اكبر مستوطنة اسرائيلية فى الارض المحتلة قد بدات امس الاول الاثنين . وقال ان المستوطنة الجديدة ، سيطلق عليها اسم ، الفن هافينس ، وتقع بالقرب من مدينة طولكرم بالضفة الغربية .

ويأتى هذا الاعلان الاسرائيلى فى نفس الوقت الذى اصدر فيه وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية ، نداء طالب اسرائيل بتجميد الاستيطان فى الارض المحتلة ، كبادرة حسن نية تتيح انعقاد مؤتمر السلام المقترح فى اقرب وقت ، واشاد النداء بالاقتراح العربى الخاص بإنهاء المقاطعة العربية لاسرائيل مقابل وقف الاستيطان .

وذكر شارون فى لقائه مع عدد من مقاولى البنـاء الاسرائيليين ، إن نصف عـدد المستوطنات التى تعتزم اسرائيل اقامتها من الآن وحتى العام القادم ، سيتم تشييده فى الضفة الغربية ، وغزة على امتداد حدود اسرائيل السابقة على عام ١٩٦٧ مع الضفة وفى مدينة القدس .

وتتسع اكبر مستوطنة اسرائيلية حالياً لحوالى ١٥ الف مستوطن .

وقد وصل إلى اسرائيل امس الاول ٥٠٠ مهاجر سوفيتى ويتجاوز هذا الرقم معدل الوصول خلال الايام الاخيرة الذى كان يبلغ حوالى ٣٥٠ شخصاً يومياً .

◆مقـالات◆

(89-48)

أمين عطايا *

المقدمة:

ان وعياً سليماً للمشكلة الديمغرافية في «الكيان الصهيوني» والحلول الصهيونية المطروحة الآن لحلها، لا يستقيم الا اذا تم ربطه بالطبيعة الاستيطانية العدوانية الاجلائية لهذا الكيان الذي جعل من تغييب اهل البلد الاصليين، وصولاً الى تذويبهم، ركناً اساسياً من استراتيجيته العليا التي تهدف الى التوسع والاغتصاب على حساب الارض العربية.

وعلى الرغم من مرور اكثر من مائة عام من العمل الصهيوني، واكثر من 42 عاماً على قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، فان المشروع الصهيوني بمؤسساته الاستيطانية قد فشل في تحقيق تهويد فلسطين وتغييب هذا الشعب وتصفية قضيته واجلائه عن أرضه. وهذا ما جرت محاولته منذ الغزوة الصهيونية لفلسطين عام 1882 وحتى الآن.

إذ من الواضح أن المشروع الصهيوني لم يستطع استقطاب اكثر من 28٪ من مجموع يهود العالم وحملهم على الهجرة واللحاق به. ولقد كان فشل المشروع الصهيوني في هذه النقطة المركزية العائق امام سعيه لتهويد فلسطين ارضاً وشعباً بشكل كامل. على سبيل المثال، لا الحصر، استطاعت الآلة العسكرية الصهيونية احتلال كامل الارض الفلسطينية في حرب عام 1967، غير أن مؤسسات الكيان لم تفلح في تهويدها.

ان الآفاق المستقبلية المتوقعة للزيادة السكانية الطبيعية للعرب في فلسطين المحتلة تشير الى ارتفاع تلك النسبة.. مما يلقي بظل الخطر الديمغرافي الفلسطيني على القرار السياسي للقيادة الصهيونية في حال ضم الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وبالتالي يفشل مخططاتها ومشاريعها في هذه المناطق.

ان اهم تعبيرات المأزق الذي يعيشه المشروع الصهيوني يتمثل في عجزه عن مواجهة التطور الكمي والنوعي للشعب الفلسطيني داخل فلسطين المحتلة.

ان اهمية هذه المسألة تنبع، في جوهرها، من حقيقة أن تجسيد المشروع الصهيوني هو في الاساس استبدال سكان بسكان: اخراج السكان العرب، واحلال مستوطنين يهود جدد محلهم. ومن هنا كانت الفكرة المسيطرة على العقل الصهيوني هي الوصول الى

* باحث في شؤون الصراع العربي ـ الاسرائيلي. فلسطين.

المصدر : الوحدة
التاريخ : يوليو - أغسطس ١٩٩١
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اغلبية يهودية، وتحويل العرب الى اقلية في بلادهم. لذلك عملت الحركة الصهيونية والحكومات الاسرائيلية على زيادة عدد المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة، وهذه الزيادة ليست تلك التي تتأتى عن طريق التكاثر الطبيعي للمستوطنين اليهود، وانما عن طريق الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة، إذ أن التكاثر الطبيعي لا يشكل سوى نسبة ضئيلة من مجمل تزايد المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة. إن العامل الحاسم في تحقيق هذا الهدف، أي الوصول الى اغلبية يهودية، هو القدرة على استجلاب اعداد كافية من المهاجرين اليهود، حيث يفترض ان تؤمن الهجرة اليهودية اكبر نسبة من الشباب، وذلك بصورة مستمرة، حتى يتسنى للمجتمع الاستيطاني الصهيوني أن يخوض حروباً لا نهاية لها في المنطقة بهدف التوسع والعدوان. تهدف هذه الدراسة الى تقديم وصف وقائعي، يستند الى أوثق المصادر الاحصائية المتوافرة عن التشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين منذ بدء الغزوة الصهيونية عام 1882 وحتى نهاية 1989، مركزين في دراستنا على الفترة التي تلت انشاء الدولة الصهيونية.

تتناول دراستنا هذا الموضوع في نقطتين رئيسيتين: تعرض النقطة الاولى للتشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين المحتلة قبل انشاء الدولة وبعدها. وتتعرض النقطة الثانية للعوامل الديمغرافية التي تؤثر في الزيادة السكانية الطبيعية للمستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة.

التشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين المحتلة

تشكل الكيان الصهيوني في فلسطين من خلال عمليتي الهجرة والاستيطان، وقد ادركت الحركة الصهيونية منذ ما قبل المؤتمر الأول لها في مدينة «بال» بسويسرا عام 1897 أن العامل الديمغرافي هو وحده الذي سيحقق اهداف اليهود في تنفيذ مطامعهم المزعومة في الاستيلاء على ارض الميعاد. وعلى امتداد قرن كامل من الجهد المنظم المدعوم من الامبريالية، تمكن الصهاينة من استجلاب المادة البشرية اليهودية للمشروع الصهيوني. وبعد أن تسنى لهم ذلك في عام 1948، قاموا باعلان دولتهم، بعد أن استخدموا لتنفيذ هذا الهدف آلتهم العسكرية، مستغلين الاوضاع العربية، ودعم بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين. وقد شكلت الهجرة اليهودية الى فلسطين العامل الاساسي في التشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين قبل انشاء الدولة، وبعدها.

سوف نتناول التشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين، اذن، من خلال عمليات الهجرة الجماعية، ورصيدها في نطاق المجتمع اليهودي المحلي قبل انشاء الدولة «فترة اليشوف»، في نطاق «المجتمع الاسرائيلي» بعد انشاء الدولة، وحتى الآن، ضمن المعلومات المتوافرة لدينا حتى إعداد هذا البحث.

أولاً: في الفترة 1882–1948/5/14: «قبل إنشاء الدولة»:

أخذ نطاق الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين يتسع مع بداية الهجرة الاولى عام 1882، وازداد بنسبة عالية مع مجيء عام 1917 بعد صدور «وعد بلفور»، من قبل حكومة الانتداب البريطاني، ذلك الوعد الذي اعترف لاول مرة بحق «انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين»، والذي عزّز حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين.

ومن خلال موجات متتالية من المهاجرين اليهود، امتدت من عام 1882 الى 1948/5/14، تمكنت الحركة الصهيونية من تهجير قرابة (545) الف مهاجر يهودي الى فلسطين.

ونتيجة لموجات الهجرة اليهودية المتتالية، قفز عدد المستوطنين اليهود في فلسطين من (24) الفاً عام 1882 الى (650) الفا في 1948/5/14، وشكلوا نسبة 6٪ من مجموع يهود العالم، ونسبة 30٪ من مجموع السكان في فلسطين لنفس العام.

لقد استغل الصهاينة الظروف الاقتصادية الصعبة التي حاقت بيهود اوربا في مطلع القرن الحالي، فعملوا على اختيار العناصر الشابة والفقيرة، والاكثر قابلية للتكيف مع اهداف المشروع الصهيوني لتهجيرها الى فلسطين، ويبدو ذلك واضحاً من خلال ما نقلته المصادر الصهيونية حول تركيب الهجرة الثانية التي

امتدت خلال الفترة من (1904–1914) حيث نجد أن اكثر من 60٪ من عناصر تلك الهجرة كانت اعمارهم تتراوح من (15–25) سنة، وكانت نسبة الذكور بينهم تزيد عن 68٪. أما المتزوجون فلم تزد نسبتهم عن 14٪، اما نسبة الذين قدموا الى فلسطين منفردين دون أن يصحبهم احد من اقاربهم فقد بلغت 65٪[1].

ويبين «دافيد بن غوريون» أن عدد المستوطنين اليهود في فلسطين في عام 1939 وصل الى (445) الفا من عدد سكان اجمالي بلغ عام (1,5) مليونا، ووفقاً لذلك فان العدد الكلي ازداد بنسبة 128 بالمئة بين عامي 1922 و1940 في حين ازدادت نسبة السكان خلال الفترة نفسها بنسبة 451 بالمئة[2].

وفي الوقت الذي قررت فيه بريطانيا التخلي عن الانتداب، كان التركيب السكاني لفلسطين قد تغير بشكل كبير، وكانت هناك زيادة كبيرة في السكان حيث ارتفع العدد من (1,5) مليونا عام 1939 الى (2.116) مليونا في 1948/5/14، أي بزيادة سكانية قدرها (141) بالمئة. اما السكان اليهود الذين كانوا حوالي (449) الفا فقد اصبحوا (650) الفاً في 1948/5/14، عشية الاعلان عن قيام الدولة الصهيونية أي بزيادة قدرها (144) بالمئة، وقد جاءت هذه الزيادة الكبيرة نتيجة لموجات الهجرة اليهودية الى فلسطين، مما خلق وضعاً ليس في صالح العرب الفلسطينيين الذين اصبحوا يواجهون تحدياً يتمثل في مطالبة المهاجرين اليهود بدولة مستقلة ذات سيادة لهم في فلسطين. اما بالنسبة للعرب فكان لا بد لهم من مقاومة انشاء هذه الدولة على أي جزء من فلسطين. وقد ادت نتيجة حرب 1948 بين العرب واليهود، وما تخللها من مجازر دموية نفذتها العصابات الصهيونية، الى نزوح مئات الالاف من الفلسطينيين عن المناطق التي احتلها اليهود واقاموا عليها دولتهم. ولم يبق من الفلسطينيين على الارض المحتلة عام 1948 سوى (156) الف نسمة. وبحسب تقرير لجنة «كلاب» المقدم الى هيئة الأمم المتحدة في عام 1949، فإن مجموع النازحين الفلسطينيين حتى نهاية عام 1948 بلغ حوالي (726) الف نسمة، ذهب 64,8 بالمئة منهم الى الضفة الغربية وقطاع غزة، وتوزع بقيتهم على الاقطار العربية[3] المجاورة، وخاصة الاردن ولبنان وسوريا. وقد شكل هؤلاء اللاجئون حوالي 50٪ من تعداد الشعب الفلسطيني لعام 1948.

مما سبق يتبين لنا ان المستوطنون اليهود لم يتمكنوا منذ الغزوة الصهيونية لفلسطين عام 1882 وحتى 1948/5/14، من تشكيل اغلبية سكانية في فلسطين، ولكن حرب عام 1948، وما نجم عنها من تشريد لـ 50٪ من ابناء الشعب الفلسطيني، كانت نقطة البداية لاحداث انقلاب سكاني لصالح المستوطنين اليهود على الجزء الذي احتلته القوات الصهيونية واقامت عليه «الدولة الصهيونية». ولعل نظرة فاحصة على تطور السكان في فلسطين تؤكد انه لم يكن بمقدور المستوطنين اليهود أن يصبحوا اكثرية سكانية في فلسطين بدون اللجوء الى الارهاب المنظم، الموجه ضد الفلسطينيين بهدف اجلائهم عن فلسطين.

ثانياً: في الفترة: 1948/5/15–1989:

أ ـ كان الانجاز الكبير الذي حققته الحركة الصهيونية بعد حرب 1948، وعقب اعلان قيام «اسرائيل» هو جذب خليط من المهاجرين من مختلف انحاء العالم. بلغ عدده في السنوات الاربع الاولى لقيام، «الدولة» نحو (739 686) مهاجراً يهودياً. وقد شكل العام 1949 عاماً متميزاً في تاريخ الهجرة اليهودية، حيث بلغ عدد المهاجرين فيه حوالي (567 239) مهاجراً يهودياً[4]. واستمر تدفق المهاجرين اليهود الجدد، مما يجعل «الكيان الصهيوني» منفرداً عن غيره من الدول، حيث أن نموه الديمغرافي يتم اساساً عن طريق الهجرة. لا عن طريق الزيادة الطبيعية «التكاثر الطبيعي».

ولقد تطورت حركة الهجرة اليهودية فيما بعد تطوراً غير منتظم. اذ مرت موجات الهجرة بفترات تكاثفت، وتضاءلت بفترات اخرى. ولكن الظاهرة البارزة في كل هذا التطور كانت ارتباط حركة الهجرة بالازمات الاقتصادية التي واجهت الكيان الصهيوني.

يلاحظ أن حركة الهجرة توقفت تقريباً في

المصدر : الوحدة

التاريخ : يوليو - أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السنوات التي سبقت حرب حزيران 1967، مما دعا المؤسسة العسكرية الصهيونية الى شن حرب جديدة، وابتلاع اراض عربية جديدة اضافية لتنشيط الاقتصاد، ثم الهجرة الى فلسطين. ولقد سجلت السنوات الست التي تلت حرب 1967 ارتفاعاً مستمرا في معدلات الهجرة بعد الانخفاض التي شهدته الفترة السابقة للحرب. ولكن اذا استثنينا عام 1979 الذي هاجر فيه 37222 مهاجراً يهوديا، فان الهجرة سارت في انخفاض مستمر[5] ابتداء من مطلع عام 1980 وحتى مطلع عام 1989. ويرجع المتتبعون لحركة الهجرة اليهودية هذا التدني والتقلص الكبير في عدد المهاجرين من دول اوربا الشرقية وبخاصة من الاتحاد السوفيتي، بسبب عزوف المهاجرين اليهود من هذه البلدان من الهجرة الى «اسرائيل» وتوجههم بدلاً من ذلك الى دول اوربا الغربية والولايات المتحدة.

ومن هنا برزت امام الكيان الصهيوني مشكلة على غاية من الأهمية والخطورة، وهي ان تزايد المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة سيعتمد مستقبلا على نسبة التكاثر الطبيعي بدرجة رئيسية. لكن هذه النسب تعتبر متدنية، إذا ما قورنت بنسب التكاثر الطبيعي لدى العرب الفلسطينيين في الارض المحتلة (كما سنرى لاحقاً)، ولهذا نرى أن الحركة الصهيونية والسلطات الاسرائيلية، ركزت جهدها منذ مطلع عام 1989، في اتجاهين متلازمين: الاول منع ظاهرة الارتداد لليهود السوفييت في مراكز العبور، والثاني رفع حظر الاتحاد السوفيتي عن هجرة اليهود الذي كان قد فرضه عقب حرب 1967، واقفال ابواب الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة. ويلاحظ المتتبع لهجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل وجود تذبذبات سريعة، وذلك حسب الظرف السياسي الذي كان سائدا في حينه. ويلاحظ أن هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل بلغت في عام 1973 وعام 1979 ذروتها وقد اخذت اعداد المهاجرين السوفيات الى «اسرائيل» تنخفض بعد ذلك حتى وصلت ادناها عام 1986 وبدأت الاعداد ترتفع في السنوات التالية لتصل الى 13 الف مهاجر عام 1989[6].

وتشير المصادر الاسرائيلية الى أن عدد المهاجرين اليهود الذين وصلوا الى «اسرائيل» خلال العام 1990 حتى اواسط ايلول من هذا العام بلغوا نحو (119) الف مهاجر، بينهم (104) الاف مهاجر من الاتحاد السوفيتي[7].

وفي مجال التوقعات المنتشرة الآن بالنسبة الى الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي خلال السنوات الثلاث القادمة، يقول «سيمحا دنيش» رئيس الوكالة اليهودية: «ان مليون يهودي سوفيتي سيصلون الى اسرائيل قبل نهاية عام 1992. هذا اذا لم تتغير الظروف السياسية القائمة في الاتحاد السوفيتي»[8]. مما يؤدي الى زيادة عدد المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة بنسبة عالية. وتنسب الصحافة الاسرائيلية الى مسؤولين في الوكالة اليهودية قولهم إن هذا التوقع (وصول مليون مهاجر) قائم على عنصرين... الاول: الموافقة من الجانبين السوفيتي والاسرائيلي على توحيد العائلات في اسرائيل لنحو (1,2) مليون يهودي سوفيتي، والثاني: اصدار (35) الف تأشيرة دخول، كل شهر من البعثة الاسرائيلية في موسكو.

واذا كان من شأن الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة أن تسهم بصورة حاسمة في تعديل الميزان الديمغرافي بين اليهود والعرب داخل فلسطين، وبالتالي يمكنها من الحفاظ على يهودية الدولة الاسرائيلية، فان الهجرة الجماعية لليهود السوفييت تلعب هذا الدور بصورة أشد حسما وتأثيراً على الميزان الديمغرافي الحالي بين العرب واليهود في فلسطين. ورقم الهجرة اليهودية المتوقع من الاتحاد السوفيتي الى فلسطين المحتلة رقم لا يستهان به، سواء من ناحية بلد الاصل للمهاجرين أو من ناحية الكمية الكبيرة نسبياً التي تذكرنا بموجات الهجرة في الخمسينات، ولهذا وصف «هرتسوغ» الرئيس الحالي لاسرائيل، الهجرة السوفيتية الحالية بانها «المعجزة الكبرى».

ومنذ انشاء الدولة في 1948/5/15 وحتى منتصف ايلول عام 1990، نرى أن الحركة الصهيونية والسلطات الاسرائيلية، نجحت في تهجير قرابة نحو (1,946,5) مليون يهودي الى فلسطين، كما يتضح من الجدول التالي:

عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة في الفترة ما بين 1948/5/15 ـ منتصف ايلول عام 1990 (بالالاف).

فترات الهجرة	عدد المهاجرين خلال كل فترة	معدل الهجرة السنوي لكل فترة
1948/5/15 ـ ايلول 1990	1946.5	46.34
1948/5/15 ـ 1951	686.7	189.4
1952 ـ 1954	54.1	18.0
1955 ـ 1957	164.9	55.0
1958 ـ 1960	75.5	25.5
1961 ـ 1964	228.0	57.0
1965 ـ 1968	81.3	20.3
1969 ـ 1971	116.5	38.8
1972 ـ 1974	142.5	47.6
1975 ـ 1979	124.8	25.0
1980 ـ 1984	83.7	16.7
1985 ـ 1988	46.1	11.3
1989	24	24
حتى منتصف ايلول 1990	119	119

لقد كانت الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة هي العامل الاكبر في الزيادة السكانية اليهودية. فقد وصلت نسبة المستوطنين اليهود المولودين خارج فلسطين في عام 1948 الى 64.6٪ من مجموع السكان اليهود، ثم انخفضت هذه النسبة تدريجياً حتى وصلت في نهاية عام 1988 الى 37.16٪. بينما زادت نسبة اليهود من مواليد فلسطين من 35.4٪ في عام 1948 الى 62.84٪. ويشكل ابناء المهاجرين الجدد حوالي 41.8٪ من المجموع، والباقي في معظمهم من احفاد المهاجرين[9].

وهكذا بعد ان كان عدد المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة في 1948/5/15 حوالي (650) الف نسمة، قفز عددهم الى (3.636) مليونا في نهاية عام 1988[10]. أي انهم تزايدوا خلال 42 عاماً بنسبة 559.38٪.

ولكن على الرغم من نجاح الحركة الصهيونية في اقامة الكيان الصهيوني بعد خمسين عاماً من انعقاد أول مؤتمر صهيوني، فهي لم تنجح وفق اعتباراتها خلال اكثر من مائة عام، منذ عام 1882 ـ 1989، إلا بنقل نحو 28٪ من يهود العالم الى فلسطين. كما أن السكان العرب الاصليين داخل الجزء المحتل من فلسطين عام 1948 ظلوا محتفظين بنسبتهم على الرغم من موجات الهجرة المتتالية الى الكيان الصهيوني، كما يتضح من الجدول التالي:

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوحدة
التاريخ : يوليو - أغسطس 1991

تطور عدد السكان في الكيان الصهيوني ونسبة المستوطنين اليهود في فلسطين
الى يهود العالم في السنوات المختارة ما بين 1948/5/15-1988

السنة	مجموع السكان	يهود	عرب	نسبة العرب لمجموع السكان	عدد اليهود في العالم	نسبة اليهود في فلسطين الى يهود العالم
1948/5/15	650	806	156	٪19.35	11.000	٪6
1955	1.789.1	1.590	199.1	٪11.12	12.000	٪13
1970	3.022.1	2.582	440.1	٪14.56	13.000	٪20
1975	3.493.2	2.959	534.2	٪15.29	13.000	٪23
1980	3.921.7	3.283	638.7	٪16.28	13.000	٪25
1985	4.266.2	3.517	749.2	٪17.56	13.000	٪27
1988	4.476.8	3.659	817.8	٪18.26	13.000	٪28

ب - على الرغم من موجات الهجرة اليهودية المتتالية الى فلسطين، فان الكيان الصهيوني يعاني من مشكلة النزوح، حيث أن عشرات الالاف من اليهود يغادرون «الكيان» سنوياً، دون أمل أو رغبة في العودة.

ان خطر النزوح يشكل ضربة كبيرة للمشروع الصهيوني برمته، وهو خطر يفقد الدولة الصهيونية دور وجودها الايدلوجي ومبررات وجودها المادية والسياسية والاجتماعية. ومن هنا كان حرص المسؤولين في الدولة والحركة الصهيونية على التستر على حركة النزوح، وبذل اقصى الجهود من اجل الحدّ منها.

وحركة النزوح ليست ظاهرة جديدة بالنسبة لاسرائيل، فقد لازمت حركة الاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ ايامها الاولى[11].

وتعترف المصادر الاسرائيلية الرسمية بأن حوالي (399.5) الف يهودي قد نزح عن الكيان الصهيوني في الفترة التي تلت انشاء الدولة وحتى عام 1989.

ولا تقتصر مخاطر النزوح على الاعداد الكبيرة، بل تشمل نوعية المهاجرين من اسرائيل إذ نجد بينهم الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الالزامية، كما ينزح اصحاب المهن الفنية وهم رصيد الصناعة الاسرائيلية المتطورة، كما يشمل النزوح علماء واطباء واكاديميين. اما بالنسبة لأعمار النازحين فان السن النموذجي للنزوح هو السن الذي يلي الانتهاء من الخدمة العسكرية الالزامية ما بين سن (21-22).

وقد اشار رئيس الجمعية الاسرائيلية لمنع الهجرة المعاكسة الى أن الحكومة الاسرائيلية لم تعد قادرة على مواجهة ومعالجة الهجرة اليهودية الواسعة من «اسرائيل» وقد تحولت الى مشكلة اجتماعية مهمة جداً ومن شأنها أن تؤدي الى هدم «المشروع الصهيوني» برمته[12]. وفي هذا الصدد يقول «مردخاي غور»، وهو وزير سابق في «حزب العمل الاسرائيلي»: «انه للاسف قد طرأ تراجع في السنوات الاخيرة على مفهوم اسرائيل كدولة لليهود الى درجة أن قطاعات من الاسرائيليين أخذت تشكك في جوهر الصهيونية»[13]. ويأتي قلق المسؤولين الصهاينة من النزوح بسبب استمرار هذه الظاهرة، واخفاق كل محاولات علاجها، واستفحالها بشكل جعل بعض معدلات الهجرة سلبية، خاصة، في سنوات الثمانينات.

وفي كامل الفترة التي تلت انشاء «الدولة» يتبين لنا أن عدد النازحين اليهود من فلسطين المحتلة بلغ حوالي 20٪ من عدد المهاجرين القادمين اليها.

الزيادة السكانية الطبيعية للمستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة

تعكس البيانات الاحصائية السابقة التي اشرنا إليها

في الفقرة الاولى من هذا البحث الدور الذي كانت تحتله الهجرة اليهودية في عملية التشكل والتطور السكاني اليهودي في فلسطين المحتلة، خاصة في الفترات الاولى من عمر «الكيان». وقد شاهدنا كيف تراجع دور هذه الهجرة في فترات لاحقة الى حدود هامشية. خاصة، في سنوات الثمانينات، بحيث وصلت معدلات الهجرة في بعض الاحيان الى معدلات سلبية. وتقلصت من حيث الحجم والأهمية كمصدر للزيادة السكانية اليهودية في فلسطين. وبهذا الشكل اصبحت الزيادة السكانية اليهودية الطبيعية المحدد الاساسي في الزيادة السكانية اليهودية في فلسطين المحتلة. ولقد بلغت نسبة الزيادة الطبيعية لدى المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة نحو (14.2) بالألف في عام 1984 مقابل نسبة 24.8 بالألف لدى السكان العرب في فلسطين[14]. الا أن هذه النسبة لم تقف عند حد معين لدى اليهود بل سارت في انخفاض مستمر حيث بلغت في نهاية عام 1988 نحو (12.5) بالألف. بينما لم تنخفض هذه النسبة لدى العرب إلا انخفاضاً طفيفاً. اما نسبة عدد السكان العرب الى نسبة عدد المستوطنين اليهود في كامل الاراضي الفلسطينية المحتلة فقد قدرت في عام 1988 بحوالي 39٪ : 61٪[15].

وقد اعتبرت الحركة الصهيونية والسلطات الاسرائيلية نضوب الهجرة اليهودية الى فلسطين في سنوات الثمانينات. وانخفاض معدلات التكاثر الطبيعي لدى اليهود، سواء داخل الكيان أو في خارجه، وارتفاع هذه المعدلات لدى السكان العرب، سواء داخل الاراضي المحتلة عام 1948 أو في الاراضي المحتلة عام 1967 (الضفة والقطاع)، كارثة محدقة وأزمة مستعصية وخطيرة تهدد المشروع الصهيوني. وهذا الامر أثار رعب الكيان الصهيوني ومراكز ابحاثه المتخصصة التي اخذت تحذر من الخطر الديمغرافي الكامن في احتفاظ اسرائيل بالمناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967. وقد اكدت هذه المراكز بان اسرائيل، إذا لم تفصل نفسها عن هذه المناطق، ستجد نفسها قريبا دولة يهودية ذات اغلبية عربية. وقد حددت نهاية القرن الحالي وبداية القرن القادم كمرحلة للتوازن الديمغرافي بحيث يصبح الكيان الصهيوني دولة ثنائية القومية بالمعنى الفعلي لهذه الكلمة، كما حددت المراحل اللاحقة باعتبارها مراحل اختلال التوازن لصالح الفلسطينيين، وبدء تحول اليهود الى اقلية قومية على المدى الابعد، وهو الامر الذي يضرب المشروع الصهيوني في الصميم، ويدمر كل ما انجزته الحركة الصهيونية عبر تاريخها الاجرامي العريق.

وهكذا فقد توضح لنا أن مخطط الهجرة اليهودية الجديدة (التي بدأت من مطلع عام 1990)، انما هو نتاج لجملة من العوامل الداخلة التي تتبادل بينها عناصر التأثير والترابط الوثيق، وهي عوامل ستتبادل برأينا موقع القوة والتأثير الحاسم في المرحلة اللاحقة، وفق تطورات الظروف الملموسة في حينه[16].

وسنحاول في هذه الفقرة البحث في العوامل الديمغرافية المختلفة التي تؤثر في الزيادة الطبيعية (التكاثر الطبيعي) لدى المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة من خلال حاصل الفرق بين الولادات والوفيات.

اولاً : الولادات :

ترتبط نسب الولادات بالخصوبة وبارتفاع معدلات الزواج وانخفاض نسبة الطلاق. وتدل الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية على انخفاض النسبة العامة للمتزوجين بالقياس الى عدد السكان من (9,7) بالالف عام 1979، الى (6,7) بالألف عام 1985، والى (6,5) بالألف عام 1988، وهذا يعود الى انخفاض الاخصاب من (4,0) ولداً للمرأة في مطلع الخمسينات الى (2,4) ولداً في عام 1988[17]. وبالمقابل فان حالات الطلاق عند المستوطنين اليهود تشير الى تزايد مستمر، فقد بلغت عام 1958 نحو (1,2) بالألف بالنسبة الى تعدادهم لنفس العام، وارتفعت قليلا الى (1,3) بالالف عام 1985، ومن ثم الى (1,4) بالألف عام 1988[18].

ثانياً : الوفيات :

اما نسب الوفيات، وخاصة بين الاطفال والمسنين، فانها تعتمد على مدى الخدمات الطبية التي تقدم لهذه الشريحة. وتشير المعلومات الاحصائية

الاسرائيلة الى تزايد طفيف في تعداد الوفيات، بالرغم من التقدم في مجال الخدمة الطبية. فقد بلغت في عام 1949 (6,18) بالألف، وارتفعت الى (7,2) بالألف عام 1978، ومن ثم الى (7,3) بالالف عام 1988[19]. ومن المتوقع زيادة عدد الوفيات بين المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة، نظراً الى تضخم معدل سنوات العمر الى (74,5). فوفق تقديرات مؤسسة الضمان الوطني في اسرائيل سيصل عدد المسنين فوق الـ 65 في اسرائيل في عام 1995 الى (416) الفا[20]. وحسب الاحصائيات الرسمية الاسرائيلية فان نسبة التكاثر الطبيعي للمستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة التي بلغت عام 1949 (23,2) بالألف، تناقصت باستمرار حتى وصلت في عام 1988 الى (12,9) بالألف.

ان جملة المؤشرات والأرقام السابقة التي استقيناها من الاحصاءات الاسرائيلية الرسمية، تشير الى أن التجمع اليهودي في فلسطين عاجز عن تجديد نفسه من الداخل. حيث يمكن تحديد الاتجاه الديمغرافي للمستوطنين اليهود، في فلسطين المحتلة بأنه يميل نحو انخفاض نسبة الولادات والخصوبة العامة للمرأة اليهودية، وارتفاع نسبة الوفيات. ويظهر التركيب العربي اتجاهاً متزايداً نحو ارتفاع نسبة الشيوخ، كما يظهر التركيب النوعي اتجاهاً متزايداً نحو تقلص حجم الاسرة، هذه السمات الديمغرافية التي اتصفت بها سنوات الثمانينات تؤكد اتجاه المجتمع الصهيوني في فلسطين المحتلة نحو الهرم والشيخوخة. وانه ابتدا بالتقلص الفعلي اعتباراً من منتصف الثمانينات بعد أن اصبح ميزان الهجرة في تلك الفترة سلبياً.

هكذا، ومع احتلال اسرائيل عام 1967 لكامل الارض الفلسطينية، احتدمت المشكلة الديمغرافية، حيث يتوقع الصهاينة أن يصل عدد السكان العرب الى نحو 3.8 مليون عربي على ارض فلسطين كلها في مقابل 3.4 مليون يهودي[21]، ان لم تحدث هجرات يهودية جماعية الى فلسطين. ولذلك شعر قادة الكيان الصهيوني بأن عليهم أن يفعلوا ما في وسعهم لتهجير يهود الاتحاد السوفيتي الذين يشكلون اكبر مستودع بشري لليهود القابلين للهجرة، وذلك لتهويد الاراضي العربية المحتلة، وابطال مفعول القنبلة السكانية العربية. وهذه الهجرة اليهودية الجماعية من الاتحاد السوفيتي الى فلسطين المحتلة، تحاول الحركة الصهيونية ان تصحح بها التوازن الديمغرافي لصالح المستوطنين اليهود الذين بدأت طلائعهم تصل اعتباراً من مطلع عام 1989 الذي سجل ارتفاعا في معدلات الهجرة من (13036) عام 1988 الى (24) الف مهاجر عام 1989 منهم (13000) من الاتحاد السوفيتي، ومن ثم الى (119) الف مهاجر حتى منتصف شهر ايلول من عام (1990)، بينهم (104) آلاف مهاجر من الاتحاد السوفيتي. ومن بين المليون يهودي سوفياتي الذين يتوقع الصهاينة قدومهم الى اسرائيل خلال الخمس سنوات القادمة أو اكثر، سيكون الربع على الاقل حاملين لدرجات عالية في الطب والهندسة والتكنولوجيا. مما سوف يؤدي الى تحسين في نوعية التركيبة النوعية للسكان، اضافة الى تغيير في التركيبة السكانية بوصفهم يهوداً غربيين يتميزون عن اليهود الشرقيين الذين يختلفون عنهم في العرق والبنية الاجتماعية.

الخلاصة :

قامت الحركة الصهيونية في الفترة السابقة لقيام الدولة الصهيونية عام 1968 باستجلاب الاف المهاجرين اليهود الى فلسطين، بلغوا نحو (545) الفاً، مستفيدة من دعم الدول الامبريالية، وخاصة الدولة المنتدبة على فلسطين (بريطانيا)، بهدف تحقيق اغلبية يهودية فيها، وعندما لم تتمكن من ذلك، قامت باستخدام آلتها العسكرية، حيث تمكنت من احتلال الجزء الاكبر والهام من فلسطين، واقامت على هذا الجزء الدولة الصهيونية، بعد أن تمكنت من تشريد نصف الشعب الفلسطيني من ارضه ووطنه. وبعد انشاء الدولة بدأت عمليات تهجير اليهود من مختلف اقطار العالم الى فلسطين المحتلة، واستمرت الهجرة تتدفق، حتى شملت نحو (1.946.5) مليون مهاجر حتى نهاية عام 1989، بحيث قفز عدد المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة الى (3.659) مليونا. لكن الهجرة اليهودية شهدت في سنوات الثمانينات تراجعاً كبيراً، كما شكلت حركة الهجرة المعاكسة مؤشرات

خطيرة في تلك الفترة. وقد واجهت الحركة الصهيونية مشكلة ديمغرافية داخل فلسطين المحتلة بعد احتلالها لكامل فلسطين عام 1967، حيث شكل العرب في فلسطين في نهاية عام 1988 نحو 39٪ من مجموع سكان فلسطين المحتلة. ومن هنا اصبح التكاثر السكاني العربي النسبي قنبلة موقوتة يتوقع لها أن تنفجر في نهاية القرن الحالي إذا استمرت اسرائيل في احتلالها للاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 (الضفة والقطاع). فنسبة التكاثر الطبيعي عالية جداً لدى العرب بالمقارنة مع نسبة التكاثر الطبيعي لدى اليهود. ومن هذه الزاوية اسرعت الحركة الصهيونية لتهجير يهود الاتحاد السوفيتي الى فلسطين المحتلة بهدف اعادة التوازن الديمغرافي؛ وبهدف التوسع والتهويد للاراضي الفلسطينية. وبالتالي تنظيم عملية الطرد الجماعي للشعب الفلسطيني من ارضه، لتأمين قيام دولة يهودية خالصة في فلسطين.

مراجع البحث

1 _ Yousef Corni, «chainges In the structure of the second Alyha» In Zionisim, Vol. 1, P. 58

2 _ David Ben - Gurion, «Israel Years of challenge», London, P. 32.

3 _ Clapp Report, U.N. special committe on Palestine Volumes. P 3

4 _ Statistical Abstract of Israel, No 40, 1989, p 166.

5 _ د. عطا محمد صالح زهرة، «الهجرة اليهودية الاستعمارية الى فلسطين» مجلة شؤون عربية، العدد 52 كانون الاول 1987، ص 89، الجدول رقم 3.

6 _ صحيفة النهار اللبنانية 1987/3/7، واذاعة اسرائيل 1987/5/2، 1990/4/29

7 _ صحيفة هارتس الاسرائيلية تاريخ 1990/9/19.

8 _ صحيفة معاريف الاسرائيلية بتاريخ 1990/9/18.

9 _ Satatistical Abstract of Israel, No 40, 1989, pp. 83-84.

10 _ Ibid, pp. 157 - 158.

11 _ للتوسع في هذا الموضوع، انظر المصدر التالي:
Geographical Hand book, sicres Inteligencef, Division palestine and transjordan, London, 1943, p. 183.

12 _ صحيفة دافار الاسرائيلية، بتاريخ 1989/3/6.

13 _ ورد تصريح الوزير الاسرائيلي في: د. عبد المجيد عوض، «الهجرة اليهودية وآفاق المستقبل» مجلة الوحدة، العدد، 73 _ تشرين الاول 1990، ص 94.

14 _ Statistical Abstract of Israel, 1986, pp 83 86.

15 _ صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية، بتاريخ 1987/15/24. في: تقديرات مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي.

16 _ د. عبد المجيد عوض، «الهجرة اليهودية وافاق المستقبل» مصدر سابق، ص ص 91-92.

17 _ Statistical Abstract of Israel, No 40, 1989, p 108

18 _ Ibid

19 _ Ibid, op. cit. 127

20 _ د. ريكي «الهجرة والواقع الديمغرافي» صحيفة هارتس الاسرائيلية تاريخ 1986/6/1.

21 _ صحيفة يديعوت احرونوت تاريخ 1987/10/23. في تقديرات احصاءات مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي

قرار اسرائيلي مفاجيء بإقامة مدينة في الضفة الغربية

حاخام يقود هجوما على ممتلكات الفلسطينيين في الخليل

القدس ـ وكالات الانباء ـ كشفت صحيفة « يديعوت احرونوت » الإسرائيلية ان وزارة الداخلية الإسرائيلية قررت فجأة الموافقة على مشروع لإقامة مدينة في الضفة الغربية المحتلة تضم ٣٥٠٠ وحدة سكنية . في الوقت الذى فرضت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي حظر التجول على ٨٠ الف فلسطيني في مدينة الخليل بالضفة الغربية واحرقت عصابة من المستوطنين الإسرائيليين يتزعمها الحاخام الارهابي موشيه ليفجر النار في عدد من السيارات الخاصة بفلسطينيين في مدينة الخليل .

واعترف متحدث إسرائيلي بالاضرار التي لحقت بالسيارات الفلسطينية ، وبتحطم نوافذ بعض المنازل . وجاء ذلك بعد أن يصيب مستوطن يهودى في الخليل وتم انتزاع مسدسه ، في هجوم شنه فلسطينيان .

وفي الوقت نفسه ، صرح ايهود باراك رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بان قوات الاحتلال الإسرائيلية ستستخدم اساليب جديدة متخفية ، لمواجهة تصعيد استخدام الأسلحة النارية من جانب الفلسطينيين ضد المستوطنين وقوات الإحتلال .

وكان الجيش الإسرائيلي قد اعترف في الشهر الماضي ، ولاول مرة ، أنه يستخدم وحدات من الافراد المتنكرين ، لمكافحة الانتفاضة .

وقالت مصادر فلسطينية ان الإنتفاضة ، التي مضى عليها حوالى ٣ اعوام ونصف العام ، تتحول بصورة متزايدة إلى استخدام الاسلحة النارية ، لمواجهة اعمال القمع والارهاب والممارسات اللانسانية التي تقوم بها قوات الاحتلال ضد الفلسطينيين .

وفي تطور آخر ، اقتحم مسلحان ملثمان مستشفى في مدينة غزة ، وقتلا ، رميا بالرصاص ، مريضا فلسطينيا كان يعالج من جراء اطلاق الرصاص عليه في وقت سابق .

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩١

اسرائيل توسع مستوطناتها فى هضبة الجولان

اجراءات اسرائيلية لطرد الفلسطينيين من اراضيهم

القدس ـ وكالات الانباء ـ اعلنت امس وزارة الاسكان الاسرائيلية انها ستبنى قريبا ٣٨٠ مسكنا جديدا للمستوطنين الاسرائيليين فى هضبة الجولان السورية المحتلة التى ضمتها اسرائيل اليها عام ١٩٨١ فى انتهاك صارخ للقانون الدولى .

يأتى قرار اسرائيل فى اطار سياساتها الاستيطانية التوسعية فى تحد سافر للارادة والقانون الدولى

وفى تقرير لها من الضفة الغربية المحتلة ، نقلت وكالة يونايتد برس عن سكان احدى القرى الفلسطينية ، التى اقدمت سلطات الاحتلال على مصادرة معظم اراضيها لصالح المستوطنات اليهودية غير الشرعية قولهم أن السلطات الاسرائيلية ترفض قبول جميع الأدلة التى تثبت ملكيتهم لهذه الاراضى .

ويقول سكان القرية الفلسطينية الصغيرة ان الاسرائيليين لا يستهدفون سوى رحيلنا ، وأوضحوا ان اسرائيل جعلت عملية اثبات ملكيتهم ـ التى لا يمكن التشكيك فيها للأرض ـ قضية مثل قضية « البيضة والدجاجة » .

وقال الفلسطينيون ان اسرائيل لا تقبل ملكية الفلسطينيين لاراضيهم بحجة ان وثائق الملكية فى الاردن ، الذى يعتبر فى حالة حرب مع اسرائيل حتى الآن من الناحية القانونية ، فى حين ان البديل لذلك هو زراعة الفلسطينيين للأرض عشر سنوات متتالية ومتواصلة ، الامر الذى لا يتم سوى بتصريح خاص من سلطات الاحتلال وبشروط .

المصدر : الأهـرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩١

« استراتيجية اسرائيل » بين المدفع والمستوطنة

في خضم الجهود المبذولة حاليا من جانب مصر والدول العربية ، بغية التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الشرق الاوسط ، بعد ان سار الجانب العربي شوطا كبيرا تجاه اثبات صدق النوايا والرغبة في تحقيق السلام ، والذى تأكد من خلال المواقف السورية الاخيرة .

نجد ان الجانب الاسرائيلي مازال على تعنته وتشدده ومازال ممعنا في تنفيذ سياسته التوسعية القائمة على سياسة الامر الواقع وذلك باقامة المزيد من المستوطنات في الاراضي المحتلة . وحتى المبادرة التي دعت لها مصر في مجال رفع المقاطعة الاقتصادية عن اسرائيل مقابل وقف هذه المستوطنات . قوبلت بالمنهج الاسرائيلي المعهود الا وهو التقليل من اهمية المقاطعة وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد الاسرائيلي ، اضافة الى الاعلان عن المزيد من التسهيلات المالية ، مقابل الاقامة في الاراضي العربية المحتلة .

اياكان الامر ، فان هذه الردود الاسرائيلية ليست بجديدة على الجانب العربي ، ولايمكن ان يكون قد اسقطها من اعتباره وهو بصدد اعداد حساباته .

وتأكيدا على ذلك نشير الى مجموعة من التطورات التي شهدتها الساحة الاسرائيلية في الايام القليلة الماضية والتي تشير ان لم تكن تؤكد الى استمرار ...

النهج التوسعي المستند الى المدفع والمستوطنه ، فكلاهما يكمل الآخر في مجال اقرار سياسة الامر الواقع . وتنصرف هذه التطورات الى :

● الاتفاق الذى تم توقيعه بين وزارتي المالية والاسكان في اسرائيل والخاص بزيادة ميزانية الاسكان والتعديلات التي ادخلت على قانون الرهونات العقارية ، والتي تحابي التوسع في المناطق الجديدة (الاراضي المحتلة) وايضا الذين خدموا في الجيش الاسرائيلي .

والخفايا التي كشفت عن استخدام وزير الداخلية الاسرائيلي للاموال في مجال دعم المؤسسات والجماعات الدينية المتطرفة ، بدلا من دعم المحليات والمجالس البلدية .

والمنطق المفقود في قضية المقاطعة العربية ، فبينما كانت اسرائيل تركز سابقا على الاضرار التي تصيبها نتيجة المقاطعة الاقتصادية من جانب العرب . نجدها في الوقت الراهن تقلل من آثارها ، بغية اهدار القيمة الحقيقية للمبادرة العربية تجاه السلام .

الاسم « شارون » !

على الرغم من « الازمة الحقيقية » التي تعيشها اسرائيل فيما يتعلق بالمهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي والدول الاخرى الا انها تظل متمسكة بالسياسات التي يعكف على تنفيذها وزير الاسكان « اريل شارون » بحجة استيعاب الاعداد المتزايدة من المهاجرين الى « تل ابيب » على حساب التوسع في الاراضي المحتلة .

وقد كشف عن الابعاد الحقيقية لأزمة المهاجرين السوفيت الى اسرائيل « يوري جوردون » مدير ادارة الوكالة اليهودية للهجرة والاستيعاب . حيث

نزيرة الأفندي

اوضح ضرورة توقف الحديث عن الانتعاش في اعداد المهاجرين السوفيت الى اسرائيل ، والتركيز على خلق فرص العمل حيث ان عدم وجود وظائف يعني عدم عودة الشتات الى البلاد وكان حديث المسئول الامريكي في مجال الرد على تصريحات وزير الاستيعاب « اسحاق بيريز » والتي اشار فيها الى

تزايد اعداد المهاجرين من ١٢٠ يوميا الى ٢٢٠ مهاجرا يوميا خلال النصف الاول من شهر يوليو ١٩٩١ وحتى الوزير الاخير ، لم يستطع الانكار ورغم تفاؤله للتردى الواضح في اعداد المهاجرين السوفيت الى اسرائيل .

وفي ذات الوقت نجد ان وزير الاسكان « اريل شارون » يصف الربط بين وقف احكام المقاطعة العربية لاسرائيل ، مقابل وقف بناء المستوطنات ، بانه مطلب غير عادل ! وقال ان اقامة المستوطنات في ارض اسرائيل يعود الى الوراء مائة عام وسيمضي قدما لمدة مائة عام آخرى . وان هناك اشياء

المدونة
المصدر : الأهرام الاقتصادى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩١

ثابتة لن تتغير ، وهو حق الشعب اليهودى فى ارض اسرائيل ! !

ومن هنا كان التوسع الجامح فى اقامة المستوطنات والذى ادى الى حدوث فجوة بين الميزانية والمتطلبات الفعلية لوزارة الاسكان ، تقدر بحوالى ١,٥ مليار شيكل اسرائيلى جديد ، خلال عام ١٩٩١ ولمواجهة هذا النقص تم التوصل الى اتفاق بين وزارتى المالية والاسكان ، ينصرف الى حصول الاخير على ٣٦٠ مليون شيكل على ان تقدم الى شركات المقاولات بصورة مباشرة .

المهاجر .. والمقاتل

اذا كانت المسميات قد اختلفت نسبيا ، فان الواقع لم يختلف فيما يتعلق بالسلوك الاسرائيلى تجاه الارض المحتلة . فالمهاجرون الى ارض فلسطين خلال سنوات ما قبل التقسيم هم الذين فرضوا الأمر الواقع بقوة السلاح الى جانب الخديعة ، وفى ظل مباركة دولية كما ان المهاجرين فى الوقت الراهن ، هم الذين يستند اليهم ، فى تبرير التوسع الاسرائيلى الراهن فى الأرض المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ويكفى ان نلقى نظرة على التعديلات التى تضمنها قانون الرهن العقارى والذى يتناول الشروط الخاصة بالقروض والمساعدات المالية المتعلقة بامتلاك مسكن خاص .

وسوف نجد ان الميزانية الاساسية تقدم الى المهاجرين اولا ، بخاصة اذا اقاموا فى الاراضى المحتلة او مايصطلح على تسميته بالمناطق النامية ، يليهم المحاربون فى صفوف جيش الدفاع الاسرائيلى وبخاصة من يقيمون مدينة القدس .

وطبقا لما هو وارد فى التعديل ، فان المهاجر الذى لايعول يحصل على ٣٣,٢٥٠ ألف شيكل ، ١٥ ألفا منها فى صورة منحة ١٨,٢٥٠ ألف شيكل فى صورة قرض يتم سداده على مدى ثمانية وعشرين عاما ، اما الاسرة المهاجرة الى اسرائيل فان اعلى رقم يمكنها الحصول عليه ، يبلغ ١٠٦,٠٠٠ آلاف شيكل منها ٤٧,٩٠٠ الف فى صورة منحة ٥٨,١٠٠ ألف فى صورة قرض طويل الأمد (٢٨ عاما) . وتعرف هذه الاسرة بانها مكونة من الوالدين وخمسة ابناء ، وبالنسبة لاقل رقم يمكن ان تحصل عليه الاسرة المهاجرة المكونة من اربعة افراد ، يقدر بـ ٧٤,٥٠٠ ألف سيشكل ، ٣٣,٦٠٠ ألف فى صورة منحة لاترد ، ٤٠,٩٠٠ فى صورة قروض بنفس الشروط السابقة .

ويعد المهاجر الى اسرائيل والمنخرط فى قوات الجيش افضل وضع من حيث حجم التسهيلات المالية المتاحة له . حيث تبلغ ١٤١,٥٠٠ ألف شيكل ، ١٨,٧٠٠ ألف منها فى صورة قرض يسدد على مدى ٢٨ سنة ، ولاتتجاوز قيمة القسط الشهرى ١٢٠ شيكلا .

ويبدو التركيز على ادوات تنفيذ السياسات الاسرائيلية ، من خلال المدفع والمستوطنة ، فى الشروط السابق الاشارة اليها بالنسبة للمهاجر المقاتل اضافة الى ضآلة حجم المساعدات المالية التى تقدم بالنسبة للمهاجرين كبار السن والذين حددوا بانهم قادمون من الدول المتقدمة فقد حددت تعديلات القانون ، حجم هذه التسهيلات بما لايتجاوز ١٣,٢٥٠ ألف شيكل ، فى صورة قرض يسدد على مدى عشرين عاما .

وبالنسبة للمحاربين فى صفوف الجيش الاسرائيلى فنجد ان الاقدم يحصل على الشروط الافضل والتى تتمثل فى ١٣٦,٥٠٠ ألف شيكل ، ٥٢,٣٠٠ الف فى صورة منحة لاترد ٥٧,٨٠٠ ألف قرضا لمدة ٢٨ عاما ، ١٢٦,٤٠٠ ألف

١٤٧٤

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قرضا لمدة عشرين عاما اما العناصر الحديثة نسبيا ، فانها تحصل على قرض تبلغ قيمته ٦٦ ألف شيكل فى صورة قرض يسدد على عشرين عاما ، ويلاحظ ان الارقام السابقة تنطبق على راغبى الاقامة فى مدينة القدس ، وذلك تعزيزا لسياسة الأمر الواقع .

اما بالنسبة للتسهيلات المالية التى تقوم من اجل الاقامة فى المدن الأخرى ، فسوف نجد ان اقصى رقم سينخفض الى ١٢٨ ألفا (١٣٦,٥٠٠ ألف) ، اما ادنى رقم فسوف ينخفض الى ١٦٢ ألف شيكل مقابل ٦٦ ألفا سبق الاشارة اليها .

الأموال لدعم التعصب :

فى تقرير شمل مائة وعشرين صفحة ، اتضحت ابعاد استغلال وزير الداخلية الاسرائيلى ، « أرى درى » لاموال المحليات من اجل دعم المنظمات والمؤسسات الدينية المتطرفة . وقد اشار الى ذلك المراقب العام المالى حيث اوضحت ان الوزير عكف خلال توليه منصب بارز فى الوزارة ، ثم توليه منصبه الحالى ، على تقديم اموال بلغت فى مجموعها ٩١ مليون شيكل ، الى هذه المؤسسات بدلا من الهدف الاساسى منها ، وهو تمويل العجز فى ميزانيات المحليات والمجالس البلدية على مدى السنوات المالية ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٩٨٩ .

وقد اوضح التقرير ان الكثير من هذه الاموال ، تم تقديمه فى الاعوام التى اجريت فيها انتخابات عامة أو محلية . وبالتحديد قبيل اسابيع من اجراء هذه الانتخابات .

ومن هنا يتأكد الخط العام للسياسة الاسرائيلية ممثلة فى اذكاء التشدد والتوسع فى اطار الادعاء بان حدود الدولة تمتد من النيل الى الفرات . مع اغفال حقوق العرب فى الاراضى العربية المحتلة وماتعانيه مجالسها المحلية من صعوبات مالية ..

خداع النفس والمقاطعة :

اذا تركنا جانبا « ردود الافعال السياسية » التى اثارتها الدعوة العربية بالربط بين انهاء العمل باحكام المقاطعة بوقف بناء المستوطنات ، حيث انها تدخل فى نطاق المناورات السياسية الاسرائيلية .

سوف نجد ان ردود الافعال على الصعيد الاقتصادى ، تتبلور فى كلمة واحدة الا وهى « خداع النفس » فطبقا للأرقام المعلنة من جانب المصادر الاسرائيلية ذاتها تبلغ الاضرار المالية التى يتحملها الاقتصاد الاسرائيلى نتيجة المقاطعة العربية ، حوالى اربعمائة مليون دولار امريكى سنويا ـ كما اوضح احد كبار رجال الصناعة الشعور بخيبة الأمل ، تجاه الرفض الاسرائيلى للمبادرة العربية . واشار الى انه من غير الواقعى فصل القضايا الاقتصادية ، عن السياسات الاقليمية ، كما ان كلا من اسرائيل والدول العربية ، سوف تستفيد من رفع احكام المقاطعة .

وقد اشار عضو اخر فى اتحاد الصناعة الاسرائيلية ، الى الآثار السلبية التى تتعرض لها الشركات الاجنبية فى حالة عدم اذعانها لاحكام المقاطعة ، وحتى لو كانت هذه الشركات امريكية ولايجوز اذعانها لهذه الاحكام . وتنصرف هذه الآثار فى فقدان « الشركة المعينة » للسوق العربية المتسعة لتصريف انتاجها مقابل السوق الاسرائيلية المحدودة .

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩١

وعلى الجانب الآخر ، وعلى النقيض من وجهة نظر رجال الصناعة ، تأتي وجهة نظر اتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية قد اشار رئيس الاتحاد الى ان الاخلاقيات والاقتصاد ، بل والمبررات السياسية ، لاتتفق والربط بين المقاطعة العربية والمستوطنات ! !

ومن الامور المتناقضة في المنطق الاسرائيلي والتي اعتقد اننا اعتدناها على مدى نصف قرن من الزمان الحديث عن الاخلاقيات والمبادىء ، بينما سجل اعمالها على مدى السنوات الطوال يفتقر الى هذه النقاط وبشدة . ويبدو هذا واضحا في حديث لرئيس اتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية .

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٨ أغسطس ١٩٩١



جندى اسرائيلى حمل بندقيته الالية وجلس على مقعد قريب من الاسر الاسرائيلية حيث يتولى حراستها داخل المستوطنة اليهودية الجديدة «اشكولوت» المستوطنة اقيمت بالقرب من مدينة الخليل بالضفة الغربية

مصر تطالب المجتمع الدولى بوقف المستوطنات

طالبت مصر المجتمع الدولى والشعب الاسرائيلى بوقف سياسة الاستيطان الاسرائيلية فى الاراضى العربية المحتلة احتراما للشرعية الدولية وللحيلولة دون اجهاض فرصة السلام المتاحة الان . واكدت مصر مجددا على موقفها الثابت من ان هذه المستوطنات الاسرائيلية لا ترتب حقوقا لاسرائيل ، كما انها لا تنتقص من الحقوق التاريخية لشعب فلسطين فى اراضيه المحتلة بالضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة .

صرح بهذا مصدر مسئول بوزارة الخارجية مساء امس وقال انه فى الوقت الذى تتضافر فيه جهود كافة الاطراف المعنية بالسلام . تشرع دوائر بالحكومة الاسرائيلية فى بناء مستوطنة جديدة فى الضفة الغربية المحتلة متحدية قرارات الامم المتحدة وتلقى بظلال من الشك حول صدق نواياها

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٨ أغسطس ١٩٩١

المخطط الاسرائيلي لتهويد القدس يهدد جميع اهلها

تونس ـ مازن الشوا ووكالات الانباء :

اكد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين ان المخطط الاسرائيلي تجاه مدينة القدس يهدد كل المسلمين والمسيحيين من اهالى مدينة القدس بالطرد والتهجير ، وتحويل الاماكن المقدسة الى مجرد متاحف وهياكل مفرغة من مضمونها الدينى والانسانى ..

جاء هذا فى رسالة عاجلة وجهها عرفات الى اميليو كاسترد السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى ، كشف فيها ابعاد المخطط الاسرائيلى لتهويد مدينة القدس الشريف وقال عرفات فى رسالته ان مايجرى الان فى القدس من مخطط استيطانى مكثف انما يتم على حساب الشعب الفلسطينى وقضيته العادلة وعلى حساب مقدساته التى يجرى تحويلها الى مجرد مناطق واماكن سياحية ..

وناشد عرفات السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى الوقوف مع الشعب الفلسطينى فى هذه الاوقات العصيبة التى يمر بها الوطن الفلسطينى ، والعمل من اجل وقف هذا المخطط الاسرائيلى الخطير ..

فى نفس الوقت وجه سماحة الشيخ عبدالحميد السائح رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى برقيتين الى رئيس الاتحاد البرلمانى العربى والامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى اكد لهم فى برقيته تشبث الشعب الفلسطينى وقيادته بمدينتهم المقدسة والقدس الشريف .. وطالبهما بمساندة الشعب الفلسطينى ودعمه فى المحافظة على اقدس اقداسه ، وعاصمته ودولته المستقلة ، مؤكدا ان القدس قضية فلسطينية عربية اسلامية غير قابلة للنقاش او التفاوض بشأنها ..

أخبار حول العالم

● أقامت اسرائيل المستوطنة رقم ١٢٧ فى المناطق المحتلة. اسمها اشكولوت وتقع جنوبى جبل الخليل وتتبع حركة جوش أمونيم المتطرفة. وكانت المستوطنة قبل ذلك نقطة عسكرية تابعة لقوات الناحال التى انسحبت من الموقع وسلمته للمستوطنين الذين وضعوا فيه خمسة عشر كرافاناً كحل مؤقت إلى أن يتم بناء مساكن دائمة لهم.

من ناحية أخرى بدأت قوات الاحتلال العمل على إنشاء مستوطنة جديدة فى قلب مدينة الخليل.. حيث وضعت عدداً من الكرافانات فى منطقة المحطة الرئيسية بقلب الخليل ليقيم فيها ١٦٠ من المستوطنين الدينيين.

● قام أحد كبار الدبلوماسيين الأوروبيين بارسال تقرير سرى إلى الحكومة الاسرائيلية ابلغها فيه أن سوريا تقترح على اسرائيل خلال مؤتمر السلام نزع السلاح على جانب الحدود بين البلدين، بعد أن تستعيد سوريا الجولان. وجاء فى التقرير أن الأسد اعترف باحتياجات اسرائيل الأمنية.. ولهذا سيقترح نزع السلاح.

وفى واشنطن ذكر مسئول أمريكى أن الولايات المتحدة سوف تقترح على اسرائيل وضع قوات أمريكية فى المنطقة التى ستنسحب منها فى الجولان لتمثل منطقة عازلة بين الجيش السورى والاسرائيلى.

● بعد أن قررت هيئة التحكيم الدولية دفع تعويض مقداره ١٧ مليون دولار للشركة الفرنسية التي تقوم بالحفر في قناة جونجلي بالمناصفة بين مصر والسودان بسبب توقف أعمال الحفر بسبب هجمات المتمردين، من المتوقع أن تبدأ في باريس مباحثات بين الحكومة السودانية وهذه الشركة لتسوية مشاكل الحفر بصفة نهائية. ويتردد أنه قد يتم الاتفاق على إستئناف الحفر في ضوء إمكانية التوصل لاتفاق قريب مع المتمردين

● يتردد في الأوساط الصحفية الإسرائيلية أن زيارة ديفيد ليفي وزير خارجية إسرائيل الأخيرة لمصر، جاءت إستجابة لطلب مصري، ويشير الصحفي الإسرائيلي بنحاس عنبري، وهو صحفي متخصص في الشؤون المصرية والعربية في جريدة «عل همشمار» إلى أن الدافع وراء هذه الدعوة التي وجهتها وزارة الخارجية المصرية إلى وزير الخارجية الإسرائيلي، إحساس القيادة السياسية في مصر باستبعادها من عملية السلام التي بدأت في المنطقة، وكذلك احساسها بوجود تفاهم بين الرئيس السوري حافظ الأسد واسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل من وراء ظهرها..

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩١

إسرائيل تتحدى السلام وتقيم مستوطنة اشكولت بالضفة الغربية

مشروع ضخم لبناء ١٠٠ الف وحدة سكنية لزيادة سكان إسرائيل ٤ مرات

تحدت إسرائيل بشكل سافر جميع جهود السلام في الشرق الاوسط . واقامت اول مستوطنة يهودية في الاراضي المحتلة بعد موافقتها على حضور مؤتمر السلام في اكتوبر القادم وهي المستوطنة رقم ١٤٦ التي بنيت في الاراضي المحتلة لتكشف عن اهدافها الحقيقية في طرد الفلسطينيين من اراضيهم كانت اخر مستوطنة يهودية تم بناؤها في الاراضي المحتلة قرب مدينة نابلس بالضفة الغربية في منتصف ابريل الماضي باسم ريفافا جاء بنا هذه المستوطنة بعد جهود مكثفة برئاسة كبار المسئولين اليهود في الولايات المتحدة لتسهيل الحصول على قرض يقدر بـ ١٠ مليارات دولار لاسرائيل للمساهمة في بناء سلسلة جديدة من المستوطنات بالاراضي المحتلة !

اما المستوطنة الجديدة وتسمى «اشكولت» فتقع جنوب قرية الظاهرية الفلسطينية في منطقة جبل الخليل بالضفة الغربية المحتلة . وتم توطين ٦ عائلات يهودية من حركة كتلة الايمان «غوش امونيم» بها وينضم اليهم ٤٠٠ عائلة اخرى . بعد ان يستكمل انشاء باقي الوحدات السكنية بالمستوطنة

والمعروف ان مبدأ الاستيطان يتصدر الدستور الاسرائيلي ليكون منهجا تسير عليه اية حكومة اسرائيلية تتولى الحكم وهدف الاستيطان الاسرائيلي وهو احداث تفوق عددي لليهود مقابل الفلسطينيين داخل الاراضي العربية المحتلة . بل والاحلال محلهم تماما .

● البداية :

شرعت سلطات الاحتلال الاسرائيلية في سياسة الاستيطان منذ احتلال الاراضي العربية عام ١٩٦٧ . فاقامت اول مستوطنة في كفر «اتسيون» قرب الخليل

قسم الشئون الخارجية
هويدا باز

المصدر : الوفد

التاريخ : ١٩ اغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جنوب الضفة الغربية المحتلة بعد الحرب ويعيش فيها ٤٠٠ مستوطن وتوالت اقامة المستوطنات على حدود الاراضي المحتلة .

واستمرت عملية بناء المستوطنات الى ان اكدت تقارير بريطانية . قام بها الباحث «انتون كون» بمعهد تخطيط المدن البريطاني . ان ٦٥٪ من الاراضي المحتلة اصبحت مليئة بالمستوطنات والوحدات السكنية لليهود . وتجاوز خطر الاستيطان حدوده مع اعلان اريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلي مشروعه الضخم ببناء ١٠٠ الف وحدة سكنية في «الاراضي المحتلة . منها ١٣ الف وحدة في الضفة الغربية يتم الانتهاء منها في نهاية هذا العام . ويهدف المشروع الى زيادة السكان الاسرائيليين بمعدل اربعة اضعاف العدد الحالي والذى يبلغ ٣ ملايين نسمة . ويوجد حاليا ١٧ مستوطنة في قطاع غزة المحتل و ٢٦ مزرعة جماعية وقرية تعاونية وتضم اكبر مستوطنة يهودية - مال ادوميم - ١٦٠ الف شخص وزعمت المصادر الاسرائيلية ان سياسة بناء المستوطنات بالاراضي المحتلة لا علاقة لها بعملية السلام في الشرق الاوسط " . ولا ينبغي ان ترتبط باية شروط يضعها الغرب امام المفاوضات مع اسرائيل ! والمتابع للتصريحات الاسرائيلية يرى انها بعيدة كل البعد عن الواقع . حيث تضع الحكومة الاسرائيلية مع كل خطة جديدة بندا عاجلا لبناء المستوطنات وتضع اهدافا جديدة تحققها سياسة الاستيطان . ويمكن ان نعرض لبعض الاهداف لسياسة الاستيطان لتحقيق مبدا دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

في مقدمة هذه الاهداف العلنية . اقامة حدود صناعية بشرية جديدة لحماية الامن الداخل والخارجي لاسرائيل ' حيث ان اسرائيل تزعم ان حدودها تفتقر الى العمق الاستراتيجي مما يجعلها تتوجس خيفة من اى هجوم عليها

اما الهدف الثاني . لبناء المستوطنات كما يؤكده وزير الطاقة والعلوم الاسرائيلي «يوفال نئمان» ورئيس حزب «تحيا» المتشدد . في التخلص من الانتفاضة الفلسطينية عن طريق توسيع المستوطنات القائمة واقامة مستوطنات جديدة . لتستطيع السلطات الاسرائيلية السيطرة على عناصر الانتفاضة والتفوق عليهم بل ودفنها نهائيا بالكثرة العددية لليهود .

واعتمد الهدف الثالث . على طبيعة الاقتصاد الاسرائيلي الذى يعاني من ازمات عديدة . فالحكومة الاسرائيلية لن تستطيع اقامة مبان خرسانية ضخمة متعدد الطوابق لتكفي الاعداد الرهيبة التي تتدفق من يهود العالم الى اسرائيل .

فمنذ بدء عملية الهجرة نظرت الحكومة الى طريقة اقل تكلفة لاحتواء مثل هذه الاعداد المهاجرة اليها . فكانت فكرة التوسع في المستوطنات . وقد توقعت مصادر اسرائيلية وصول ٢ مليون مهاجر سوفييتي عام ١٩٩٢ . الى جانب موجة هجرة يهود الفلاشا التي نقلت عبر جسر جوى بمساعدة الولايات المتحدة منذ «عدة اشهر» ليصل عدد اليهود الفلاشا الى اكثر من ٥٠ الف شخص . بالاضافة الى الهجرات السرية المتفق عليها بين الحكومة الاسرائيلية وعدد من دول افريقيا واسيا - فكيف لحكومة تعاني من ازمات اقتصادية ان تتكفل باقامة مثل هذا العدد الضخم من المهاجرين "؟

ماهية المستوطنة

تتكون المستوطنة من عدة مبان سابقة التجهيز ومنطقة مزروعة لتكفي احتياجات السكان الى جانب خزانات ضخمة من المياه ومولدات للكهرباء. وتعتبر المستوطنة نواة لمدينة سكنية متكاملة . حيث تتسع الى حوالى ٥٠٠ الى ١١٠٠ شخص للاقامة بها . ويوجد ١٠٤ الاف وحدة سكنية في الضفة الغربية ويبلغ عدد المستوطنين في قطاع غزة المحتل ٤٢٠٠ شخص . ويعيش ٨٥٪ من المستوطنين اليهود بالقرب من القدس المحتلة وتل ابيب .

ويتالف سكان المستوطنات من اسرائيليين من الطبقة المتوسطة . هربوا من بلادهم بحثا عن حياة جديدة ويعيش حوالى ١٥ الف مستوطن موزعين على ٣٣ بلدة في هضبة الجولان المحتلة . كما يعيش ١٠٠ الف اخرون في الضفة الغربية المحتلة الى جانب ١٢٠ الفا في القدس الشرقية واتبعت اسرائيل سياسة هدم منازل الفلسطينيين لاحلال المستوطنات محلها فقامت بهدم ١٥٠٠ منزل فلسطيني ما بين عامي ١٩٨٦ الى ١٩٨٩ . ويتحكم الجيش الاسرائيلي في اصدار تراخيص البناء للحد من النمو الفلسطيني مقابل اعطاء فرصة افضل للنمو الاسرائيلي .

١٤٨١